

البيان

البيان
في تفسير القرآن

تأليف
شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن
الطوسي

دار الكتب والوثائق
بمكتبة - لبنان

البيان

التبيان

في تفسير القرآن

تأليف
شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي

٣٨٥-٤٦٠ هـ

محقق وتصحيح
أحمد صبيح قصير القاسبي

المجلد العاشر

Shiabooks.net



دار
أحياء التراث العربي



مرکز تحقیقات اسلامی و پژوهش‌های اسلامی

٦٢ - سورة الجمعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يُسَبِّحُ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ
الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١) هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو
عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا
مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢) وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣) ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
الْعَظِيمِ (٤) مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ
الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٥) خمس آيات بلاخلاف .

لا خلاف بين القراء في هذه السورة إلا ما روي عن الأعشى أنه قرأ
« الجمعة » بسكون الليم . الباقون بضمها . وقد بينا معنى قوله « يسبح لله ما في السموات
وما في الأرض » وبيننا وجه التكرار فيه . وإنما جاء - هنا - على لفظ المضارعة .
وقوله « الملك » يعني المالك للأشياء كلها ليس لاحد منعه منها « القدوس » المستحق

للتعظيم بتطهير صفاته من كل صفة نقص « العزيز » مغناه القادر الذي لا يقهر ولا يغلب « الحكيم » في جميع أفعاله .

وقوله « هو الذي بعث » يعني الله الذي وصفه بالصفات المذكورة هو الذي أرسل « في الأميين » قال قتادة ومجاهد : الأميون العرب . وقال قوم : هم أهل مكة ، لأنها تسمى أم القرى ، والامي منسوب إلى انه ولد من أمه لا يحسن الكتابة . ووجه النعمة في جعل النبوة في أي وافقة ما تقدمت البشارة به في كتب الأنبياء السالفة ، ولما فيه من انه أبعد من نوم الاستعانة على ما أتى به من الحكمة .

وقوله « رسولا » مفعول « بعث » و « منهم » يعني من مهمتهم الأميين ومن جعلتهم « يتلو عليهم » أي يقرأ عليهم « آياته » أي حججه وبياناته من القرآن وغيرها « ويزكيهم » أي يطهرهم من دنس الشرك بما يهديهم إلى الإيمان فيجعلهم أزكيا . وإنما يجعلهم كذلك بأن يدعوهم إلى طاعة الله التي يقع فيها الاجابة لأنه لو دعاهم ولم يجيبوا لما قيل : إنه زكاهم ، ويطههم الكتاب والحكمة « قال قتادة : يعلمهم القرآن والسنة ، والحكمة نعم الكتاب والسنة ، وكل ما أراده الله ، فله الحكمة هي العلم الذي يعمل عليه فيما يخشى أو يحب من أمر الدين والدنيا . « وإن كانوا من قبل » يعني من قبل أن يبعث فيهم ويتلو عليهم القرآن « اني ضلال مبين » أي في جدول عن الحق جائرين عن الصراط المستقيم مبين أي ظاهر .

وقوله « وآخرين منهم لما يلحقوا بهم » قال ابن زيد ومجاهد : هم كل من بعد الصحابة إلى يوم القيامة « فان الله بعث النبي منهم وشرعته تلزمهم ، وإن لم يلحقوا بزمان الصحابة . « وآخرين » نصب على تقدير ويزكي آخرين منهم ، لما يلحقوا بهم . ويجوز ان يكون جرأ ، وتقديره هو الذي بعث في الأميين وفي آخرين ، « وهو العزيز » الذي لا يغاب « الحكيم » في جميع أفعاله وما يأمر به .

وقوله ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ﴾ (ذلك) إشارة إلى بعث الرسول بين الله تعالى أن إرساله الرسول ﴿ فضل ﴾ من ﴿ الله ﴾ ونعمة ﴿ يؤتيه ﴾ أي يعطيه ﴿ من يشاء ﴾ بحسب ما يعلمه من صلاحه سبحانه ، وتحمل أعباء الرسالة ﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴾ على عباده بما يفعل بهم من التفضل والاحسان ساعة بعد ساعة .

وقوله ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها ﴾ معنا ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ﴾ يعني العمل بها وبما فيها ، حفظوها ودونوها في كتبهم ثم لم يعملوا بما فيها ﴿ كمثل الحار يحمل أسفراً ﴾ قال ابن عباس : الأسفار الكتب واحداً سفر ، لأنها تكشف عن المعنى باظهار حاله ، يقال : سفر الرجل عن عمامته إذا كشف ، وسفرت المرأة عن وجهها . وهي سافرة ، وإنما مثلهم بالحار لأن الحار الذي يحمل كتب الحكمة على ظهره لا يدري بما فيها ، ولا يحس بها كمثل من يحفظ الكتاب ولا يعمل به ، وعلى هذا من تلا القرآن ولم يفهم معناه وأعرض عن ذلك اعراض من لا يحتاج إليه كان هذا المثل لاحقاً به . وإن من حفظه وهو طالب لمعناه وقد تقدم حفظه فليس من أهل هذا المثل .

وقوله ﴿ بثس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله ﴾ معناه بثس القوم قوم هذا مثلهم ، وهم الذين كذبوا بحجج الله وبيناته .

ثم قال ﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ يعني الذين يظلمون نفوسهم بارتكاب المعاصي لا يحكم بهدایتهم ولا يرشدهم إلى طريق الجنة .

قوله تعالى :

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٦) وَلَا يَتَمَنَّوْهُ

أَبْدَأَ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٧) قُلْ إِنْ أَمُوتَ
 أَلَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ
 وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا
 نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ
 ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٩) فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا
 فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ
 تُفْلِحُونَ (١٠) وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا آنَفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكَوْكَ قَائِمًا
 قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١)

ست آيات •

هذا أمر من الله تعالى للنبي ﷺ أن يخاطب اليهود ، فيقول لهم ﴿ إن زعمتم انكم أولياء لله ﴾ فالزعم قول عن ظن او علم ، ولهذا صارت من أخوات (ظن) في الظن والعلم وعملت ذلك العمل من الاعراب قال الشاعر :

فان تزعميني صكنت أجهل فيكم فإني شربت الحلم بملك بالجهل (١)

والاولياء جمع ولي ، وهو الحقيق بالنصرة التي يوايها عند الحاجة ، فإله ولي المؤمنين ، لأنه يوليهم النصره عند حاجتهم . والمؤمن ولي الله لهذه العلة . ويجوز أن يكون لأنه يولي المطيع له نصرته عند حاجته ، فقال الله لهؤلاء اليهود : إن كنتم تظنون على زعمكم انكم انصار الله وأن الله ينصركم ﴿ فتمنوا الموت ان كنتم

صادقين) في ادعائكم أنكم أولياؤه دون الناس ، فالتمني هو قول القائل - لما كان -
ليته لم يكن ، ولما لم يكن : ليته كان . وهو من صفات الكلام . وقال بعضهم : هو
معنى في النفس .

ثم اخبر تعالى عن حالهم وكذبهم واضطرابهم في دعواهم ، وانهم غير
واقفين بما يدعونونه فقال ﴿ ولا يتمنونه ابدأ بما قدمت ايديهم ﴾ ومعناه لا يتمنون الموت
أبدأ فيما بعد ﴿ بما قدمت ايديهم ﴾ مما لا يرجعون فيه إلى ثقة من التكذيب
بالنبي ﷺ والتعريف لصفته في التوراة ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ أي عالم بأحوالهم
وافعالهم ، لا يخفى عليه شيء منها .

وفي الآية دليل على النبوة لأنه اخبر بأنهم لا يتمنون الموت ابدأ ، وما
تمنوه فكان ذلك اخباراً بالصدق قبل كون الشيء ، وذلك لا يعلمه إلا الله تعالى .
وفيها بطلان ما ادعوه من انهم أولياء الله .

ثم قال للنبي ﷺ ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ إن الموت الذي تفرون منه ﴾ أي تهربون
منه ﴿ فانه ملائكم ﴾ وإنما قال ﴿ فانه ﴾ بالقاء ، وسواء فروا منه او لم يفروا منه
فانه ملائكم ، مبالغة في الدلالة على أنه لا ينفع الفرار منه لانه إذا كانت الفرار منه
بمنزلة السبب في ملاقاته فلا معنى للتعرض له لانه لا يبعد منه قال زهير :

ومن هلب اسباب المنايا ينكته ولو رام أن يرق السماء بسلم (١)

وهن ينكته هايبها او لم يهبها ، ولكنه إذا كانت هيئته بمنزلة السبب للمنية كان
لا معنى للمنية . وقال قوم : تقديره قل إن الموت هو الذي تفرون منه فاجعلوا (الذي)
في موضع الخبر لاصلة . ويكون (فانه) مستأنف .

وقوله ﴿ ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة ﴾ معناه ثم ترجعون إلى الله تعالى

يوم القيامة الذي يعلم سركم وعلايتكم وظاهركم وباطنكم ، لا يخفى عليه شيء من أحوالكم ﴿ فينبئكم ﴾ أي يخبركم « بما كنتم تعملون » في دار الدنيا ويجازيكم بحسبها على الطاعة بالثواب وعلى العصي بالعقاب . ثم خاطب المؤمنين فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسموا إلى ذكر الله ﴾ معناه إذا سمعتم أذان يوم الجمعة فامضوا إلى الصلاة . قال قتادة : معناه امضوا إلى الصلاة مسرعين غير متأقلين وبه قال ابن زيد والضحاك . وقال الزجاج : المعنى فامضوا إلى السعي الذي هو الاسراع قال وقرأ ابن مسعود ﴿ فامضوا ﴾ إلى ذكر الله ثم قال : لو علمت الاسراع لأسرت حتى يقع ردائي عن كتفي . قال : وكذلك كان يقرأ ﴿ وأن ليس للانسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ﴾ (١) يريد مضى فيه دون الاسراع . ومثله قوله ﴿ إن سعيكم لثنى ﴾ (٢) وفرض الجمعة لازم على جميع المكلفين إلا صاحب العذر : من سفر أو مرض أو عى أو عرج أو آفة وغير ذلك . وعند اجتماع شروط وهي : كون سلطان عادل أو من نصبه السلطان للصلاة ، وتكامل العدد - عندنا - سبعة ، وعند قوم اربعين . وعند آخرين أربعة ، وثلاثة . وقد بينا الخلاف في ذلك في (خلاف الفقهاء) .

وظاهر الآية متوجه إلى المؤمنين وإنما يدخل فيه الفاسق على التظليل ، كما يقلب المذكور على المؤنث ، وهذا على قول من يقول إن الفاسق ليس بمؤمن . فأما من قال : إنه مؤمن مع كونه فاسقاً ، فالآية متوجهة اليهم كلهم . وقال مجاهد وسعيد ابن المسيب : المراد بالذكر موعظة الامام في خطبته . وقال غيرها : يعني الصلاة التي فيها ذكر الله .

وقوله ﴿ وذرؤا البيع ﴾ معناه إذا دخل وقت الصلاة أتركوا البيع والشراء

قال الصحاك : إذا زالت الشمس حرم البيع والشراء . وقال الحسن ! كل بيع نفوت فيه الصلاة يوم الجمعة فانه بيع حرام ، لا يجوز ، وهو الذي يقتضيه ظاهر مذهبنا ، لان النهي يدل على فد المنهي عنه . ثم قال (ذلكم) يعني ما ذكره من السعي الى الصلاة ﴿ خير لكم ﴾ في دينكم وانفع لكم عاقبة ﴿ إن كنتم تعلمون ﴾ صحة ما قلناه أي اعلوه .

وقوله تعالى ﴿ فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض ﴾ أي إذا صليتم الجمعة فانتشروا في الأرض طلباً لرزق الله . وصورته صورة الأمر وهو إباحة وإذن ورخصة - في قول الحسن والضحاك وابن زيد وغيره - ﴿ وابتغوا من فضل الله ﴾ أي اطلبوا من فضل الله بعمل الطاعة والدعاء به ﴿ واذكروا الله كثيراً ﴾ يا محمد على إحسانه وبالشكر على نعمه والتعظيم لصفاته ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ ومعناه لتفلسحوا وتفوزوا بثواب النعيم .

ثم اخبر تعالى عن حال جماعة كانوا مع النبي ﷺ وهو يخطب وهم معه يصلي بهم ، فتمسك ﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا اليها ﴾ قال جابر بن عبد الله والحسن : قدم غير لدحية الكلبى فيها طعام الاينة بعدما أصابهم مجاعة ، فاستقبلوه باللهو والمزامير والطبول - في قول جابر بن عبد الله ومجاهد - وكانوا مع النبي ﷺ في الصلاة فلم يسمعوا صوت الطبول والمزامير ﴿ انفضوا ﴾ أي تفرقوا إلى العير يبصرونه وتركوا النبي ﷺ وحده قائماً ، فقال الله لنبيه ﷺ ﴿ قل ﴾ لهم يا محمد ﴿ ما عند الله ﴾ من الثواب على سماع الخطبة وحضور الموعدة ﴿ خير من اللهو ومن التجارة ﴾ وانفع واحمد عاقبة ﴿ والله خير الرازقين ﴾ أي ليس بفوتهم بترك البيع شيء من رزق الله - والتقدير وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا اليها وتركوا ﴿ ج ١٠ م ٢ من التبيان ﴾

أى إليه ، وإنما قيل (اليها) لأنها كانت أم اليهم، ذكره الفراء . وقيل : تقديره وإذا رأوا لهواً أو تجارة انفضوا اليها ، فرد الضمير الى افرق المذكورين ، لأنه كان أم اليهم، وكذلك قرأ ابن مسعود في مصحفه .

٦٣ - سورة المنافقون

مدينة بلاخلاف وهو قول ابن عباس وعطاء والضحاك وهي إحدى عشرة

آية بلاخلاف .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ
يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (١) إِتَّخَذُوا
أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢)
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (٣)
وَإِذَا رَأَوْهُمْ تَعْجَبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهم
خَشَبٌ مُسْتَنْدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ
قَاتِلْهُمْ اللَّهُ أَنى يُؤْفَكُونَ (٤) وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ

رَسُولُ اللَّهِ كُؤُوا رُؤُسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (٥)
 خمس آيات .

قرأ « خشب » خفيفة ابن كثير وأبو عمرو والكسائي . وقرأ الباقون
 « خشب » مثل . وقرأ نافع وروح وزيد « لووا رؤسهم » خفيفة . الباقون
 « لووا » مشددة .

يقول الله تعالى لنبية ﷺ « إذا جاءك » يا محمد « المنافقون » وهم الذين
 يظهرون الإيمان ويطنون الكفر « قالوا نشهد إنك لرسول الله » أي أخبروا بأنهم
 يعتقدون إنك رسول الله . فقال الله تعالى لنبية « والله يعلم إنك لرسوله » على
 الحقيقة . والله يشهد أن المنافقين لكاذبون « في قولهم إنهم يعتقدون
 إنك لرسول الله ، وكان إكنا بهم في اعتقادهم وأنهم يشهدون ذلك بقولهم
 ولم يكونوا فيما يرجع إلى أسنتهم ، لأنهم شهدوا بها بأسنتهم وهم صادقون في ذلك
 وفي ذلك دلالة على بطلان قول من يقول إن العرفة ضرورية . وكسرت (إن)
 لأجل اللام التي هي لام الأبتداء التي في الخبر ، لأن لها صدر الكلام . وإنما حلفت
 عن موضعها إلى موضع الخبر لثلاث جمع بين حرفي تأكيد ، وكانت أحق بالتأخير ،
 لأنها غير عامة . وإنما كان لها صدر الكلام ، لأنها نقلت الجملة إلى معنى التأكيد
 وكل حرف نقل الجملة عن معنى إلى . متى كان له صدر الكلام ، لثلاث تخطط الجمل .

ثم أخبر تعالى عن هؤلاء المنافقين فقال « اتخذوا إيمانهم جنة » أي ستره
 يتسترون بها من الكفر لثلاث يقتلوا ولا يسبوا ولا تؤخذ أموالهم . والجنة الستره
 المتخذة لدفع الأذى كالسلاح المتخذ لدفع الجراح ، فالجنة الستره ، والجنة البستان
 الذي يجنه الشجر . الجنة والجنون الذي يغطي على العقل . واصل ذلك كله السر
 « فصدوا عن سبيل الله » أي منعوا غيرهم من اتباع سبيل الحق . وقال الضحاك :

أيمانهم خلفهم إيمانكم، وقرى، « إيمانهم » بكسر الهمزة بمعنى أنهم اتخذوا تصديقهم ظاهراً جنة، فقال تعالى « انهم ساء ما كانوا يعملون » ومعناه بشس الذي يعملونه من اظهار الايمان مع إبطان الكفر والصد عن السبيل . وقال زيد بن أرقم : نزلت الآية في عبد الله بن ابي بن سلول ، لما قال : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقال لئن رجعنا الى المدينة ليمخرجن الاغر منها الاذل ، فلما وقف على ذلك جرده وحلف انه ما قاله حتى نزلت السورة . وقوله « ذلك بأنهم آمنوا » بالسنتهم عند الاقرار ب(لا إله إلا الله محمد رسول الله) ثم كفروا « بقلوبهم لما كذبوا بهذا وهو قول قتادة « فطبع على قلوبهم » أى ختم عليها بسمة تميز الملائكة بينهم وبين المؤمنين على الحقيقة « فهم لا يفقهون » ذلك بمجدهم توحيد الله ونفاقهم وإنكارهم نبوة رسوله الذى دهاهم الى الحق .

ثم قال ، وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم « بحسن منظرهم وجميل زيهم » وان يقولوا « يئى هؤلاء المنافقون » تسمع لقلوبهم « أى تصفى اليهم وتسمع ما يقولون بحسن بيانهم وبلاغة لسانهم ، فقال تعالى « كأنهم خشب مسندة » فشبههم الله بالخشب المسندة . قيل : إنهم شبهوا بخشب ثمرة متأكلة لا خير فيها إلا أنها مسندة يحسب من يراها أنها صحيحة سليمة . وخشب جمع خشبة مثل بدن وبدنة فيمن سكن . ومن ضم قال : مثل ثمرة وثمر . ثم وصفهم بالخور والهلع فقال « يحسبون كل صحيحة عليهم » أى يظنون أنها مهلكتهم ، وأنهم المفسدون بها جبناً وخوراً . ثم قال لنبية ﷺ « هم العدو » لك وللمؤمنين « فاحذرهم » وتوقهم « قاتلهم الله » وقيل : معناه أمزاهم الله . وقيل : معناه أحلهم الله محل من يقاتله عدو قاهر له ، وهذا اشد ما يكون من الهم والبلاء الذى ينزل بهم وأبلغ ما يكون فى البيان من مكروهم « أنى يؤفكون » أى كيف يصرفون عن الحق . وإنما قال « فاحذرهم »

لأنهم كانوا ينقلون الأسرار إلى الكفار ويحيون من قدروا عليه من أهل الكفر .
 ثم أخبر تعالى فقال « وإذا قيل لهم « يعني لهؤلاء المنافقين « تعالوا « أي
 هلموا « يستغفر لكم رسول الله لووارؤسهم « ومعناه أكثروا تحركها بالهز لها
 استهزاء بدعائهم إلى ذلك .

فن شدد أراد تكثير الفعل . ومن خفف فلانه يدل على القليل والكثير .
 ثم قال : ورأيتم يا محمد « يصدون « عن سبيل الحق « وهم مستكبرون « أي
 يطلبون الكبر ويتجبرون عن إتباع الحق .

قوله تعالى :

﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ كُنْ يُغْفِرَ اللَّهُ
 لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٦) هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا
 عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا وَيَلْحِقُوا اللَّهَ فَخْرًا وَالسَّمَاءَ وَالْأَرْضَ
 وَلَا كُنَّ الْمُتَنَفِقِينَ لَا يُفْقَهُونَ (٧) يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ
 لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ
 الْمُتَنَفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالِكُمْ وَلَا
 أَوْلَادِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٩)
 وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ
 رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠)

وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾
ست آيات •

قرأ ابو عمرو وحده (وأكون) بالواو ، الباقون (واكن) وفي المصاحف
بلاوا و فقبل لابي عمرو : لم سقطت من المصاحف . فقال كما كتبوا : (كلهن) وقرأ
يحيى عن أبي بكر (بعملون) بالياء • الباقون بالتاء . ومن قرأ بالياء فعلى الخبر ، ومن
قرأ بالتاء فعلى الخطاب .

لما اخبر الله تعالى عن حال المنافقين ، وانه « إذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم
رسول الله » حر كوا رؤسهم استهزاء بهذا القول ، فقال الله تعالى لنبيه ﷺ (سواء
عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم) أي يتساوى الاستغفار لهم وعدم الاستغفار
(فلن يغفر الله لهم) لانهم يبتغون الكفر وإن اظهروا الايمان • وبين انه تعالى
(لا يهدي القوم الفاسقين) الى طريق الجنة ، فلماذا يجب ان يأسوا من
المغفرة بالاستغفار .

وقال الحسن : اخبر الله تعالى أنهم يموتون على النفاق ، فلم يستغفر لهم بعد .
وقيل : المعنى لا يحكم الله بهدايتهم ، وقد كان النبي ﷺ يستغفر لهم على ظاهر
الجمال بشرط حصول التوبة وأن يكون باطن المستغفر له مثل ظاهره ، فبين بها أن
ذلك لا ينفع مع ابطانهم الكفر والنفاق •

ثم حكى تعالى عنهم فقال (هم الذين يقولون) يعني بعضهم لبعض لا تنفقوا
على من عند رسول الله ﷺ من المؤمنين المحتاجين (حتى ينفضوا) عنه ومعناه
حتى يتفرقوا عنه انفرهم وحاجتهم • والانفضاض التفرق ، وفض الكتاب إذا فرقه
ونشره ، وصحبت الفضة فضة لتفرقها في اثمان الاشياء المشتركة •

فقال الله تعالى ﴿ والله خزائن السموات والارض ﴾ بمعنى له مقدوراته في السموات والارض ، لان فيها كل ما يشاء إخراجاً ، وله خزائن السموات والارض يخرج منهما ما يشاء . وهي داخلة في مقدوراته ، والخزانة - بكسر الخاء - موضع يخبأ فيه الامتعة ، وإذا كان لله خزائن السموات والارض ، فلا يضرك يا محمد ترك انفاقهم بل لا يضرون إلا أنفسهم دون اولياء الله والمؤمنين الذين يسبب الله قوتهم ولو شاء الله تعالى لأغنى المؤمنين ، ولكن فعل ما هو اصلح لهم وتعبدتم بالصبر على ذلك لينالوا منزلة الثواب ﴿ ولكن المنافقين لا يفقهون ﴾ ذلك على الحقيقة لجهلهم بعقاب الله تعالى .

ثم اخبر عنهم فقـال ﴿ يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليجرجن الاعز ﴾ يضنون نفوسهم ﴿ منها الاذل ﴾ يعنون رسول الله والمؤمنين . وقيل : ابن القائل لذلك في غزوة اليرموك ، كان عبد الله بن ابي بن سلول ، فقال الله تعالى ﴿ والله العزة لرسوله والمؤمنين ﴾ دون المنافقين والكفار ﴿ ولكن المنافقين لا يعلمون ﴾ ذلك فيظنون ان العزة لهم ، وذلك بجهلهم بصفات الله وما يستحقه اولياؤه وما يعمل بهم . والاعز الأقدر على منع غيره . وأصل الصفة المنع فلذلك لم يكن أحد اعز من الله ولا أذل من المنافق .

ثم خاطب المؤمنين فقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تلهم أموالكم ﴾ أي لا تشغلكم أموالكم ﴿ ولا أولادكم عن ذكر الله ﴾ قال قوم : الذكر الأمور به هو ذكر الله بالحمد والشكر والتعظيم بصفاته العلية واسماؤه الحسنى ، ويقال : ألهيته عن الأمر اذا صرفته عنه بما يمنعه قال امرؤ القيس :

فمثلك حبل قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذي تمام محول (١)

وقال قوم : ذكر الله جميع فرائضه ثم قال ﴿ ومن يفعل ذلك ﴾ أي من شغله ماله أو ولده عن ذكر الله ﴿ فاولئك هم الخاسرون ﴾ الذين خسروا ثواب الله وحصل لهم عقابه . ثم أمرهم بأن ينفقوا مما رزقهم الله فيما يحب عليهم النفقة فيه من الزكاة والجهاد والحج والكفارات وغير ذلك من الواجبات . وفي ذلك دليل على ان الحرام ليس برزق من الله ، لان الله لا يأمر بالمعصية بالاتفاق ، ولأنه ينهى عن التصرف فيه بلا خلاف ﴿ من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول لو لا أخرتني الى اجل قريب ﴾ اي هلا . وقيل : معناه إنه يتمنى أن يرد الى دار الدنيا ، وانما جاز التمني بـ (لو لا) ، لأن اصلها التقدير ، والتمني تقدير الخير للاستمتاع ﴿ فاصدق ﴾ ومعناه فأصدق ، وانفق في سبيل الله ﴿ وأكن من الصالحين ﴾ أي من الذين يعملون الأفعال الحسنة . وفي ذلك دليل على ان المقدرة قبل الفعل ، لانهم تمنوا ان يؤخروا ليعملوا ما كانوا قادرين عليه متمسكين منه . ودليل على ان الله تعالى لا يخلق الكفر والنفاق فيهم ، لأنه لو فعل ذلك كان لا معنى لتمني التأخير والرد بل الواجب أن يطلبوا منه تعالى ان يكف عنهم الكفر ويخلق فيهم الايمان وقدرته بدل الكفر وقدرته .

وقوله ﴿ فاصدق ﴾ انتصب بأنه جواب التمني بالفاء ، وكل جواب بالفاء نصب ، إلا جواب الجزاء ، فإنه رفع على الاستئناف ، لان الفاء في الجزاء وصلة الى الجواب بالجملة من الابتداء والخبر . وانما نصب الجواب بالفاء للايدان بأن الثاني يجب بالأول بدلالة الفاء في الجواب ، وليس يحتاج الى ذلك في الجزاء من قبل ان يحرف الجزاء بكفي في الدلالة . ومن قرأ ﴿ واكن ﴾ فجزم عطف على وضع الفاء ، لانها في موضع جزم . ومن قرأ ﴿ واكون ﴾ عطف على لفظ ﴿ فاصدق ﴾ .
ثم قال ﴿ ولن يؤخر الله نفساً اذا جاء أجلها ﴾ يعني الأجل المطلق الذي

حكم بأن الحي يموت عنده . وإذا جل المفيد هو الوقت المحكوم بأن العبد يموت، عنده
ان لم يقتطع عنه او لم يزد عليه او لم ينقص منه على ما يعلمه الله من المصلحة . ثم
قال (والله خير) اى عالم (بما يعملون) فمن قرأ بالياء أراد عالم بعملهم على لفظ
الغيبه . ومن قرأ بالهاء أراد بملككم على الخطاب اى قل لهم .

٦٤ - سورة التغابن

مدنية بالاخلاق - فى قول ابن عباس وعطاء الضحاك - وهى ثمان عشرة آية بالاخلاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ
الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ
كَافِرًا وَمِنْكُمْ مُؤْمِنًا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢) خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (٣)
يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ
عَلَيْهِمْ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤) أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ
فَنَادَوْا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٥) خمس آيات .

(ج ١٠ م ٣ من التبيان)

قد فسرنا معنى قوله « يسبح لله ما في السموات وما في الارض » وأن المراد بها ما في خلق السموات والارض ، وما فيها من الادلة الدالة على توحده وصفاته التي باين بها خلقه ، وأنه لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء وأنه منزّه عن التبائح وصفات النقص ، فعبّر عن ذلك بالتسبيح من حيث كان معنى التسبيح التزيه لله عما لا يليق به .

وقوله « له الملك » معناه انه المالك لجميع ذلك والمتصرف فيه بما شاء ، ولا أحد يمنعه منه ، وله الحمد على جميع ذلك ، لأن خلق ذلك نجح للاحسان إلى خلقه به والنفع لهم فاستحق بذلك الحمد والشكر « وهو على كل شيء قدير » يعني بما يصح أن يكون مقدوراً له ، فلا يدخل في ذلك مقدور العباد ، لانه يستحيل أن يكون مقدوراً لله .

وقوله « هو الذي خلقكم » معناه هو الذي اخترعكم وأنشأكم بأن أخرجكم من العدم إلى الوجود « فمنكم كافر ومنكم مؤمن » معناه فمنكم من يختار الكفر بسوء اختياره ومنكم مؤمن بحسن اختياره للايمان . وقال الحسن : فيه محذوف وتقديره فمنكم كافر ومنكم مؤمن ومنكم فاسق . وقال غيره : ليس فيه حذف ، لأن الغرض ذكر الطرفين لا المنزلة بين المنزلتين كما أن قوله « خلقكم » خطاب بتوجه إلى جميع الخلق . وإن كان منهم الاطفال والمجانين الذين لاحكم لهم بالايمان ولا بالكفر . وقال الزجاج : معناه « فمنكم كافر » بالله بأن الله خلقه « ومنكم مؤمن » بذلك .

وقوله « والله بما تعملون بصير » معناه - هنا - أنه خلق الكافر ، وهو عالم بما يكون منه من الكفر ، وكذلك خلق المؤمن وعلم بما يكون منه من الايمان ، وكل ذلك على وجه الاحسان في الفعل الذي يستحق به الحمد والشكر . ثم قال « خلق السموات والارض » بمعنى اخترعها وانشأها « بالحق » أي للحق وهو انه

خلق العقلاء تمييزاً لهم للثواب العظيم ، وما عداهم خلق تبعاً لهم لما فيه من اللطف . وهذا الغرض لا يتأتى إلا على مذهب العدل ، وأما على مذهب الجبر فلا . « وصوركم » متوجه إلى البشر كلهم « فأحسن صوركم » معناه من الحسن الذي يقتضيه العقل لا في قبول الطبع له عند رؤيته ، لأن فيهم من ليس بهذه الصفة . وقال قوم : لا بل هو من تقبل الطبع لأنه إذا قبل : حسن الصورة لا يفهم منه إلا تقبل الطبع ، وسبيله كسبيل قوله لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم (١) وإن كان فيهم المشوه الخلق لأن هذا عارض لا يعتد به في هذا الوصف ، والله تعالى خلق الإنسان على أحسن صورة الحيوان كله . والصورة عبارة عن بنية مخصوصة كصورة الإنسان والفرس والطيور وما أشبه ذلك .

ثم قال « واليه المصير » يعني إليه المرجع يوم القيامة واليه المآل . ثم قال « يعلم » يعني الله تعالى يعلم « ما في السموات والأرض » من الموجودات « ويعلم ما تسرون وما تعلنون » أي ما تظهرونه وما تخفونونه . وقيل : ما يسره بعضهم إلى بعض وما تخفونه في صدوركم عن غيركم . والفرق بين الأسرار والاختفاء أن الاختفاء أعم لأنه قد يخفي شخصه وقد يخفي المعنى في نفسه والأسرار والمعنى دون الشخص « والله عليم بذات الصدور » معناه وهو عالم بأسرار الصدور وبواطنها .

ثم خاطب نبيه ﷺ والمؤمنين فقال « ألم يأتكم نبي الذين كفروا من قبل » يعني من قبل هؤلاء الكفار « فذاقوا وبال أمرهم » أي بما سلطه الله عليهم بأن أهلكم الله عاجلاً واستأصلهم « ولهم عذاب اليم » أي مؤلم يوم القيامة .

قوله تعالى :

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا

أَبَشَرَ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَأَسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (٦) زَعَمَ
 الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ كُنْ يُبْعَثُونَ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّيُنَّ
 بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ (٧) فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ
 الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٨) يَوْمَ يَجْمَعُكُم لِيَوْمِ الْجَمْعِ
 ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفَرْ عَنْهُ
 سَيَأْتِهِ وَيُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
 ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٩) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ
 أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٠) خمس آيات .

قرأ رويس عن يعقوب « نجمعكم » بالنون على الاخبار من الله عن نفسه .
 الباقرن بالياء على تقدير يوم يجمعكم الله .

(أبشر) لفظه انظر الواحد والمراد به الجمع بدلالة قوله (يهدوننا) لأنه على

طريق الجنس الذي لا يجمع ولا يثنى .

لما قرر الله تعالى خلقه بأنهم جاءهم اخبار من مضي من الكفار وأن الله
 تعالى أهلهم بكفرهم ، بين لم أهلهم فقال (ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسالهم)
 أي نبيهم رسالهم من الله بالحجج الواضحات (فقالوا) لهم (أبشر يهدوننا) وقد
 بينا أن لفظ (بشر) واحد والمراد به الجمع ، ومعناه أخلق مثلنا يهدوننا إلى الحق ؟
 متعجبين من ذلك مستهزئين به (فكفروا) بالله وجحدوا رسله (وتولوا) أي
 اعرضوا عن القبول منهم (واستغنى الله) ومعناه أن الله لم يدعهم إلى عبادته لحاجته
 إليهم ، لأن الله تعالى غني عنهم وعن غيرهم ، وإنما دعاهم لما يعود عليهم بالنفع حسب

ما تقتضيه حكته في تدبيرهم ﴿ والله غني ﴾ عن جميع خلقه ﴿ حميد ﴾ على جميع أفعاله لأنها كلها إحسان . وقيل (حميد) يدل على أنه يجب على عباده أن يحمده .

ثم حكى ما يقول الكفار فقال ﴿ زعم الذين كفروا بالله ﴾ وجعدوا رسله فقال المورج: (زعم) معناه كذب في لغة حمير . وقال شريح (زعم) كنية الكذب والحدة كنية الجهل ﴿ أن لن يبعثوا ﴾ أي لا يحشرهم الله في المستقبل للحساب والجزاء فد ﴿ قل ﴾ لهم يا محمد ﷺ ﴿ بلى وربى ﴾ أي وحق ربي ، على وجه القسم ﴿ لتبعثن ﴾ أي لتحشرن ﴿ ثم لتنبؤن ﴾ أي لتخبرن ﴿ بما عملتم ﴾ من طاعة ومعصية ﴿ وذلك على الله يسير ﴾ سهل لا يتعذر عليه ذلك ، وإن كثروا وعظموا فهو كالقليل الذي لا يشق على من يأخذه لحفة أمره ، ومثله قوله ﴿ ما خلقكم ولا بمشكم إلا كنفس واحدة ﴾ (١) وأصله من تيسير الشيء بمروره على سهولة .

ثم قال ﴿ فآمنوا بالله ﴾ معاشر العقلاء « ورسوله » أي وآمنوا برسوله « والنور الذي أنزلنا » يعني القرآن ، سماه نوراً لما فيه من الأدلة والحجج الموصلة إلى الحق فشبّه بالنور الذي يبتدى به على الطريق « والله بما تعملون خير » أي عالم بأعمالكم لا يخفى عليه خافية منها .

وقوله ﴿ يوم يجمعكم ﴾ تقديره واذكروا يوم يجمعكم ﴿ ليوم الجمع ﴾ وهو يوم القيامة . وقوله ﴿ ذلك يوم التغابن ﴾ والتغابن هو التفاوت في أخذ الشيء بدون القيمة ، والذين أخذوا الدنيا بالآخرة بهذه الصفة في أنهم أخذوا الشيء بدون القيمة ، فقد غبنوا أنفسهم بأخذ النعيم المنقطع بالدائم واغبنهم الذين اشتروا الآخرة بترك الدنيا المنقطع اليها من هؤلاء الذين تغابنوا عليها ، وقال مجاهد وقتادة : يوم التغابن ضرب أهل الجنة أهل النار .

ثم قال ﴿ ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً ﴾ أي من يصدق بالله ويعترف

بوحدايته وإخلاص العبادة له ويقرّ بنبوته نبيه ويضيف إلى ذلك أفعال الطاعات ﴿ يكفر عنه سيئاته ﴾ أي يكفر عنه سيئاته التي هي دونها ، وبفضل عليه بإسقاط عقاب ما دونها من المعاصي ﴿ ويدخله جنت تجري من تحتها الأنهار ﴾ يعني بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار ﴿ خالدن فيها ﴾ أي مؤبدن لا يفنى ما هم فيه من النعيم أبداً ﴿ ذات الفوز العظيم ﴾ أي النجاح الذي ليس وراءه شيء من عظمه .
 ثم قال ﴿ والذين كفروا ﴾ بالله ووجدوا وحدايته وأنكروا نبوة نبيه وكذبوا بمجزاته التي هي آيات الله ﴿ أولئك أصحاب النار خالدن فيها وبئس المصير ﴾ أي بئس المال والمرجع . وقرأ ﴿ نكفروا ، وندخله ﴾ بالنون أهل المدينة وأهل الشام على وجه الاخبار من الله تعالى عن نفسه . الباقون بالياء على تقدير يكفر الله عنهم ويدخلهم .

قوله تعالى :

﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُرْمِ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١١) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٢) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغَفَرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٤) إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (١٥) خمس آيات .

يقول الله تعالى مخاطباً خلقه انه ليس بصيبكم مصيبة إلا باذن الله . والمصيبة

المضرة التي تلحق صاحبها كالزمية التي تصيبه . ومنه الصواب بأنه أصابه الحق كالزمية في إصابة البغية . وقيل : إنما عم قوله ﴿ ما أصاب من مصيبة إلا باذن الله ﴾ وفي المصائب ما هو ظلم ، والله لا يأذن في الظلم ، لأنه لا يحسن في الحكمة ، ألا ترى أنه ليس منها إلا ما أذن الله في وقوعه أو التمكن منه وذلك أذن الملك الموكل به كأنه قيل له لا تمنع من وقوع هذه المصيبة . وقد يكون ذلك بفعل التمكن من الله كأنه يأذن له أن يكون . وقال البلخي : معناه إلا بتخليفة الله بينكم وبين من يريد فعلها . وقال قوم : هو خاص فيما يفعله الله تعالى أو يأمر به ، ويجوز أيضاً أن يكون المراد بالأذن - ههنا - العلم ، فكأنه قال لا يصيبكم من مصيبة إلا والله تعالى عالم بها ، ثم قال ﴿ ومن يؤمن بالله ﴾ أي من يصدق بالله ويعترف بوحديته ﴿ بهد قلبه ﴾ أي يحكم بهديته . ويجوز أن يكون المراد بشرح صدره للإيمان . وقيل : معناه يهدي قلبه بأن المصيبة باذن الله - ذكره ابن عباس وعقمة - قال هو الرجل تصيبه المصيبة فيسلم ويرضى ويعلم أنها من عند الله . وقال الفراء : هو أن يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، وقال غيره : معناه إذا ابتلي صبر ، وإذا انعم عليه شكر ، وإذا ظلم غفر .

وقرأ أبو بكر ﴿ يهد قلبه ﴾ - بفتح الدال - بمعنى يسكن قلبه ﴿ والله بكل شيء عليم ﴾ لا يخفى عليه شيء من ذلك . ثم أمرهم فقال ﴿ واطيعوا الله ﴾ فيما أمركم به ﴿ واطيعوا الرسول ﴾ فيما أمركم به ونهاكم عنه ﴿ فان توليتم ﴾ أي فان أعرضتم عن القبول منه وتوليتم عن الحق فليس على رسولنا قهركم إلى الرد إلى الحق ﴿ فانما على الرسول البلاغ المبين ﴾ الظاهر ، وحذف إيجازاً ثم قال ﴿ الله ﴾ الذي بحق له العبادة ﴿ لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ فالتوكل هو تفويض الأمر إلى الله بأنه يتولى على الحق فيه . وقد أمر الله بالتوكل عليه فينبغي للمسلم أن يستشعر

ذلك في سائر احواله . وقيل قوم : للتوكل تفويض الأمر إلى مالكه لتدبره بالحق فيه . والوكيل المالك للتدبير فيمن فوض الأمر إليه فيه .

ثم خاطب تعالى المؤمنين فقال ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِّنْ أَزْوَاجٍ لَّكُم وَأَوْلَادٍ لَّكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ قال ابن عباس : نزلت الآية في قوم أسدوا بمكة وأرادوا الحجرة فنعوهم من ذلك ، وقال عطاء بن بشار : نزلت في قوم أرادوا البر فنعوهم هؤلاء . وقال مجاهد : هي في قوم إذا أرادوا طاعة الله منعهم أزواجهم وأولادهم فيين الله تعالى أن في هؤلاء من هو عدو لكم في الدين فاحذروهم فيه . و (من) دخلت للتبويض لأنه ليس حكم جميع الأزواج والأولاد هذا الحكم . والعداوة المباشرة من الخير بالبغضة وتقيضها الولاية وهي المقاربة من الخير بالمحبة . والاذن الاطلاق في الفعل ، تقول : بسمع بالاذن ، فهذا أصله ، ثم قد يتسع فيه بما يقارب هذا المعنى .

ثم قال ﴿ وَإِن تَعَفَّوْا ﴾ يعني تركوا عقابهم ﴿ وَتَصَفَّحُوا ﴾ وتعرضوا عما كان منهم ﴿ وَتَغَفَّرُوا ﴾ أي تسرروا ذنوبهم إذا تابوا واقلموا عنها « فإن الله غفور » أي ستر على خلقه « رحيم » بهم .

ثم قال « إنما أموالكم وأولادكم فتنة » أي محنة وابتلاء . وقال قتادة : يعني بلاء . والفتنة المحنة التي فيها مشقة تمنع النفس عما تدعو إليه الشهوة « والله عنده أجر عظيم » أي ثواب جزيل على الصبح والصفح وغيرها من الطاعات .

قوله تعالى :

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٦) إِنَّ

تَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَاعِفَهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ (١٧)
عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨) ثلاث آيات .

هذا أمر من الله تعالى للمكلفين بأمرهم بأن يتقوه بأن يتركوا معاصيه ويفعلوا طاعاته . فالإتقاه الامتناع من الردى باجتنب ما يدعو اليه الهوى . يقال : اتقاه بالترس إذا امتنع منه بأن جعله حاجزاً بينه وبينه . وقوله « ما استطعتم » معناه اتقوه بحسب طاقتكم ، فإن الله تعالى لا يكلف نفساً ما لا تطيقه ، وإنما يكلفها ما تسعه له ، ولا ينافي هذا قوله « اتقوا الله حق تقاته » (١) لأن كل واحد من الأمرين إنما هو إلزام ترك جميع معاصيه فمن ترك جميع المعاصي فقد اتقى عقاب الله ، لأن من لم يفعل نهيها ولا أخل بواجب فلا عقاب عليه إلا أن في أحد الكلامين تبيين أن التكليف لا يلزم العبد إلا فيما يطيق . وهذا يقتضي أن اتقاه فيما وقع من الفيح ليس بأن لا يكون وقع وإنما هو بالندم عليه مع العزم على ترك معاودته . وكل أمر يأمر الله به فلا بد من أن يكون مشروطاً بالاستطاعة ، فإن كانت الاستطاعة غير باقية على مذهب من يقول بذلك ، فالأمر بما يفعل في الثالث . وما بعده مشروط بأن يفعل له استطاعة قبل الفعل بوقت وإلا لا يكون مأموراً بالفعل ، وإن كانت ثابتة فالأمر على صفة الاستطاعة ، لأنه لا يصح الشرط بالموجود ، لأن الشرط يحدث ، فليس يخلو من أن يكون على شريطة وفوق القدرة أو على صفة وجود القدرة وقال قتادة قوله تعالى « فاتقوا الله ما استطعتم » ناسخ لقوله « اتقوا الله حق تقاته » كأنه يذهب إلى أن فيه رخصة لحال النية وما جرى مجراها مما يعظم فيه المشقة

(١) سورة ٣ آل عمران آية ١٠٢

(ج ١٠ م ٤ من التبيان)

وإن كانت معه القدرة على الحقيقة . وقال غيره : ليس بناسخ ، وإنما هو مبين
لامكان العمل بهما جميعاً . وهو الصحيح ، لأن تقديره : اتقوا الله حتى تفانوا فيما استطعتم
وقوله « واسمعوا » أي اصغوا إلى ما بأمركم الله به ، واطيعوا « فيما أمركم
به » وانفقوا « فيما أمركم بالانفاق فيه من الزكاة والانفاق في سبيل الله وغير ذلك
» خيراً لأنفسكم « اتصّب (خيراً) بفعل محذوف بدل عليه (انفقوا) وتقديره
وانفقوا الانفاق خيراً لأنفسكم ، ومثله انتهوا خيراً لأنفسكم ، وهو كقولهم : وذلك
أوسع لك لأنك إذا أمرته بشيء فهو مضمن بأن يأتي خيراً له .

وقوله « ومن يرق شح نفسه » أي من منع ووقى شح نفسه . والشح منع
الواجب في الشرع . وقيل : الشح منع النفع على مخالفة العقل لمشقة البذل ، ومثله
البخل يقال : شح بشح شحاً فهو شحيح وشحاح . وقال ابن مسعود : من الشح
أن تتمد إلى مال غيرك فتأكله .

وقوله « فاولئك هم الفلحون » معناه إن من وقى شح نفسه وفعل ما أوجبه
الله عليه فهو من جملة المنجحين الفائزين بثواب الله . وقوله « إن تقرضوا الله قرضاً
حسناً » والقرض أخذ قطعة من المال بتملك الآخذ له على ردمثله وأصله القطع : من
قرض الشيء يقرضه قرضاً إذا قطع منه قطعة . وذكر القرض في صفة الله تليماً في
الاستدعاء إلى الانفاق في سبيل الله ، وهو كالقرض في مثله مع اضعافه . ولا يجوز
أن يملك الله - عز وجل - لأنه مالك للأشياء من غير تملك ولأن المالك لا يملك
ما هو مالكة . وقوله « يضاعفه لكم » أي يضاعف ثوابه لكم بأمثاله . ومن قرأ
« يضاعفه » بالتشديد ، فلان الله تعالى بذل بالواحد عشرة إلى سبعين وسبعمئة
« ويفتر لكم » أي ويستر عليكم ذنوبكم ولا يفضحكم بها « إن الله شكور حلیم »
أي يجازي على الشكر « حلیم » لا يعاجل العباد بما يستحقونه من العقاب . وقوله

« عالم الغيب والشهادة » أي يعلم السر والعلانية وهو « العزيز » الذي لا يغالب
 « الحكيم » في جميع أفعاله و (الشكور) في صفة الله مجاز ومعناه إنه يعامل المطيع
 في حسن الجزاء معاملة الشاكر و (الخلم) ترك العاجلة بالمقوية لداعي الحكمة .
 و (الغيب) كون الشيء بحيث لا يشاهده العبد . و (الغائب) تقيض الشاهد وهو
 « الحكيم » في جميع أفعاله .

وقرأ « يضمه » بالتشديد ابن كثير وابن عامر، الباقون « بضاعفه » وقد

مضى تفسيره .

٦٥ - سورة الطلاق

مدنية في قول ابن عباس وعطاء والضحاك وغيرهم وهي اثنا عشرة آية في

الكوفي والمدنيين وعشر في البصري .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ
 وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ
 إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ
 فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا (١) فَإِذَا

بَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا
ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ
مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ
أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (٣) وَاللَّائِي يَشْنَنُ مِنَ الْمَحِيضِ
مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ
وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ
لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا (٤) ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ
يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا (٥) خمس آيات .

قرأ حفص عن عاصم ونافع « بالغ أمره » على الإضافة . الباقر
« بالغ » منون « أمره » منصوب . وقد بينا نظائر ذلك فيما مضى . وقيل : إنه
إذا نون معناه أنه تعالى بالغ مراده ، وإذا اضيف فعناه أن أمره تعالى يبلغ ، فيكون
إضافة إلى الفاعل .

يقول الله تعالى مخاطباً لنبيه والمراد به أمته « يا أيها النبي إذا طلقتم النساء »
ومعناه إذا أردتم طلاق النساء ، كما قال « إذا طلقتم إلى الصلاة » (١) وروي عن ابن
عباس أنه قال : نزل القرآن بآياك أعني واسمعي يا جارة ، فيصكون الخطاب للنبي
والمراد به الأمة من ذلك . وقال قوم : تقديره يا أيها النبي قل لأمتك إذا طلقتم

النساء ، فعلى هذا القول : النبي يكون خارجاً من الحكم . وقال آخرون : هو على خطاب الرئيس الذي يدخل فيه الاتباع ، فعلى هذا حكم النبي حكم أمته في هذا الحكم وأجبت الأمة على أن حكم النبي حكم الأمة في الطلاق . والطلاق في الشرع عبارة عن تخلية المرأة بحل عقدة من عقد النكاح بأن يقول : أنت طالق بخاطبها أو يقول هذه طالق ويشير إليها أو فلانة طالق بنت فلان . وعندنا لا يقع الطلاق إلا بهذا اللفظ المخصوص ، ولا يقع بشيء من الكنايات طلاق أراد بها الطلاق أو لم يرد . وفيه خلاف ذكرناه في الخلاف . واما الفراق فقد يحصل بغير الطلاق ، كالارتداد واللعان والخلع - عند كثير من أصحابنا - وإن لم يسم ذلك طلاقاً . وأما فسخ النكاح بالرد بالصيب . فقد يحصل بأشياء ولا يسمى طلاقاً . ومن شرط وقوع الطلاق - عندنا - أن تكون المرأة طاهراً طهراً لم يقر به فيه بإجماع بمحضر من شاهدين ، ويقصد به ايقاع الطلاق ، وتلفظ بما قدمناه . فحينئذ يقع طلاقه تطليقة واحدة وهو أملك برجوعها ما لم يخرج من المدة . فان خرجت قبل ان يراجعها كان كواحد من الخطاب . ومتى تلفظ بثلاث تطليقات ، فان كانت المرأة طاهراً مع باقي الشروط وقعت واحدة . وخالف جميع الفقهاء في ذلك . وقالوا : يقع الثلاث . ثم اختلفوا فقال الشافعي ، ومن وافقه : ويكون ذلك مسنوناً . وقال اهل العراق : المسنون ان يطلقها طلقة واحدة بلفظ واحد ، ومتى اوقع ثنتين أو ثلاثاً وقع . وأما غير المدخول بها فعند جميعهم يقع الثلاث ، ولا عدة عليها . وعندنا لا يقع إلا واحدة . وفي أصحابنا من يقول : من تلفظ بالثلاث لا يقع شيء . والاعتماد على ما قلناه أولاً ، ومتى طلقها ثلاثاً أو واحدة ، وهي حائض وكان قد دخل بها ولا يكون غالباً عنها شهراً فصاعداً لا يقع عندنا شيء . اصلاً . وقال جميع الفقهاء : هو بدعة . وتبين المرأة بذلك .

وقوله تعالى « فطلقوهن لعدتهن » معناه أن يطلقها وهي طاهر من غير جماع ويستوفي باقي الشروط . وقال ابن عباس : هو أن يطلقها طاهراً من غير جماع . وبه قال مجاهد والحسن وابن سيرين وقتادة والضحاك والسدي ، فعلى هذا متى طلقها في الحيض فلا يقع طلاقها ، لأنه خلاف الأمور به ، وهو منهي عنه ، والنهي يدل على فساد المنهي عنه . وعند الفقهاء إنه يقع الطلاق ، وإن كان بدعة .

ثم قال « واحصوا العدة » فالعدة قعود المرأة عن الزواج حتى تنقضي المدة المرتبة في الشريعة ، وعدة للمرأة على ضربين :

أحدها - عدة التي لم تبلغ الحيض . ومثلها لا تحيض ، وهي التي لم تبلغ تسع سنين ، فهذه لأعدة عليها - عند أكثر أصحابنا - وفيهم من قال عدتها بالشهور ، وبه قال باقي الفقهاء . وعدة التي لا تحيض ومثلها تحيض ثلاثة أشهر بلا خلاف . وعدة التي تحيض ثلاثة أشهر وهي الإطهار - عندنا وعند كثير من الفقهاء - وعند قوم أنها الحيض .

وعدة التي ارتفع حيضها ومثلها تحيض ثلاثة أشهر بلا خلاف . وقد حدد ذلك أصحابنا بأن يكون منها أقل من خمسين سنة .

وعدة الآيسة من الحيض ومثلها لا تحيض ، فلا عدة عليها - عند أكثر أصحابنا - وقال قوم : عدتها بالأشهر ، وحد ذلك أصحابنا بأن يزيد سنها على خمسين سنة ، والقرشية حدّ لها بستين سنة فصاعداً .

وعدة الحامل وضع ما في بطنها إذا كانت عدة الطلاق ، فان كانت عدة الوفاة فأبعد الأبدان من وضع الحمل أو مضي أربعة أشهر وعشرة أيام . وهو مذهب علي عليه السلام وابن عباس . وقال الفقهاء عدة المتوفى عنها زوجها وضع ما في بطنها وقوله « واحصوا العدة » يعني مدة زمان العدة .

ثم قال « واتقوا الله ربكم » بان لا ترتكبوا المعاصي « لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن » يعني زمان العدة . لانه لا يجوز إخراجها من بيتها - وعندنا وعند جميع الفقهاء - يجب عليه السكنى والنفقة والكسوة إذا كانت المطلقة رجعية ، فان كانت بائناً فلا نفقة لها ولا سكنى . وقال الشافعي ! فلا نفقة لها ولا سكنى إذا كانت بائناً . وقال أهل العراق : لها السكنى والنفقة .

وقوله « إلا أن يأتين بفاحشة مبينة » من فتح الياء أراد فاحشة أظهرت . ومن خفض الياء أراد بفاحشة ظاهرة . وقال عطاء والضحاك وقتادة : لا يجوز ان تخرج من بيتها حتى تنفضي عدتها إلا عند الفاحشة . وقال الحسن وعامر والشعبي ومجاهد وابن زيد : الفاحشة - ههنا - الزنا تخرج لاقامة الحد . قال ابن عباس : الفاحشة النداء على أهلها . وهو المرزوي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وقال قتادة : الفاحشة هو النشوز . وقال ابن عمر : هو خروجها قبل انقضاء العدة - وفي رواية عن ابن عباس - ان كل معصية لله ظاهرة فهي فاحشة .

وقوله « وتلك حدود الله » يعني ما تقدم ذكره من كيفية الطلاق والعدة وترك إخراجها عن بيتها إلا عند فاحشة حدود الله ، فالحدود نهايات تمنع أن يدخل في الشيء ما ليس منه او يخرج منه ما هو منه ، فقد بين الله بالأمر والنهي الحدود في الطاعات والمعصية بما ليس لأحد ان يدخل في شيء من ذلك ما ليس منه او يخرج عنه ما هو منه .

وقوله تعالى « ومن يتعد حدود الله » معناه من يجاوز حدود الله بأن يخرج عن طاعته الى معصيته ، فقد تعدى حداً من حدود الله وكذلك من دخل في معصية ، فقد خرج عن الطاعة . وابس كل من دخل في طاعة فقد خرج اليها عن معصية ، لأنها قد تكون نافلة . ثم بين تعالى فقال : ومن يجاوز حدود الله

« فقد ظلم نفسه » بأن فعل ما يستحق معه العقاب ويحرم معه الثواب .
 وقوله « لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً » قال قوم : معناه لا تدري
 لعل الله يغير رأي الزوج في محبة الطلاق ، فتكون مطلقة على ما أمر الله به وبملك
 الرجعة فيما بين الواحدة والثانية وما بين الثانية والثالثة . وقال الضحاك والسدي
 وابن زيد « لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً » يعني الرجعة في العدة . وقيل معناه
 « لعل الله يحدث بعد ذلك » شهوة المراجعة .

وقوله « فإذا بلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف » معناه فإذا قاربن أجلهن
 الذي هو الخروج عن عدتهن ، لأنه لا يجوز أن يكون المراد فإذا انقضى أجلهن ،
 لأنه عند انقضاء أجلهن لا يملك رجعتها . وقد ملكت نفسها وقد بانث منه بواحدة ،
 ثم تزوج من شامت هو أو غيره . وإنما المعنى إذا قاربن الخروج من عدتهن
 فامسكوهن بأن تراجعوهن بمعروف بما يجب لها من النفقة والكسوة والمسكن وحسن
 السجبة « أو فارقوهن بمعروف » بأن تتركوهن حتى يخرجن من العدة .

وقوله « واشهدوا ذوي عدل منكم » فعند أصحابنا أن الأشهاد شرط في
 وقوع الطلاق ، لأن ظاهر الأمر بذلك يقتضيه . والأمر عندنا على الوجوب .
 وقال قوم : إن ذلك راجع إلى الرجعة ، وتقديره واشهدوا على الإمساك إن
 أمسكتهم ذوي عدل منكم وهو الرجعة - في قول ابن عباس . وقال الشافعي :
 الأشهاد على الرجعة أولى . ويجوز عند أكثرهم بغير إظهار ، وإنما ذكر الله الأشهاد
 كما ذكر في قوله « واشهدوا إذا نبايتم » (١) وهو على الندب ، وهذا ترك الظاهر
 ومتى حملنا الأشهاد على الفراق ، وهو الطلاق حملناه على ظاهره من الوجوب وجعلناه

شرطاً في وقوع الطلاق . ثم قال « واقيموا الشهادة لله » إذا طولبتم بأقامتها « ذلكم »
 معاشر المكلفين « يوعظه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر » فالوعظ معنى يدعو إلى الحق
 بالترغيب والترهيب . وإنما اضاف الوعظ إلى من يؤمن بالله واليوم الآخر دون غيره ، لأنه
 الذي ينفع به دون الكافر الجاحد لذلك ، فالطاعة الواجبة فيها وعظ بالترغيب فيها باستحقاق
 الثواب وفي تركها بالعقاب . والمنذوبة فيها وعظ باستحقاق المدح والثواب على فعلها
 والمعاصي فيها وعظ بالزجر عنها والتخويف من فعلها باستحقاق العقاب والذم على
 فعلها والترغيب في تركها بما يستحق على الإخلال به من الثواب .

ثم قال « ومن يتق الله » يعني باجتناب معاصيه « يجعل له مخرجاً » من
 عقابه « ويرزقه من حيث لا يحتسب » أي من حيث لا يتوقعه ولا يظنه « ومن
 يتوكل على الله » أي من اسند أمره إلى الله ووثق بحكمه وسكن إلى رحمته « فهو
 حسبه » أي كافيه جميع ذلك « إن الله بالغ أمره » أي يبلغ ما يريد وبشأه من
 أمره وتدييره « قد جعل الله لكل شيء قدراً » أي قدر الله لكل شيء مقداراً
 واجلاً ، لا زيادة فيه ولا نقصان .

ثم بين كيفية العدد باختلاف احوال النساء ، فقال « واللاتي يئسن من
 المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر » يعني ان اليائسة من المحيض إذا
 كانت ترتاب بنفسها ولا تدري أرتفع حيضها لكبر أو عارض « فعدتها ثلاثة اشهر »
 وهي التي فلنا أولاً أن مثلها تحيض ، لأنها لو كانت في سن من لا تحيض لم يكن
 لريبتها معنى . وقال الزهري وعكرمة وقتادة « إن ارتبتم » فلم تدروا : للكبر أو
 لدم الاستحاضة ، فالعدة ثلاثة اشهر . وقال قوم : ان ارتبتم فلم تدروا الحكم في ذلك
 فعدتهن ثلاثة اشهر .

(ج ١٠ م ٥٠ من التبيان)

وقوله ﴿ واللاتي لم يحضن ﴾ تقديره واللاتي لم يحضن إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر ، وحذف لدلالة الكلام الأول عليه ، والكلام فيها كالكلام في البائسة . وقال قتادة : اللاتي يثنن الكبار ، واللاتي لم يحضن الصغار .

ثم قال ﴿ واولات الأحمال أجلمن ان يضمن حملهن ﴾ بين ان عدة الحامل من الطلاق وضع الحمل الذي معها ، فان وضعت عقيب الطلاق فقد ملكت نفسها ، ويجوز لها أن تعقد لغيره على نفسها ، غير أنه لا يجوز له وطؤها . لان نفاسها كالحيض سواء ، وإذا طهرت من نفاسها حل له ذلك ، فان كانت حاملاً باثنين ووضعت واحداً لم تحل للأزواج حتى تضع جميع الحمل ، لقوله تعالى ﴿ أن يضمن حملهن ﴾ فاما انقطاع الرجعة ، فقد روى أصحابنا أنها إذا وضعت واحداً انقطعت عصمتها من الاول ، ولا يجوز لها العقد بغيره حتى تضع الآخر . فاما إذا توفي عنها زوجها ، فعدتها - عندنا - أمد الأجلين إن وضعت قبل الأربعة أشهر وعشر استوفت أربعة اشهر وعشرة أيام ، وإن مضى بها أربعة اشهر وعشر ولم تضع انتظرت وضع الحمل . وقال ابن عباس : الآية في المطلقة خاصة ، كما قلناه . وقال ابن مسعود وأبي بن كعب وقاتادة والسدي وأكثر الفقهاء : إن حكم المطلقة والتوفى عنها زوجها واحد في أنها متى وضعت حات للأزواج . والذي اخترناه هو مذهب علي عليه السلام .

ثم قال ﴿ ومن يتق الله ﴾ باجتناب معاصيه ﴿ يجعل له من أمره يسراً ﴾ يعني سهولة في أموره ولا يعسر عليه أمره .

وقوله ﴿ ذلك أمر الله أنزله أنيكم ﴾ يعني حكم الطلاق والرجعة والعدة فيما أنزله الله وحكم به وأمركم بالعمل به .

ثم قال ﴿ ومن يتق الله ﴾ باجتناب معاصيه وفعل طاعاته ﴿ يكفر عنه سيئاته ﴾ أي هي دونها ويفضل عليه باسقاط عقابها ﴿ ويعظم له اجرآ ﴾ على ذلك يعني ثوابه

ونعيمه في الجنة .

قوله تعالى :

﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُوهُنَّ
لِتَضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ
حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأُتْمِرُوا بَيْنَكُمْ
بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسْتَزْضِعْ لَهُ أُخْرَى (٦) لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ
وَمَنْ قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَتْهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا
مَا آتَيْهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا (٧) وَكَأَيُّنَ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ
عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَجَاسْنَاَهَا حَسَابًا شَدِيدًا وَعَدْنَاهَا عَذَابًا نَكْرًا (٨)
فَنَاءَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا (٩) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا
شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ
ذِكْرًا (١٠) .

خمس آيات في الكوفي والبصري والمدني الأخير : وست آيات في المدني

الاول . عدوا (يا اولي الالباب) رأس آية .

قرأ (من وجدكم) بكسر الواو ، روح . الباقون بضمها ، وهما لغتان .

وحكى الفراء - فتح الواو - لغة ولم يحك الكسر . وحكى الزجاج : الكسرة ولم يحك بالفتحة . وقرأ ابن كثير (وكابن) خفيفة على وزن (كاهن) الباقون

(كَأَيْنَ) مشددة الياء ، والأصل (أَيْ) إلا أنه حذف للتضخيم ، كما يحذف من رب ، وقدمت الياء وأخرت الهززة نحو شك وشائك ، ثم قلبت الياء ألفاً لأنها في موضع حركة وقبلها فتحة نحو : رمي ، وإنما احتمل هذا التغيير للعدول به عن معنى الاستفهام إلى معنى (كم) في التكثير على وجه الإبهام . وقال قوم : في (كَأَيْنَ) لفتان (كَأَيْنَ) مشددة الياء و (كَأَيْنَ) على وزن (قَائِلٌ) وقد قرأ بهما . وحكي أن أهل الحجاز يقولون : بكأين تبيع هذا الثوب . أي بكم تبيعه .

يقول : الله تعالى مخاطباً لمن طلق زوجته بامرء أن يسكنها حيث يسكنه ، وقد بينا أن السكنى والنفقة يجب للرجعية بلا خلاف . فإما البائة فلا سكنى لها ولا نفقة عندنا - وهذا مذهب الحسن . وقد روت فاطمة بنت قيس عن النبي ﷺ أنه قال : لا نفقة للمبتوتة . وقال الشافعي ومالك لها السكنى والنفقة وهو قول معاوية . وابن مسعود وعمر بن الخطاب .

وقوله (من وجدكم) قال السندي معناه من ملككم . وقال ابن زيد : هو إذا قال صاحب السكنى لا أترك هذه في بيتي فليس من وجده . ويجوز له حينئذ أن ينقلها إلى غيره ، والوجد ملك ما يجده المالك ، وذلك أنه قد يملك المالك ما يبيع عنه . وقد يملك ما هو حاضر له ، فذلك وجده ، يقال : وجدت في المال وجداً ووجدة ، ووجدت الضالة وجداناً ، ووجدت الرجل صالحاً وجوداً .

وقوله (ولا تضاروهن لتضييقوا عليهن) معناه لا تدخلوا الضرر عليهن بالتضييق في النفقة والسكنى والكسوة وحسن العشرة لتضييقوا عليهن في السكنى والنفقة ، وأمر بالسعة . والمضارة المعاملة بما يطلب به إيقاع الضرر بالمضارة المعاملة بما يطلب به إيقاع الضرر بصاحبه . وقد تكون المضارة من واحد كما يقال : طارقت البعل ، وعاقب الله ، ويمكن أن يكون من كل واحد منهما لصاحبه . والتضييق تقليل

ما يحتاج إلى التصرف فيه عن مقدار الكفاية . وقد يكون التضييق في الرزق وفي المكان وفي الأمر . و « دان كن » . يعني النساء المطلقات (أولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضمن حملهن) أمر من الله تعالى بالاتفاق على الحامل المطلقة سواء كانت رجعية او مبتوتة ، ولا خلاف في ذلك ، وإنما يجب أن ينفق عليها بسبب ما في بطنها ، وإما تسقط نفقتها بالوضع . والحمل - بفتح الحاء - يكون على الظهر وفي البطن ، ويقال للمعدل - الحمل - بكسر الحاء .

وقوله (فان ارضعن لكم فآتهن اجورهن) أمر من الله تعالى بأن الأم المطلقة متى ولدت ورغبت في رضاع ولدها ، كان على الأب أجره الرضاع أجره للمثل ، فان رضيت الاجنبية بشيء معلوم لاجرة الرضاع ورضيت بمثله الأم كانت الأم أولى ، وإن لم ترض الأم بذلك القدر كان للأب تسليمه الى الاجنبية ، وان كان الولد لا يقبل إلا ابن الأم أجبرت عليه . وإلا أدى الى هلاك الولد . والرضاع سقي الرأفة من لبنها للولد . ومنه قول النبي ﷺ (يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب) يعني ان الرضعة تصير بمنزلة الام ، وأما بمنزلة الجدة واختها خالة ، وبناتها اختاً وابنها اختاً ، وهكذا سائر المحرمات .

وقوله (واتمروا بينكم بمعروف) فالأتمار أمر كل واحد اصاحبه بفعل من الاعمال كالأتمار بالمعروف الذي يصطلحان عليه .

وقوله (وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى) خطاب للرجل ولزوجته المطلقة أنهما متى اختلفا في رضاع الصبي واجرته أَرْضَعْتَهُ امرأة أخرى ظلت تعاسر التامع يتعسر من الأمر كالتامع بما يتعسر به رضاع الام ، فتى كان كذلك فالحكم فيه أن ترضعه امرأة أخرى ثم امر تعالى فقال « لينفق ذو سعة من سعته . . . » . ومعناه أن كل انسان يجب عليه النفقة بحسب حاله فالغنى يبني ان يوسع في النفقة والفقير بحسب حاله .

وقوله ﴿ ومن قدر عليه زرقه ﴾ معناه من ضيق عليه ، لأنه أتى على مقدار البلغة التي تضيق عن غيره ، فمن هذه صورته « فلينفق مما آتاه الله » على حسب امكانه وطاقته ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها ﴾ يعني إلا بقدر ما أعطاه من الطاقه . وفي ذلك دلالة على انه تعالى لا يكلف أحداً ما لا يقدر عليه ولا يطيقه . ثم قال ﴿ سيجعل الله بعد عسر يسراً ﴾ أي سيفعل الله بعد شدة سهولة ، فاليسر اتيان الأمر من غير مشقة ، وهو سهولة الأمر ، وضده العسر ، وهو صعوبة الأمر .

وقوله ﴿ وكأين من قرية ﴾ معناه ﴿ كم من قرية ﴾ على التكثير ، لأنه يخبر بـ ﴿ كم ﴾ عن الكثرة ﴿ عنت عن امر ربها ﴾ والعنت الخروج إلى فاحش الفساد . والمعنى كم من أهل قرية كفروا بالله وتجهروا عن طابته وخرجوا بذلك الى اخس الفساد ﴿ ورسله ﴾ معناه عنتوا عن امر الله وامر رسوله ﴿ فحاسبناها حساباً شديداً ﴾ فالحساب الاعمال مقابلة ما يستحق على الطاعة وبما يستحق على المعصية والحساب الشديد مقابلة ذلك من غير تجاوز عن صغيرة ولا عفو عن ذنب ، وذلك أن الكافر يعاقب على كل صغيرة وكبيرة من حيث انه لا طاعة معه تكفر معاصيه . وقوله ﴿ وعذبناها عذاباً نكراً ﴾ معناه عذبنا أهل تلك القرية العاتية عذاباً نكراً ، وهو الذي ينكره الطبع وتأباه النفوس لصعوبته وشده . والأمر النكر الذي ينكره العقل . وقوله ﴿ فذاقت وبال أمرها ﴾ فالوبال عاقبة السوء ، أسند الفعل الى القرية ، فلذلك أنت قوله ﴿ فذاقت ﴾ ولو قال : ﴿ عتوا ، عن أمر ربهم ، وعذبناهم فذاقوا ﴾ على المعنى كان جائزاً . والوبال نقل المائد من الضر . وقيل : ان معنى نكر أنه متجاوز في الشدة لكل ما عرفوه في الدنيا من العقوبة او كان عاقبة أمرها حسراً ﴿ أي وكان آخر أمر تلك القرية العاتية خسراً أي هلاك أنفسهم ، وأصله هلاك رأس المال . ثم بين ما لهم في الآخرة ، فقال ﴿ اجد الله لهم عذاباً شديداً ﴾ من عذاب النار

يعاقبهم به على طريق التأييد موجهماً شديد الألم ﴿ فاتقوا الله ﴾ يا معاشر العنلاء ﴿ يا اولوا الالباب الذين آمنوا ﴾ يعني المؤمنين منهم ، وخصهم بالذكر والخطاب ، لانهم المنتفعون بذلك دون الكفار . وقوله تعالى ﴿ قد أنزل الله اليكم ذكراً ﴾ قال قوم : أراد بالذكر القرآن لانه سماه ذكر آ في قوله ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر ﴾ (١) ذهب اليه السدي وابن زيد ، فعلى هذا تقديره أنزل الله اليكم ذكراً وارسل اليكم رسولا ، وسماه ذكراً لانه يتذكر به ما يجب العمل به والانتباه عنه ، وقيل إن معنى الذكر الشرف كأنه قال : أنزل الله اليكم شرفاً . وقيل : المراد بالذكر الرسول لقوله ﴿ فاسألوا أهل الذكر ﴾ (٢) ذهب اليه الحسن ، فعلى هذا يكون (رسولا) بدلا منه ، وتقديره أنزل الله اليكم ذكراً هو رسوله . قال الزجاج : تقديره فأنزل الله اليكم ان ذكر رسولا هو جبرائيل عليه السلام .

قوله تعالى :

﴿ رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً (١١) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً ﴾ (١٢) آيتان .

(٢) سورة ١٦ النحل آية ١٣ وسورة

(١) سورة ١٥ الحجر آية ٩

قرىء ﴿ ندخله ﴾ مدني وشامي على وجه الاخبار من الله تعالى عن نفسه .
الباقون بالياء بمعنى يدخل الله . والياء أشب بما قبله .
قيل في انتصاب قوله ﴿ رسولاً ﴾ وجهان :

احدهما - أن يكون بدلاً من ذكر ، وهو بدلاً الاشتمال ، ويكون الذكر
القرآن ، كأنه قال رسولاً ذكراً .

الثاني - ان يكون الذكر بمعنى الشرف ، فيكون الذكر هو الرسول ، كما قال
﴿ وإنه لذكر لك ولقولك ﴾ (١) .

وفيه وجه ثالث وهو أنه لما قال : انزل ذكراً دل على انه جمل رسولاً ،
وكأنه قيل وبمث رسولاً كما قال الشاعر :

يا رب غير آبهن مع البلى إلا رواكد جهرهن هباء
ومشجع اما سواء قداله فبدا وغيب ساره الغراء (٢)

لانه لما قال : إلا رواكد دل على ان بهارواكد فحمل مشجع على المعنى .
وقال الزجاج : يحتمل ان يكون نصباً بذكر ، كأنه قال ذكر رسول ، بمعنى أن ذكراً
رسولاً ، يكون ذكر مصدر ، والذي انزل جبرائيل لقوله « نزل به الروح الأمين » (٣)
وقوله ﴿ يتلو عليكم ﴾ أي يقرأ عليكم آيات الله بعني دلائله وحججه مبینات
أي واضعلت في من يفتح اليساء ومن كسرهما أراد انها تبين الآيات والتلاوة .
من قولهم جاء فلان ثم تلاه فلان أي جاء بعده ، ومنه قوله تعالى ﴿ ويتلوه شاهد
منه ﴾ (٣) أي يأتي بعده ، فالتلاوة جعل كلمة بعد كلمة على ما وضعت عليه من
الرتبة في اللغة . والقراءة جمع كلمة الى كلمة بما يسمع من الحروف المفصلة ، وهو قولهم

(١) سورة ٤٣ الزخرف آية ٤٤ (٢) قد صرفني ١٢٥/٢

(٣) سورة ١١ هود آية ١٧ (٤) سورة ٢٦ القمر آية ١٩٣

فأنت النجوم إذا اجتمعت وظهرت ، ويقولون : ما قرأت الناقصة سلاقط أي ما جمعت رحمتها على ولد . والبيان هو الأدلة . وقيل : هو ما أبان المعنى للنفس بما يفصل من غيره ، وهو من قولهم : أبان العضو من غيره إذا قطعه منه .
وقوله ﴿ ليخرج الذين آمنوا و عملوا الصالحات من الظلمات ﴾ يعني ظلمات الكفر إلى نور الايمان ، وذلك بدل على فساد قول المجبرة : إن الله تعالى بعث الانبياء ليكفر بهم قوم ويؤمن آخرون . وإنما خص (الذين آمنوا و عملوا الصالحات) بالاخراج ، لانهم الذين خرجوا بدعائهم من الكفر إلى الايمان . والنور - هنا - نور الحق الذي يهدي إلى الرشد والجنة : كما يهدي نور الشمس إلى المواضع المقصودة والظلمة - هنا - الباطل الذي يعود إلى الغي ، كما يعود الظلام من مر فيه من غير دليل إلى الهلاك .

ثم قال ﴿ ومن يؤمن بالله ﴾ أي من يصدق بوحديته وإخلاص العبادة له ﴿ ويعمل صالحاً ﴾ أي بعمل الاعمال الصالحات ﴿ يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ﴾ جزاء على ذلك وثواباً عليه ﴿ خالدين فيها ﴾ نصب على الحال ﴿ أبداً ﴾ أي مؤبدين لا آخر لنعيمهم ﴿ قد أحسن الله لهم رزقاً ﴾ أي اجزل الله لهم ما ينتفعون به ولا يمنعون منه ، فالرزق النفع الجاري في الحكم ، فلما كان النفع للدؤمين في الجنة جارياً في حكم الله كان رزقاً لهم منه .

وقوله ﴿ الله الذي خلق سبع سموات ﴾ اخبار من الله تعالى انه الذي انشأ سبع سموات ﴿ ومن الأرض مثلهن ﴾ أي وخلق من الارض مثلهن في العدد لا في الكيفية ، لأن كيفية السماء مخالفة لكيفية الأرض . والمثل ما سدد مسد غيره فيما يرجع إلى ذاته .

وقوله ﴿ بتنزل الامر بينهن ﴾ معناه يتنزل الأمر بالتدبير من الله بين السموات وبين الارضين ، بحياة بعض وموت بعض ، وعنى إنسان وفقير غيره ، وسلامة حي وهلاك آخر ، ونصرف الأمور على الحكمة لا يكون إلا من قادر عالم وهو معنى قوله ﴿ لتعلموا ان الله على كل شيء قدير ﴾ فالتقدير ، هو من كان له مقدور يصح منه إيقاعه على بعض الوجوه كما ان السامع هو من له مسموع موجود والتقدير عبارة عن يجب أن يكون قادراً على ما يصح ان يكون مقدوراً له كـ (جميع) فيدل أنه على صفة يجب ان يسمع لأجلها ما يصح ان يكون مسموعاً .

وقوله ﴿ وإن الله قد أحاط بكل شيء علماً ﴾ معناه إن معلوماته متميزة له بمنزلة ما قد أحاط به فلم يفته منه شيء ، ومثله ﴿ ولا يحيطون به علماً ﴾ (١) أي إنه ليس بمنزلة ما يحضره العلم بمكانه ، فيكون كأنه قد أحاط به وقوله ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ﴾ (٢) معناه ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء أن يضطرم إليه أو يدلهم عليه ، فهو تذكير بالنعمة أي لا ينالون هذه المنزلة إلا بمشيئة ، ولولا ذلك لا يعلمون شيئاً من معلوماته إلا بما شاء ، لكن لما دخل التذكير بالنعمة حسن من هذه الجهة وليس في القرآن آية تدل على أن الأرضين سبع ، غير هذه - ذكره الجبائي - وقوله ﴿ لتعلموا ان الله على كل شيء قدير ﴾ دليل على بطلان مذهب المجبرة في أن الله أراد من قوم أن يجهلوا كونه على هذه الصفة ، لانه تعالى بين انه ذكر ما تقدم وصفه ليعلم المكلفون أجمعون ﴿ أن الله على كل شيء قدير وانه ﴾ تعالى قادر ﴿ قد أحاط بكل شيء علماً ﴾ وعلى مذهب المجبرة إن الله تعالى أراد من جماعة الكفار خلاف ذلك وأراد منهم ان يجهلوه ويجهلوا صفاته وذلك خلاف الظاهر . وقوله ﴿ علماً ﴾ نصب على المصدر ودل عليه قوله تعالى

(١) سورة ٢٠ طه آية ١١٠ (٢) سورة ٢ البقرة آية ٢٥٥

(أحاط بكل شيء علماً) كأنه قال : علم كل شيء علماً .

٦٦ - سورة التحريم

مدنية في قول ابن عباس والضحاك وغيرها وهي اثنا عشرة آية بلا خلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ
 أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١) قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ
 وَاللَّهُ مَوْلِيكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٢) وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ
 أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ
 عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَ نِي الْعَلِيمِ
 الْخَبِيرِ (٣) إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ
 فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ
 ظَهِيرٌ (٤) عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ
 مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ

وَأَبْكَارًا (٥) خمس آيات •

قرأ اهل الكوفة (تظاهرا) خفيفة • الباقون بالتشديد، يعني (تظاهرا) فادغم • ومن خفف حذف أحدها • وقرأ الكسائي وحده (عرف بعضه) خفيفاً وهي قراءة الحسن وابي عبد الرحمن ، وكان أبو عبد الرحمن إذا قرأ إنسان بالتشديد خطاه • وقرأ ابن كثير (جبريل) بفتح الجيم وكسر الراء من غير همزة • وقرأ - بكسر الجيم والراء من غير همز - نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم • وقرأ بفتح الجيم والراء وكسر الهمزة مقصور على وزن (جحمرش) أبو بكر عن عاصم • وقرأ بفتح الجيم والراء مهموزة بين الراء والياء على وزن (خزعيل) حمزة والكسائي وقد بينا الوجه في ذلك في سورة البقرة • قال أبو علي : جبريل - بكسر الجيم - بلا همزة على وزن (فنديل) وبفتح الجيم والراء والهمزة مع المد على وزن (عندايب) وبفتح الجيم والراء وكسر الهمزة على وزن (جحمرش) وليس في العربية على وزن (فنديل) بفتح القاف غير أنه جاء خارجاً على أوزان العربية .

هنا خطاب من الله تعالى للنبي ﷺ وعتاب له على تحريم ما أباحه الله له وأحمله له ، ولا يدل على انه وقعت منه معصية ، لان العتاب قد يكون على أمر قد يكون الأولى خلافه ، كما يكون على ترك الواجب •

وقيل في سبب نزول قوله (يا ايها النبي) قولان :

احدها - قال زيد بن أسلم ومسروق وقتادة والشعبي وابن زيد والضحاك : ان النبي ﷺ حرم على نفسه مارية القبطية يمين انه لا يقربها طلباً لمرضاة حفصة زوجته ، لانها غارت، عليه من أجلها • وقال الحسن : حرم رسول الله أم ولده إبراهيم ، وهي مارية القبطية على نفسه فأمر بذلك الى زوجته حفصة فأفضت به إلى

عائشة وكانت حفصة بنت عمر قد زارت عائشة ، فخلا بيتها ، فوجه رسول الله الى مارية القبطية ، وكانت معه وجاءت حفصة فأسر اليها التحريم .

والقول الثاني - ما رواه عبد الله بن شداد بن الهلال : ان النبي ﷺ كان شرب عند زينب شراب عسل كانت تصلحه له ، فكان يطول مكثه عندها فكره ذلك عائشة وحفصة ، فقالت له إنا نشم منك ريح المغابير ، وهي بقلة متغيرة الرائحة - في قول المفسرين - وقال الزجاج : هي بقلة منتنة ، فحرم النبي ﷺ شراب العسل الذي كان يشربه عند زوجته زينب بنت جحش . وقيل : ذكرت ذلك له حفصة ، فحرمه النبي ﷺ على نفسه . ومن قال : انها نزلت بسبب مارية قال : انه قال : هي علي حرام ، فجعل الله فيه كفارة يمين - ذكره ابن عباس والحسن - ومن قال : إن التحريم كان في شراب كان يعجبه قال : إنه حلف على انه لا يشربه فعاتبه الله على تحريم ما أحل الله له .

والتحريم تبين ان الشيء حرام لا يجوز ، وتقيضه الحلال . والحرام هو القبيح المنوع بالنهي عنه ، والحلال الحسن المطلق بالاذن فيه . وعندنا أنه لا يلزم بقوله أنت علي حرام شيء ، ووجوده كعدمه ، وهو مذهب مسروق . وفيه خلاف بين الفقهاء ذكرناه في الخلاف . وإنما اوجب الله الكفارة ، لانه ﷺ كان حلف ألا يقرب جاربه أو لا يشرب الشراب المذكور ، فعاتبه الله على ذلك وأوجب عليه ان يكفر عن يمينه ويعود الى استباحة ما كان يفعله . وبين أن التحريم لا يحصل إلا بأمر الله ونهيه ، وليس يصير الشيء حراماً بتحريم محرم ، ولا باليمين على تركه ، فلذلك قال « لم تحرم ما أحل الله لك » .

وقوله « تبغني مرضات أزواجك » معناه إنك تطلب رضا أزواجك في

تحريم ما أحله الله لك . فالابتغاء الطلب ، ومنه البغي طلب الاستعلاء بغير حق .

والبغية معتمد الطالب والنبي الفاجرة لطلبها الفاحشة .

وقوله « والله غفور رحيم » معناه ارجع الى الأولى والأليق ، فان الله يرجع

للتائب الى التولي ، لانه غفور رحيم .

وقونه « قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم » أي قد قدر الله تعالى ما تحلون به

بينكم إذا فعلتموه ، وذلك يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان حلف دون ان يكون قال : هي

علي حرام ، لان ذلك ليس يمين - عند أكثر الفقهاء - وقال الحسن : فرض الله

تحلة اليمين في الكفارة للمؤمنين . فأما النبي صلى الله عليه وسلم فلا كفارة عليه ، لان الله تعالى

حفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . وتحلة اليمين هو فعل ما يسقط تبعته في اليمين

إما بكفارة او بتناول شيء من المحلوف عليه ، فمن حلف ألا يأكل من هذا الطعام ،

فتي أكله حنث ، ولزمته كفارة ، وينحل اليمين بها ، ومن حلف أنه يأكل من

هذا الطعام وأكل منه شيئاً قليلاً فقد انحلت يمينه ، فلذلك ممي تحلة اليمين .

وقوله « والله مولاكم » معناه الله ناصركم ، وهو أولى بكم منكم بأنفسكم ،

ومن كل احد « وهو العليم » بجميع الاشياء « الحكيم » في جميع أفعاله .

وقوله « وإذ أسر النبي » معناه واذكروا حين أسر النبي « إلى بعض أزواجه

حديثاً » فالاسرار الغاه المعنى إلى نفس المحدث ، على وجه الاخفاء عن غيره ، يقال :

أسر اليه كذا وكذا إسراراً والاسرار نقيض الاعلان . وقيل : إنه كان أسر إلى

حفصة ألا تخبر عائشة بكونه مع مارية في يوم عائشة وقال إنه حرم - ما على نفسه ،

فأطلعت عليه عائشة . وقيل : إنه كان يوم حفصة ، فأطلعت عليه عائشة فاستكتنها

النبي فأخبرت حفصة بذلك فانتشر الخبر فعاتبهم الله على ذلك . وقال الزجاج

والفراء : أسر اليها بأنه سبى الأمر بعده أبو بكر وعمر وعثمان فتباثروا بذلك

فانتشر الخبر . وروى أصحابنا انه أسر الى عائشة بما يكون بعده من قيام من

يقوم بالأمر ورفع علي عليه السلام عن مقامه فبشرت بذلك أباها فعاتبهم الله على ذلك .
 وقوله « فلما نبأت به واطهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض » معناه
 لما أخبرت النبي أسرا إليها الذي خبرها به إلى غيرها وأعلم الله تعالى نبيه ذلك واطهره
 له « عرف بعضه وأعرض عن بعض » فنقرأ بالتخفيف قال الفراء : معناه إنه عاتب
 على بعض ذلك وصفح عن الباقي . وروى أنه طلق حفصة تطليقة جزاء على ذلك ثم
 راجعها بأمر الله تعالى ، وقيل : معنى قراءة من شدد أراد أنه عليه السلام أعطى جميع
 ذلك وعرفها إياه ، فلما نبأها به يعني لما أخبر النبي عليه السلام ، زوجته بذلك وعرفها
 أنها افشت سره « قالت » في الجواب « من أنبأك هذا ، أي من أخبرك بهذا
 فقال النبي عليه السلام « نبأني » أي أخبرني بذلك واعلمني « العليم » بجميع المعلومات
 « الخبير » بسر الصدور الذي لا يخفى عليه شيء من أمور عباده ظاهراً وباطناً .
 ثم خاطبها يعني عائشة وحفصة وقال قل لهما « إن تتوبا إلى الله » وترجمنا
 إلى طامته « فقد صفت قلوبكما » قال ابن عباس ومجاهد : معناه زاغت قلوبكما إلى
 الأثم . وقال عمر بن الخطاب وجميع أهل التأويل : إنه عنى عائشة وحفصة ، وقال
 بعضهم : معناه مالت قلوبكما إلى ما كرهه الله من تحريم ما حرمه . وقوله « فقد صفت
 قلوبكما » من صلة (إن تتوبا إلى الله) والجواب محذوف ، وتقديره إن تتوبا إلى
 الله فبنت نوبتكما ، وقال قوم (فقد صفت قلوبكما) جواب كقول القائل إن تتابع
 المحبيء إلي فلقد جنوتني وقطعتني دهرأ أي يحق لك أن تفعل ذلك ، فقد صرمت
 فيما قبل . وإنما قال (قلوبكما) مع أن لهما قلبين ، لأن كلما ثبت الإضافة فيه معنى
 التثنية ، فلفظ الجمع أحق به ، لأنه أمكن وأخف بأعراب الواحد وقلة الزائد . وذلك
 في كل شيئين من شيئين ، ويجوز التثنية لأنها الأصل ، كما قال الراجز :

ظهورهما مثل ظهور الترسين (١)

تجمع المذهبين . وقوله « وإن تظاهرا عليه » معناه وإن تعاوننا على خلافه « فإن الله هو مولاه » يعني الله الذي يتولى حفظه وحياطته ونهيه « وجبريل » أيضاً معين له وناصره « وصالح المؤمنين » قال الضحاك : يعني خيار المؤمنين . وقال قتادة : يعني أتقياء المؤمنين . وقال الزجاج : « صالح المؤمنين » واحد في موضع الجمع . وقال أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني : هو صالحوا المؤمنين على الجمع ، غير أنه حذف الواو للاضافة ، وهذا غلط ، لأن النون سقطت للاضافة ، فكان يجب أن يثبت الواو في الحظ ، وفي المصاحف بلا واو .

وروت الخاصة والعامية أن المراد بصالح المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وذلك بدل على أنه أفضلهم ، لأن القائل إذا قال : فلان فارس قومه أو شجاع قبيلته أو صالحهم ، فإنه يفهم من جميع ذلك أنه أفرسهم وأشجعهم وأصلحهم . وقوله « والملائكة بمد ذلك ظهير » معناه إن الملائكة بعد من ذكره معينون له ، فالظهير المعين الذي هو كالظهير له في القوة .

وقوله « عسى ربه إن طلقكن » معاشر نساء النبي « إن يبدله أزواجاً خيراً منكن » فن حذف الدال ، فلا تـه بدل على القليل والكثير ، ومن شدد أراد أن الله يبدلن أكثر منهن . ومعنى « خيراً منكن » أي أفضل منكن وأصلح له . ثم وصفهن تعالى فقال « مسلمات » وهن اللواتي يظهرن الإسلام والشهادتين مستسلمات لما أمر الله به « مؤمنات » أي مصدقات بتوحيد الله وإخلاص العبادة له مقررات بنبوة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وقيل : معناه مصدقات في قولن وفعلن « قانتات » أي خاضعات متذلات لله تعالى . وقيل : معنى « قانتات » راجعات إلى الله بفعل ما يجب له

- عز وجل - « عابدات لله بما تعبدن به من العبادات متذلات له » سائحات
معناه ماضيات في طاعة الله . وقال ابن عباس وقتادة والضحاك : معنى سائحات
سائحات . وقال زيد ابن اسلم : معنى « سائحات » مهاجرات ، وهو اختيار الجبائي
وقيل : للصائم سائح ، لانه يستمر في الامساك عن الطعام والشراب ، كما يستمر
السائح في الارض ، ثبات « وبن الراجعات من عند الأزواج بعد افتضاضهن
مشتق من ثاب بثوب اذا رجع » وابكاراً « جمع بكر ، وهي التي على أول حاملها
قبل الافتضاض .

قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا
النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهِمْ أَمَلِيكَةٌ غَلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَدُوا الْيَوْمَ
إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى
اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ
آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ
لَنَا نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٨) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ
جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوِيَهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ
(ج ١٠ م ٧ من التبيان)

الْمَصِيرُ (٩) ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَمَا نَتَّاهُتَا تَحْتِ عِبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَاتَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (١٠)

قرأ . نصحاً ، بضم النون حماد ويحيى . الباقون بفتحها ، وهما لغتان .
وقال قوم ! من فتح النون جعله نعمًا للتوبة وحمله على الكثرة . ومن ضمّه جعله مصدرًا
هذا خطاب من الله تعالى للمؤمنين الذين صدقوا بتوحيد الله وإخلاص
العبادة له وأفروا بنبوة نبيه ﷺ يأمرهم بأن يقوا أنفسهم أي يحمونها ، ويمنعون
أهلهم ناراً ، وإنما يمنعون نفوسهم بأن يعملوا الطاعات ، ويمنعون أهلهم بأن
يدعوم إليها ويحثوم على فعلها ، وذلك يقتضي أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
ينبغي أن يكون للأقرب فالأقرب . وقال مجاهد وقتادة : معنى « قوا أنفسكم وأهليكم
ناراً » مروم بطاعة الله ، ونهوم عن معصيته .

ثم وصف تعالى النار التي حذرهم منها فقال « وقودها الناس والحجارة »
فيل حطب تلك النار الناس والحجارة كوقود الكبريت وهو أشد ما يكون من
العذاب « عليها ملائكة غلاظ » في الاخلاق وإن كانوا رفاق الاجسام ، لان الظاهر
من حال الملك انه روحاني فخروجه عن الروحانية كخروجه عن صورة الملائكة
« شداد » في القوى « لا يعصون الله ما أمرهم » به . وفي ذلك دلالة على ان
الملائكة المؤكلين بالنار وبعقاب العصاة معصومون عن فعل الفبيح لا يخافون الله
في أمره ويمثلون كل ما بأمرهم به ، وعمومه يقتضي انهم لا يعصونه في صغيرة ولا
كبيرة . وقال الرماني : لا يجوز أن يعصي الملك في صغيرة ولا كبيرة لتمسكه بما يدعو
اليه العقل دون الطبع . وكل من تمسك بما يدعو اليه العقل دون الطبع ، فإنه لا يقع

منه قبيح . وقد اختارم الله على ما في العلوم منهم وقيل : هم غلاظ شداد يعذبون على قدر قواهم بأنواع العذاب . وقال الجبائي قوله « لا يعصون الله ما أمرهم ويعملون ما يؤمرون » يعني - في دار الدنيا - لان الآخرة ليست دار تكليف . وإنما هي دار جزاء . وإنما أمرم الله بتعذيب اهل النار على وجسه الثواب لهم بأن جعل سرورهم ولذاتهم في تعذيب أهل النار ، كما جعل سرور المؤمنين ولذاتهم في الجنة . ثم حكي ما يقال للكفار يوم القيامة فان الله تعالى يخاطبهم فيقول « يا ايها الذين كفروا » نعمتي وجعلوا ربوبيتي وأشركوا في عبادتي من لا يستحقها ، وكذبوا أنبيائي ورسلي « لا تمتنروا اليوم » فان اليوم دار جزاء لا دار توبة واعتذار « وإنما تجزون » على قدر « ما كنتم تعملون » في الدنيا على الطاعات بالثواب ولا طاعة معكم ، وعلى المعاصي بالعقاب ودخول النار ، وانتم مستحقون لذلك .

ثم عاد الى خطاب المؤمنين في دار التكليف فقال « يا ايها الذين آمنوا توبوا إلى الله » من معاصيه وأرجعوا إلى طاعته « توبة نصوحاً » أي توبة خالصة لوجه الله . فمن قرأ - بضم النون - وهو أبو بكر عن عاصم أراد المسدر ، ومن فتح النون جعله صفة للتوبة ونعتاً لها . والتوبة النصوح هي التي ينصح فيها الانسان نفسه باخلاص الندم مع العزم على ألا يعود إلى مثله في القبح . وقوله « عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم » معناه متى تبتم توبة نصوحاً كفر الله عنكم سيئاتكم ، وغفر لكم فان (عسى) من الله راجية « ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار » مضافاً إلى تكفير السيئات والعفو عنها « يوم لا يخزي الله النبي » ولا يخزي « الذين آمنوا معه » أي لا يذلهم ولا يعاقبهم بل يعزهم بادخال الجنة .

ثم وصف النبي ﷺ والمؤمنين معه فتدل « يسعى نورهم بين أيديهم ويايمانهم » قال ابن عباس : معناه يسعى نور كتابهم الذي فيه البشرى « يقولون ربنا » في

موضع الحال ، وتقديره قائلين « ربنا آمم لنا نورنا » قال : يقول ذلك المؤمنون حين يطفى نور المنافقين ويبقون في الظلمة فيسأل المؤمنون حينئذ إمام نورهم « واغفر لنا » أي استر علينا معاصينا ولا تهلكنا بها « إنك على كل شيء قدير » لا يعجزك شيء .

ثم خاطب النبي ﷺ فقال « يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين » قيل : معناه جاهد الكفار باقتال والحرب ، والمنافقين بالقول الذي يردع عن القبيح لا بالحرب إلا أن فيه بذل المجهود ، فلذلك سماه جهاداً . وفي قراءة أهل البيت « جاهد الكفار بالمنافقين » لأنه ﷺ كان يجاهد الكفار وفي عسكره جماعة من المنافقين يقاتلون معه . وقوله « واغظ عليهم » أي اشدد عليهم . قال الحسن : أكثر من كان يصيب الحدود في ذلك الزمان المنافقون . فأمر الله أن يغظ عليهم في إقامة الحدود . ثم قال : وما أومأ « يعني مأوى الكفار والمنافقين ومستقرهم » جهنم وبئس المصير « لما فيها من أنواع العقاب .

وقوله « ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين » قال ابن عباس : كانت امرأة نوح وامرأة لوط منافقتين « فخانتهما » قال ابن عباس : كانت امرأة نوح كافرة ، تقول للناس انه مجنون ، وكانت امرأة لوط تدل على أضيافه ، فكان ذلك خيانتها لهما ، وما زنت امرأة نبي قط ، لما في ذلك من التنفير عن الرسول وإلحاق الوصمة به ، فنسب أحداً من زوجات النبي إلى الزنا ، فقد أخطأ خطأ عظيماً ، وليس ذلك قولاً لمحصل . ثم قال « فلم يغنيا عنها » أي لم يغن نوح ولوط عن المرأتين « من الله شيئاً » أي لم ينجياهما من عقاب الله وعذابه « وقيل » لهما يوم القيامة « ادخلا النار مع الداخلين » من الكفار . وقال القراء : هذا مثل ضربه الله تعالى لعائشة وحفصة ، وبين انه لا يغنيهما ولا

ينفعها مكانها من رسول الله إن لم يطيعا الله ورسوله ، ويمثلا أمرها ، كما لم ينفع امرأة نوح وامرأة لوط كونهما نجت نبيين . وفي ذلك زجر لها عن العصيان وأمر لها أن يكونا كآسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران في طاعتها لله تعالى وإمثال أمره ونبيه ،

قوله تعالى :

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١١) وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ لَهَا وَكَانَتْ مِنَ الْقَائِمِينَ ﴾ (١٢) آيتان .

قرأ أهل البصرة وحفص عن عاصم وناقم في رواية خارجة « وكتبه » على الجمع . الباقون « وكتبه » على واحد ، لأنه اسم جنس يقع على القليل والكثير . والفائدة في هذه الآية ، وفي الآية التي قبلها : أن احداً لا ينفعه إلا عمله ولا يؤخذ بهرم غيره ، ولا يثاب على طاعة غيره ، وإن كان خصيصاً به وملازماً له . وتبين ان امرأة نوح وامرأة لوط لم ينفعهما قربهما من نبيين واختصاصهما والتصافهما بهما ، لما كانتا كافرتين عاصيتين لله تعالى بل عاقبهما الله بالنار بكفرهما وسوء أفعالهما .

وبين في هذه الآية أن كفر فرعون لم يتمد إلى زوجته لما كانت مؤمنة طائعة لله تعالى خائفة من عقابه ، بل نجها الله من عقابه وأدخلها الجنة على إيمانها وطاعتها ، فضرب المثل الاول للكفار لما كانت المرأتان كافرتين ، وضرب المثل

الثاني للمؤمنين ، لما كانت امرأة فرعون مؤمنة ، فقال « وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون » واسمها آسية . والمثل قول سائر يشبه فيه حال الثاني بالاول . فهذه الآية فيها قول فيه تشبيه حال المؤمنة التي زوجها كافر بحال امرأة فرعون في انه لا يضرها كفره مع قربها منه ، كما أن امرأة نوح وأمراة لوط ، لم ينفعها نبوتها وإيمانها حين كانتا كافرتين .

وقوله « إذ قالت » أي حين قالت امرأة فرعون داعية الله « رب ابن لي ضدك بيتاً في الجنة ونجني » أي وخلصني « من فرعون وعمله » يعني من مثل سوء عمله « ونجني من القوم الظالمين » يعني الذين ظلموا أنفسهم بالكفر بالله واستحقوا لذلك العقاب . وإنما دعت بالخلاص من عمل الكفار بأن سألت الله تعالى أن يلفظ لها في التمسك بالإيمان ، وألا تعثر بتمكين الله لفرعون وكفار قومه وطول سلامته وسوايغ نعمته عليهم والانس به اطول مختلطته وصحبتة ، فربما أفنت من هذه الوجوه ، فدعت بهذا ليلطف الله لها في ذلك وتبقى على التمسك بالإيمان .

وقوله ﴿ ومريم ابنت عمران ﴾ يحتمل ان يكون عطفاً على قوله ﴿ امرأة فرعون ﴾ فلذلك نصبه . والعامل (وضرب) فكأنه قال : وضرب مثلاً مريم ابنت عمران ، ويحتمل ان يكون نصباً على تقدير واذكر أيضاً مريم بنت عمران التي احصنت فرجها ﴿ فاحصان الفرج منه من دنس المعصية يقال : أحصن يحصن إحصاناً ، ومنه الحصن الحصين ، لأنه بناء منيع ، والفرس الحصان الذي يمنع من ركوبه إلا مقتدرآ على تلك الحال ، وامراة حصان - بنتح الحاء - لأننا نمنع من لمس الحرام .

وقوله ﴿ فنفتحنا فيه من روحنا ﴾ قال قتادة معناه فنفتحنا في جيبها من روحنا وقال القراء : كل شق فهو فرج فاحصنت فرجها . نعت جيب درعها من جبرائيل عليه السلام والظاهر انه أراد الفرج الذي يكى عنه . وقوله ﴿ فيه ﴾ يعني في الفرج ، فلذلك

ذكر في الانبياء (فيها) لأنه رده إلى التي أحصنت فرجها . وقيل : إن جبرائيل عليه السلام نفخ في فرجها ، فخلق الله - عز وجل - فيه المسيح ﴿ وصدقت بكلمات ربها ﴾ يعني بما تكلم الله به ، وأوحاه إلى انبيائه . ولائكته ﴿ وكتبه ﴾ أي وصدقت بكتبه التي أنزلها على انبيائه . فنقرأ (وكتبه) جمع لأنها كتب مختلفة . ومن وحد ذهب إلى الجنس ، وهو يدل على القليل والكثير ﴿ وكانت من القانتين ﴾ وإنما لم يقل من القانتات لتغليب المذكر على المؤنث ، فكأنه نال من القوم القانتين ، فالقانت المقيم على طاعة الله . وقيل : معناه الداعي لله في كل حال ، وقال الحسن : رفع الله آسية امرأة فرعون إلى الجنة ، فهي تأكل وتشرب وتنعم فيها إلى يوم القيامة ، فنجأها الله أكرم النجاة . وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ﴿ حسبك من نساء العالمين أربع : مريم ابنت عمران ، وآسية امرأة فرعون ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم) وروي أن فرعون امرأت سمع آسية بأربع مسابير ويرفع فوقها حجر الرخام ، فان رجعت عن قولها وإلا أرسل عليها الحجر وأراها الله منزلها من الجنة ، فاخترت الجنة فنزع الله روحها ، فلما أرسل الحجر وقع على جسد ميت .

٦٧ - سورة الملك

مكية في قول ابن عباس والضحك وعطاء وغيرهم وهي ثلاثون آية في الكوفي والبصري والمدني الاول واحد وثلاثون في المدني الاخير وقال الفراء: سورة الملك تسمى المنجبة لأنها تنجي فاربها من عذاب القبر وروي إن في التوراة مثل (سورة الملك)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١)
الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ
الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢) الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ
الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (٣) ثُمَّ
ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ (٤)
وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ
وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ (٥) خمس آيات .

فرا حزة والكاسي (من تفوت) بتشديد الواو بلا ألف . الباقون (تفاوت) على وزن تفاعل . ومعناها واحد . وهو مثل : تصعر وتصاعر ، وتمهد وتماهد . والتفاوت إختلاف التناقض ، وهو تبعاً لما بين الشئين في الصحة . والتباين

امتناع كل واحد من المعنيين ان يصحح مع الآخر .

يقول الله تعالى مخبراً عن عظمته وعلو شأنه ﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴾
 فعنى تبارك بأنه الثابت الذي لم يزل ولا يزال . وأصل الصفة من الثبوت من
 البرك وهو ثبوت الطائر على الماء . ومنه البركة ثبوت الخير بنائه . وقيل : معناه
 تعاضم بالحق من لم يزل ولا يزال ، وهو راجع إلى معنى الثابت الدائم . وقيل :
 المعنى تبارك من ثبوت الاشياء به إذ لولاها لبطل كل شيء لانه لا يصح شيء سواه
 إلا مقدره او مقدر مقدره ، الذي هو القدرة ، لان الله تعالى هو الخالق لها .
 وقيل : إن معناه تبارك لان جميع البركات منه ، إلا ان هذا المعنى مضمن في الصفة غير
 مصرح به ، وإنما المصرح به تعالى باستحقاق التعظيم .

وقوله ﴿ الذي بيده الملك ﴾ معناه الذي يجب كونه قادراً وانه السلطان العظيم
 الذي كل ملك له ، ليس من ملك إلا داخل فيه لان الله تعالى مالك الملوك ، وممكهم
 منها . والملك هو إتساع المقدر لمن له السياسة والتدبير .

وقوله ﴿ وهو على كل شيء قدير ﴾ معناه إن الذي بيده الملك والسلطان
 القادر على كل شيء . يصح ان يكون مقدرراً له وهو أخص من قولنا : وهو بكل
 شيء عليم ، لأنه تعالى بعلم كل ما يصح أن يكون معلوماً في نفسه ، ولا يوصف بكونه
 قادراً إلا على ما يصح ان يكون مقدرراً له ، لان مقدر القدرة لا يصح أن يكون
 مقدرراً له ، وكذلك ما تقضى وقته مما لا يبقى لا يصح ان يكون مقدرراً في نفسه .
 ثم وصف تعالى نفسه فقال ﴿ الذي خلق الموت والحياة ﴾ أي خلق الموت
 للتعبد بالصبر عليه ، والحياة للتعبد بالشكر تليها . وقيل : وجه خلق الموت والحياة
 للابتلاء هو ما فيها من الاعتبار المؤدي إلى تثبيت قادر على الاضداد مع التحذير
 ﴿ ج ١٠ م ٨ من التبيان ﴾

في كل حال من مجيء الموت الذي ينقطع به استدراك ما فات ، ومع التسوية بين
الفني والفقير والملك والسوقة في الموت بما يقتضي قاهراً للجميع قد صمم بحسن التدبير
فقد أذل الله ابن آدم بالموت ليكون أبعد من الطغيان في حال التمكين من العصيان .
وفي كون الموت معنى خلاف بين الشيخين : أبي ، وأبي هاشم .

وقوله ﴿ ليبلوكم ﴾ معناه ليعاملكم معاملة المختبر بالامر والنهي فيجازي كل
عامل على قدر عمله . . . الابتلاء الاختبار . وقال الفراء والزجاج : في الكلام اضمار
وتقديره ليبلوكم فيعلم أبلوكم ، لأن حروف الاستفهام لا تشغل إلا بفعل يتعلق بالجملة
على تقدير المفرد كقولك : علمت أزيد في الدار أم عمرو ، وتقديره وقد علمت أن
أحدهما في الدار (وعرفت ، ونظرت) بمنزلة (علمت) في هذا ، لأنها توافقها في
(عرفت أنه في الدار) و (نظرت بقلي أنه في الدار) ومثله ﴿ سلمهم أيهم بذلك
زعيم ﴾ (١) أي سؤال من يطلب أن يعلم أيهم بذلك زعيم ، ولو قلت أضرب أيهم
ذهب لم يكن إلا نصيباً ، لأنه بمعنى الذي . والقديم تعالى وإن كان عالماً بالاشياء
قبل كونها ، قائماً ببطل الخلق ويختبرهم اختبار من يطلب العلم ، حتى يجازي على الفعل
بحسبه ، ولما كان لم يحسن الثواب والعقاب والتعظيم والاجلال إلا بعد وجود الطاعة
والمعصية لم يكن بدء من التكليف ، والامر والنهي فأجرى عليه الاختبار مجازاً .

وقوله ﴿ وهو العزيز ﴾ في انتقامه من أعدائه والكافرين لنعمه ، لا يقدر
أحد على مغالته ومقاهرته ، غفور لمن تاب إليه ، أو إن يريد التفضل بأسقاط عقابه
ولا يصح التكليف إلا مع الترغيب والترغيب ، لأن التمكين من الحسن والقيح يقتضي
ذلك ، والتكليف تحصيل المشقة في الأمر والنهي .

ثم عاد إلى صفات نفسه فقال ﴿ الذي خلق سبع سموات طباقاً ﴾ أي أنشأ

واخترع سبع سموات واحدة فوق الأخرى ﴿ ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ﴾ يعني من اختلاف وتناقض ، وذلك يدل على ان ما فيه تفاوت من الكفر والمعاصي ليس من خلق الله ، لانه نقي نقياً عاماً أن يكون فيها خلقه تفاوت . وتفاوت وتموت مثل تصاعر وتصمر .

ثم نبه تعالى العاقل على صحة ما قاله من انه ليس في خلق الله تفاوت . فقال ﴿ فارجع البصر ﴾ أي فرد البصر وأدرها في خالق الله من السموات ﴿ هل ترى من فطور ﴾ أي من شقوق وصدوع يقال : فطره يطره ، فهو فاطر إذا شقه ومنه قوله ﴿ تكاد السموات يتفطرن منه ﴾ (١) أي يتصدعن . وقال ابن عباس : معناه هل ترى من وهن ، وقال قتادة : من خلل ، وقال سفيان : من شقوق . ثم أكد ذلك بقوله ﴿ ثم ارجع البصر كرتين ﴾ أي دفعة ثانية ، لان من نظر في الشيء مرة بعد أخرى بان له ما لم يكن بايناً له .

ثم بين انه إذا فعل ذلك وتردد بصره في خلق الله انقلب اليه بصره ورجع اليه خاسئاً يعني ذليلاً صاغراً - في قول ابن عباس - وذلك كذلة من طلب شيئاً لم يجده وأبعد عنه « وهو حسير » قال قتادة : معناه كال معي ، فالحسير الكليل ، كما يحسر البعير .

ثم أقسم الله تعالى بقوله ﴿ ولقد زينا السماء الدنيا ٠٠٠ ﴾ لان لام (لقد) هي التي يتلقى بها القسم بأنه زين السماء أي حسنها وجعلها أي السماء الدنيا بالمصابيح ، يعني الكواكب وسميت النجوم مصابيح لاضائها ، وكذلك اصباح . والمصباح السراج وواحد المصابيح مصباح . قال قتادة : خلق الله تعالى النجوم لثلاث خصال : احدها زينة السماء . وثانيها رجوعاً للشياطين . وثالثها علامات يعتدى بها ، فعلى هذا يكون

تقديره وجمالنا فيها .

وقوله ﴿ وَاَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّمِيرِ ﴾ معناه إنا جعلنا الكواكب رجماً للشياطين
أعدنا لهم وادّخرنا لأجلهم عذاب السعير يعني النار المسرعة ، فالسعير النار المسرعة
الاشتعل . وقيل : ينفصل من الكواكب شهاب بأن يكون رجوماً للشياطين ، فأما
الكواكب نفسه ، فليس يزول إلى أن يريد الله فناءه ، ففي هذه الآيات بيان ما يجب
من تعظيم الله تعالى لم يزول ولا يزال ، وأن له الملك الكبير ، وأنه على كل شيء
قدير . وفيها بيان ما يجب اعتقاده من أن جميع ما خلقه الله فلا يتلاه بما يصح معه
التكليف للعمل الذي يوجب الثواب جزاء على الاحسان مع رحمة من تاب بانفران
وشدة الانتقام ممن أقام على معصيته . وفيها بيان ما يجب اعتقاده من أن جميع
ما خلقه الله محكم لا تفارت فيه ، لأنه على ما تقتضيه الحكمة في المتعة والعبارة وما يصح
به الزجر من السيئة . وفيها بيان ما يجب اعتقاده مما اقتضت الحكمة فيه التلاؤم من
غير فطور ، ولا عدول عن الصواب من أمر السموات والافلاك والنجوم ، وما خلق
فيها من المصاييح زينة لها ورجوماً للشياطين مع ان عاقبتهم إلى جذاب السعير .

قوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٦)
إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقاً وهي تَفُورُ (٧) تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ
كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتَهُمْ خَزَنَتُهُ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (٨) قَالُوا
بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ
إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ (٩) وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي

أَصْحَابِ السَّعِيرِ (١٠) فَأَعْتَرَ فَوْا بَدَنِيهِمْ فَسُحْقاً لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ (١١) ست آيات .

قرأ أبو جعفر والكسائي ﴿ فسحقاً ﴾ بضم الحاء مثل . الباقون بالتخفيف ،
وما لفتان .

لما ذكر الله تعالى ما أعد للشياطين من عذاب السعير ، ذكر عقبيه وعيد الكفار وما أعد لهم لاتصال ذلك بوعيد النار ، فقال ﴿ وللذين كفروا ﴾ يعني بتوحيد الله وإخلاص عبادته وجحدوا نبوة رسوله وما جاءوا به ﴿ عذاب جهنم ﴾ ثم قال ﴿ وبئس المصير ﴾ أي بئس المال والرجع . وإنما وصفه بـ ﴿ بئس ﴾ وهي من صفات اللذم ، والعقاب حسن ، لما في ذلك من الضرر الذي يجب على كل عاقل أن يتقيه بغاية الجهد واستفراغ الوسع ومع هذا ليس يعني المراد في ذلك على أحد . ولا يجوز قياساً على ذلك أن يوصف به الفاعل ، لأنه لا يوصف به الفاعل إلا على وجه اللذم ، لأنه لا يقال : بئس الرجل إلا لمن كان مستحقاً للذم من حيث أن القادر قادر على الضدين .

ووجه الحكمة في فعل العقاب ما فيه من الزجر المتقدم للمكلف ، ولا يمكن أن يكون مزجوراً إلا به ولولاه لكان مغرماً بالقبيح .

ثم قال تعالى ﴿ إذا ألقوا فيها ﴾ ومعناه إذا طرح الكفار في النار ﴿ سمعوا لها ﴾ يعني للنار ﴿ شهيقاً ﴾ وصوتاً فظيماً بنفس كالتزع ، فإذا اشتد لهيب النار سمع لها ذلك الصوت كأنها تطلب الوفود ، قال رؤبة :

حشرج في الجوف سحيلاً أو شبق حتى يقال ناهق وما نهق (١)

وقال ابو العالسة : الشيق في الصدر ، والزفير في الحلق وقوله (وهي تفور) أي ترتفع ، فالتفور ارتفاع الشيء بالغيان ، يقال : فارت القدر تفور فوراً ومنه الفوارة لارتفاعها بالماء ارتفاع الغليان ، وفار الدم فوراً ، وفار الماء يفور فوراً .
وقوله (تكاذ تميز من الغيظ) أي تكاد النار تتفرق وتنقطع من شدتها ، وسمي شدتها والتهابها غيظاً لأن الغناظ هو المنقطع بما يجده من الألم الباعث على الايقاع لغيره ، فقال جهنم كحال الغناظ ، فالتميز التفرق والتميز التفريق . وقال ابن عباس (تميز) أي تفرق ، وهو قول الضحاك وابن زيد .

وقوله (كلما التي فيها فوج) يعني كلما طرح في النار فوج من الكفار (سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير) يعني تقول لهم الملائكة الموكلون بالنار على وجه التبكيت لهم في صيغة الاستفهام : ألم يبعثكم مخوف من جهة الله يخوفكم عقاب هذه النار ؟ فيقولون في جوابهم (بلى قد جاءنا نذير) أي مخوف معلم (فكذبنا) ولم نصدقه ولم تقبل منه (وقلنا ما أنزل الله من شيء) مما ندعونا اليه وتحذروننا منه فتقول لهم الملائكة (ان أنتم إلا في ضلال كبير) أي لستم اليوم إلا في عذاب عظيم . (وقالوا) أيضاً يعني الكفار (لو كنا نسيم) من النذر ما جاؤنا به (او نعقل) ما دعونا اليه وعملنا به (ما كنا في أصحاب السعير) فقال الله تعالى (فاعترفوا بذنبيهم) يعني أقر أهل النار بمعاصيهم في ذلك الوقت الذي لم ينفهم الاعتراف . فالاعتراف هو الافرار بالشيء عن معرفة ، وذلك ان الافرار مشتق من قر الشيء يقر قرأ إذا ثبت ، فالقر في المعنى مثبت له والاعتراف مأخوذ من المعرفة . فقال الله تعالى (فسحقاً لأصحاب السعير) أي بدأ لهم عن الخير وعن ثواب الله ونعمه ، فكأنه قال اسحقهم الله سحقاً او أزمهم الله سحقاً عن الخير فجاء المصدر على غير

لفظه ، كما قال الله تعالى ﴿ والله أنبتكم من الأرض نباتاً ﴾ (١) وتقديره فأسحقهم الله إسحاقاً لأنه مأخوذ منه فأما سحقته سحقاً فعناه بأعدته بالتفريق عن حال اجتماعه بما صار إليه كالنصار . وليس لأحد أن يقول : ما وجه اعترافهم بالذنب مع ما عليهم من النضيحة به ؟ وذلك أنهم قد علموا أنهم قد حصلوا على النضيحة اعترفوا أو لم يعترفوا وانهم سواء عليهم أجزعوا أم صبروا ، فليس يدعوم إلى أحد الأمرين إلا بمثل ما يدعوم إلى الآخر في أنه لا فرج فيه ، فملا يصلح أن يقال لم جزعوا إلا بمثل ما يصلح أن يقال لم صبروا ، وكذلك لم اعترفوا بمنزلة لم لم يعترفوا على ما بيناه . والذنب مصدر لا يثنى ولا يجمع ، ومتى جمع فلاختلاف جنسه ، كما يقال غطاء الناس وغطيتهم .

قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ (١٢) وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٣)
 الْآيَةَ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤) هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَنْ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَسَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ
 النُّشُورُ ﴾ (١٥) أربع آيات .

لا وصف الله تعالى الكفار وما أعد لهم من أليم العقاب ، ذكر المؤمنين وما أعد لهم من جزيل الثواب ، فقال ﴿ إن الذين يخشون ربهم ﴾ أي يخافون عذاب ربهم باتقاء معاصيه وفعل طاعاته ﴿ بالغيب ﴾ أي على وجه الاستمرار بذلك

لان الخشية مني كانت بالغيب على ما قلناه كانت بعيدة من النفاق ، وخالصة لوجه الله . وخشية الله بالغيب تنفع بأن يستحق عليها الثواب ، والخشية في الظاهر وترك المعاصي لا يستحق بها الثواب وإنما لا يستحق عليها العقاب . وإنما الخشية في الغيب أفضل لا محالة .

وقوله ﴿ لِمَ مَفْرُوعٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ أي لمن خشى الله واتقاه بالغيب ستر الله على معاصيه ولم يثاب كبير لافئاه له . وقيل : معنى ﴿ يخشون ربهم بالغيب ﴾ أي يخافونه ، وهم لا يرونه . وقيل ﴿ بالغيب ﴾ أي في سرهم وباطنهم ، ومن علم ضمائر الصدور علم إسرار القائل إلى غيره . وقال الحسن : معناه يخشون ربهم بالآخرة لانها غيب يؤمنون به ، وكل من خشى ربه بالغيب خشيه بالشهادة ، وليس كل من خشيه بالشهادة يخشى بالغيب .

ثم قال مهدداً للعصاة ﴿ وأسروا قواكم أو اجبروا به ﴾ ومعناه إن شتم أظهوره وإن شتم ابطنوه فانه عالم بذلك . ﴿ انه عليهم بذات الصدور ﴾ فمن علم ضمائر الصدور علم إسرار القول .

وقوله ﴿ ألا يعلم من خلق ﴾ معناه من خلق الصدور يعلم ما في الصدور ويجوز ان يكون المراد ألا يعلم من خلق الاشياء ما في الصدور . وقيل تقديره ألا يعلم سر العبد من خلقه يعني من خلق العبد ، ويجوز أن يكون المراد ألا يعلم سر من خلق ، وحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه . ولا يجوز أن يكون المراد ألا يعلم من خلق افعال القلوب ، لأنه لو أراد ذلك لقال ألا يعلم ما خلق ، لانه لا يعبر عما لا يعقل بـ (من) ولا يدل ذلك على أن الواحد منا لا يخلق أفعاله من حيث أنه لا يعلم الضمائر ، وإنما بينا أن المراد ألا يعلم من خلق الصدور أي خلق الاشياء والواحد منا لا يخلق ذلك فلا يجب أن يكون عالماً بالضمائر .

وقوله ﴿ وهو اللطيف الخبير ﴾ معناه هو اللطيف بعباده من حيث يدبرهم بلطف التدبير ، فاللطيف التدبير هو الذي يدبر تدبيراً نافذاً لا يخفو عن شيء يدبره به ﴿ الخبير ﴾ هذا العالم بهم وبأعمالهم .

ثم قال تعالى ممتناً على خلقه ومعدداً لأنواع نعمه عليهم ﴿ هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً ﴾ يعني سهلاً سهلها لكم تعملون فيها ما تشتهون ﴿ فامشوا في مناكبها ﴾ قال مجاهد : مناكبها طرقها وفجاجها . وقال ابن عباس وقتادة : مناكبها جبالها ﴿ وكأوا من رزقه ﴾ صورته صورة الأمر والمراد به الإباحة والأذن ، أذن الله تعالى أن يأكلوا مما خلقه لهم وجمعه لهم رزقاً على الوجه الذي أباح لهم ، واليه النشور ﴿ أي إلى الله المرجع يوم القيامة واليه المال والمصير فيجازي كل واحد حسب عمله . وفي ذلك تهديد .

قوله تعالى :

﴿ أَلَمْ تَأْتُوا مِنَ السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (١٦) أَمْ أَمِنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (١٧) وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (١٨) أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ (١٩) أَمْ نُهَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي عُرْوَةٍ (٢٠) أَمْ نُهَذَا الَّذِي يَرزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُوا فِي ﴾
(ج ١٠ م ٩ من التبيان)

عَوِّ وَنُفُورٍ (٢١) ست آيات *

قرأ ابن كثير ﴿ واليه النشور وأمنتكم ﴾ براد في الوصل قلباً طمئة الاستفهام
واواً لضم ما قبلها . وقرأ اهل الكوفة وادل الشام بهمزتين على أصولهم . الباقون
بتحقيق الأولى وتخفيف الثانية .

يقول الله تعالى مهدياً للكافرين وزاجراً لهم عن ارتكاب معاصيه والجدد
لربوبيته على لفظ الاستفهام والمراد به تفخيم الامر وتعميم التبكيت ﴿ أأمنت من في
السماء ﴾ فالأمن هو اطمينان النفس إلى السلامة من الخوف ، والأمن علم بسلامة
النفس من الضرر يقال أمن بأمن آمننا وأمنه يؤمنه إيماناً وأماناً . والمعنى آمن من
في السماء سلطانه وامره ونهي . كما قال ﴿ وهو الله في السموات وفي الارض يعلم
سركم وجهركم ﴾ (١) أي وهو الله في السموات وفي الأرض معلوم ، لا يخفى عليه
شيء منه . وقيل : ايضاً يجوز ان يكون المراد ﴿ أأمنت من في السماء ﴾ يعني الملك
الكائن في السماء ﴿ ان يخسف بكم الارض ﴾ بأمر الله ، فاذا هي تومر أي تردد ،
فالمراد هو التردد في الذهب والمجبي . يقال : مار يمور موراً فهو مائر ، ومثله ماج
يموج موجاً .

وقوله ﴿ أأمنت من السماء أن يرسل عليكم حاصباً ﴾ فالحاصب الحجارة
التي يرمى بها كالحصباء ، حصبه بالحصباء يحصبه حصباً إذا رماه بها . ويقال للذي
يرمى به حاصب أي ذو حصب كأن الحجر هو الذي يحصب . وقيل : تقديره آمنوا
قبل ان يرسل عليكم حاصباً ، كما أرسل على قوم لوط حجارة من السماء .
وقوله ﴿ فتعلمون كيف نذير ﴾ فيه تهديد أي ستعرفون كيف نخوفني

وترهبي إن عصيتوني إذا صرتم إلى عذاب النار . ثم قال مقسماً ﴿ ولقد كذب
الذين من قبلهم ﴾ أي جحد من قبل هؤلاء الكفار من الأمم وحدانيتي واشركوا
بي غيري في العبادة وكذبوا رسلي ﴿ فاهلكتهم ﴾ واستأصلتهم ﴿ فكيف كان تكبير ﴾
أي ألم اهلكهم بضروب النفات والثلاث .

ثم قال منبها لهم على توحيد الله ﴿ أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات ﴾ أي
مصطفاة فوق رؤسهم في الجو باسطات أجنحتهم ﴿ ويقبضن ﴾ أي يضربن بها .
أي من الطير ما يضرب بجناحه فيدف ، ومنه الصفيف والذفيف ﴿ ما يسكنن إلا
الرحمن ﴾ أي ليس ينعمن من السقوط إلى الأرض إلا الرحمن الذي خلق لهم
الآلات التي يصفون بها ويدفون ، وما خلق فيها من القدرة على ذلك ، ولولا ذلك
لسقطت إلى الأرض . وقيل معنى ما يسكنن إلا الرحمن بتوطئة الهواء لها ، ولولا
ذلك لسقطت ، وفي ذلك أكبر دلالة ، وأوضح عبرة بأن من سخر الهواء هذا
التسخير هو على كل شيء قدير . والصف وضع الأشياء المتوالية على خط مستقيم ،
والقبض جمع الشيء من حال البسط . والامساك لزوم المانع من السقوط .

وقوله ﴿ إنه بكل شيء بصير ﴾ اخبار منه تعالى انه عالم بجميع الأشياء لا يخفى
عليه شيء منها ﴿ بصير ﴾ بما للعقل من النفع والضرر . ثم قال ﴿ آمن هذا الذي
هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ﴾ أي من لكم معاشر الكفار يدفع عنكم عذاب
الله إذا حل بكم ﴿ إن الكافرون إلا في غرور ﴾ معناه ليس الكافرون بالله العابدون
للاوثان إلا في غرور أي يتوهمون أن ذلك أنفع لهم والأمر على خلاف ذلك
من المكروه .

ثم قال ﴿ أم من هذا الذي يرزقكم إن أمسك ﴾ الله ﴿ رزقه ﴾ بأن يزيله
ويمنعه منكم ، فينزل عليكم رزقه ﴿ بل لجوا في عتو ونفور ﴾ فاللجاج تعجم الأمر

كثيراً رداً للصارف عنه ، يقال لرجل بلغ لجاجاً ، وقد لاجه ملاحظة ولجج فلان في الحرب فهو يلج تلجيجاً . ولما كان لهؤلاء المشركين صوارف كثيرة من عبادة الأوثان وهم يتقحمون على ذلك المعصيان كانوا قد لجوا في عتوم . والعتو الطغيان وهو الخروج الى فاحش الفساد ، يقال : عتا يعتو عتواً فهو عات وجمعه عتاة . والنفور الخروج عن الشيء هرباً من الشعور بضرره ، وتقبض النفور القبول وقال الجبائي : قوله ﴿ أَمِنْ هَذَا الَّذِي ﴾ إلى قوله ﴿ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ﴾ تعريف حجة عرفها الله لعباده فعرفوا وأقروا بها ، ولم يردوا لها جواباً فقال الله ﴿ بَلْ لَجُوا فِي عْتُو وَنُفُورٍ ﴾ .

قوله تعالى :

﴿ أَفَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمِنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢٢) قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (٢٣) قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٥) قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ (٢٦)

خمس آيات .

قوله ﴿ أَفَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ ﴾ مثل ضربه الله قال ابن عباس : هو مثل ضربه الله عز وجل للكافر وشبهه بمن يمشى مكباً على وجهه . والمؤمن شبهه بمن يمشى سويًّا على صراط مستقيم . وقال فتادة : الكافر يحشر يوم القيامة يمشى على وجهه مكباً ، والمؤمن يمشى على صراط مستقيم .

وفي الآية دلالة على وجوب النظر في الدين ، لأنه تعالى ضرب المثل بالنظر في ما يسلكه حتى خلس إلى الطريق المستقيم فدسسه بهذا وذم التارك للنظر مكباً على وجهه لا يثق بسلامة طريقه ، يقال : أكب يكب أكباً فهو مكب في ملا يتعدى قال الاعشى :

مكباً على روفيه يحضر عرفها = على ظهر عريان الطريقة أهياً (١) .

فاذا تمضى قيل : كبت فلاناً على وجهه ، وأكبه الله لوجهه . ثم قال تعالى لنبيه ﷺ ﴿ قل ﴾ لهؤلاء الكفار إن الله تعالى ﴿ هو الذي أنشأكم ﴾ بأن أخرجكم من العدم إلى الوجود واخترعكم ﴿ وجعل لكم السمع والابصار ﴾ تسمعون بالسمع السموعات وتبصرون بالبصر البصرات ﴿ والافتدة ﴾ يعني القلوب تعقلون فيها أي بما فيها من العلوم تعلمون بها وتميزون بها ، فهذه نعم من الله تعالى يجب عليكم أن تشكروها وتحمدوا الله عليها فاتتم ﴿ قليلاً ما تشكرون ﴾ أي قليلاً شكركم ، ويجوز أن يكون المعنى إنكم تشكرون قليلاً .

ثم قال ﴿ قل ﴾ لهم يا محمد ﴿ هو ﴾ الله تعالى ﴿ الذي ذرأكم في الأرض ﴾ أي خلقكم أولاً وأوجدكم ﴿ واليه تحشرون ﴾ أي تبشون اليه يوم القيامة فيجازيكم على أعمالكم على الطاعة بالثواب وعلى العصية بالعقاب . ثم حكى تعالى ما كان يقوله الكفار قائلين كانوا ﴿ يقولون ﴾ مستهزئين مكذبين بأنه من عند الله ﴿ منى هذا الوعد ﴾ الذي تعدوننا به من العذاب والهلاك ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ معاشر المؤمنين والمسلمين ، فقال الله تعالى ﴿ قل ﴾ لهم يا محمد ﴿ إنما العلم عند الله ﴾ يعني علم وقت قيام الساعة على اليقين عند الله لم يطلع عليه احداً من البشر ، كما قال ﴿ إن الله عنده علم الساعة ﴾ (٢) ﴿ وإنما أنا نذير ﴾ لكم مخبر مخوف من عقاب الله تعالى

(ميين) . الكبر فيه من الصلاح والنجاة من العقاب . والنذير هو الدال على موضع الخفاة فكل من دعا إلى حق إما رغبة أو رهبة فهو نذير إلا أنه صار علماً في صفات الانبياء ﷺ .

قوله تعالى :

﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴾ (٢٧) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٢٨) قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٩) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴾ (٣٠) أربع آيات .

قرأ يعقوب (تدعون) خيفة . الباقون بالتشديد . وقرأ الكسائي (فيعلمون من هو) بالياء على الغيبة . الباقون بالتاء على الخطاب ، أي قل لهم . لما حكى الله تعالى عن الكفار أنهم استبطؤا عذاب الله واهلأكلهم مستهزئين بذلك ، فقالوا متى هذا الوعد ، قال الله تعالى حاكياً عنهم إذا رأوا ما يوعدون به ﴿ فلما رأوه زلفة ﴾ قال الحسن : معناه معاينة . وقال مجاهد : يعني قريباً . والزلفة المنزلة القريبة والاصل فيه القرب ، يقال : أزدلف إليه أزدلأفاً إذا تقرب إليه ، ومنه (مزدلفة) لأنها منزلة قريبة من مكة ، وجمع زلفة زلف ، قال العجاج :

ناج طواه الأبن مما وجفا طي الليالي زلفنا فزلفنا

سمارة الهلال حتى أحقوقنا (١)

وقوله «سئت وجوه الذين كفروا» أي ظهر فيهما ما يفهم من الكتابة والحزن بقول : ساء بسوءه سواً ، ومنه السوائي ، ومنه أساءه بسوءه إسائة ، فهو مسيء إذا فعل قبيحاً يؤدي إلى النعم « وقيل هذا الذي كنتم به تدعون » أي ويقال لهؤلاء الكفار إذا شاهدوا العذاب « هذا الذي كنتم به تدعون ، أي تطلبون به خلاف ما وعدتم به على طريق التكذيب بالوعد ؛ كأنه قيل هذا الذي كنتم به تكذبون في إدعائكم انه باطل ، والادعاء الاخبار بما يوعد اليه القائل دون المعنى ، فاذا ظهر دليله خرج من الادعاء لانه حينئذ يدعو إليه المعنى ، وكذلك الاخبار بما يدعو إلى نفسه في الفعل ليس بدعوى ، قال الزجاج : « تدعون » يجوز ان يكون يريد يفعلون من الدعاء ، ويجوز أن يكون من الدعوى ، قال الفراء : والتشديد والتخفيف واحد مثل تذكرون وتذكرون وتذكرون وتذكرون .

ثم قال النبي ﷺ « قل » لهم يا محمد « أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي » بان يميتنا « أورحمنا » بتأخير آجالنا ما الذي ينفعكم من ذلك في رفع العذاب الذي استحققتموه من الله فلا تعملوا في ذلك بما لا يغني عنكم شيئاً . وقيل إن الكفار كانوا يتمنون موت النبي وموت أصحابه فأنزل لهم « أرأيتم إن أهلكني الله » باماتني وإماتة أصحابي فما الذي ينفعكم ذلك في النجاة من عذاب أليم . وقل لهم « فن » الذي « يجير الكافرين من عذاب أليم » حتى لا يعذبوا ولا يعاقبوا ، فلا يمكنهم الاحالة على من يجيرهم من الله ويخلصهم من عذابه .

ثم قال « قل » لهم على وجه الإنكار عليهم والتوبيخ لهم على فعلهم « هو الرحمن » يعني الله تعالى هو الذي عمت نعمه جميع الخلائق واستحق الوصف بالرحمن

« آمنابه ، أي صدقنا بحدائنه » وعليه توكلنا « أي اعتمدنا عليه وفوضنا أمورنا إليه ، فالتوكل الاعتماد على تفضل الله وحسن تدبيره وقل لهم « فستعلمون » معاشر الكفار « من » الذي « هو في ضلال مبين » أي بين - ومن قرأ بالياء معناه فيعلم الكفار ذلك .

ثم قال : قل ، لهم يا محمد : « أرأيتم » معاشر الكفار « إن أصبح ماؤكم غوراً ، أي غائراً وصف الغائر بالفور الذي هو المصدر مبالغة ، يقال ماء غور ، وما أن غور ، ومياه غور كما يقال : هؤلاء زور فلان وضيغه ، لأنه مصدر - في قول الفراء وغيره - « فن يأتيكم بماء معين » معناه من الذي يجيئكم بماء معين إذا غارت مياهكم . قال قوم : الماء المعين الذي تراه العيون . وقال قتادة والضحاك : هو الجاري ، فالاول مفعول من العين ، كبيع من البيع ، والثاني من الامعان في الجري ، ووزنه (فعمل) كأنه قال ممن في الجري والظهور ، وقال الحسن أصله من العيون . قال الجبائي قوله « قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً » تعريف حجة الله لعباده عرفوها وأقروا بها ولم يردوا لها جواباً .

٦٨ سورة القلم

مكية في قول ابن عباس والضحاك وغيرها وهي اثنتان وخمسون آية بلا خلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هـ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١) مَا أَنْتَ بِمَجْنُونٍ (٢)
وَإِنْ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (٣) وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) فَسَتُبْصِرُ
وَيُبْصِرُونَ (٥) بِأَيْكُمْ الْمَفْتُونُ (٦) إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ
عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٧) فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ (٨) وَدُّوا
لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ (٩) وَلَا تُطِعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَشَاءٍ
بِنَمِيمٍ (١١) مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) عُتْلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ (١٣)
أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ (١٤) إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ
الْأُولَئِينَ (١٥) سَنَسِمْهُ عَلَى الْخُرْطُومِ (١٦) ست عشرة آية .

قرأ الكسائي وأبو بكر عن عاصم « ن والقلم » بالاحفاء . الباقون بلاظهار .
والاظهار اقوى ، لان النية بها اوقف إذ هي حرف هاء . ويجوز ادغام النون الثانية

(ج ١٠ م ١٠ من التبيان)

في الواو الفارغة على قياس (من واقد) ولم يقرأ به احد . وقرأ « آن كان ذا مال » بهمزة واحدة ممدودة يعقوب وابو جعفر وابن عامر - وبهمزتين - حمزة وابو بكر . الباقيون بهمزة واحدة . واختلفوا في معنى (ن) في هذا الموضع . فقال قوم : هو اسم من أسماء السورة مثل (حم ، والم ، وص ، وق) وما اشبه ذلك . وهو الذي قلنا إنه اقوى الأقوال . وقال ابن عباس - في رواية عنه - إن النون الحوت الذي عليه الارضون . وفي رواية أخرى عنه إن النون الدواة . وهو قول الحسن وقتادة ، وروي في خبر عن النبي ﷺ انه قال : (نون) لوح من نور . وقال قوم : تقديره ورب نون والقلم . والقلم آلة مبرية للكتابة . والمقلمة وعاء القلم ، وجمعه أقلام ، ومنه قلامة الظفر ، لانه يؤخذ منه كالأخذ بالقط . وانجرت القلم بالقسم . وقوله « وما يسطرون » (ما) في موضع جر بالعطف على (والقلم) وكان القسم بالقلم وما يسطر بالقلم ، ويجوز ان تكون (ما) مصدرية ، وتقديره : ن والقلم وسطركم ، فيكون القسم بالكتابة ، وعلى الأول بالمكتوب والسطر الكتابة ، وهو وضع الحروف على خط مستقيم : سطر يسطر سطرأ إذا كتب ، وأسطر إذا كتب . وجمع السطر سطور واسطار ، قال رؤبة :

اني وأسطار سطرن سطرأ (١)

والسطرة آلة التسطير . وقوله « ما أنت بنعمة ربك بمجنون » هو المحلوف عليه ، وهو جواب القسم ، ومعناه لست يا محمد بمجنون بنعمة ربك ، كما تقول ما أنت بنعمة ربك بجاهل ، وجاز تقديم ممولها بعد الباء ، لأنها زائدة مؤكدة في ما أنت بنعمة ربك بمجنون ، وتقديره انتني عنك الجنون بنعمة ربك ، وإنما قال « ما أنت بنعمة ربك بمجنون » مع ان الجنة قد تكون نعمة ، لأن الجنة لا تكون

نعمة من حيث هي جنة ، وإنما تكون نعمة من حيث تؤدي إلى مصلحة في الدين .
والعافية تكون نعمة من حيث هي عافية ، فلهذا حسن ما أنت بنعمة ربك بمجنون
والجنون غمور العقل بستره عن الإدراك به بما يخرج عن حكم الصحيح ، وأصله
الستر من قوله « جن عليه الليل » (١) إذا ستره . وقيل إن قوله « ما أنت بنعمة
ربك بمجنون » جواب لقول المشركين حين قالوا « يا أيها الذي نزل عليه الذكر
إنك لمجنون » (٢) فقال الله تعالى « ما أنت بنعمة ربك بمجنون » .

وقوله « وإن لك » خطاب للنبي ﷺ يقول له « وإن لك » يا محمد « لأجراً »
أى ثواباً من الله على قيامك بالنبوة وتمملك بأعبائها « غير ممنون » أى غير مقطوع
من قولهم منه السير منه مناً إذا قطعه ، ويقال : ضعف متي عن السفر ، ورجل
منين أى ضعيف ، ويجوز أن يكون المراد به إنه غير مكدر بالمن الذى يقطع عن
لزوم الشكر ، من قولهم : المنه تكدر الصنعة . وقال الحسن : معناه لا يمن عليك
بأجرك . ثم وصف النبي ﷺ فقال « وإنك » يا محمد « اعلى خلق عظيم » قال
الحسن : على دين عظيم ، وهو الاسلام . وقيل أدب القرآن . وقال المؤرج :
معناه على دين عظيم بلغة فريش . وقالت عائشة : كانت خلق النبي ﷺ ما تضمنه
العشر الاول من سورة (المؤمنون) ، فالخلق المرور في الفعل على عادة ، فالخلق الكريم
الصبر على الحق وسعة البذل ، وتدير الأمور على مقتضى العقل . وفي ذلك الرفق
والأناة والحلم والندارة . ومن وصفه الله بأنه على خلق عظيم فليس وراء مدحه
مدح . وقيل : وإنك اعلى خلق عظيم بحكم القرآن وكل ذلك عطف على جواب القسم .
وقوله « فستبصر ويصرون » معناه فستعلم يا محمد يوم القيامة ويعلمون ،
يعني هؤلاء الكفار الذين يرمونك بالجنون تارة وبالكهانة أخرى « بأبكم المفتون »

وقيل في معناه قولان :

احدهما - باي فرقكم المفتون بما يجري مجرى الجنون .

والثاني - ان يكون معنى « بايكم الفتون » كما يقال : ليس له معقول أي

مقل وتقديره ستعلم ويملون بمن منكم الجنون . وقيل : معنى الباء (في) وكأنه قال

في أيكم الجنون الفتون المبلى بتخييل الرأي كالمجنون ، وذلك كما يتلى بشدة الهوى

المجنون . فيقال : قن فلان بفلاة ، وعلى هذا المعنى قال ابن عباس : بايكم المجنون

وقال قتادة : معناه أيكم أولى بالشیطان جعل الباء زائدة كما قال الراجز :

نحن بنو جملة اصحاب الفلج نضرب بالسيف و نرجوا بالفرج (١)

ومعناه و نرجوا الفرج . وقال مجاهد : معناه أيكم المفتون كأنه قال في أيكم

المفتون . ثم قال « ان ربك يا محمد هو أعلم بمن ضل عن سبيله » الذي هو سبيل

الحق أي بمن عدل عنها و جار عن السلوك فيها « وهو أعلم بالمهتدين » أي بمن اهتدى

اليها وعمل بموجبها . ثم نهى النبي ﷺ فقال له « فلا تطع المكذبين » بتوحيد الله

والجاحدين لنبوتك ولا توافق ما يريدونه . وقوله « ودرا لو تدهن فيدهنون » قال

ابن عباس : معناه ودوا لو تكفر فيكفرون ، وهو قول الضحاك ، وفي رواية أخرى

عن ابن عباس : إن معناه ود هؤلاء الكفار لوتلين في دينك ، فيلبنون في دينهم ،

فشيء التلبن في الدين بتلبن الدهن . وقيل : معناه ودوا لو تركن إلى عبادة الأوثان

فيالونك . والادهان الجريان في ظاهر الحال على المقاربة مع إضمار الندوة . وهو

مثل النفاق . ورفع « فيدهنون » بالعطف على قوله « لو تدهن » ولم يجعله

جواب التمني .

ثم قال له ﷺ « ولا تطع » يا محمد « كل حلاف » أي من يقسم كثيراً

بالكذب « مهين » يعني مكشاش في الشر - في قول الحسن وقتادة - والمهين الوضيع
بأكثره من القبيح ، ومن حرف بأنه يحلف على الكذب ، فهو مهين . وقال البلخي :
المهين الفاجر - في هذا الموضع - .

وقوله « هاز مشاء بنميم » أي وقاع في الناس بما ليس له أن يسيهم به .
والاصل فيه الدفع بشدة اعتماد ، ومنه الهزمة حرف من حروف المعجم ، وهي همزة
تخرج من الصدر بشدة اعتماد ، وقال ابن عباس : الهزاز المغتاب . وقوله « مشاء
بنميم » فالنميم التضريب بين الناس بنقل الكلام بلفظ لقلوب بعضهم على بعض
ومنه النام المشوم ، لأنه يجدر بجه كالتجبر عن نفسه ، والنميم والنميمة مصدران ،
وهو نقل الاحاديث بالتضريب : ثم ينم نيماً ونميمة « مناع للخير » أي يمنع خيره
وقمه ، فلا ينتفع أحده به « معتد » قال قتادة : معناه متجاوز للحد في المعاملة « آثم »
أي آثم فهو (فاعيل) بمعنى (فاعل) وهو الذي فعل ما يآثم به « عتل بعد ذلك »
فالمتل الجاني الغليظ . ومنه قوله « خذوه فاعلوه إلى سواء الجحيم » (١) أي اذهبوا
به بعنف وغلظة يقال : عتله يعتله ويعتله عتلاً إذا زعزعه بلفظ وجفاء . وقال
ذو الاصبع :

والدهر يفتو معتلاً جدياً (٢)

وقيل : العتل الفاحش اللثيم . وروى عن النبي ﷺ ذلك . و « الزنيم »
الدعي وهو اللصق بالقوم ، وليس منهم . وأصله الزنمة وهي الهينة التي تتحرك تحت
حلق الجدى وقال حسان :

وانت زنيم نيط في آل هاشم كأنيط خلف الراكب القدح الفرد (٣)

(١) سورة ٤٤ الدخان آية ٤٧ (٢) مجاز القرآن ٢ | ٢٦٤

(٣) ديوانه ١٦٠ اللسان (زنم)

و (بعد) هاهنا معناه (مع) وقال آخر .

زئيم ليس يعرف من أبوه بنفي الأم ذو حسب لثيم (١)

ويقال لثيس : زئيم له زئمتان ، والزئيم الدعي - عن ابن عباس - وقيل :

هو الذي يعرف بالشر ، كما تعرف الشاة بزئمتها .

وقوله « أن كان ذا مال وبنين » من قرأ على الاستفهام ، وهو حمزة وإبو

بكر عن عاصم أراد ، الآن كان ذا مال وبنين ! على وجه التوبيخ له « إذا تنلى

عليه آياتنا قال أساطير الاولين » ويحتمل ان يكون المراد لأن كان ذا مال وبنين

يطاع . وقيل : كان له ألف دينار وعشرة بنين « إذا تنلى عليه آياتنا قال أساطير

الاولين » أي أحاديث الأولين التي سطرت وكتبت لا أصل لها وواحد الاساطير

أسطورة - في قول الزجاج . وقرأ حمزة وإبو بكر عن عاصم « أن كان ذا مال

وبنين » بهمزتين . وقرأ ابن عامر بهمزة ممدودة . الباقون بهمزة واحدة . وقد

فسرناه . فقال الله تعالى مهدداً له ومتوعداً « سنسمه على الخرطوم » أي سنعلم على

أنفه علامة يعرف بها الملائكة انه من أهل النار ، فالسمة العلامة المفرقة بالرؤية بين

الأشياء المختلطة ، كسمة الخيل إذا أرسلت في الروج ، وسمه يسمه وسمها وسممة ،

فهو موسوم . والخرطوم الأنف ، وهو النائي في الوجه الذي يقع به الشم . ومنه

خرطوم الفيل ، وخرطمه إذا قطع أنفه وجعله خراطيم . وقال ابن عباس : معنى

« سنسمه على الخرطوم » نحطمه بالسيف في القتال ، كما فعل بهم يوم بدر . وقال

قتادة : معناه سنعلمه بشيء يبقى على الابد . وقال بعضهم معناه : سنسود وجهه

فغير عن الوجه بالخرطوم ، لانه فيه .

وقيل : نزلت هذه الآيات في الوليد بن المغيرة المخزومي ، وقيل : نزلت

في الأخص بن شريق الثقي ، كانت به زنعة يعرف بها - ذكره ابن عباس -
قوله تعالى :

﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا
لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (١٧) وَلَا يَسْتَشْنُونَ (١٨) فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ
مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (١٩) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (٢٠) فَتَنَادُوا
مُصْبِحِينَ (٢١) أَنْ آغْدُوا عَلَيَّ حَرْثَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ (٢٢)
فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ (٢٣) أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ
مَسْكِينٌ (٢٤) وَغَدُوا عَلَيَّ حَرْدٍ قَادِرِينَ (٢٥) تسع آيات .

يقول الله تعالى « إنا بلويناهم » يعني هؤلاء الكفار أي اختبرناهم « كما بلونا
أصحاب الجنة » يعني البستان « إذ أقسموا » أي حين أقسموا فيما بينهم « ليصرمها
مصبحين » ووجه الكلام إنا بلونا أهل مكة بالجذب والقحط ، كما بلونا أصحاب
الجنة بهلاك النار التي كانت فيها حين دعا النبي ﷺ عليهم ، فقال (اللهم أشد
وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف) قاللوى الجنة بشدة التعبد
على ما يقتضيه الحال في صحة التكليف ، والصرم قطع ثمر النخل : صرم النخلة
بصرمها صرماً ، فهو صارم ، ومنه الصرمة القطيعة عن حال المودة . وهم عشرة
أولاد كانوا لرجل من بني إسرائيل . وكان يأخذ من بستانه كفاية سنته ويتصدق
بالباقى ، فقال أولاده : ليس يكفيننا ، وحلفوا أنهم بصرمون بستانهم ليلا وبي
عليهم أبوم ، فأقسموا أنهم ليصرمون ثمر نخل البستان إذا أصبحوا ، ولم يستنوا ،
ومعناه لم يقولوا إن شاء الله . فقول القائل : لأفعلن كذا إلا أن يشاء الله استثناء
ومعناه إن شاء الله منعي أو تمكين مانعي ، فقال الله تعالى « فطاف عليها » يعني على

تلك الجنة . طائف من ربك . أي طوقه . يطلق من أمر الله ، فالطائف الطارق ليلاً ، فإذا قيل أطفاف به صلح في الليل والنهار ، وانشد الفراء :

اطفت به نهاراً غير ليلي ولهي ربه لطلب الرخال (١)

الرخال أولاد الضان واحدها رخل وفي الاتي رخله « وهم ناعون » أي فحال نومهم « فاصبحت » يعني الجنة « كالصرم » أي كالليل الأسود - في قول ابن عباس - وانشد أبو عمرو بن العلاء :

ألا بكرت وعاذاني تلوم تجهلي وما انكف الصريم (٢)

وقال :

تطارول ليلك الجون البهيم فما ينجاب عن صبح صريم
إذا ما قلت افشع او تنامى جرت من كل ناحية ضيوم (٣)

وقال قوم : الصريم هو المصروم ، وقال سميذ بن جبير : الصريم أرض معروفة باليمن لانبات فيها ندى مروان ، وإنما قيل ليل صروم ، لانه يقطع بظلمته عن التصرف في الامور . وقيل : إنما فعل الله بهم ذلك لانهم منعوا الحقوق اللازمة من ثمار هذه الجنة . والصرم قطع الثمر . والصريم المصروم جميع ثماره .

وقوله « فتنادوا مصبحين » اخبار عن حالهم أنهم لما اصبحوا نادى بعضهم بعضاً يا فلان يا فلان ، والتنادي دعاء بعض الناس بعضاً بطريقة يا فلان وأصله من الندى بالقصر ، لأن النداء الدعاء بندى الصوت الذي يمتد على طريقة يا فلان ، لان الصوت إنما يمتد الانسان بندى حلقه . والتنادي مجلس الرفد وهو الندى « ان اذوا على حرتكم » أي نادى بعضهم بعضاً بأن اذوا ، او قالوا : « اذوا على حرتكم » والحرت الزرع الذي قد حرت له الأرض ، حرت يحرت حرتاً والحراث

الذي يحرث الأرض، ومنه الحارث، ومنه الحرث، كناية عن الجماع. ويقال: احترث لأهله إذا اكتسب بطلب الرزق، كما يطلب الحراث « إن كنتم صارمين » أى قاطعين ثماركم، فالصارم قاطع ثمر الشجر على الاستئصال. وأكثر ما يستعمل ذلك في النخل، ويجوز في الشجر، وأصله القطع. وقد تصرم النهار إذا مضى قطعة فطامة حتى انقضى. وقيل: معناه إن كنتم حاصدين زرعكم. ثم قال « فانطلقوا » أى ذهبوا، وهم « يتخافتون » فالتخافت التقابل في اخفاء الحركة، وأصله الخفاة من خفت فلان يخفت إذا أخفى نفسه ومعناه - ههنا - يتسارون بينهم « ألا يدخنها اليوم عليكم مسكين » في - قول قتادة - وقوله « وخذوا على حرد » فالحرد القصد، حرد بحرد حرداً فهو حازد. قال الشاعر:

أقبل سبيل جاء من أمر الله يحرد حرد الجنة المغلة (١)

أى يقصد، وقال الحسن: معناه على جهة من الناقة. وقال مجاهد: معناه على جد من أمرهم، وهو قول قتادة وابن زيد. وقال سفيان: معناه على حنق، وذلك من قول الأشهب بن ربيعة:

أسود شرى لافت أسود خفية فساوقوا على حرد دماء الأساود (٢)

أى على غضب. وقيل: معناه على منع من قولهم حاردت السنة إذا منعت فطرها، وحاردت الناقة إذا منعت لبنها. والأصل القصد.

وقوله « قادرين » معناه مقدرين انهم يعصمون ثمارهم، ويجوز ان يكون المراد وخذوا على حرد قادرين عند انفسهم على صرام جنتهم.

(١) مر في ٦ | ٢١٧

(٢) اللسان (حرد)

قوله تعالى :

﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ (٢٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٢٧)
 قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ أَوْلًا تُسَبِّحُونَ (٢٨) قَالُوا سُبْحَانَ
 رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (٢٩) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ (٣٠)
 قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ (٣١) عَسَى رَبِّنَا أَنْ يُبَدِّلَ لَنَا خَيْرًا مِنْهَا
 إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ (٣٢) كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَٰعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ
 لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٣) ثمان آيات

يقول الله تعالى مخبراً إن أولئك الكفار بنعم الله لما نادى بعضهم بعضاً وانطلقوا إلى صرم ثمارهم وتساروا ألا يدخل عليهم مسكين يطلب منهم ﴿ فلما رأوها ﴾ أي حين جاؤا وجلسوا البستان كالليل الأسود قالوا أهلكه الله وطرفه طارق من أمر الله فاهلكه ، فلما رأوا تلك الجنة على تلك الصورة ﴿ قالوا إنا لضالون ﴾ أي اعترفوا بأنهم قد عدلوا عن طريق الحق وجازوا عن سبيل الواجب وذهبوا عن طريق الرشاد . ثم استدركوا فقالوا ﴿ بل نحن محرومون ﴾ ما كان لنا في جنتنا ، وتقديره إنا لضالون عن الحق في أمرنا فلذلك عوقبنا بذهاب ثمرها ، والضلال الذهاب عن طريق الرشاد إلى طريق الهلاك بانفساد . والحرمان منع الخير الذي كان ينال لولا ما حدث من سبب الانقطاع ، يقال ! حرمة بحر ، حرماناً فهو محروم في خلاف الرزوق . وقال قتادة : معنى قوله ﴿ إنا لضالون ﴾ أي اخطأنا الطريق ما هذه جنتنا ، فقال بعضهم لبعض ﴿ بل نحن محرومون ﴾ وقوله ﴿ قال أوسطهم ﴾ معناه قال أحد لهم قولاً - في قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والضحاك - والوسط

الكان بين الأكبر والأصغر . والمراد ههنا بين الأكبر والأصغر في الخروج عن القصد ﴿ ألم أقل لكم ﴾ على وجه التهجين لهم أما قلت لكم ﴿ اولا تسبحون ﴾ أي هلا تستثنون ، والتسبيح التنزيه لله عما لا يجوز عليه من صفة ، وهو التنزيه عن كل صفة ذم ونقص ، فلذلك جاز أن يسمى الاستثناء بأن يشاء الله تسييحاً . وقبل معناه لولا تصلون .

ثم حكى انهم ﴿ قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين ﴾ ومعناه إنهم اعترفوا أن الله لم يظلمهم وانهم ظلموا انفسهم في عزمهم على حرمان المساكين من حصتهم عند الصرام من غير استثناء ، فحرموا قطعها والانتفاع بها .

ثم قال ﴿ فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون ﴾ أي يلوم بعضهم بعضاً ويذم بعضهم بعضاً . ثم ﴿ قالوا يا ويلنا ﴾ والويل غلظ المكروه الشاق على النفس ، والويس دونه ، والويج وسط بينهما ، وإنما نودي بالويل بياناً عن حال الشدة ، كأنه يقول يا ويل تعال فانه من أحيائك ﴿ إنا كنا طاغين ﴾ أي علونا في الظلم وتجاوزنا الحد فيه ، فالطاغيان العلو في الظلم والداعي اليه طلب الارتفاع بغير استحقاق بالقهر والاعتصاب . وقيل : الطاغى المتجاوز للحد في الفساد . وقال عمرو بن عبيد : يجوز أن يكون ذلك منهم توبة وإيماناً ، ويجوز أن يكون ذلك على حد ما يقول الكافر إذا وقع في الشدة . ثم قالوا ﴿ عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها ﴾ أي لما تابوا ورجعوا إلى الله قالوا لعل الله تعالى يخلف علينا ويوليننا خيراً من الجنة التي هلكت ﴿ إنا إلى ربنا راغبون ﴾ أي نرغب إليه ونسأله ونتوب إليه مما فعلناه . فالتبديل تثبيت شيء مكان غيره مما ينافيه ، بدله بتدبلا فهو مبدل . ومثله التغير إلا أن التبديل لا يكون إلا في شيئين والتغير قد يكون لشيء الواحد .

وقرىء بالتشديد والتخفيف ، فالتخفيف من الأبدال ، والتشديد من التبديل

ومعناها واحد .

وقوله ﴿ كذلك العذاب ﴾ معناه مثل ما فعلنا بهؤلاء . هذا العذاب عاجلاً في دار الدنيا ، ثم قال ﴿ وللعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ﴾ إن هناك عقاباً وُعذاباً . وخير من كذا أي اعظم نفعاً منه وأحسن في العقل ، ومثله الإصلاح والاولى والأجل ، والاكبر هو الذي يصغر مقدار غير عنه بالاضافة اليه . وقد يكون أكبر شأنًا وأكبر شخصاً .

قوله تعالى :

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ (٣٤) أَفَنَجْعَلُ
الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦) أَمْ لَكُمْ
كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ (٣٧) إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ (٣٨) أَمْ لَكُمْ
أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَلِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنْ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ (٣٩) سَلِّمُوا
أَيْسَرًا بِذَلِكَ زَعِيمًا (٤٠) سبع آيات

١١ اخبر الله تعالى ما حل بالكفار ، وما هو معد لهم في الآخرة أخبر بما
للمؤمنين من أهل الطاعات ، فقال ﴿ إن للمتقين ﴾ يعني الذين أمنوا عقاب الله باتقائه
معاصيه وفعل طاعاته ﴿ عند ربهم جنات النعيم ﴾ أي بساكنين يتمتعون فيها ويتلذذون بها .
ثم قال على وجه الإنكار على الكفار وانه لا يسوى بينهم وبين المؤمنين فقال ﴿ افنجل
المسلمين ﴾ الذين أسلموا لله وانقادوا لطااعته وامتثلوا ما أمرهم به ﴿ كالمجرمين ﴾
أي مثل من تصاه وخرج عن طاعته وارتكب ما نهاه عنه ؟! فهذا لا يكون أبداً .
وقوله ﴿ ما لكم كيف تحكمون ﴾ تهجين لهم وتوبيخ . ومعناه أعلى حال السواب أم

على حال الخطاء ؟ وعلى حال الرشاد أم النبي ، فعل أي حال محكمون في الاحوال التي تدعون إلى الفعل أحال الباطل أم حال الحق ؟ وقوله ﴿ أم لكم كتاب فيه تدرسون ﴾ معناه ألكم كتاب تدرسون فيه خلاف ما قد قامت عليكم الحججة به فأنتم متمسكون به ولا تلتفتون إلى خلافه ؟ وليس الأمر على ذلك فاذ قد عدمتم الثقة بما أنتم عليه ، وفي هذا عليكم أكبر الحججة وأؤكد الموعظة ، لأن الكتاب الذي تقوم به الحججة حتى لا يجوز خلافه إلى أن تقوم الساعة هو الذي تشهد له المعجزة من غير اجازة نسخ له في حال ثانية ، وهو القرآن الذي فيه معنى الالعجاز من غير نسخ له فيما بعد في باقي الزمان .

وقوله ﴿ إن لكم فيه لما تخيرون ﴾ بمقتضى امرين :

احدهما - أن يكون تقديره أم لكم كتاب فيه تدرسون بأن لكم ما تخيرون إلا انه حذف الباء وكسرت (إن) لدخول اللام في الخبر .
الثاني - ان يكون ذلك خرج مخرج التويخ ، وتقديره وإن لكم لما تخيرون عند أنفسكم ، والأمر بخلاف ظنكم ، لانه لا يجوز ان يكون ذلك خبراً مطلقاً .
وقوله ﴿ أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحمكون ﴾ كسرت (إن) لدخول اللام في الخبر ، والحكم خبر بمعنى بفصل الأمر على جهة القهر والمنع وأصله المنع من قول الشاعر :

ابني حنيفة احكوا صفاءكم إنني اخاف عليكم ان اغضبا (١)

أي امنعوم . ومنه الحكمة ، لانه معرفة تمنع الفساد بصرفها عنه بما يذم به .
والحكمة في الفعل المنعة من الفساد منه ، ومنه حكمة الدابة لمنعها إياها من الفساد .

وقوله ﴿ سلهم ايهم بذلك زعيم ﴾ قال ابن عباس وقتادة : زعيم أي كفيل

والزعيم والحكفيل والضمين والقييل نظائر . والمعنى سلمهم أيهم زعيم ضامن يدعي علينا ان لهم علينا أيماناً بالفة ؟ فلا يمكنهم ادعاء ذلك .

قوله تعالى :

﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءَ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ (٤١)
 يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ (٤٢)
 خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرَاهُمْ ذَلَّةً وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ
 سَالِمُونَ (٤٣) فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَلِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ
 حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (٤٤) وَأَمْ لِي لَهُمْ إِنْ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿ (٤٥)
 خمس آيات .

قوله ﴿ أم لهم شركاء ﴾ توييح لهؤلاء الكفار وإنكار عليهم إتخاذ إله مع الله وتوجيه عبادتهم اليه ، فقال ﴿ أم لهم شركاء ﴾ في العبادة مع الله ﴿ فليأتوا بشر كائهم إن كانوا صادقين ﴾ أي شركائهم الذين تنوم بهم الحجة ، فلا سبيل لهم إلى ذلك فالحجة لازمة عليهم لأن كل دعوى لم يمكن صاحبها أن يقيم البينة عليها فيلزمه أن يقيمها بغيره . والشريك عبارة عن يختص بمعنى هو له ولغيره من غير أفراد به . وإنما قلنا من غير أفراد به لفرق بين ما هو له ولغيره وهو له أيضاً كالفران هو لهذا النائب ولتائب آخر ، ولهذا التائب مطلقاً ، فليس فيه شريك ، وكذلك هذا العبد هو ملك لله تعالى ، ولهذا المولى ، وهو لله على الإطلاق ، فليس في هذا شركة وإنما قيل الشركاء في الدعوى ، لأنها إما لو اقررد بعضهم عن ان يدعيها لم يدعها الآخر ، كأنهم تعاونوا عليها ، فعلى هذا يحتمل أن يكون المعنى في الآية أم لهم

شركاء يدعوون مثل ما يدعيه هؤلاء الكفار ، فليأتوا بهم إن كانوا صادقين أي
شركاءهم الذين تقوم بهم الحاجة ، ولا سبيل لهم إلى ذلك فهو لازم عليهم .
وقوله ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ قال الزجاج : هو متعلق بقوله « فليأتوا
بشركائهم . . . يوم يكشف عن ساق » وقال ابن عباس والحسن ومجاهد وسعيد بن جبیر
وقتادة والضحاك : معنا يوم يبدو عن الأمر الشديد كإقطاع من هول يوم القيامة .
والساق ساق الانسان وساق الشجرة لما يقوم عليه بدنها وكل نبت له ساق فهو شجر
قال الشاعر :

للفتى عقل يعيش به حيث يهدي ساقه قدمه (١)

فالغنى يوم يشتد الأمر كما يشتد ما يحتاج فيه إلى ان يقوم على ساق ، وقد
كثر في كلام العرب حتى صار كالمثل فيقولون : قامت الحرب على ساق وكشفت
عن ساق قال [زهير بن جذيمة] .

فإذا شممت لك عن ساقها فوبها ربيع ولا نسأم (٢)

وقال جده أبي طرفة :

كشفت لهم عن ساقها وبدا من الشر الصراح (٣)

وقال آخر :

قد شممت عن ساقها فشدوا وجدت الحرب بكم فجدوا

والقوس فيها وتر غرد (٤)

وقوله ﴿ ويدعون إلى السجود ﴾ قيل : معناه إنه يقال لهم على وجه التوبيخ :
اسجدوا (فلا يستطيعون) وقيل : معناه إن شدة الأمر وصعوبة الحال تدعوم

(١) اللسان (سوق) (٢) مجاز القرآن ٢ | ٢٦٦

(٣) اللسان (سوق) والقرطبي ١٨ / ٢٤٨ (٤) القرطبي ١٨ | ٤٨

إلى السجود ، وإن كانوا لا ينتفعون به . ثم قال ﴿ خاشعة ابصارهم ﴾ أي ذليلة ابصارهم لا يرفعون نظرم عن الارض ذلة ومهانة ﴿ ترهقهم ذلة ﴾ معناه تفشاهم ذلة يقال : رهقه برهقه رهقاً ، فهو راهق إذا غشيه ، ورهقه الفارس إذا أدركه ، وراهق الغلام إذا أدرك .

وقوله ﴿ وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون ﴾ يعني دعاهم الله تعالى إلى السجود والخضوع له في دار الدنيا وزمان التكليف ، فلم يفعلوا ، فلا ينفعهم السجود في ذلك الوقت .

وقوله ﴿ فنذرتي ومن يكذب بهذا الحديث ﴾ تهديد ، ومعناه ذرتي والكاذبين أي اوكل أسرم إلي كما يقول القائل : دعني وإياه .

وقوله ﴿ سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ﴾ معناه سأخفهم إلى العقاب حالاً بعد حال .

وقوله ﴿ واملئ لهم ﴾ أي واملئ آجالهم وأؤخرها ﴿ إن كيدي متين ﴾ أي قوي ، فكانه قال سنستدرج أعمالهم إلى عقابهم وإن أطلناهم نستخرج ما عندهم قليلاً قليلاً . وأصله من الدرجة ، لان الراقي ينزل منها مرقاة مرقاة فأشبهه هذا . ووجه الحكمة في ذلك أنهم لو عرفوا الوقت الذي يؤخذون فيه لكانوا آمينين إلى ذلك الوقت ، وصاروا مغررين بالتبجح ، والله تعالى لا يفعل ذلك .

قوله تعالى :

﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴾ (٤٦) أَمْ عِنْدَهُمُ
الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ (٤٧) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ
الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ (٤٨) كَلَّا لَأَنْ تَدَارِكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ

لَتُبَدَّ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ (٤٩) فَأَجْتَبَيْهِ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنْ
الصَّالِحِينَ (٥٠) وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا
سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (٥١) وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ
لِّلْعَالَمِينَ (٥٢) ست آيات

قرأ نافع وحده ﴿ليزلقونك﴾ بفتح الياء من زلفت . الباقون بضمها من
أزقت ، وهما لغتان : زلفت ، وأزلفت . قال الفراء : يقولون : زلفت شعره وأزافته
إذا حلقته . والمعنى ليرمون بك ويلقونك .

يقول الله تعالى لنبيه محمد ﷺ على وجه التوبيخ للكفار ﴿أم تسألهم﴾ أي
هل تسألهم ﴿أجرآ﴾ يعني نوابك وجزاء على دعائك إياهم إلى الله ونحويفك إياهم
من المعاصي وأمرك إياهم بطاعة الله ﴿فهم من مغرم﴾ أي هم من لزوم ذلك
﴿مثقلون﴾ أي محملون ، فالأجر القسط من الخير الذي يستحق بالعمل . والمغرم
ما يلزم من الدين الذي يلج في اقتضائه . وأصله اللزوم بالالحاح ، ومنه قوله ﴿إن
عذابها كان غراماً﴾ (١) أي لازماً ملحاً قال الشاعر :

يوم الجفار ويوم النصار
كانا عذاباً وكانا غراماً (٢)

وقولهم دفع مغرم أي دفع الاقتضاء بالالحاح ، والمغرم ما يلزم بالاقتضاء على
وجه الاحاح فقط . والثقل الحمل الثقل وهو ما فيه مشقة على النفس كالمشقة بالحمل
الثقل على الظهر ، يقال : هو مثقل بالدين ، ومثقل بالعيال ومثقل بما عليه من

(١) سورة ٢٥ الفرقان آية ٦٥ (٢) مر في ٧ | ٥٠٥ و ٩ | ٥٠٥

﴿ج ١٠ م ١٢ من التبيان﴾

الحقوق اللازمة والأمر الواجبة .

وقوله ﴿ أم عندم الغيب فهم يكتبون ﴾ معناه هل عندم علم أختصوا به لا يعلمه غيرهم ، فهم يكتبونه ويتوارثونه بصحة ما يدعونه فينبغي ان يبرزوه .

ثم قال للنبي ﷺ ﴿ قاصبر لحكم ربك ﴾ الذي حكم عليك بالصبر وأنتاهم إلى وقت آجالهم ﴿ ولا تكن كصاحب الحوت ﴾ يعني ولا تكن في استعجال عقابهم مثل يونس حين طلب من الله تقديم عقاب قومه وإهلاكهم ، ولا تخرج من بين ظهراني قومك قبل ان يأذن الله لك في ذلك كما فعل يونس (إذ نادى وهو مكظوم) قال ابن عباس ومجاهد: معناه مغموم ، كأن الغم قد حبسه عن الانبساط في أمره ، والمكظوم المحبوس عن التصرف في الامور ، ومنه كظمت رأس القربة إذا شددت رأسها ، وكظمت غيظه إذا حبسه بقطعه عما يدعو اليه . وقال قتادة : لا تكن مثله في العجلة والمغاضبة ، حتى نادى يونس وهو ممنوع بقطعه عن شفاء غيظه ، والذي نادى به ﴿ لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ﴾ فجعله الله من الصالحين ، بما بين لعباده من صلاحه ، ويجوز بما لطف له حتى صلح في كل ما أمره الله به . وفي الكلام حذف ، وتقديره : ولا تكن كصاحب الحوت في استعجاله الخروج من بين قومه انتظاراً لنزول العذاب بهم ، فلما رفع الله عنهم العذاب مضى على وجهه ، فعاتبه على ذلك وحبسه في بطن الحوت ، فلجأ إلى الله تعالى . وقوله ﴿ إذ نادى ﴾ متعلق بتقدير : إذ ذكر يا محمد حاله إذ نادى . ولا يجوز ان يكون متعلقاً بقوله ﴿ ولا تكن كصاحب الحوت ﴾ حين نادى ، لان الله لا ينهى نبيه أن يقول مثل ما قال يونس من الدعاء .

وقوله ﴿ لولا ان تداركه نعمه من ربه ﴾ معناه لولا أن الله رحم يونس ولحقته

نعمة من جهته ﴿ لنبد بالعراء ﴾ أي لطرح بالصحراء الواسعة ﴿ وهو مذموم ﴾ قالوا

هي الأرض العاربية من النبات والأبنية وكل حال سارة . وقال الفراء : الفضاء من الأرض العاربي ، قال الشاعر وهو قيس بن جمدة :

ورفعت رجلاً لا أخاف هئارها ونبتت بالبلد العراء ثيابي (١)

وقوله (وهو مذموم) قال ابن عباس : وهو مليم أي أني بما يلام عليه ، ولكن الله تعالى تداركه برحمة من عنده ، فطرح بالعراء وهو غير مذموم . وقوله (فاجتبه ربه فجعله من الصالحين) . مناه اختار الله بونساً فجعله من جملة الصالحين المطيعين لله التاركين لمعاصيه .

وقوله (وإن يكاد الذين كفروا) قال النحويون : (إن) هذه المحففة عن الثقلية ، لأنها لو كانت للشرط ليزم (يكاد) وتقديره ، وإن يكاد الذين كفروا أي قارب الذين كفروا (ليزلقونك بأبصارهم) أي يرمون بك عند نظرم غيظاً عليك قال الشاعر :

يتلاحظون إذا التقوا في محفل نظراً يزيل مواقع الاقدام (٢)

ويكاد يصرعه بحدة نظره . وقيل كان الرجل إذا أراد أن يصيب صاحبه بالعين نجوع ثلاثة أيام ثم نظره فيصرعه بذلك ، والفسرون كلام على . إن المراد بازلاقهم له بأبصارهم من الإصابة بالعين . وقال الجبائي منكرًا لذلك : إن هذا ليس بصحيح ، لأن هذا من نظر العداوة وذلك عندهم من نظر المحبة على أن إصابة العين ليس بصحيح . قال الرماني : وهذا الذي ذكره ليس بصحيح ، لأنه لا يمتنع أن يكون الله تعالى أجرى العادة بصحة ذلك لضرب من المصلحة ، فلا وجه الامتناع من ذلك ، وعليه اجماع المفسرين ، وهو المعروف بين العنلاء والمسلمين وغيرهم ، فينبغي أن يكون مجوزاً . وروي أن أسماء بنت عميس قالت : يا رسول الله ﷺ

(١) هـ ص ٨ | ٥٣٠ (٢) القرطبي ٩٨ | ٢٥٦ وهو مروي مع اختلاف :-

إن بني جعفر يصيبهم العين ، فأسترقى لهم ، قال : نعم ، فلو كان شيء سابق القدر
سبقة العين .

وقيل : إنهم كانوا يقولون ما أظهر حججه ، وما أفصح كلامه ، وما أبلغ
خطابه ، يريدون بذلك أن يعينوه به ، قال البلخي : المعنى إنهم كانوا ينظرون إليه
نظراً عبادة وتوقيراً ، ونظر من بهم به ، كما يقول القائل : يكاد يصرعني بشدة نظره
قال الشاعر :

يتعارضون إذا التقوا في موطن نظراً يزيل مواضع الاقدام (١)

أي ينظر بعضهم إلى بعض نظراً شديداً بالبغيضاء والمداوة ، ونظر يزيل
الاقدام عن مواضعها أي يكاد يزيل .

وقوله ﴿ لما سمعوا الذكر ﴾ يعني القرآن ﴿ ويقولون ﴾ مع ذلك ﴿ إنه لمجنون ﴾
قد غلب على عقله ، قالوا ذلك فيه مع علمهم بوقارة عقله تكذباً عليه ومعاندة له ،
فقال الله تعالى رداً عليهم ﴿ وما هو ﴾ أي ليس هذا القرآن ﴿ إلا ذكر للعالمين ﴾
أي شرف إلى أن تقوم الساعة .

(١) مر في الصفحة التي قبلها ، وقد روي في غير هذا الكتاب مع هذا

٦٩ - سورة الحاقة :

مكية في قول ابن عباس والضحاك وغيرها وهي اثنتان وخمسون آية
في الكوفي والمدنيين ، واحدى وخمسون في البصرى .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (٣) كَذَّبَتْ
ثَمُودٌ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (٤) فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (٥) وَأَمَّا عَادٌ
فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (٦) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ
أَيَّامٍ مُمِيسًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (٧)
فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ (٨) وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ
بِالْخَاطِئَةِ (٩) فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً (١٠) ﴾ عشر آيات
قرأ أهل البصرة والكسائي ﴿ ومن قبله ﴾ بكسر القاف . الباقون بفتحها .
قال ابن عباس وقتادة والضحاك وابن زيد وغيرهم : إن الحاقة اسم من أسماء القيامة
وسميت بذلك لأنها الساعة التي يحق فيها الجزاء على الأعمال : الضلال والهدى .
وقال النراء : تقول العرب الحققة متى هربت والحقة والحاقة ، كل ذلك بمعنى واحد .
والعامل في (الحاقة) أحد شيتين :

أحدهما - الابتداء ، والخبر ﴿ ما الحاقة ﴾ كأنه قال : الحاقة أى شيء هي .
الثاني - أن يكون خبر ابتداء محذوف ، كأنه قيل هذه الحاقة ، ثم قيل أى شيء الحاقة ، تنخيماً لشأنها ، وتقديره هذه سورة الحاقة وقوله ﴿ ما أدراك ما الحاقة ﴾ قال سفيان : يقال للمعلوم ما أدراك ، ولما ليس بمعلوم : وما يدريك في جميع القرآن . وإنما قال لمن يعلمها : ما أدراك لأنه إنما يعلمها بالصفة ، فعلى ذلك قال تنخيماً لشأنها أى كأنك لست تعلمها إذا لم تعانها وترى ما فيها من الأهوال .

وقوله ﴿ كذبت نود وعاد بالقارعة ﴾ اخبار من الله تعالى أن نود - وهم قوم صالح - وعاداً - وهم قوم هود - كذبوا يوم القيامة فأنكروا البعث والنشور والثواب والعقاب . قال ابن عباس وقتادة : القارعة إسم من أسماء القيامة ، وسميت القارعة ، لأنها تفرع قلوب العباد بالخافة إلى أن يصير المؤمنون إلى الأمن . وإنما حسن أن يوضع القارعة . وضع الكنية لتذكر بهذه الصفة الهائلة بعد ذكرها بأنها الحاقة ، وإلا كان يكفي أن يقول : كذبت نود وعاد بها . وقوله الحاقة ، والطامة (١) والصاخة (٢) ، أسماء يوم القيامة . والوقف على الحاقة حسن وأتم منه ﴿ ما الحاقة ﴾ و ﴿ ما أدراك ﴾ كل ما في القرآن بلفظ الماضي ، فقد أدراه ﷺ ، وما كان بلفظ بدريه ، فلم يعلمه ، يقال : دريت الشيء . دراية أى علمته ، ودربت الصيد أى خلته ودرأته دفعته .

ثم أخبر تعالى عن كيفية إهلاكهم ، فقال ﴿ فلما نود فأهلكوا بالطاغية ﴾ فالطاغية مصدر مثل العاقبة ، والمعنى فأهلكوا بطغيانهم - في قول أبي عبيدة - وقيل : معناه أهلكوا بالخصلة المتجاوزة لحال غيرها في الشدة ، أهلك الله تعالى بها أهل الفساد . وقد مضى فيما تقدم أن الله أهلك نود بالصيحة العظيمة التي أصبحوا بها

جائين (١) أى ميتين هالكين . قال الزجاج : تقديره فأهلكوا بالرجفة الطاغية .
ثم اخبر تعالى عن كيفية هلاك عاد ، فقال « وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر »
فالريح عبارة عن الهواء إذا كانت فيها حركة باعتماد ظاهرة فإذا سكن لا يسمى ريحاً
واشتقاقه من راح يروح روحاً إذا رجع إلى منزله ، والصرصر الريح الشديدة الصوت
بما يسمع لها من الصرير في شدة حركتها ، يقال : صرّ وصرصر ، كأنه مضاعف
منه فالصرصر الشديد المصروف المجاوزة لحدّها المعروف وقال قتادة : صرصر باردة
فكأنه يصطلل الأسنان بما يسمع من صوتها لشدة بردها ، ويقال : صرصر وصلصل
إذا تكرّر الصوت ، وهو مضاعف صر وصل - في قول الزجاج - .

وقوله ﴿ عاتية ﴾ قيل عتت تلك الريح على خزّانها في شدة الهبوب ، والعاتية
الخارج إلى غلظ الأمر الذي يدعو إليه فسبارة القلب ، يقال : عتتا يعتو عتواً فهو عات
والريح عاتية تشبيهاً بحال العاتي في الشدة .

وقوله ﴿ سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام ﴾ اخبار منه تعالى انه أهلكتهم
بهذه الريح في مدة سبع ليال ، وثمانية أيام ، لما في ذلك من الارهاب والتخويف ،
وما يتعلق به من المصلحة لغيرهم في التكليف .

وقوله ﴿ حسوماً ﴾ أى قاطعة قطع عذاب الاستئصال ، واصلة القلع جسم
طمعه من كذا إذا قطعه ، جسم يحسم حسماً إذا قطع ، وأنحسم الشر إذا انقطع .
وقال عبد الله بن مسعود وابن عباس ومجاهد وقاتدة : معنى ﴿ حسوماً ﴾ تباهاً
متوالية مأخوذاً من حسم الداء بمتابعة الكي عليه ، فكأنه تتسابع الشر عليهم حتى
استأصلهم . وقيل ﴿ حسوماً ﴾ قطاراً لم يبق منهم أحد ، ونصب ﴿ حسوماً ﴾ على
المصدر أى يحسمهم حسوماً .

ثم قال ﴿ فترى القوم فيها ﴾ أي نشاهد القوم المهلكي في تلك الأيام والليالي صرعى مطرحين ﴿ كأنهم اعجاز نخل خاوية ﴾ أي كأنهم أصول نخل نخرة - في قول قتادة - وقال السدي : الخاوي الفارغ .

وقوله ﴿ فهل ترى لهم من باقية ﴾ أي من نفس باقية ، وقيل : معناه فهل ترى لهم من بقاء ، فالباقية بمعنى المصدر مثل العافية والطاغية . ومعناه فهل ترى لهم من بقية .

وقوله ﴿ وجاء فرعون ومن قبله ﴾ أي جاء فرعون ومن معه من قومه ، على قراءة من قرأ ﴿ قبله ﴾ بكسر القاف وفتح الباء ، ومن قرأ بفتح القاف وسكون الباء أراد والذين قبله من الكفار ﴿ والمؤتفكات ﴾ يعني وجاء أهل القرى المؤتفكات أي التقلبات بأهلها - في قول قتادة - وهي قرى قوم لوط ﴿ بالخطئة ﴾ أي بالأفعال الخطئة أو بالنفس الخطئة ، وقيل بالخطئة أي أخطأت الحق إلى الباطل والفساد ﴿ فمصارسول ربهم فاخدم ﴾ الله على كفرهم وعصيانهم ﴿ أخذة رابية ﴾ أي زائدة في الشدة من ربا يربو إذا زاد ، وقرأ أبو عمرو ، والكسائي ، وأبو بكر عن عاصم ﴿ ومن قبله ﴾ بكسر القاف وفتح الباء . الباؤون بفتح القاف وسكون الباء . وحجة أبي عمرو أن في قراءة أبي (جاء فرعون ومن معه) . وقرأ أبو موسى (ومن تلقاه) . وأراد الباؤون أنه جاء فرعون ومن قبل فرعون من الكفار .

قوله تعالى :

إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ (١١) لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكَرَةً وَتَعْيِيَهَا أَذْنًا وَاعْيَاهُ (١٢) فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (١٤)

فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١٥) وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فِيهِ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةً (١٦)
وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ (١٧)
يَوْمَئِذٍ تَعْرِضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ (١٨) ثمان آيات

قرأ ﴿ لا يخفى ﴾ بإياء أهل الكوفة ، لان تأنيث ﴿ خافية ﴾ ليس بحقيقي .
وقد فصل بينها وبين الفعل فاصل . الباقون بالثاء على لفظ التأنيث . والتقدير لا يخفى
عليه شيء منكم نفس خافية .

يقول الله تعالى مخبراً عما فعل بقوم نوح وفرعون وقومه على وجه الامتنان
على خلقه بما فعل بهم من الهلاك الذي فيه زجر لغيرهم عن الكفر وإرتكاب المعاصي
﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ ﴾ ومعناه لما تجاوز الماء الحد المعروف في العظم حتى غرقت الأرض
من عليها إلا من شاء الله نجاته ، وذلك في زمن نوح عليه السلام وغرق فرعون وقومه
بانطباق البحر عليهم ، وقال ابن عباس ومجاهد : معنى طغى الماء كثر ، وغرق الله
- عز وجل - قوم نوح . وقال قتادة : ارتفع على كل شيء خمس عشرة ذراعاً . وقوله
﴿ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ أي حملنا أبابكم نوحاً ومن كان معه من ولده المؤمنين في
السفينة ، فالجارية السفينة التي من شأنها أن تجري على الماء ، ومنه قوله ﴿ وله الجوار
المنشآت في البحر كإعلام ﴾ (١) والجارية المرأة الشابة تسمى بذلك ، لأنها تجري
فيها ماء الشباب . والحل امسالك الشيء بالوضع على غيره ، تقول حملته حملاً ، والحل
- بفتح الحاء - ما كان في البطن او الشجر - وبكسر الحاء - ما كان على الظهر .

(١) سورة ٥ ، الرحمن آية ٢٤

(ج ١٠ م ١٣ من التبيان)

ووجه التذكرة بذلك أن نجاة من فيها وتفریق من سواهم يقضي أنه من مدبر مختار وفي امر لم تجر به عادة ، فيلتبس انه من فعل الطبيعة . ثم بين تعالى الغرض بما فعله فقال ﴿ لنجعلها ﴾ يعني السفينة ﴿ لكم تذكرة ﴾ تذكرون بها أنعم الله وتشكرونه عليها وتفكرون فيها « وتعيها أذن واعية » أي وتحفظها اذن حافظة ، يقال : وعيت العلم ، وأوعيت المتاع في الوعاء ، ويقال : وعي قلبه العلم بعينه وعياً ، وقال الشاعر إذا لم تكن واعياً حافظاً فجمعك لكئيب لا ينفع

فمعي « واعية » ممسكة ما يحصل فيها . وقال ابن عباس : حافظة . وقيل قابلة ساممة . وقيل : إنه لما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ (اللهم اجعلها اذن علي ﷺ) ورواه الطبري باسناده عن مكحول . ثم قال علي ﷺ (فما سمعت من رسول الله ﷺ شيئاً فنسيته) وروى الحلواني عن ابن كثير « وتعيها » بسكون العين جملة مثل فخذ وفخذ . الباقون بكسرهما ، لأنه مضارع وعى يعي . واصله يوعي فخذفت الواو لوقوعها بين فتحة وكسرة ، ومعنى الآية تحفظها بكل أذن ليكون عظة لمن يأتي بعدهم . روى الطبري باسناده عن عكرمة عن بريدة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لربي ﷺ (يا علي ان الله أمرني ان أدنك ولا أقصيك وأن أصلك) وقوله « فاذا نفخ في الصور فنفخة واحدة » فهي النفخة الأولى التي يصق لها من في السموات ومن في الأرض « وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة » قال : ابن زيد : ضرب بعضها على بعض حتى صارتا غباراً . وقيل : مناه بسطنا بسطة واحدة ، ومنه الدكان ، ويقال : انك سنام البعير إذا انفرش في ظهره . وقيل : المعنى حملت الارض والجبال فصك بعضها على بعض حتى تنك ، وإنما قيل : فدكتا لأنه جعل الجبال جهلة والارض جملة . ومثله « أن السموات والارض كانتا

رتقاً ، (١) لان السموات جملة واحدة .

ثم قال « فيومئذ » أي يوم تدك السموات والارض وتنفتح النفخة الواحدة « وقعت الواقعة » يعني القيامة وصحبت واقعة لشدة وقعها بما ليس لقبيرها مثل تلك الشدة .

ثم قال « وانشقت السماء » أي انفرج بعضها عن بعض ، يقال : انشق الشيء ينشق انشقاقاً ، وتشقق تشققاً إذا تفرط واشتق منه كذا اشتقاقاً ، ومنه اشتقاق الصفة من المصدر ، لان معناه وحروفه فيها دون صورته ، فهي مأخوذة منه على هذا الوجه .

وقوله « فهي يومئذ واهية » أي شديدة الضعف بانقراض بنيتها ولا ينظر أهول من رؤية السماء في هذه الهيئة ، يقال : وهى الشيء بهي وهياً ، فهو واه أي لا يستمسك لضعفه بنقض بنيته . وقيل : هو تغير السماء بعد صلاحيتها بمنزلة الصوف في الوهي والضعف ، وقيل : السماء مكان الملائكة ، فإذا وهت صارت في نواحيها .
وقوله « والملاك على أرجائها » فالارجاء النواحي واحداً رجاء ، مقصور وتثنى رجوان بالواو ، والرجا جانب البئر قال الشاعر :

فلا ترمي بي الرجوان أي أقل القوم من يفني مكاني (٢)

وهو من رجوت ، لان الجانب يرجى فيه السلامة مع خوف السقوط ، والملائكة ذلك اليوم على جوانب السماء تنتظر ما تؤمر به في اهمل النار من السوق اليها ، وفي اهل الجنة من التحية والتكرمة فيها .

وقوله « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » يعني فوق الخلائق « يومئذ » يعني يوم القيامة « ثمانية » من الملائكة . وقيل : على أرجائها ، لأن الناس إذا رأوا

جهنم بدروا هارين فتردم الملائكة - في قول الضحاك - وقال الحسن وقتادة وسفيان « على أرجائها، يعني نواحيها ». وقال ابن عباس « يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم إلا الله . وروى في خبر مرفوع عن النبي ﷺ أنه يحمل العرش ثمانية أملاك، وهو قول ابن زيد، والمعنى في حمل العرش ثمانية أملاك . هو الاخبار بأنه عظيم محتاج أن يحمله من كل زاوية ملكان ، لا يني به لعظمه أقل من ذلك ، وبهذا يتصور عظمه في النفس .

وقوله « يومئذ تعرضون » يعني يوم القيامة تعرضون معاشر المكلفين « لا يخفى منكم خافية » فروى في خبر مرفوع - ذكره ابن مسعود وقتادة - ان الخلق يعرضون ثلاث عرضات اثنتان فيها معاذير وجدال ، والثالثة تطاير الصحف في الايدي فأخذ يمينته وأخذ بشماله ، وليس يعرض الله الخلق ليعلم من حالهم ما لم يعلمه بل هو عالم بجميع ما كان منهم ، لانه عالم لنفسه لكن يظهر ذلك لخلقته .

قوله تعالى :

فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ يَمِينًا فَيَقُولُ هَؤُومٌ أَقْرَأُوا كِتَابِيهِ (١٩)
إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٢١) فِي
جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا
أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٢٤) ست آيات

قال الفراء : نزلت هذه الآية في أبي سلمة بن عبد الأسود ، وكان مؤمناً ، وكان أخوه الأسود بن عبد الاسود كافراً ، نزلت فيه الآية التي بعدها .
قسم الله تعالى حال المكلفين يوم القيامة ، فقال « فاما من أوتي » أي اعطي

« كتابه » الذي فيه أعماله « يمينه فيقول هاؤم اقرأوا » قال ابن زيد : يقول المكلف
 تمالوا اقرأوا « كتابه » ليعلمهم انه ليس فيه إلا الطاعات ، فلا يستحيون أن
 ينظر فيها غيرهم ، واهل الحجاز يقولون : ها يارجل ، وللاثنين هاؤما ، وللجمع
 هاؤموا ، وللرأة هاء - بهمزة - وليس بعدها ياء ، وللرأتين هاؤما ، وللجماعة
 هاؤن يا نسوة . وتميم وقيس يقولون : ها يارجل مثل قول أهل الحجاز ، وللاثنين
 هاء ، و للاثثة هاءوا ، وللرأة هائي ، وربما قالوا : هاء يا هذه ، وللاثثة هان .
 وبعض العرب يجعل مكان الهزمة كافاً ، فيقول : هاك بغير همزة ، ويؤمر بها ولا ينهي
 و (هاء) بمنزلة خذ وتناول . ووقف الكسائي على « هاؤم » وابتدأ « اقرءوا كتابه »
 ويقول أيضاً « اني ظننت اني ملاق حسايه » قال ابن عباس ومجاهد
 وقتادة : معناه اني علمت ، وإنما حسن هذا فيما يلزم العمل به لتأكد امره بالظن ،
 كما يلزم بالعلم مع مقاومة الظن للعلم بالقوة في النفس إلا أن العلم معه قوة ينتهي إلى
 الثقة الثابتة بسكون النفس . والمعنى اني كنت متيقناً في دار الدنيا بانني ألقى حسابي
 يوم القيامة ، وادلم اني اجازى على الطاعة بالثواب وعلى المعاصي بالمقاب ، وأعمل
 بما يجب عليّ من الطاعات واجتناب المعاصي .

ثم اخبر تعالى عن حال من أعطي كتابه يمينه فقال « فهو في عيشة راضية » أي
 في عيشة مرضية تقول : عاش يعيش عيشاً وعيشة ، وهي الحالة التي تستمر بها الحياة
 ومنه العاش الذي يطلب التصرف له بعائد النفع عليه ، وراضية معناه مرضية .
 فد (فاعلة) بمعنى (مفعولة) لأنه في معنى ذات رضا ، كما قيل : لابن وتامر ، أي
 ذو ابن وذو تمر . قال النابغة :

كليني لهم يا أميمة ناصب وليل اقاسيه بطي الكواكب (١)

أي ذو نصب ، فكأن العيشة أعطيت حتى رضيت ، لأنها بمنزلة الطالبة كما أن الشهوة بمنزلة الطالبة للمشتهى . وقيل : هو كقوتهم : ليل نائم وسرحتهم وماء دافق ، على وجه المباغة في الصفة من غير التباس في المعنى : فعلى هذا جاء عيشة راضية ولا يجوز على هذا القياس زيد ضارب بمعنى مضروب لأنه يلتبس به .

وقوله « في جنة عالية » أي بستان أجنه الشجر مرتفعة ، فالعلو الجهة المقابلة لجهة السفلى ، والعلو والسفل متضمن بالاضافة . فيكون العلو سفلا إذا أضفته إلى ما فوقه ، ويكون علواً إذا أضيف إلى ما تحته .

وقوله « قطوفها دانية » أي اخذ ثمرها ، فاقطف اخذ الثمرة بسرعة من موضعها من الشجر : وهو قطوفها ، كأنه قال دانية المتناول ، قطف يقطف قطعاً فهو قاطف ، وقطف تقطيفاً . والدنو القرب ، دنأ يدنو دنواً فهو دان ، وتدانيا تدانياً وأحدها أدنى اليانا من الآخر . وقال قتادة : معناه قطوفها دانية لا يرد أيديهم عن ثمرها بُعداً ولا شوك .

ثم حكى تعالى ما يقال لهم فانه يقال لهم « كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم » وصورته صورة الأمر والمراد به الاباحة ، كما قال « وإذا حكتم فاصطحبوا » (١) وقال قوم : انه أمر على الحقيقة ، لان الله يريد من أهل الجنة الأكل والشرب لما لهم في ذلك من زيادة السرور إذا طموا ذلك . وإنما لا يريد ذلك في الدنيا ، لانه عبث لا فائدة فيه .

وقوله « هنيئاً » معناه مريباً ليس فيه ما يؤذي ، فليس يحتاج فيه إلى اخراج فضل لغائط ولا بول .

وقوله « بما أسلفتم » أي جزاء على ما علمتموه من الطاعة « في الأيام الخالية »

أي للماضية في دار التكليف .

قوله تعالى :

﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِمَا حَسَابِيهِ (٢٦) يَا لَيْتَهَا كَآنتِ الْقَاضِيَةَ (٢٧) مَا أَغْنِي عَنِّي مَالِيهِ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ (٢٩) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٣٣) وَلَا يَحْضُرُهُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣٤) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ (٣٥) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (٣٦) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِؤُونَ (٣٧) ثلاث عشرة آية .

لما حكى الله تعالى قصة أهل الجنة وشرح أحوالهم ، حكى - هنا - قصة أهل النار وشرح أحوالهم ، فقال « وأما من أوتي كتابه » يعني من أعطي كتابه الذي فيه أعماله مثبتة « بشماله » وإنما يعطي الله هؤلاء كتابهم بشمالهم ، لأنه جعل ذلك إمارة للدلائكة والخلائق على أن صاحبه من أهل النار ، فهو إذا أعطي كتابه في شماله يقول عند ذلك متمنيا متحسرا على ما فرط « يا ليتني لم أوت كتابه » أي ليتني لم أعط هذا الكتاب ، والتعني هو قول القائل لما كان : ليته لم يكن ، ولما لم يكن ؛ ليته كان ، فهو من صفات الكلام . وقال قوم : هو معنى في النفس فهو هؤلاء الذين يعطون كتابهم بشمالهم يتمنون أن لم يعطوا كتابهم أصلا ، ولم يملوا

ما لهم وما عليهم ، لان اعمالهم كلها معاصي ، وهم يستحقون العقاب لا غير فلذلك يتمنون أن لا يعرفوا حسابهم ، والحساب اخراج الكثير مما تضمن معنى العدة ، وهو محتمل الزيادة والنقصان ، والتمني في قول الكفار معناه التحسر والتندم وإن خرج مخرج التعني .

ثم حكى تعالى أنهم اعظم ما دفعوا اليه من العقاب والاهوال ينتدمون ويتحسرون ويتمنون أن لو كانت القاضية بدلا مما هم فيه . قال الفراء : معناه ليت الموتة الأولى التي متناها لم نجى بعدها . والقاضية الفاصلة بالامانة ، يقال : قضى فلان إذا مات ، راصله فصل الأمر ، ومنه قضية الحاكم ، وجمعها قضايا ، ومنه قضاء الله وهو الاخبار بأنه يكون على القطع ، والهاء في « باليتها » كناية عن الحالة التي هم فيها ، وقيل كناية عن الموت . قال قتادة : يعني الموت ولم يكن عنده في الدنيا شيئا أكره منه .

ثم حكى انه يقول « ما أغنى عني ماليه » ومعناه ما كفاني في صرف المكروه ولا صرف عني شبتا من عقاب الله تعالى يقال : أغنى يعني غنى واغناء ، قال ابن زيد : « مناه ما نفعني ملكي الذي كان لي في الدنيا .

وقوله « هلك عني سلطانيه » قال ابن عباس ومجاهد والضحاك : هلك عني حجتي . وقال الحسن : قد جعل الله لكل إنسان سلطانا على نفسه ودينه وحيثه . وقال قوم : معناه هلك عني تسلطي وأمري ونهيي في دار الدنيا على ما كنت مسلطا عليه لا أمر لي ولا نهي ، فالهلاك ذهاب الشيء بحيث لا يقع عليه احساس ، هلك يهلك هلوكا ، فهو هالك ، قال الزجاج : والوجه أن يوقف على هذه الهالكات ، ولا توصل ، لانها ادخلت للوقف ، وقد حذفها قوم . وفي ذلك مخالفة المصحف ، فلا أحب حذفها . قال : ولا أحب ان اصل وأثبت الهاء ، فان هذه رؤس الآي فالوجه

انوقف عندها . وكذلك قوله « وما ادراك ما هي » وقد وصل بلا هاء الكسائي .
الباقون بالماء في الحالين .

ثم حكى ما يقول الله تعالى للملائكة وبأمرهم به ، فانه يقول لهم « خذوه »
يعني الكافر الذي أعطي كتابه بشماله « فقلوه » أي اوثقوه بالغل ، وهو أن يشد
احدى يديه او رجله إلى عنقه بجمامة « ثم الجحيم صلوه » فالجحيم هي النار الغليظة
لأن النار قد تكون ضعيفة كنار السراج ونار القدح ، وقد تكون قوية كنار الحريق
فلا يزال لنار السراج : جحيم ، وهو اسم علم على نار جهنم التي أعدها الله للكفار
والعصاة ، والتصلية إلزام النار ، ومنه الاصطلاح وهو القعود عند النار للدفا ، واصله
لزوم الأمر ، فمنه للمصلي الذي في أثر السابق ومنه قول الشاعر :

وصلى على دنها وارتمس (١)

أي لزم الدعاء لها . وقوله « ثم في سلسلة ذرعا سبعون ذراعا فاسلكوه »
تفسيره : ثم اسلكوه في سلسلة طولها سبعون ذراعاً فاسلكوه فيها ، فالسلسلة حلق
منتظمة كل واحدة منها في الأخرى ، ومنه يقال : سلسل كلامه إذا عقده شيئاً
بعد شيء ، وتسلسل إذا استمر شيئاً قبل شيء على الولاة والانتظام . والذرع اخذ
قدر الذراع مرة او أكثر ، ذرع الرجل الثوب بذرعه ذراعاً ، فهو ذراع ، والثوب
منروع ، مأخوذ من الذراع وهو المصنوع الذي يكون في طرف الكف من الانسان .
وقيل : اسلكوه في السلسلة ، لأنه بأخذ عنقه فيها ، ثم يجربها . وقال الضحك :
إنها تدخل في فيه وتخرج من دبره . وقيل : المعنى ثم اسلك السلسلة فيه فقلب كما
يقال : ادخلت الفلنسة في رأسي ، وإنما أدخل رأسه فيها ، وكما قال الاعشى :

(١) مر تخرجه في ٢ / ٢١

(ج ١٠ م ١٤ من التبيان)

[غضوب من السوط زيافة] إذا ما أرتدى بالسراة الاكم (١)

وإنما السراة ترتدي بالاكم ، ولكنه قلب ، فهو يجري مجرى التقديم والتأخير
انساعاً في اللغة من غير اخلال بالمعنى . ويقولون أيضاً : ادخلت الخاتم في يدي ،
والخف في رجلي ، وإنما تدخل اليد والرجل في الخاتم والخف ، فقلب .
ثم بين تعالى لم فعل به ذلك ؟ وعلى أي شيء . استخفنه ، فقال « إنه كان
لا يؤمن بالله » أي لم يكن بوجد الله في دار التكليف ولم يصدق بالله « العظيم » في
صفاته التي لا يشاركه فيها غيره « ولا يحض على طعام المسكين » أي لا يبحث على
ذلك مما يجب عليه من الزكاة والكفارات والنذور .

ثم قال تعالى « فليس له » يعني للكافر « اليوم هبنا » يعني يوم القيامة « حميم »
وهو القريب الذي يحمي لغضب صاحبه « ولا طعام الا من غسلين » يعني من
صديد أهل النار وما يجري منهم ، فالطعام هو ما هيء للأكل ، فلذلك لا يسمى
التراب طعاماً للإنسان ، والخشب طعام الأرضة ، وليس من طعام أكثر الحيوان .
فلما هيء الصديد لأكل أهل النار كان ذلك طعاماً لهم . والغسلين هو الصديد الذي
يتفصل بسيالته من ابدان أهل النار . ووزنه (فعلين) من الغسل . وقال ابن عباس :
هو صديد أهل النار . وقيل : أهل النار طبقات منهم من طعامه الضريع ، ومنهم من
طعامه الغسلين ، لأنه قال في موضع آخر « ليس لهم طعام الا من ضريع » (٢) وقال
قطرب : يجوز أن يكون الضريع هو الغسلين ، فعبر عنه بمبارتين ، وقال قوم :
يجوز ان يكون المراد ليس لهم طعام إلا من ضريع ولا شراب الا من غسلين ، فسماه
طعاماً كما قال الشاعر :

(١) ديوانه (دار بيروت) ١٩٢

(٢) سورة ٨٨ الغاشية آية ٦

علقتها بقنا وماه بارداً (١)

ثم قال تعالى « لا يأكله » أي لا يأكل هذا الفسلين « إلا الخاطئون » وهم الجأرون عن طريق الحق عامدين ، والفرق بين الخاطيء والمخطيء أن المخطيء قد يكون من غير تعمد لما وقع به ، من ترك إصابة الطنوب ، وخطيء بخطيء ، خطأ فهو خاطيء .
قال امرؤ القيس :

يا لهف نفسي إذ خطئنا كاهلاً القائلين الملك الملاحلاً (٢)

فهؤلاء الكفار قد جاوروا من طريق الحق وضلوا عن الصراط المستقيم وتبعوا الضلال في الدين .

قوله تعالى :

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (٣٨) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (٣٩) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٤٢) تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (٤٣) وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (٤٧) وَإِنَّهُ لَتَذِكْرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (٤٨) وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ (٤٩) وَإِنَّهُ لِحَسْرَةٌ عَلَيَّ الْكَافِرِينَ (٥٠) وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ (٥١) ﴾

(١) مر في ١ / ٦٥ و ٣ / ٤٥٦ و ٥ / ٤٦٩ وعجزه : حتى شئت همالة عينها

(٢) ديوانه ١٧٦ والهمان (حال)

فَسَبِّحْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٥٢) خمس عشرة آية .

قرأ « قلبه لا ما يؤمنون ، ويذكرون ، بالياه فيها مكي شامي ويعقوب ،
وسهل على الخبر عن الكفار . الباقون بالتاء على الخطاب لهم أي قل لهم .

وقيل في قوله « فلا أقسم » ثلاثة اقوال :

احدها - قل اقرأ : انه رد الكلام قائل ، فكأنه قل : ليس الأمر على

ما يقال أقسم إنه « لقول رسول كريم » .

والثاني - قال قوم (لا) صلة مؤكدة وتقديره فأقسم .

الثالث - قال قوم : إنها نفي للقسم ، ومعناه لا يحتاج إلى القسم لوضوح الحق

في أنه « لقول رسول كريم » وفي هذا الوجه يقع جوابه كجواب غيره من القسم .

وقيل : هو كقول القائل : لا والله لأفعل ذلك ، ولا والله لأفعلن ذلك . وقال قتادة :

أقسم تعالى بالاشياء كلها ما يرى وما لا يرى . وقال الجبائي : إنما أراد إنه لا يقسم

بالاشياء المخلوقات ما يرى وما لا يرى ، وإنما يقسم برها ، لأن القسم لا يجوز إلا

بالله . وقوله « إنه لقول رسول كريم » جواب القسم ، قال الجبائي : هو قول الله

على الحقيقة ، وإنما الملك وجبرائيل والرسول يحكون ذاك ، وإنما أسنده إليهم

من حيث أن ما يسمع منهم كلامهم ولما كان حكاية كلام الله قيل : هو كلام الله

على الحقيقة في العرف ، وقرئ : إنه من قول رسول كريم « جواب القسم . وقال

الحسن : فالرسول الكريم محمد ﷺ الذي أتى بهذا القرآن . وقال غيره : هو

جبرائيل عليه السلام والأول أظهر . والكريم الخلق بالخبر الواسع من قبله ، يقال : كرم

بكرم كرمًا فهو كريم ، وضده اؤم ياؤم لؤمًا ، فهو لئيم .

ولما أقسم تعالى أن هذا القرآن هو قول رسول كريم نفي بعده أن يكون

قول شاعر فقال : وما هو بقول شاعر ، فالشاعر هو المبتدئ بانشاء الشعر ، ولا يكون حاكي الشعر شاعراً ، كما يكون حاكي الكلام متكلماً ، لانه يحكي شعراً انشأه غيره ، وإنما نزه الله تعالى نبيه عن الشعر ومنعه منه ، لان الغالب من حال الشاعر أنه يدعو إلى الهوى ، والرسول يأتي بالحكمة التي بها هو اليها المعقل للحاجة إلى العمل عليها والاهتداء بها ، مع انه بين أن القرآن صنف من الكلام خارج عن الانواع المعتادة ، وذلك أدل على إعجازه لبعده عما جرت به العادة في تأليف الكلام . قال فتادة : طهر الله نبيه من الشعر والكهانة وعصمه منهما .

وقوله تعالى « قليلاً ما يؤمنون » معناه قليلاً بما ذكرناه إيمانكم (وما) مصدرية وقال قوم (ما) صلة ، وتقديره قليلاً يؤمنون بما ذكرناه أي لستم تؤمنون به .

وقوله « ولا يقول كاهن » فالكاهن هو الذي يسجد في كلابه على ضرب من التكلف لتساكل المقاطع ، وهو ضد ما توجب الحكمة في الكلام ، لانه تقتضي أن يتبع اللفظ للمعنى ، لانه إنما يحتاج إلى الكلام للبيان به عن المعنى ، وإنما البلاغة في الفواصل التي يتبع اللفظ فيها المعنى ، فتساكل المقاطع على ثلاثة أضرب : فواصل بلاغة ، وسجع كهانة ، وقواف تتبع الزنة ، والكاهن الذي يزعم ان له خدمة من الجن تأتيه بضرب من الوحي . وقوله « قليلاً ما تذكرون » أي تفكرون قليلاً فيما ذكرناه ، فلذلك لا تعلمون صحة ما قلناه ، ولو انعمتم النظر لعلمتم صحته .

ثم قال « تنزيل من رب العالمين » أي هو تنزيل نزله الله رب العالمين على رسوله .

وقوله « ولو تقول علينا بعض الأقاويل » اخبار من الله تعالى على وجه القسم أن هذا الرسول الذي حكى بأن القرآن نزل عليه من عند الله وهو محمد ﷺ لو تقول على الله في بعض كلامه ، ومعناه لو كذب علينا في بعض ما لم يؤمر به ،

فالتقول تكلف القول من غير رجوع إلى حق ، والتقول والتكذب والتزويد بمعنى واحد
« لأخذنا منه باليمين » جواب القسم ، ومعناه أحد وجهين :

أحدهما - لأخذنا بيده التي هي اليمين على وجه الاذلال ، كما يقول السلطان
يا غلام خذ بيده فإنه على وجه الالهانة ، قال الحسن : معناه لقطعنا يده اليمين .
والثاني - لأخذنا منه بالقوة كما قال الشاعر :

إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين (١)

وقوله « لقطعنا منه الوتين » قال ابن عباس وسعيد بن جبير : الوتين نياط
القلب . وقال مجاهد وقتادة والضحاك : هو عرق في القلب متصل بالظهر إذا قطع
مات الانسان ، قال الشماخ بن ضرار الثعلبي :

إذا بلغتني وحملت رحلي عرابة فأشر في ندم الوتين (٢)

وقوله « فما منكم من أحد عنه حاجزين » معناه ليس أحد يمنع غيره من
عقاب الله بأن يكون حائلاً بينه وبينه ، فالحاجز هو الحائل بين الشيتين . وإنما قال
« حاجزين » بالنظ الجمع ، لان (أحداً) يراد به الجمع وإن كان بصيغة الواحد .
ثم قال « وانه لتذكرة للمتقين » فسم من الله تعالى أن هذا القرآن تذكرة وعظة
للمتقين ، وهو قول قتادة ، وإنما اضافه إلى المتقين ، لانهم المنتفعون به ، فالتذكرة
العلامة التي يذكر بها المعنى ، ذكره تذكرة ، فهو مذكر ، كقولك جزاء تجزية وجزاه
تجزية ، فالتقى بتذكر القرآن بأن يعمل عليه في أمر دينه في اعتقاد او عمل به فيتميز
الجاز مما لا يجوز ، والواجب مما ليس بواجب ، والصحيح مما لا يصح .

وقوله « وإنا لنعلم أن منكم مكذابين » عطف على جواب القسم ، ومعناه

(١) سر في ٨ | ٥١٢ و ٩ | ٤٦ وقائله الشماخ

(٢) مجاز القرآن ٢ | ٢٦٨ والطبري ٢١ | ٣٧

التحذير من التكذيب بالحق وأنه ينبغي أن يتذكر أن الله تعالى يفعله ويجازي عليه .
 وقوله « وانه لحسرة على الكافرين » معناه إن هذا القرآن حسرة على الكافرين
 يوم القيامة حيث لم يملوا به في الدنيا ، فالحسرة الغم من أجل ما انحسر وقته كيف
 فات العمل الذي كان ينبغي فيه أن يفعل ، فيحسر السرور عن النفس إلى الغم
 بأنحساره . وقيل : إن التكذيب به حسرة على الكافرين .

ثم اقسم تعالى فقال « وانه » يعني القرآن الذي انزله والايثار بما اخبر
 به وذكره « لحق اليقين » ومعناه الحق اليقين ، وإنما اضافته إلى نفسه ، والحق هو
 اليقين ، كما قيل مسجد الجامع ودار الآخرة وبارحة الاولى ويوم الخميس وما شبه
 ذلك ، فيضاف الشيء إلى نفسه إذا اختلف لفظه كما اختلف الحق واليقين . والحق
 هو الذي معتقده على ما اعتقده ، واليقين هو الذي لا شبهة فيه .

ثم قال لئيه « فسبح » يا محمد والمراد به جميع المكلفين ومعناه نزه الله تعالى
 « باسم ربك العظيم » ومعناه نزهه عما لا يجوز عليه من صفات خلقه و (العظيم)
 هو الجليل الذي يصغر شأن غيره في شأنه بما يستحق من أوصافه . وروي أنه لما
 نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ : اجعلوها في ركوعكم .

٧٠ - سورة المعارج :

مكية في قول ابن عباس والضحك وغيرها وهي أربع واربعون آية بلا خلاف .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (١) لِلْكَافِرِينَ كَيْسَ لَهُ
دَافِعٌ (٢) مِنْ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (٣) تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ
فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (٤) فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (٥)
إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (٦) وَتَرِيَهُ قَرِيبًا (٧) يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ
كَالْمُهْلِ (٨) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ (٩) وَلَا يَسْئَلُ حَمِيمٌ
حَمِيمًا (١٠) عَشْرَ آيَةٍ .

قرأ أهل المدينة وأهل الشام ﴿سأل﴾ بغير همز وهو يحتمل أمرين :

أحدهما - أن يكون من السيل تقول : سأل يسيل سيلافهو سائل ، وسائل
واد في جهنم ، كما قال ﴿اعوذ برب الفلق﴾ والفلق جب في جهنم . واجمعوا على
همزة (سائل) لانه ولو كان من (سأل) بغير همز ، قالوا تبدل همزة إذا وقعت بعد
الالف مثل البائع والسائر من (باع ، وسار) .

والثاني - بمعنى سأل بالهمزة ، لانها لغة يقولون سلت أسال ، وهما لغة - لان

قال الشاعر:

سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما سالت ولم تصب (١)
 فهي لغة أخرى ، وليست مخففة من الهمزة الباقون بالهمز من السؤال
 الذي هو الطلب . وقرأ الكسائي وحده (يعرج) بالياء ، لان تأنيث الملائكة ليس
 بحقيقي ، الباقون - بالتاء . وقرأ ابن كثير - في رواية البرقي - وعاصم في رواية
 البرجمي عن ابي بكر (ولا يسأل) بضم الياء . الباقون بفتح الياء اسندوا السؤال
 إلى الحميم .

حكى الله تعالى انه (سأل سائل بعذاب واقع) قال الفراء : الداعي بالعذاب
 هو النضر بن كلدة أسر يوم بدر وقتل صبياً ، هو وعقبة بن أبي معيط . وقال :
 تقديره سأل سائل بعذاب (واقع للكافرين) قال ابن : خالويه قال النحويون :
 إن الياء بمعنى (عن) وتقديره : سأل سائل عن عذاب واقع وانشد :

دع المعمر لا تسأل بمصرعه - واسأل بمصقله البكري ما فعلا (٢)

أي لا تسأل عن مصرعه ، وهذا الذي سأل العذاب الواقع إنما تجاسر عليه
 لما كذب بالحق ليوم أنه ليس فيه ضرر ، ولم يعلم أنه لازم له من الله . وقال مجاهد :
 سؤاله في قوله (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من
 السماء) (٣) وقال الحسن : سأل المشركون ، فقالوا : إن هذا العذاب الذي يذكره
 محمد ؟ فجاء جوابهم بأنه (للكافرين ليس له دافع) وقيل : مناه دعا داع بعذاب
 للكافرين ، وذلك الداعي هو النبي ﷺ ، واللام في قوله (للكافرين) قيل في

(١) تفسير القرطبي ١٨ | ٢٨٠ (٢) قائله الاخطل اللسان (صقل)

(٣) سورة ٨ الانفال آية ٣٢

معناها قولان :

أحدهما - إنها بمعنى (على) وتقديره سأل سائل بمذاب واقع على الكافرين ،
ذهب إليه الضحاك .

والثاني - إنها بمعنى (عن) أي ليس له دافع عن الكافرين ، وإنما ذكر
وعيد الكافر - هنا - مع ذكره في غير هذا الموضع ، لأن فيه معنى الجواب لمن
سأل العذاب الواقع ، فقيل له : ليس لمذاب الكافرين دافع ، فاعمل على هذا ، وتقدم
تظيره وتأخر ، والدافع هو المصارف للشيء عن غيره باعتماد بزيه ، عنه دفعه عن
كذا يدفعه دفعاً ، فهو دافع وذلك مدفوع .

وقوله (من الله ذي المعارج) يعني مصاعد الملائكة . وقيل : معناه ذي
الفواضل العالية ، فيكون وصفاً لله تعالى ، وتقديره من الله ذي المعالي التي هي
الدرجات التي يعطيها أوليائه من الانبياء والمؤمنين في الجنة ، لأنه يعطيهم درجات
رفيعة ومنزل شريفة ، والمعارج مواضع العروج ، واحدها معرج ، عرج يعرج عروجاً
والعروج الصعود مرتبة بعد مرتبة ، ومنه الأعرج لارتفاع إحدى رجليه عن الأخرى
وقال قتادة : معنى ذي المعارج ذي الفواضل والنعم ، لأنها على مراتب . وقال
بجاهد : هي معارج السماء . وقيل : هي معالي الدرجات التي يعطيها الله تعالى أوليائه
في الجنة . وقال الحسن : معناه ذي المراقي إلى السماء . والذي اقتضى ذكر المعارج
اليان عن العقاب الذي يجب ان يخافه ، على خلاف هذا الجاهل الذي سأل العذاب
الواقع على من كفر نعمته .

وقوله (تعرج الملائكة) معناه تصعد الملائكة (والروح) أي يصعد الروح
أيضاً معهم (إليه) والمعنى تعرج الملائكة والروح الذي هو جبرائيل إلى الموضع الذي
يعطيهم الله فيه الثواب في الآخرة (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) نلوا

درجاتهم ، وإنما قال (إليه) لأنه هناك يعطيهم الثواب ، كما قال في قصة إبراهيم (أني ذاهب إلى ربي) (١) أي الموضع الذي وعدني ربي ، وكذلك الموضع الذي وعدهم الله بالثواب فيه . وقيل : تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره من عروج غيرم خمسين الف سنة ، وذلك من اسفل الأرضين السبع إلى فوق السموات السبع - ذكره مجاهد - وقوله (يدبر الامر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون) (٢) فهو لما بين السماء الدنيا والأرض في الصعود والنزول الف سنة : خمائة صعوداً وخمائة نزولاً - ذكره مجاهد - ايضاً . وقيل : المعنى ان يوم القيامة يفعل فيه من الامور ما لو فعل في الدنيا كان مقداره خمسين الف سنة . وقال قوم : المعنى إنه من شدته وهو له وعظم العذاب فيه على الكافرين كأنه خمسون الف سنة ، كما يقول الفائل : ما يؤمننا إلا شهر أي في شدته ، وعلى هذا قول امرء القيس :

ألا أيها الليل الطويل ألا انجل بصبح وما الا صباح منك بأمثل
ويا لك من ليل كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت يئذبل (٣)

ويؤكد هذا ما روي عن النبي ﷺ أنه لما نزلت هذه الآية قيل له ما أطول هذا اليوم ؟ فقال رسول الله ﷺ (والذي بعثني بالحق نبياً إنه ليخف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة بصليها في الدنيا) وقال الضحاك وقتادة : هو يوم القيامة . وقال الزجاج : يجوز أن يكون (يوماً) من صلة (واقع) فيكون للمعنى سأل سائل بعذاب واقع في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وذلك العذاب يقع يوم القيامة . وقال الحسن : تعرج الملائكة بأعمال بني آدم في الغمام ، كما قال

(١) سورة ٣٧ من آية ٩٩ (٢) سورة ٣٢ ألم السجدة آية ٥

(٣) ديوانه ١٥٢

﴿ ويوم تشقق السماء بالغمام ﴾ (١) وقال الزجاج : سماه يوماً ، لأن الملائكة تعزجه في مقدار يوم واحد . ثم أمر نبيه فقال ﴿ قاصبر صبراً جميلاً ﴾ أي لا شكوى فيه على ما تقاسيه من أذى قومك ، وتكذيبهم إياك فيما تخبر به من أمر الآخرة . قال الزجاج : ذلك قبل أن يؤمر بالقتال .

وقوله تعالى ﴿ إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً ﴾ اخبار من الله تعالى أنه يعلم مجي يوم القيامة وحلول العقاب بالكفار قريباً ، ويراها أي يظنه الكفار بعيداً ، لأنهم لا يعتقدون صحته ، وكل ما هو آت قريب ، وهذا على وجه الإنكار عليهم استبعادهم يوم الجزاء ، وتوهمهم أنه بعيد . وبين أنه تعالى يراه قريباً بما يعلمه من حصوله ، وإنما جاز أن يقال في توهمهم : يرونه لأنهم بتوهمونه ، وهم عند أنفسهم يرونه ، فجاء على مزاج الكلام الذي بنى عن اللفظ من غير اخلال . وقيل : معنى إنهم يرون العذاب الذي سألوا عنه بعيداً ، لأنهم لا يؤمنون به ، ونراه قريباً لأن كل ما هو آت قريب .

ثم وصف الله تعالى يوم القيامة فقال ﴿ يوم تكون السماء كالمهل ﴾ قال الزجاج : المهل دردي الزيت ، وقال مجاهد : هو عكر الزيت . وقال قوم : هو الصفر المذاب . وقال قوم : المهل هو الجاري بخلقة وعكرة على رفق : من أمهله إمهالا ، وتمهل تمهلاً ﴿ وتكون الجبال كالعهن ﴾ فالعهن الصوف المنفوش ، وذلك أن الجبال تقطع حتى تصير بهذه الصفة ، كما أن السماء تشقق بالغمام وتكون كالمهل .

وقوله ﴿ ولا يسأل حميم حمياً ﴾ فالحميم القريب بالنسب إلى صاحبه الذي يحمي لغضبه وأصله القرب قال الشاعر :

أحم الله ذلك من لقاء أحاد احاد في الشهر الحلال (٢)

وقال مجاهد : لا يسأل حميم حميماً لشغل كل إنسان بنفسه عن غيره . وقال الحسن : لا يسأله ان يحمل عنه من اوزاره لئانه من ذلك في الآخرة . وقيل ﴿ لا يسأل حميم حميماً ﴾ لانه ﴿ يعرف المجرمون بسياهم ﴾ (١) ومن ضم الياء، أراد لا يطالب قريب بأن يحضر قربه كما يفعل أهل الدنيا بأن يؤخذ الحميم بحميسه والجار بجاره ، لأنه لا جور هناك ، ويجوز أن يكون المراد لا يسأل حميم عن حميه ليعرف شأنه من جمته ، كما يعرف خير الصديق من جهة صديقه ، والقريب من قربه . ثم يحذف الجار ويوصل الفعل إلى المفعول به ، ويقوي ذلك قوله ﴿ يبصرونهم ﴾ أي يبصر الحميم حميه . والفعل فيه قبل تضييف العين بصرت به ، كما قال حكايبة عن السامري ﴿ بصرت بما لم يبصروا به ﴾ (٢) .

قوله تعالى :

﴿ يُبْصِرُونَهُمْ يَوْمَ الْمُنْجَمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ
بِئْتِيهِ (١١) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (١٢) وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤَيِّسُ لَهُ (١٣) وَمَنْ
فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ (١٤) كَلَّا إِنَّهَا لَأَنْزِلَةٌ
لِلْأَشْوَى (١٦) تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى (١٧) وَجَمَعَ قَوْماً وَعَمَى (١٨) إِنَّ
الْإِنْسَانَ خَلِيقٌ هَلُوعاً (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ
الْخَيْرُ مَنُوعاً (٢١) إِلَّا الْمُصَلِّينَ (٢٢) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ
كَاتِمُونَ (٢٣) وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (٢٤) لِللسَّائِلِ

(١) سورة الرحمن آية ٤١ (٢) سورة ٢٠ طه آية ٩٦

وَالْمَعْرُومِ (٢٥) خَمْسَ عَشْرَةَ آيَةً .

قرأ (نزاعة) - بالنصب - حفص من عاصم على الحال . الباقون بالضم
 جملوه بدلا من (لظي) و (لظي) اسم من أسماء جهنم معرفة ، و (نزاعة) نكرة
 فلذلك نصبه حفص على الحال ومن جعله - ابذلا من (لظي) وتقديره كلا إنها
 لظي ، كلا إنها نزاعة للشوى ، وضعف أبو علي نصبه على الحال ، قال : لانه ليس في
 الكلام ما يعمل في الحال ، ولظي اسم معرفة لا يمكن أن يكون بمعنى التلظي ، فلا
 يعمل فيه الا على وجه ضميف بأن يقال : مع انها معرفة فعناها بمعنى التلظي . قال
 والاجود أن ينصب بفعل آخر ، وتقديره أعني نزاعة .

لما وصف الله تعالى القيامة وأهوالها ، واخبر أن الحميم لا يسأل حيا لشغله
 بنفسه ، قال (يبصرونهم) قال ابن عباس وقتادة : يعرف الكفار بعضهم بعضا ،
 ثم يفر بعضهم من بعض ، وقال مجاهد : يعرفهم المؤمنون ، وقال قوم : يعرف اتباع
 للضلال رؤسائهم ، وقول ابن عباس أظهر ، لأنه عقيب ذكر الكفار . وقال هو كناية
 ينبغي ان يرجع اليهم .

وقوله (يرد المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ بنيه) أي بمعنى العاصي ،
 فاللودة مشتركة بين التمني وبين المحبة تقول : وددت الشيء إذا تمنيت ووددته إذا
 احبته أو د فيها جيبا ، وصفة ودود من المحبة . وقوله (لو يفتدي) ، فالافتداء
 افتداء الضرر عن الشيء . يدل منه ، فهؤلاء تمنوا سلامتهم من العذاب النازل بهم
 باسلام كل كريم عليهم . والفرق بين (يرد لو يفتدي) و (يرد أن يفتدي) أن
 (لو) تدل على التمني من جهة أنها لتقدير المعنى ، وليس كذلك (أن) لانها
 لاستقبال الفعل و (لو) للماضي ، فلما كان الاعتماد على تصور المعنى صار في حكم

الواقع ، فلو قال قائل : حسبت أن يقوم زيد ، لما دل على التمني ، ولو قال حسبت لو يقوم زيد لدل على التمني فبان الفرق بينهما .

وقوله ﴿ بنيه ﴾ يعني بأولاده المذكور ﴿ وصاحبه ﴾ يعني زوجته ﴿ واخيه ﴾ يعني ابن أبيه وأمه ﴿ وفصيلته التي تؤويه ﴾ فالفصيلة هي المتعلمة عن جملة القبيلة برجوعها إلى أبوة خاصة ، وهي الجماعة التي ترجع إلى أبوة خاصة عن أبوة عامة ﴿ ومن في الأرض جميعاً ثم ينجيهم ﴾ أي يتمنى هذا الكافر بان يتخلص من عذاب الله بأن يفتدى بعولاء كلهم ، فقال الله تعالى ﴿ كلا ﴾ أي ليس ينجيهم من عقاب الله شيء . وقال الزجاج ﴿ كلا ﴾ ردع وتنبية أي لا ينجيهم احد من هؤلاء . فارتدعوا .

وقوله ﴿ إنها لظى ﴾ فلظى اسم من أسماء جهنم مأخوذ من التوقد ، ومنه قوله ﴿ فأنذرتكم نارا تظلى ﴾ (١) وموضع (ظلى) رفع ، لأنها خبر (ان) و (نزاعة للشوى) خبر آخر - على قول من رفع - ومن نصب جعله حالا ، ويجوز أن تكون الهاء في (إنها) عماداً ، و (ظلى) ابتداء ، وخبرها (نزاعة) إذا رفع . قال الزجاج : ويجوز أن يكون كقولهم : هذا حلوح حامض ، وتقديره النار لظى ، وهي نزاعة ايضاً . ومعنى نزاعة كثيرة النزع وهو اقتلاع عن شدة ، والاقتلاع أخذ بشدة اعتماد ، والشوى جلدة الرأس . والشوى الكوارع والاطراف ، والشوى ما عدا للمقتل من كل حيوان ، يقال : رمى فأشوى إذا اصاب غير المقتل ، ورمى فأصمى إذا اصاب المقتل ، ومنه الشوى ، لان النار تأخذ الجلدة والاطراف بالنغير . والشوى الحسب من المال . وقيل : ان جهنم تنزع جلدة الرأس واطراف البدن ، والشوى جمع شواة قال الاعشى :

قالت قتيبة ماله قد حلت شيئاً شوانه (٢)

(١) سورة ٩٢ الليل آية ١٤ (٢) اللسان (شوا)

وقال ابن عباس : نزاعسة للشوى للجلد وأم الراس . وقال ابو صالح : لحم الساق ، وقال قتادة : الهام والاطراف . وقال الفراء : كل ما كان غير مقتل فهو شوى . وقال ابو عمر الدوري : كان الكسائي لا يقف على (كلا) في شيء من القرآن إلا على هذين في هذه السورة . وقال ابن خالويه : أعلم أن في القرآن ثلاثاً وثلاثين موضعاً (كلا) فليس في النصف الأول منه شيء . فن وقف عليه جملة رد للكلام . ومن لم يقف جملة بمعنى حقاً ، قال الشاعر :

يقلن لفسد بكيت فقلت كلا وهل تبكي من الطرب الجليد (١)

فالطرب خفة تصيب الانسان لشدة الخوف قال الشاعر :

وأراني طرباً في أثرهم طرب الواله أو كالتحليل (٢)

وقال في السرور :

أطربا وأنت قنصري والدهر بالانسان دوارى (٣)

يقول أطربا وأنت شيخ . وقوله تعالى (تدعو من أدبر وتولى) فيسئل في

معناه قولان :

أحدهما - إنه لا يفوت هذه النار كافر ، فكأنها تدعوه فيجيبها كرها .

والثاني - ان يخرج لسان من النار فيتناوله كأنها داعية بأخذها ، وهو كقوله

(تكاد تميز من الغيظ) (٤) وقال الفراء : وغيره : إن النار تدعو الكافر والفاسق ،

فتقول إليّ إليّ ، وهذا يجوز إذا فعل الله تعالى فيها الكلام ، ويضاف اليها مجازاً .

وقال قتادة : تدعو من أدبر وتولى عن طاعة الله . وقال مجاهد : من تولى عن الحق

وقيل : معناه تدعو زبانتها من أدبر وتولى عن طاعة الله . وقوله (وجمع قاعى)

(١) مقاييس اللغة ٣ / ٤٥٤ (٢) سرفي ٣ | ٢١ و ٥ | ٢٤٧

(٣) سرفي ٤ | ٣٧٧ ، ٥٠٥ و ٨ | ٦٣ (٤) سورة ٦٧ الملك آية ٨

معناه عمل لجمع المال في الدنيا وأدبر عن الحق وتولى ، فالنار تدعوه بما يظهر فيها من انه أولى بها . وقال مجاهد (جمع) المسال (فارعى) ولم يخرج حق الله منه ، فكأنه جعله في وعاء على منع الحقوق منه .

وقوله (إن الانسان خلق هلوعاً) اخبار منه تعالى بان الانسان خلق هلوعاً والهلوع هو الشديد الحرص ، الشديد الجزع من الضجر - في قول ابن عباس وعكرمة - وقيل : معناه خلق ضعيفاً عن الصبر على الجزع والهلع ، لانه لم يكن في ابتداء خلقه هلع ولا يجزع ولا يشعر بذلك حال الطفولية ، وإنما جاز ان يخلق الانسان على هذه الصفة الذمومة ، لانها تجري مجرى خلق سهوه القبيح ليجتنب المشتبه ، لان المحنة في التكليف لا تتم إلا بمنازعة النفس إلى القبيح ليجتنب على وجه الطاعة لله تعالى ، كما لا يتم إلا بتعريف الحسن من القبيح في العقل ليجتنب أحدهما ويفعل الآخر (إذا مسه الشر جزوعاً) لو كان منقطعاً عن الاول لكان مرفوعاً ، والجزع ظهور الفزع بحال تبيء عنه (وإذا مسه الخير منوعاً) معناه إذا نال الانسان الخير والسعة في الدنيا منع حق الله فيه من الزكاة وغيرها مما فرض الله عليه ، فالس الملاقاة من غير فعل ، ويقال : مسه يمسه ، وتماسا إذا التقي من غير فعل ، وماسه مماسه . والنوع هو القطع عن الفعل بما لا يمكن وقوعه معه ، وهو على وجهين : أحدهما - منع القادر ان يفعل . والآخر - منع صاحب الحق أن يعطى حقه . والبخل منع الحق صاحبه .

ولما وصف الله تعالى الانسان بالصفات الذمومة استثنى من جهلتهم من لا يستحق الذم ، لان الانسان تبر به عن الناس ، فهو لعموم الجنس ، كما قال (إن الانسان لني خسر إلا الذين) (١) وكذلك - ههنا - قال (إلا المصلين الذين هم

(١) سورة ١٠٣ المعصر آية ٢

على صلاتهم دائمون) ومعناه الذين يستمرون على اداء الصلاة التي أوجباها الله عليهم لا يخلون بها ولا يتركونها . وروى عن أبي جعفر عليه السلام أن ذلك في النوافل يدعون عليها وقوله (والذين هم على صلواتهم يحافظون) (١) في الفرائض والواجبات (والذين في أموالهم حق معلوم) فالحق وضع الشيء في موضعه على ما يقتضيه العقل والشرع من قولهم : حق الشيء يحق حقاً ، وحقه كقولك تحققه . والمال عبارة في الشرع عن مقدار معين من العين أو الورق يتعلق به وجوب الزكاة وأكثر ما يستعمل في اللغة في المواشي من الابل والبقر والغنم . وقال ابن عباس : الحق المعلوم هو البر الذي يخرج في صدقة أو صلة رحم . وقال قتادة : هو الزكاة المفروضة (للسائل والمحروم) والسائل هو الذي يسأل ويطلب . والمحروم ، قال ابن عباس : هو المحارف وقال الحسن : هو الذي حرم أن يعطى الصدقة بتركه المسألة . وقيل : هو الذي قد حرم الرزق وهو لا يسأل الناس .

وقوله (عذاب يومئذ) قرىء بالفتح والكسر من « يومئذ » فن كسر الميم فعلى أصل الاضافة ، لان الذي أضيف اليه الاول مخفوض أيضاً بالاضافة فهذا مضاف إلى مضاف . ومن فتح فلا أنه مضاف إلى غير متمكن مضاف إلى (إذ) و(إذ) مبهمة ومعناه يوم إذ يكون كذا ويكون كذا فلما كانت مبهمة وأضيف اليها بني المضاف اليها على الفتح وانشد :

لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حماة في غصون ذات او قال (٢)
لما اضاف (غير) إلى (ان) بناها على الفتح ، وهي في موضع رفع ، وروى
(غير أن) نطقت بالرفع .

(١) سورة ٢٣ المؤمنون آية ٩ (٢) مر في ٤ / ٤٧٩ و ١١ / ٥١ و ٩ / ٣٨٣

قوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (٢٦) وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ
عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (٢٧) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَا مُنُّوا (٢٨) وَالَّذِينَ
هُمْ لِلْفُرُوجِ حَافِظُونَ (٢٩) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ
فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٣٠) فَمَنْ آتَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٣١)
وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٣٢) وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ
قَائِمُونَ (٣٣) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٣٤) أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ
مُكْرَّمِينَ (٣٥) عشر آيات .

قرأ ﴿شهاداتهم﴾ على الجمع حذف ويعقوب وعيداش وسهل ، لاختلاف
الشهادات . الباؤون ﴿بشهادتهم﴾ على التوحيد ، لانه لفظ جنس يقع على القليل
والكثير . وقرأ ابن كثير وحده ﴿لاماتهم﴾ على التوحيد ، لانه اسم جنس . الباؤون
على الجمع لاختلاف الأمانات .

عطف الله تعالى على صفات المؤمنين وزاد في مدحهم ، فقال ﴿والذين يصدقون
بيوم الدين﴾ أي يؤمنون بأن يوم الجزاء والحساب يوم القيامة حق ، ولا يشكون في
ذلك ، والتصديق الاقرار بأن الخبر صادق ، فلما كان المؤمنون قد أقرؤا ان كل
من اخبر بصحة يوم الدين فهو صادق ، كانوا مصدقين به ، فأما المصدق بيوم الدين
تقليداً ، فمن الناس من قال : هو ناج . ومنهم من قال : لا يطلق عليه . مصدق بيوم
الدين ، لأنها صفة مدح ، وذلك أنه من أخلص هذا المعنى على جهة الطاعة لله تعالى

به استمتع المدح والثواب ، والمقلد عاص بتقليده ، لانه لا يرجع فيه إلى حجة .
 وقوله ﴿ والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ﴾ فالاشفاق رقة القلب عن
 تحمل ما يخاف من الأمر ، فاذا قسا قلب الانسان بطل الاشفاق ، وكذلك إذا أمن
 كحل أهل الجنة إذ قد صاروا إلى غاية الصفة بحصول المعارف الضرورية . وقيل :
 من اشفق من عذاب الله لم يتعد له حداً ولم يضع له فرضاً .

وقوله ﴿ إن عذاب ربهم غير مأمون ﴾ اخبار منه تعالى بأن عذاب الله
 لا يوثق بأنه لا يكون ، بل المعلوم أنه كائن لا محالة . والمعنى إن عذاب الله غير
 مأمون على العصاة ، يقال : فلان مأمون على النفس والسر والمال ، وكل ما يخاف
 أنه لا يكون ، وتقيضه غير مأمون .

وقوله ﴿ والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم ﴾
 ومعناه إنهم يمنون فروجهم على كل وجه وسبب إلا على الأزواج وملك الأيمان
 فكأنه قال : لا يبذلون الفروج إلا على الأزواج أو ملك الأيمان ، فلذلك جاز أن
 يقول ﴿ حافظون إلا على أزواجهم ﴾ وهم حافظون لها على الأزواج ، قائما دخلت
 (إلا) للمعنى الذي قلناه . وقال الزجاج تقديره : إلا من أزواجهم فـ (على) بمعنى
 (من) أو تحمله على المعنى ، وتقديره فانهم غير ملومين على أزواجهم ويلامون على
 غير أزواجهم ، وقال الفراء : لا يجوز أن تقول : ضربت من القوم إلا زيداً ، وانت
 تريد إلا أنني لم اضرب زيداً ، والوجه في الآية أن نحتها على المعنى ، وتقديره والذين
 هم لفروجهم حافظون ، فلا يلامون إلا على غير أزواجهم . ومثله أن يقول القائل :
 أصنع ما شئت إلا على قتل النفس ، فانك غير معقب ، فمعناه إلا إنك معذب في
 قتل النفس .

وقوله ﴿ فانهم غير ملومين ﴾ أي لا يلامون هؤلاء إذا لم يحفظوا فروجهم

من الأزواج ، وما ملكت أيمانهم من الأمان على ما أباحه الله لهم .
 ثم قال ﴿ فمن ابني وراء ذلك ﴾ ومعناه فمن طلب وراء ما أباحه الله له من
 الفروج إما بمقد الزوجية أو بملك اليمين ﴿ فأولئك هم العادون ﴾ الذين تعدوا
 حدود الله وخرجوا عما أباحه الله لهم فلا يتغاه الطلب ومعنى ﴿ وراء ذلك ﴾ ما خرج
 عن حده من أي جهة كان ، وقد يكون وراءه بمعنى خلفه تقيض أمامه إلا أنه
 - هنا - الخارج عن حده كخروج ما كان خلفه . والعادي الخارج عن الحق ،
 يقال : هذا فلان فهو عاد إذا اعتدى ، وعدا في مشيه يمدو حذوا إذا أسرع فيه ،
 وهو الأصل . والعادي الظالم بالأسراع إلى الظلم .

وقوله ﴿ والذين هم لا ماناتهم وعهدم راعون ﴾ فالأمانة المعاهدة بالطمأنينة على
 حفظ ما تدعو إليه الحكمة . وقيل : الأمانة معاهدة بالثقة على ما تدعو إليه الحكمة .
 وقد عظم الله أمر الأمانة بقوله ﴿ إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال
 فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الإنسان ﴾ (١) ومن وحد لفظ الأمانة ، فلانها
 للجنس تقع على القليل والكثير ، ومن جمع أراد اختلاف ضرورها . وقال قوم : المراد
 بالأمانة الإيمان وما أخنه الله على عباده من التصديق بما أوجب عليهم والعمل بما يجب
 عليهم العمل به ، ويدخل في ذلك الإيمان وغيره . وقوله ﴿ راعون ﴾ معناه حافظون .
 وقوله ﴿ والذين هم بشهاداتهم قانعون ﴾ مدح للمؤمنين بأنهم يقيمون الشهادة
 التي يلزمهم إقامتها . ومن وحد لفظ الشهادة ، فكما قلناه في الأمانة سواء ، والشهادة
 الأخبار بالشيء على أنه على ما شاهدته ، وذلك أنه يكون عن مشاهدة للخبر به ،
 وقد يكون عن مشاهدة ما يدعو إليه .

وقوله ﴿ والذين هم على صلاتهم يحافظون ﴾ وصف لهم بأنهم يحافظون على

صلاتهم فلا يضيعونها وقيل إنهم يحافظون على مواقيتها فلا يتركونها حتى تهوت ثم قال «أو لك» يعني المؤمنین الذين وصفهم بالصفات المتقدمة «في جنات» أي بماتين يجنبا الشجر ﴿مكرمون﴾ أي معظمون مبعجلون بما يفعل بهم من الثواب والاکرام وهو الاعظام على الاحسان، والاکرام قد يكون بالاحسان، وقد يكون بکبر الشأن في صفة العالم القادر الفني الذي لا يجوز عليه صفات النقص، فالاعظام بالاحسان وبکبر الشأن في أعلى المراتب لله تعالى لا يستحقه سواه .

قوله تعالى :

﴿ فَعَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ ﴾ (٣٦) عَنِ الْيَمِينِ
وَعَنِ الشَّمَالِ عَزِيزِينَ (٣٧) أَيْطَمَعُ كُلُّ أَمْرٍ مِنْهُمْ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةً
نَعِيمٍ (٣٨) كَلَّا إِنَّنا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ (٣٩) فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ
الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّنا لَقَادِرُونَ (٤٠) عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ
وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٤١) فَذَرَّهُمْ يَخَوْضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا
يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (٤٢) يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَّاءَ
كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ (٤٣) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرَاهُمْ ذَلِيلَةً
ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿ (٤٤) تسع آيات .

قرأ ﴿ نصب ﴾ بضمين أهل الشام ، وحنص عن عاصم ، وسهل ، على أنه
جمع ﴿ نصب ﴾ مثل رهن ورهن - في قول أبي عبيدة - وقال غيره : هما لغتان ، مثل
ضعف وُضعف . الباقون بفتح النون خفيفة . والنصب الصنم الذي كانوا يعبدونه ،

سمي بذلك . وقيل : النصب نصب الصنم الذي كانوا يعبدونه . وقيل : معناه إلى علم يسبقون إليه قد نصب لهم . وقرأ الاعشى ﴿ يخرجون ﴾ بضم الياء . الباقون بفتحها أضافوا الخروج إليهم .

يقول الله تعالى على وجه الإنكار على الكفار ﴿ فاللذين كفروا ﴾ ومعناه أى شيء . للذين كفروا بتوحيد الله وحمدوا نبوتك ﴿ قبلك مهطعين ﴾ أى نحوك مسرعين - في قول أبي عبيدة - وقال الحسن : معناه منطلقين . وقال قتادة : عامدين وقال ابن زيد : معناه لا يترقبون أى شاخصون . وجميع ذلك بمعنى الإسراع إلى الشيء ، فرة بتشوقه ومرة بقصدته ومرة بشخوصه . وقال الزجاج : المبطع المقبل بصره على الشيء لا يزاله ، وذلك من نظر العدو ، وإنما أفكر عليهم الإسراع إليه لانهم أسرعوا إليه ليأخذوا الحديث منه ثم يتفرقون عزين بالكذب عليه - ذكره الحسن - وقيل : أسرعوا إليه شخوص المتعجب منه . وقيل : أسرعوا إليه لطلب عيب له . وقيل : معناه فما للذين كفروا مسرعين في نيل الجنة مع الإقامة على الكفر والاشراك بالله في العبادة .

وقوله ﴿ عن اليمين وعن الشمال عزين ﴾ قال ابن عباس : عن اليمين والشمال معرضين يستهزؤون ، ومعنى (عزين) جماعات في تفرقة نحو الصكراريس واحدهم عزة ، وجمع بالواد والنون ، لأنه عوض مما حذف منه ، ومثله سنة وسنون . وأصل عزة عزوة من عزاه يعزوه إذا أضافه إلى غيره ، وكل واحدة من هذه الجماعة مضافة إلى الأخرى ، وقال الراعي :

أخليفة الرحمن إن عشيرتي أمسى سوامهم عزين قولاً (١)

وقوله ﴿ ايطع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم ﴾ فمن ضم الياء ،

وهم أكثر القراء جعل الفعل لما لم يسم فاعله . وفتح الحسن الياء لانهم إذا أدخلوا فقد دخلوا . ومعنى الآية الانكار عليهم قولهم : إن دخل أصحاب محمد الجنة ، فانا ندخلها قبلهم لا محالة ، فقيل وأي شيء . لكم عند الله يوسف هذا ؟ ولم تحقرون هؤلاء ؟ وقد خلقناهم جميعاً مما يعلمون أي من تراب .

وقوله ﴿ كلا إنا خلقناهم مما يعلمون ﴾ قال الحسن : خلقناهم من النطفة ، وقال قتادة : إنما خلقت من قعر يابن آدم فالتق الله . وقال الزجاج : أي من تراب . ثم من نطفة ، فأى شيء . لم يدخلون به الجنة ، وهم تلك على العداوة ، وهذا حجاج لأن خلقهم من ماء مهين يقتضى أنهم خلقوا للعبادة ، فجعل في خلقهم من هذا عبرة ، ولولا ذلك لابتدأهم في نعيم الجنة ، ولم يكن لتقلهم في الصور والاحوال معنى في الحكمة ، وقال بعضهم : المعنى خلقناهم من الذين يعلمون أو من الخلق أو الجنس الذي يعلمون وبمفهوم ، وتلزمهم الحجة ، ولم يخلقهم من الجنس الذي لا يفقه كالبهائم والطير ، وإنما قال ﴿ مما يعلمون ﴾ فجمع ، لأنه قال قبل ذلك ﴿ خلقناهم ﴾ فجمع ﴿ يعلمون ﴾ ووجه آخر وهو أنه خلقهم من أجل ما يعلمون من الثواب والعقاب والتكليف للطاعات تعريضاً للثواب ، كما يقول القائل : غضبت عليك مما تعلم أي من أجل ما تعلم قال الاعشى :

أزمنت من آل ليلي ابتكاراً وشطت على ذى هوى أن نزاوا (١)

على انه لم يزمع من عندهم ، وإنما أزمع من أجلهم لتصير للبيهم .

وقوله ﴿ فلا أقسم برب المشارق والمغرب ﴾ قسم من الله تعالى برب المطالع والمغرب ، و (لا) مفعلة وقد بينا القول في ذلك . وقال ابن عباس : الشمس لها ثلثمائة وستون مطلعاً كل يوم مطلع لا تعود اليه إلا إلى قابل . وقوله ﴿ إنا لقادرون ﴾

جواب القسم وفيه إخبار من الله تعالى بأنه قلد ﴿ على أن تبدل ﴾ بالكفار ﴿ خيراً منهم ﴾ فالتبديل تصبير الشيء موضع غيره ، بدله تبديلاً وأبدله إبدالاً ، والبديل المكان في موضع غيره . وقوله ﴿ وما نحن بمسبوقين ﴾ عطف على جواب القسم ، ومعناه إن هؤلاء الكفار لا يفوتون بأن يتقدموا على وجه يمنع من لحاق العذاب بهم فلم يكونوا سابقين ، ولا العقاب مسبوفاً منهم ، فالسبق تقدم الشيء في وقت قبل وقت غيره . والتقدير ، وما نحن بمسبوقين بفوت عقابنا إياهم ، وكأنه توفاتهم عقابنا لكننا قد سبقنا ، وما نحن بمسبوقين . وقيل : معناه وما أهل سلطاننا بمسبوقين . وقيل : وما نحن بمغلوبين بالفوت . ثم قال على وجه التهديد لهم بلفظ الأمر للنبي ﷺ ﴿ فذرهم ﴾ أي أتركهم ﴿ يخوضوا ويلعبوا ﴾ قال وبال ذلك عائذ عليهم والعقاب المستحق على كفرهم حال بهم ، واللعب عمل للترويح عن النفس بما هو حقير في العقل ، كالعاب الصبيان ومن جرى مجراه من نافعي العقل ، ولا يجوز من الحكيم أن يفعل اللعب لغيره ، لأنه عمل وضع في الحكمة ﴿ حتى يلافوا يومهم الذي يعدون ﴾ ومعناه حتى يروا اليوم الذي يعدون فيه بالعقاب على المعاصي والثواب على الطاعات ثم بين صفة ذلك اليوم ، فقال ﴿ يوم يخرجون من الاجداث ﴾ يعني من القبور وأحدها جدث وجدث . ونصب ﴿ سراعاً ﴾ على الحال ، ومعناه مسرعين ﴿ كأنهم إلى نصب يوفضون ﴾ شبههم في اسراعهم من قبورهم إلى أرض المحشر بمن نصب له علم أو صنم يستبقون إليه ، والابفاض الاسراع أو فاض يوفض ايضاً إذا أسرع قال رؤبة .

يشي بنا الجد على أوقاض (١)

(١) الاسان (وفض)

(ج ١٠ م ١٧ من التبيان)

أى على عجلة . والنصب نصب الصنم الذى كانوا يعبدونه . وقيل اسم الصنم نصب وجمعه نصب مثل رهن ورهن - في قول ابي عبيدة - وأنشد الفراء في الإفاض :

لأنتم نعام ميفاضا خرجاء ظلت تطالب الافاضا (١)
فخرجاء ذات لونين ، ويقال للقميص المرفوع برقعة حراء ، أخرج ، لانه خرج عن لونه ، والافاض طلب ملجأ بلجأ اليه ، وقال بشر بن ابي حازم :

أهاجك نصب أم بعينك منصب

وقال الامثي :

وذا النصب المنصوب لا تنسكنه لعافية والله ربك فاعبدا (٢)
وقوله ﴿ خاشعة أبصارم ﴾ أى ذليلة خاضعة ﴿ ترحقهم ذلة ﴾ أى ينشام ويركبهم ذل وصغار وخزي لما يرون نفوسهم مستحقة للعقاب واللعن من الله .
ثم قال تعالى ﴿ ذلك هو اليوم الذى كانوا يوعدون ﴾ به في دار التكليف فلا يصدقون به ويبحلدونه ، وقد شاهدوه في تلك الحال .
وقوله ﴿ إنا لقادرون على ان تبذل خيراً منهم ﴾ لا يدل على أنه تعالى قادر على ان يبذل بالكفار من هو خيراً منه ولم يخلقهم ، فيكون قد أدخل بالاصح لأنه اخبر عن انه قادر على خير منهم وقد خلق قوماً آمنوا بالنبي ﷺ وبذلوا نفوسهم وأموالهم .

٧١ - سورة نوح :

مكية في قول ابن عباس والضحاك وغيرها . وهي ثمان وعشرون آية
في الكوفي ، وتسع وعشرون في البصري ، وثلاثون في المدنيين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١) قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢) أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا (٣) يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنْ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤) قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (٦) سِتْ آيَاتٍ ﴾

قرأ « ان اعبدوا الله » بكسر النون عاصم وحزة وابو عمرو ، على اصل
التقاء الساكنين . الباقون بالضم اتباعاً للضمة على الباء في (اعبدوا الله) وقرأ القراء
« دعائي » بمدوداً لإشبالا عن ابن كثير ، فانه قصر ، وفتح الياء مثل عصاي .
قال ابو علي : فتح الياء وإسكانها حسنان ، فاما قصر الكلمة فلم اسمها ، ويجوز أن

تكون لغة .

يقول الله تعالى مخبراً عن نفسه « إنا أرسلنا نوحاً » أي بعثنا نوحاً نبياً « إلى قومه أن انذر قومك » أي بأن انذر قومك ، فوضع (أن) نصب بسقوط الباء . وقال قوم : موضعه الجر لقوة حذفها مع (أن) . وقال آخرون : يجوز أن تكون (أن) بمعنى أي للفسره ، فلا يكون لها موضع من الاعراب . وقرأ ابن مسعود « أرسلنا نوحاً إلى قومه أنذر » بلا (أن) لأن معنى الارسال معنى القول فكأنه قال : قلنا له : أنذر قومك . والانذار التخويف بالاعلام بموضع المخافة ليتقى . ونوح عليه السلام قد انذر قومه بموضع المخافة وهي عبادة غير الله ، وإنتهاك محارمه ، وأعلمهم وجوب طاعته وإخلاص عبادته . وقوله « من قبل أن يأتيهم عذاب اليم » معناه أعلمهم وجوب عبادة الله وخوفهم خلافه من قبل أن ينزل عليهم العذاب المؤلم ، فإنه إذا نزل بهم العذاب لم يفتنوا بالانذار ولا تنفعهم عبادة الله حينئذ ، لأنهم يكونون ملجئين إلى ذلك . وقال الحسن : أمره بأن ينذرهم عذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة .

ثم حكى أن نوحاً عليه السلام امثل ما أمره الله به و(قال) لقومه « يا قوم إني لكم نذير مبين أن اعبدوا الله واتقوه » أي مخوفكم عبادة غير الله أو أحذركم معصية الله مظاهر ذلك لكم (واتقوه) بترك معاصيه « وأطيعون » فيما أمركم به لأن طاعتي مقرونة بطاعة الله ، ونمستكم بطاعتي لطف لستكم في التمسك بعبادة الله ، واتقاء معاصيه ، فلذلك وجب عليكم ما أدعوك اليه على وجه الطاعة ، وطاعة الله واجبة عليكم لمكان النعمة السابقة عليكم التي لا يوازها نعمة منعم .

ثم بين لهم ما يستحقون على طاعة الله وطاعة رسوله فقال متى فعلتم ذلك « ينزل لكم من ذنوبكم » ودخات (من) زائدة وقيل (من) معناها (عن)

والتقدير بصفح لكم عن ذنوبكم ، وتكون عامة . وقيل : إنها دخلت للتبويض ، ومعناها يغفر لكم ذنوبكم السالفة ، وهي بعض الذنوب التي تضاف اليهم ، فلما كانت ذنوبهم التي يستأنفونها لا يجوز الوعد بغفرائها مطلقاً - لما في ذلك من الاغراء بالقبيح - قيدت هذا التقييد . وقيل : معناها « يغفر لكم من ذنوبكم » بحسب ما تكون التوبة متعلقة بها ، فهذا على التبويض إن لم يقلعوا إلا عن البعض . وهذا على مذهب من يقول : تصح التوبة من قبيح مع المقام على قبيح آخر يعلم فبجه . وقال الزجاج : دخلت (من) لتخص الذنوب من سائر الاشياء ، لا لتبويض الذنوب .

وأكثر النحويين وأكثر القراء على إظهار الراء عند اللام في (يغفر اسم) وأختار ابو عمرو الادغام ، لان إذهاب التكرير لا يخل ، لان الثاني مثل الأول . وإنما يخل إذهاب ماله حس في السموغ ، كالذي لحروف الصغير وبحروف المد واللين وقوله « ويؤخركم إلى أجل مسمى » عطف على الجزاء فلذلك جزمه ، والمعنى إنكم إن اطعتم الله ورسوله غفر لكم ذنوبكم وأخركم إلى الاجل المسمى عنده . وفي الآية دليل على الأجلين ، لان الوعد بالأجل المسمى مشروط بالعبادة والتقوى ، فلما لم يقع اقتطعوا بعذاب الاستئصال قبل الأجل الاقصى بأجل أدنى . وكل ذلك مفهوم هذا الكلام . وقيل تقديره إن الاجل الاقصى لهم إن آمنوا ، وليس لهم إن لم يؤمنوا ، كما أن الحنة لهم إن آمنوا وليست لهم إن لم يؤمنوا .

ثم اخبر « ان أجل الله » الأقصى اذا جاء لا يؤخر « لو كنتم تعلمون » صحة ذلك وتؤمنون به ، ويجوز ذلك أن يكون اخباراً من الله عن نفسه ، ويجوز أن يكون حكاية عن نوح أنه قال ذلك لقومه .

ثم حكى تعالى ما قال نوح لله تعالى فانه قال يا « رب اني دعوت قومي ليلا ونهاراً » الى عبادتك وخلع الانداد من دونك والى الاقرار بقبوتي « فلم يزدني دعائي

الا فراراً ، أي لم يزدادوا بدعائي الا فراراً عن قبوله وبعداً عن استماعه ، وإنما سمي كفرهم عند دعائه زيادة في الكفر ، لأنهم كانوا على كفر بالله وضلال عن حقه ، ثم دعاهم نوح إلى الاقرار به وحثهم على الاقلاع عن الشرك ، فلم يقبلوا ، فكفروا بذلك ، فكان ذلك زيادة في الكفر ، لأن الزيادة اضافة شيء إلى مقدار بعد حصوله منفرداً ، ولو حصل ابتداء في وقت واحد لم يكن أحدهما زيادة على الآخر ، ولكن قد يكون زيادة على العطفية . قيل : وإنما جاز أن يكون الدعاء إلى الحق يزيد الناس فراراً منه للجهل الغالب على النفس ، فتارة يدعو إلى الفرار مما نافره ، وتارة يدعو إلى الفساد الذي يلامه ويشاكلة فمن ههنا لم يمنع وقوع مثل هذا ، والفرار ابتعاد عن الشيء رغبة عنه او خوفاً منه ، فلما كانوا يتباعدون عن سماع دعائه رغبة عنه كانوا قد فروا منه .

قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ نَبِيٌّ كُلَّمَا دَعَوْتَهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أُصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ
وَأَسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَآسْتَكْبَرُوا وَآسْتَكْبَرُوا (٧) ثُمَّ إِذْ نَبِيٌّ دَعَوْتَهُمْ
جَهَاراً (٨) ثُمَّ إِذْ نَبِيٌّ أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً (٩) فَقُلْتُ
اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ
مِدْرَاراً (١١) وَيُمْسِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ
لَكُمْ أَنْهَاراً (١٢) مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ
أَطْوَاراً (١٤) ثمان آيات .

لما حكى الله تعالى عن نوح أنه قال يا رب اني دعوت قومي الى طاعتك ليلا ونهاراً فلم يزدادوا عند دعائي إلا بدياً عن اقبال قال « واني كلما دعوتهم إلى اخلاص عبادتك » لتغفر لهم « معاصيهم جزاء على ذلك » جعلوا أصابهم في آذانهم « لتلا يسمعوا كلامي ودعائي » واستغشوا ثيابهم ، أي طلبوا ما يستترون به من الثياب ويختفون به لتلا يرونه . وقال الزجاج : معناه إنهم كانوا يسدون آذانهم ويغطون وجوههم لتلا يسموا كلامه . فالاستغشاء طلب الغشي ، فلما طلبوا التفتي بثيابهم فراراً من الداعي لهم ، كانوا قد استغشوا « وأصروا » أي أقاموا على كفرهم ومعاصيهم عازمين على فعل مثله ، فالأصرار الإقامة على الأمر بالعزيمة عليه فلما كانوا مقيمين على الكفر بالعزم عليه كانوا مصرين . وقيل إن الرجل منهم كان يذهب بابنه إلى نوح ، فيقول لأبته : احذر هذا لا يفوتك ، فان أبي قد ذهب في اليه وأنا مثلك ، فحذرتي كما حذرتك ، ذكره قتادة . وقوله « واستكبروا استكباراً » أي طلبوا بامتناعهم من القبول مني واخلاص عبادتك تهرباً في الارض وعلواً فيها . ثم حكى أنه قال « ثم اني دعوتهم جهاراً » أي اعلانياً « ثم اني أعلنت لهم » أي أظهرت الدعاء لهم الى عبادتك تارة « وأسرت لهم » أي وأخفيت لهم الدعاء الى مثل ذلك كرامة أخرى « فقلت » لهم « استغفروا ربكم » أي اطلبوا المغفرة على كفركم ومعاصيكم من الله تعالى « إنه كان غفراً » لكل من طلب منه المغفرة وبغفر فيما بعد لمن يطلب منه ذلك ومنى فعلتم ذلك واطعمتوه ورجعتم عن كفركم ومعاصيكم « يرسل » الله تعالى « السماء عليكم مدراراً » أي كثيرة الدرور بالغيث والطر ، وقيل : إنهم كانوا فحطوا وأجدبوا وهلكت اولادهم ومواسيهم ، فلذلك رغبهم في ترك ذلك بالرجوع الى الله ، والدرور تجلب الشيء حالاً بعد حال على الاتصال يقال : در درآ ودروراً فهو دار ، والطر الكثير الدرور مدراراً . وقيل :

ان عمر لما خرج يستسقي لم يزد على الاستغفار وتلا هذه الآية . وقوله « ويعدكم بأموال وبنين » عطف على الجزاء . وتقديره إنكم متى اطعمتموه وعبدتموه مخلصين أرسل عليكم المطر مدراراً وأمدكم بأموال وبنين ، فالامداد إلحاق الثاني بالاول على النظام حالا بعد حال ، يقال : أمدت بكذا يمد أمداداً ، ومد النهر وأمدته نهر آخر . والاموال جمع المال ، وهو عند العرب النعم . والبنون جمع ابن ، وهو الذكر من الولد « ويجعل لكم جنات » أي بساتين تجنحها الأشجار « ويجعل لكم أنهاراً » وهو جمع نهر وهو المجرى الواسع للماء دون سعة البحر وفوق الجدول في الاتساع لان الجدول النهر الصغير يرى شدة جريه اضيقه ويخفى في النهر ضرباً من الخفاء لسمته ثم قال لهم على وجه انتبيكيت « ما لكم » معاشر الكفار « لا ترجون الله وقاراً » أي عظمة - في قول ابن عباس ومجاهد والضحاك - والمراد - ههنا - سعة مقدوراته تعالى ، وأصل الوقار ثبوت ما به يكون الشيء عظيماً من الحكم والعلم الذي يتمتع معه الخرق . ومنه قرء في السمع ووعاه في القلب إذا ثبت في السمع وحفظه القلب . وقيل : « هني ترجون تخافون . قال أبو ذؤيب :

إذا سمعته النحل لم يرج لسمها وخائفها في بيت نوب عوامل (١)

أي لم يخف ، وكأنه قال : ما لكم لا ترجون الله عاقبة عظيمة من الثواب بالخلود في النعيم أو تخافون عاقبة عصبائه بالدخول في عذاب النار « وقد خلقكم أطواراً » فالأطوار انتقال الأحوال حالا بعد حال . وقيل : معناه صبيلاً ثم شاباً ثم شيخاً ثم غير عاقل ثم عاقلاً وضعيفاً ثم قوياً . وقال : ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك وابن زيد : نطفة ثم علقة ثم مضغة . وقيل : معناه على ألوان مختلفة بيضاء وسوداء وشقراء وصفراء .

(١) مر في ٢ | ٢١٠ و ٣ | ٣١٥ و ٧ / ٢٩١ و ٨ | ١٨٧

قوله تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (١٦) وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (١٨) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا (١٩) لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا (٢٠) ﴾

ست آيات .

يقول الله تعالى مخاطباً لخلق الكافرين، ومنيباً لهم على توحيدِهِ وإخلاص عبادته « ألم تروا » ومعناه ألم تعلموا « كيف خلق الله سبع سموات، أي اخترع سبع سموات « طباقاً » أي واحسدة فوق الأخرى فالطباق مصدر طابقت مطابقة وطباقاً . والطباق منزلة فوق منزلة . وانصب (طباقاً) على احد وجهين :

احدهما - على الفعل وتقديره وجملهن طباقاً .

والآخر - جملة نعتاً . (سبع) . وجعل « القمر فيهن نوراً » روي أن الشمس يضيء ظهرها لما يليها من السموات ، ويضيء وجهها لاهل الارض . وكذلك القمر . والمعنى وجعل الشمس والقمر نوراً في السموات والارض . وقال قوم : معنى « فيهن » . معهن ، وحروف الصفات بعضها يقوم مقام بعض . وقال قوم : معناه في حيزهن ، وإن كان في واحدة منها ، كما يقول القائل : إن في هذه الدور لبتراً وإن كان في واحدة منها ، وكذلك يقولون : هنا لىجد في سبع قبائل وإن كان في احدها . والجمل حصول الشيء على المعنى بقادر عليه . وقد يكون

(ج ١٠ م ١٨ من التبيان)

ذلك يحدث نفسه . وقد يكون يحدث غيره له . والجمل على أربعة اوجه :

اولها - أحداث النفس ، كجعل البناء والنساجة وغير ذلك .

والثاني - بقلبه ، كجعل الطين خزفاً .

والثالث - بالحكم كجعله كافراً أو مؤمناً .

والرابع - بالدعاء إلى الفعل كجعله صادقاً وداعياً .

والنور جسم شعاعي فيه ضياء ، كنور الشمس ، ونور القمر ، ونور النار ،

ونور النجوم ، وشبه بذلك نور الهدى إلى الحق . فالله تعالى جعل القمر ضياء في

السموات السبع - في قول عبد الله بن عمر - وقيل : جعله نوراً في ناحيتين » وجعل

الشمس سراجاً ، فالسراج جسم يركبه النور الاستصباح به ، فلما كانت الشمس

قد جعل فيها النور الاستضاءة به كانت سراجاً ، وهي سراج العالم كما أن المصباح

سراج هذا الانسان .

وقوله « والله أنبتكم من الأرض نباتاً » فالانبات إخراج النبات من الارض

حالا بعد حال . والنبات هو الخارج بالنمو - حالا بعد حال ، والتقدير في « أنبتكم

نباتاً » أي فنبتم نباتاً ، لان أنبت يدل على نبت ، من جهة أنه متضمن به .

وقوله « ثم بعيدكم فيها » فالإعادة النشأة الثانية ، فالقادر على النشأة الأولى

قادر على الثانية ، لانه باق قادر على اختراعه من غير سبب يولده . والمعنى إن الله

يرددكم في الأرض بأن يميتكم فنصيروا تراباً كما كنتم أول مرة » ويخرجكم اخراجاً

منها يوم القيامة كما قال « منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى » (١)

ثم قال « والله جعل لكم الأرض بساطاً ، أي مبسوطة يمكنكم المشي عليها

والاستقرار فيها . وبين أنه إنما جعلها ، كذلك « لتسلكوا منها سبلاً فجاجاً » فالفجاج

جمع (فجع) وهي الطريقة المنسعة المتفرقة ، وقيل : طرقتا مختلفا - ذكره ابن عباس -
والفجج المسلك بين جبلين ، ومنه الفجج الذي لم يستحكم أمره ، كالطريق بين جبلين .
وإنما عدد تعالى هذه الضروب من النعم امتنانا على خلقه وتنبها لهم على استحقاقه
للمباداة الخالصة من كل شرك ، ودلالة لهم على أنه عالم بمصالح خلقه ، ومدبر لهم على
ما تقتضيه الحكمة ، فيجب أن يشكروه على هذه النعمة ولا يقابلونها بالكفر والجحود .
قوله تعالى :

﴿ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّي نَادَيْتُكَ بِرَبِّي بِغَيْبٍ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً فَلَمَّ كُنْتُ مُتَشَابِهًا مَذْمُومًا
فَكَرِهْتُ النَّاسَ أَنْ يَمْلِكُوا عَلَيَّ فَسَمَّيْتُكَ نُوْحًا وَأَعْلَمْتُ بِبَشَرَتِكَ الْغَافِلِينَ ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَنْزُلْ
الِهَتَكُمْ وَلَا تَنْزُلْ وِدًّا وَلَا سُوعَاءً ﴿٢٣﴾ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٤﴾
وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٥﴾ مِمَّا خَطَبْتَهُمْ
أَنْعُرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا ﴿٢٦﴾ فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٢٧﴾
وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٨﴾ إِنَّكَ
إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٩﴾ رَبِّ
أَغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٣٠﴾

قرأ « ماله وولده » بالفتح نافع وعاصم وابن عامر . والباقون بضم الواو
وسكون اللام ، وهما لغتان مثل حزن وحزن ونخل ونخل وعدم وعدم . وقال قوم :
الولد - بالضم - جمع ولد مثل رهن ورهن وعرب وعرب وعجم وعجم . وقرأ نافع

« وَدَّأ » بضم الواو . الباقون بفتحها ، وهما لغتان ، وهو اسم الصنم . وقال قوم : بالضم الحجة ، وبالفتح الصنم . والسواع - ههنا - صنم ، وفي غير هذا الساعة من الليل . ومثله السموات . وقرأ أبو عمرو « خطاياهم » على جمع التكسير . الباقون « خطيئاتهم » على جمع السلامة .

حكى الله تعالى عن نوح أنه « قال » داعياً الله « يا رب انهم » يعني قومهم « عصوني » فيما أمرهم به وأنهم عنه ، فالعصية مخالفة المراد إلى الكروه المزجور عنه . ومخالفة ما أراده الحكيم تكون على وجهين :

أحدهما - على المأذون فيه من غير أن يريد .

والآخر - إلى الكروه المزجور عنه ، فهو بالأول مقصر عن ما هو الأولى فعله .

وبالثاني عاص .

وقوله « واتبعوا من لم يزدده ماله وولده إلا خساراً » تمام الحكاية عن نوح أنه وصف به قومه بأنهم عصوه فيما دعاهم إليه واتبعوا الذي لم يزدده ماله وولده إلا خساراً يعني هلاكاً ، فالخسار الهلاك بذهاب رأس المال ففيه معنى الهلاك وليس كذلك الخسران ، لأنه محتمل للقليل الذي لا يمحضه ذهابه والكثير الذي يمحضه وأما الخسار ففيه معنى ذهاب الكثير ، ولهذا بني على صفة الهلاك .

وقوله « ومكروا مكراً كبيراً » فالمكر الفتل بالحيلة الخفية إلى خلاف الجهة الموافقة بما فيها من الضر ، مكر يمكر مكراً ، فهو ماكر ، والشئ بمكوره ، قال ذو الرمة :

عجاء مذكورة خصانة فاق عنها الوشاح وتم الجسم والنصب (١)

أي ملتفة مفتولة . والكبار الكبير - في قول مجاهد وابن زيد - يقولون عجيب

وعجاب بالتخفيف والتشديد . ومثله جميل وجمال وجمال وحسن وحسان . « وقالوا »
 يعني الكفار بعضهم لبعض « لا تذرنا آلهتكم » أي لا تتركوا عبادة أصنامكم « ولا
 تذرنا وقدأ ولا سواعاً » وهما صنمان لهم كانوا يعبدونها ، فكانت (ود) لكلب
 (وسواع) لهمدان « وبعوث » مذحج « ويعوق » لكنانة « ونسرا » حمير . في
 قول فتادة .

وقوله « قد أضلوا كثيراً » معناه ضل بهم خلق كثير . وقيل : معناه إن
 عبادتهم أضلت خلقاً عن الثواب لمن استحق العقاب ، وأضلهم بالدم والتحسر عن
 حال أهل الفلاح ، وإنما جمع الأصنام بالواو لما أسند إليها ما يسند إلى العالم من
 استحقاق العبادة ، ولم يصرفوا (بعوث) و (يعوق) لأنه على لفظ المضارع من
 الأفعال ، وهي معرفة ، وقد نونها الأعمش ، وأخرجها مخرج النكرات أي صنماً
 من الأصنام .

ثم قال نوح « ولا تزد الظالمين إلا ضلالاً » ومعناه إلا عقاباً وسمي العذاب
 ضلالاً كقولهم « إن المجرمين في ضلال وسعر » (١) وقيل : كانت هذه الأصنام
 المذكورة يعبدها قوم نوح ، ثم عبدتها العرب فيما بعد . في قول ابن عباس وفتادة
 والضحاك وابن زيد . ولا يجوز في صفة الحكيم الاضلال عن الايمان .

وقوله « مما خطاياهم » (ما) صلة وتقديره من خطاياهم بمعنى من أجل ما ارتكبه
 من الخطايا والكفر « أغرقوا » على وجه العقوبة « فادخلوا » بعد ذلك ، ناراً ،
 ليعاقبوا فيها فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً « أي من يدفع عنهم ما نزل بهم من
 العقاب المستحق على كفرهم .

ثم حكى ما قال نوح أيضاً فانه قال « رب لا تذر على الأرض من الكافرين

دياراً ، قال قتادة : ما دعا عليهم إلا بعد ما أنزل عليه ، أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ، (١) فذلك قال (إليك) يا رب (ان تفرهم) يعني تتركهم ولا تهكمهم (بضلوا عبادك) من الدين بالاغواء منه والدعاء إلى خلافه (ولا بلدوا إلا فاجراً كهاراً) وإلا فلم يعلم نوح الغيب ، وإنما قال ذلك بعد أن اعلمه الله ذلك وإنما جاز أن يقول (ولا بلدوا إلا فاجراً كفاراً) فيسيهم بالكفر والفجور قبل أن يعملوه ، لأنه على وجه الحكاية والاختبار بما يكون منهم لو وجدوا لأعلى وجهه الذم لهم ، لافتضاء العقل على أنه لا يذم على الكفر من لم يكن منه كفر ، فكأنه قال ولا بلدوا إلا من إذا بلغ كفر ، و (الديار) فيعال من الدوران ، أي ولا قدر على الأرض منهم أحداً يدور في الأرض بالذهاب والمجيء ، قال الشاعر :

وما نبالي إذا ما كنت جارنا
ألا يجاورنا إلاك ديار (٢)

أي إلا إياك ، فجعل المتصل موضع المنفصل ضرورة . وقال الزجاج : تقول ما في الدار أحد ، ولا بها ديار ، وأصله ديار (فيعال) فقلبت الواو ياء ، وأدغمت أحدها في الأخرى . والفاجر من فعل الفجور ، وهي العكيرة التي يستحق بها الذم . و (الكفار) من أكثر من فعل الكفر لأنه لفظ ببالغة ، وكافر يحتمل القليل والكثير .

ثم حكى أن نوحاً سأل الله تعالى فقال (رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً والمؤمنين والمؤمنات) قيل المراد بالبيت مسجده . وقيل أراد سفينته . وذلك على وجه الاتقطاع إليه تعالى ، لأنه لا يفعل معصية يستحق بها العقاب . فأما والداه والمؤمنون والمؤمنات الذين استغفر لهم فيجوز أن يكون منهم معاص يحتاج أن يستغفرها لهم ،

وقوله ﴿ ولا تزد الظالمين إلا تباراً ﴾ فالتبار الهلاك والمقاب ، وكل من
 أهلك فقد تبر ، ولذلك سمي كل شيء مكسراً تبراً ، ويجوز أن يكون مناه لا تزد
 إلا ضلالاً أي مضافاً على كفرهم . وقال البلخي : لا تزد من إلا منعا من الطاعات
 عقوبة لهم على كفرهم ، فانهم إذا ضلوا استحقوا منع الألف التي يفعل بالمؤمنين
 فيطيعون عندها ، ويمتنلون أمر الله ، ولا يجوز أن يفعل بهم الضلال عن الحق ، لأنه
 سنة فتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

٧٢ - سورة الجن

مكية في قول قتادة وابن عباس والضحاك وغيرهم وهي ثمان وعشرون آية ليس فيها اختلاف . قال الحسن : نزلت هذه السورة فنراها رسول الله ﷺ على نفر من الجن فآمنوا به فأتوا قومهم فقلوا « إنا سمعنا قرآنا عجيباً » وكان يقول بهت الله محمداً إلى الجن والانس وقال غيره من المفسرين : لما رعبت الشياطين بالشهب ومنعوا من صعود السماء ، قال لهم ابليس ما هذا الحادث ؟ فبث شياطينه في الأرض فبعث قوماً من جن اليمن فلقوا النبي ﷺ بمكة بصلي بأصحابه وقرأ القرآن فاعجبهم ذلك وآمنوا به ، وأخبروا قومهم فقال ابليس لهذا رجتم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا مُرْسَلًا أَنَا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢) وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا (٣) وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا (٤) وَأَنَا ظَنَنَّا أَنَّ لَنْ كُنَّا نُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ كَانَ كَذِبًا (٥) وَأَنَّهُ كَانَ مِنْ رِجَالِنَا يَعْزُبُونَ مِنْ آلِ عَادَ يَخْتَفُونَ فِي الْكُهفِ (٦) ﴾

فَرَادُوهُمْ رَهَقًا (٦) وَأَنْهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ
 أَحَدًا (٧) وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مَلَأَتْ حَرَسًا شَدِيدًا
 وَمُشَبَّهًا (٨) وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعِ الْآنَ
 يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا (٩) وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ
 أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا (١٠) عشر آيات .

قال الفراء : قرأ حوبة بن عابد ﴿ فل أحي إلي ﴾ أراد وحي اليّ مثل وعد
 فقلبت الواو همزة ، كما قلبها في قوله ﴿ وإذا الرسل اقنت ﴾ (١) وأصله وقتت .
 والعرب تقول : وحيت اليه ، واوحيت بمعنى واحد ورومأت اليه وأومأت ،
 قال الراجز :

وحي لها القرار فاستقرت (٢)

وقرأ ابن كثير وابو عمرو ﴿ قل أرحي الي أنه استمع ﴾ و ﴿ أن لو استقاموا ﴾
 ﴿ وأن المساجد لله ﴾ و ﴿ أنه لما قام عبد الله ﴾ أربعة أحرف - بفتح الالف - والباقي
 من أول السورة الي هنا بكسر الالف . وقرأ نافع وعاصم في رواية أبي بكر
 كذلك ، إلا قوله ﴿ وانه لما قام عبد الله ﴾ فانه قرأ بالكسر . الباقيون بفتح جميع ذلك إلا
 ما جاء بعد (قول) أو (فاء جزاء) فانهم يكسرونه . من فتح جميع ذلك جعله
 عطفًا على ﴿ أرحي إلي انه ﴾ وأنه . ومن كسر عطف على قوله ﴿ إنا ﴾ وإنا . قال

(١) - سورة ٧٧ المرسلات آية ١١

(٢) مر في ٢ | ٤٥٩ و ٣ | ٨٤ و ٤ | ٦٦ و ٦ | ٤٠٣

(ج ١٠ م ١٩ من التبيان)

قوم : ومن نصب فعلى تقدير آمنة به وبكذا فمطف عليه . قال الزجاج : إن عطف على الهاء كان ضعيفاً ، لأن عطفت المظهر على المضمر ضعيف ، ومن جعله منقول (آمنة) فنصبه به كأنه قال : آمنة بكذا وكذا ، وأسقط الباء فنصب على المعنى ، لأن معنى (آمن) صدق ، فكأنه قال : صدقنا بكذا وكذا ، وحذف الجار . ومن كسر من هؤلاء بعد القول أو فاء الجزاء ، فلأنه لا يقع بعد القول والفاء إلا ما هو ابتداء ، أو ما هو في حكم الابتداء . ومن كسر جميع ذلك جعله مستأنفاً ، ولم يرفع (آمنة) عليه ، وما نصب من ذلك جعله مفعولاً بإيقاع فعل عليه . فأما قوله ﴿ اوحى الي انه استمع ﴾ فمفعول (اوحى) لا غير بلا خلاف . وقرأ أبو جعفر ﴿ أن لن تقول الانس ﴾ على معنى تكذب . الباقر بن تحضيف الواو من القول .

يقول الله تعالى آمراً لمحمد ﷺ ﴿ قل ﴾ يا محمد اقومك ومن بعث اليه ﴿ اوحى الي ﴾ فالإيماء الفاء المعنى إلى النفس خفياً كالألهام ، وإنزال الملائكة به لحفاة عن الناس إلا على النبي الذي أنزل اليه كالأيماء الذي يفهم به المعنى . والمراد - هنا - أنزال الملك به عليه . ثم بين ما أوحى اليه فقال ﴿ انه استمع قر من الجن ﴾ فالاستماع طلب سماع الصوت بالأصغاء اليه ، وهو تطلب لفهم المعنى ، وتطلب ليستدل به على صاحبه . وقيل : إن الجن لما منعوا من استراق السمع طافوا في الأرض ، فاستمعوا القرآن ، فأمنوا به ، فانزل بذلك الوحي على النبي ﷺ ذكره ابن عباس ومجاهد والضحاك وغيرهم . والنفر الجماعة . والجن جيل رقاق الاجسام خفية على صور مخصوصة بخلاف صورة الملائكة والناس . وقيل : المقلاء من الحيوان ثلاثة اصناف : الملائكة ، والناس ، والجن . والملك مخلوق من النور ، والانس من الطين والجن من النار .

ثم ذكر انه قالت الجن بعضها لبعض ﴿ إنا سمعنا قرآناً عجياً ﴾ والمعجب هو

كل شيء لا يعرف سببه . وقيل : هو ما يدعو إلى التعجب منه لخصاء سده وخروجه عن العادة في مثله ، فلما كان القرآن قد خرج بتأليفه عن العادة في الكلام ، وخفي سببه عن الأنعام كان عجيباً .

وقوله ﴿ يهدي إلى الرشد ﴾ حكاية ما قالت الجن ووصفت به القرآن ، فانهم قالوا : هذا القرآن يهدي إلى ما فيه الرشاد والحق ﴿ فآمنا به ﴾ أي صدقنا بأنه من عند الله ﴿ ولن نشرك ﴾ فيما بعد ﴿ بربنا أحداً ﴾ فنوجه العبادة إليه بل نخلص العبادة له تعالى ﴿ وانه تعالى جد ربنا ﴾ من كسر الهمزة عطفه على قوله ﴿ إناسمنا ﴾ وحكى أنهم قالوا ﴿ إنه ﴾ ويجوز أن يكون استأنف الاخبار عنهم ، ومن فتح فعلى تقدير فآمنا بأنه تعالى جد ربنا ، ومعناه تعدى ذممة ربنا ، لانقطاع كل شيء عظمة عنها لعلوها عليه . ومنه الجد ابر الأب ، والجد الحظ لانقطاعه بملو شأنه . والجد ضد المزل لانقطاعه من السخف ، ومنه الجديد لأنه حديث عهد بالقطع في غالب الأمر . وقال الحسن - في رواية - ومجاهد وقتادة : معناه تعالى جلالاته وعظمته . وفي رواية اخرى من الحسن : تعالى غني ربنا ، وكل ذلك يرجع الى معنى وصفه بأنه عظيم غني . ويقال : جد فلان في قومه إذا عظم فيهم . وروي عن أحدهما عليه السلام أنه قال : ليس لله جد وإنما قالت ذلك الجن بجهلها فحكاه كما قالت . وقال الحسن : ان الله تعالى بعث محمداً عليه السلام إلى الانس والجن ، وانه لم يرسل رسولا قط من الجن ولا من أهل البادية ، ولا من النساء ، لقوله ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم من أهل القرى ﴾ (١) .

وقوله ﴿ ما اتخذ صاحبة ولا ولداً ﴾ على ما قال قوم من الكفار .

وقوله ﴿ وانه كان يقول سفيها على الله شططاً ﴾ من كسر استأنف ، ومن

نصب عطف على قوله ﴿ وانه تعالى جدر بنا ﴾ ونصب ذلك بتقدير آمناء، وقدر للباقي فعلا يليق به ، ويمكن أن يعمل فيه ، كما قال الشاعر :

إذا ما الغانيات برزت يوماً وزججن الحواجب والعيونا (١)

على تقدير : وكحلن العيون، وقال مجاهد وقتادة : أرادوا بـ (سفيهم) ابليس و (الشطط) السرف في ظلم النفس والخروج عن الحق ، فاعترفوا بأن ابليس كان يخرج عن الحد بما يغري به الخلق ويدعوم إلى الضلال .

وقوله ﴿ وأنا ظننا أن لن نقول الانس والجن على الله كذباً ﴾ اخبار عن اعترافهم بأنهم ظنوا أن لا يقول أحد من الجن والانس كذباً على الله في اتخاذ الشربك معه والصاحبة والولد ، وأن ما يقولونه من ذلك صدق حتى معناه القرآن وتبيننا الحق به .

وقوله ﴿ وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن ﴾ قال البلخي : قال قوم : المعنى إنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الانس من أجل الجن ، لأن الرجال لا يكون إلا في الناس دون الجن . ومن قال بالأول قال في الجن رجال مثل ما في الانس . وقال الحسن وقتادة ومجاهد : كان الرجل من العرب إذا نزل الوادي في سفره قال : أعوذ بعزير هذا الوادي من شر سفهاء قومه . ومعنى (يعوذون) يستجيرون ، وهذا اخبار من الله تعالى عن نفسه دون الحكاية عن الجن . والعباذ الاعتصام وهو الامتناع بالشيء من لحاق الشر . والرجال جمع رجل وهو الذكر البالغ من الذكران . والانسان يقع على الذكر والمرأة ، والصغير والكبير ثم ينفصل كل واحد بصفة تخصه وتميزه من غيره .

وقوله ﴿ فزادوم رهقاً ﴾ أي اثماً الى اثمهم الذي كانوا عليه من الكفر والمعاصي - في قول ابن عباس وقتادة - وقال مجاهد : يعني طغياناً . وقال الربيع وابن زيد :

بمعنى فرقاً . وقيل سفهاً . قال الزجاج : يجوز أن يكون الجن زادوا الانس ، ويجوز أن يكون الانس زادوا الجن رهقاً . والرهق لحاق الائم ، وأصله اللهوق . ومنه راهق الغلام إذا لحق حال الرجال قال الاعشى :

لا شيء ينفعني من دون رؤيتها هل يشتقي وامق ما لم يصب رهقاً (١)

أي لم يعش انما . ثم حكى تعالى ﴿ وأنهم ظنوا كما ظننتم ﴾ معاشر الانس ﴿ ان لن يبعث الله احداً ﴾ أي لا يحشره يوم القيامة ولا يحاسبه . وقال الحسن : ظن المشركون من الجن ، كما ظن للمشركون من الانس ﴿ ان لن يبعث الله احداً ﴾ لجحدهم بالبعث والنشور ، واستبعدوا ذلك مع اعترافهم بالنشأة الأولى ، لانهم رأوا إمارة مستمرة في النشأة الأولى ، ولم يروها في النشأة الثانية ، ولم ينعموا النظر فيعلموا أن من قدر على النشأة الأولى يقدر على النشأة الاخرى .
وقال قتادة : ظنوا أن لا يبعث الله احداً رسولا .

ثم حكى ان الجن قالت ﴿ إنا لمسنا السماء ﴾ أي مسناها بأيدينا . وقال الجبائي : معناه إنا طلبنا الصعود الى السماء ، فعبّر عن ذلك باللمس مجازاً ، وانما جاز من الجن تطلب الصعود مع علمهم بأنهم يرمون بالشهب لتجويزهم أن يصادفوا موضعاً يصعدون منه ليس فيه ملك يرميهم بالشهب ، او اعتقدوا أن ذلك غير صحيح ، ولم يصدقوا من أخبرهم بأنهم رموا حين أرادوا الصعود ﴿ فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً ﴾ نصب (حرساً) على التمييز و (شديداً) نعته و (شهباً) عطف على (حرساً) فهو نصب ايضاً على التمييز . وتقديره ملئت من الحرم . والشهب جمع شهاب ، وهو نور يمتد من السماء من النجم كالنار . قال الله تعالى ﴿ ولقد زينا السماء الدنيا بصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين ﴾ (٢) والحرم جمع

حارس . وقيل : إن السماء لم تحرس قط إلا لنبوة أو عقوبة عاجلة عامة .
ثم حكى أنهم قالوا أيضاً ﴿ إنا كنا نعتقد منها مقاعد للسمع ، فمن يستمع الآن
يجد له شهاباً رصداً ﴾ أي لم يكن فيما مضى منع من الصعود في المواضع التي يسمع
منها صوت للملائكة وكلامهم ، وبسمع ذلك ، فالآن من يستمع منا ذلك يجد له
شهاباً يرمى به ويرصد و ﴿ شهاباً ﴾ نصب على أنه ، مفعول به و ﴿ رصداً ﴾ نعت .

ثم حكى أنهم قالوا ﴿ وإنا لاندرى ﴾ بما ظهر من هذه الآية العجيبة ﴿ أشر
أريد بمن في الأرض ﴾ من الخلق أي اهلاً كما لهم بكفرهم وعقوبة على معاصيهم
﴿ أم أراد بهم ربهم رشداً ﴾ وهداية إلى الحق بأن بعث نبياً ، فان ذلك خاف عنا
وقال قوم : إن الشهب لم تكن قبل النبي ﷺ وإنما رموا به عند بعثه ﷺ وقال
آخرون : الشهب معلوم أنها كانت فيما مضى من الزمان ، ولكن كثرت في زمن
النبي ﷺ وعمت لا أنها لم تكن أصلاً . قال البلخي : الشهب كانت لا محالة غير
انه لم تكن تمتنع بها الجن من صعود السماء ، فلما بعث النبي ﷺ منع الجن من الصعود
قوله تعالى :

﴿ وَأَنَا مَنَا الصَّالِحُونَ وَمَنَا دُونَ ذَلِكَ كَمَا طَرَأَتْ قَدَاداً (١١) ،
وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ كُنْ نُعْجِزُ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا (١٢) ،
وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا
وَلَا رَهَقًا (١٣) ، وَأَنَا مَنَا الْمُسْلِمُونَ وَمَنَا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ
تَحَرَّوْا رَشْدًا (١٤) ، وَأَمَا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا (١٥) ، وَأَنْ كُوِّ
أَسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا (١٧) لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ

يُعْرِضُ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكُهُ عَذَاباً صَعَدَ (١٧) وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا
تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا (١٨) وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَسَادُوا يَكُونُونَ
عَلَيْهِ لِبَدًا (١٩) قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا (٢٠)
عشر آيات •

قرأ أهل الكوفة ويعقوب وسهل ﴿ يسلكه ﴾ بالياء بمعنى يسلكه الله . الباقون
بالتون على وجه الاختيار منه تعالى عن نفسه بنون العظمة . وقرأ أبو جعفر وعاصم
وحزمة ﴿ قل إنما ادعوا ربي ﴾ بلفظ الامر . الباقون ﴿ قال ﴾ على فعل ماض . وقرأ
هشام بن عماد عن ابن عامر ﴿ لبدا ﴾ بضم اللام . الباقون بكسر اللام . والبد
والبد بمعنى واحد ، وجمع اللبدة لب ، مثل ظلمة وظلم . ويقال : لا بد ولبد ، مثل
رأى ورأى .

يقول الله تعالى في تمام الحكاية عما قاله الجن الذين آمنوا عند سماع القرآن
فانهم قالوا ﴿ وانا منا الصالحون ﴾ وهم الذين عملوا الصالحات وسمي صالحاً ، لأنه عمل
ما يصلح به حاله في دينه . وأما المصلح فهو فاعل الصلاح الذي يقوم به أمر من
الأمور ، ولهذا وصف تعالى بأنه مصلح ، ولم يميز وصفه بأنه صالح . والصلاح بتعظيم
استحقاق المدح عليه والثواب كما يختلف استحقاق الشكر بالنعمة ، ففي النعمة ما
يستحق به العبادة وفيها ما لا يستحق به ذلك وإن استحق به الشكر ، فلذلك قال
﴿ ومنادون ذلك ﴾ والمعنى ان منا الصالحين في مراتب عالية ومنادون ذلك في الرتبة .
وقوله ﴿ كنا طرائق قرداً ﴾ قال ابن عباس ومجاهد وقتادة ؛ يعني على مذاهب
مختلفة ؛ مسلم ، وكافر ، وصالح ، ودون الصالح . والطرائق جمع طريقة وهي الجهة

السترة مرتبة بعد مرتبة . والمعنى فيها إنا كنا في طرق مختلفة . والقصد جمع فدة . وهي للسترة بالقد في جهة واحدة . والقصد مضمين بجعل جاعل ، وهو القاد ، وليس كذلك الطريقة في تضمن الصفة ، وإنما هي كالمنهـب الذي يمكن فيه على استمرار إلى حيث انتهى إليه . والمعنى إنا كنا على طرائق متباينة كل فرقة بتباين صاحبها كما بين المقدود بعضه من بعض .

وقوله ﴿ وأنا ظننا أن لن نعجز الله في الأرض ﴾ فالظن - هنا - بمعنى العلم والمعنى اعترافهم بأن علموا أنه لا يفوت الله شيء . يذهب في الأرض ، ولا إذا هرب منه بسأر ضروب الهرب ، واعترفوا أيضاً فقالوا ﴿ وانا لما سمعنا الهدى ﴾ يسنون القرآن الذي فيه هدى كل حي ﴿ آمنابه ﴾ أي صدقناه . ثم قالوا ﴿ فمن يؤمن بربه ﴾ أي من يصدق بتوحيد الله وعرفه على صفاته ﴿ فلا يخاف بخساً ﴾ أي نقصاناً فيما يستحقه من الثواب ﴿ ولا رهقاً ﴾ أي ولا يخاف ظمناً ، فالرهق لحاق السرف في الأمر ، وكأنه قال لا يخاف نقصاً قليلاً ولا كثيراً ، وذلك أن أجره وثوابه موفر على أتم ما يكون فيه . وقال ابن عباس : معناه لا يخاف نقصاً من حسنه ولا زيادة في سيئته ، وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد ، والتقدير فمن يؤمن بربه فانه لا يخاف ثم قالوا أيضاً ﴿ وانا منا المسلمون ﴾ يعني الذين استسلموا لما أمرهم الله به ، واتقادوا له ﴿ ومنا القاسطون ﴾ يعني الجائر عن طريق الحق . والقاسط الجائر عن طريق الحق ﴿ فمن اسلم ﴾ أي استسلم لأمر الله ﴿ فأولئك نمرؤا رشداً ﴾ أي طلبوا الهدى إلى الحق ، ﴿ وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ﴾ أي استحقوا بذلك أن يكونوا وقود النار يوم القيامة بحرقون بها . وقوله ﴿ وأن لو استقاموا على الطريقة ﴾ اخبار من الله تعالى عن نفسه . وقيل (ان) يجوز أن تكون الخففة من الثقلية ، فيكون محولاً على الوحي ، فكانه قال ﴿ اوحى الي أن لو استقاموا ﴾ وفصل لو بينها وبين

الفعل ، كما فصل (السين) و (لا) في قوله ﴿ علم ان سيكون منكم مرضى ﴾ (١) وقوله ﴿ ان لا يرجع اليهم ﴾ (٢) ويحتمل أن تكون (لو) بمنزلة اللام في قوله ﴿ لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لتغرينك بهم ﴾ (٣) فيسقط مرة ويلحق أخرى ، لان (او) بمنزلة فعل الشرط ، فكما لحقت اللام زائدة قبل (إن) الداخلة على الشرط قبل فعل الشرط ، كذلك لحقت (أن) هذه قبل (لو) ومعنى « وأن لو استقاموا » أحد أمرين :

احدهما - لو استقاموا على طريقة الهدى بدلالة قوله ﴿ ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لا كانوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ﴾ (٤) وقوله ﴿ ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا ﴾ (٥) .

الثاني - او استقاموا على طريقة الكفر بدلالة قوله ﴿ ولولا أن يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سفنًا من فضة ﴾ (٦) وقيل : انه دخلت (ان) في ﴿ وأن لو استقاموا ﴾ لانه جواب القسم . ويجوز أن يحذف ، كما قال الشاعر :

فأقسم لو شيء أتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا (٧)
وقال آخر :

(١) سورة ٧٣ المزل آية ٢٠	(٢) سورة ٢٠ طه آية ٨٩
(٣) سورة ٣٣ الاحزاب ٦٠	(٤) سورة ٥ المائدة آية ٦٩
(٥) سورة ٧ الاعراف آية ٩٥	(٦) سورة ٤٣ الزخرف آية ٣٣
(٧) مر في ٥ / ٥٢٩ و ٦ / ٢٥٣ و ٧ / ٣٤١ و ٩ / ١٢	

(ج ١٠ م ٢٠ من التبيان)

أما والله إن لو كنت حراً وما بالخرانت ولا العتيق (١)
والاستقامة الاستمرار في جهة العلو . والمستقيم من الكلام المحترم على
طريقة الصواب . وهو تقيض المحال . والاستقامة على طريق الحق التي يدعو إليها
العقل طاعة الله . والمعنى - ههنا - في قول أكثر المنسرين : إنه لو استقام العقلاء
على طريقة الهدى واستمروا عليها وعملوا بموجبها لجازام على ذلك بأن اسقام ماء
غدقاً ، يعني كثيراً . والغدق يفتح الدال المصدر ، وبكسرها اسم الفاعل ، وفي ذلك
ترغيب في الهدى . قال الفراء : معناه وأن لو استقاموا على طريقة الكفر لفعلنا بهم
ما ذكرناه تغليظاً للمعنة في التكليف ، ولذلك قال ﴿ لنفتنهم فيه ﴾ أي نختبرهم بذلك
ونبلوهم به . وغدق المكان يغدق غدقاً إذا كثرت فيه الماء والندى ، وهو غدق - في
قول الزجاج - وقوله ﴿ لنفتنهم فيه ﴾ معناه لنختبرهم وناملهم معاملة المخبر في شدة
التعبد بتكليف الانصراف عما تدعو شهواتهم إليه ، على ما تقتضيه الحكمة في ذلك
والفتنة بالمعنة الشديدة ، والثوبة على قدر الشقة في الصبر عما تدعو إليه الشهوة .

ثم قال تعالى مهدياً لهم ومتوعداً ﴿ ومن يعرض عن ذكر ربه ﴾ . والمعنى
من يعدل عن الفكر فيما يؤديه إلى معرفة الله وتوحيده وإخلاص عبادته ، فالذكر حضور
المعنى الدال على المذكور للنفس ، وضده السهو ، ومثله حضور المعنى بالقلب . والفكر
في وجوه السؤال عن المعنى طلب المذكر له . والفكر في البرهان طلب للعلم بصحة المعنى
المذكور وأنه حق ونقيضه باطل . وقوله ﴿ يسألكه عذاباً صمداً ﴾ أي متصمداً في
العظيم . وقيل : متصمداً قد غمره وأطبق عليه . ومعناه عذاباً أشهد العذاب من قوله
﴿ سأرهقه صعوداً ﴾ (٢) فاما قول العرب : تنفس الصعداء على وزن (فعلاء) أكثر
كلامهم ، ومنه قيل تنفس صمداً على وزن غرب والصعود العقبة الشاقة . وقال الفراء :

(١) تفسير القرطبي ١٧/١٨ (٢) سورة ٧٤ المدثر آية ١٧

الصعود صخرة ملساء في النار ويكلف الصعود عليها ، فكلمها بلغ رأسها أحد هوى الى أسفلها وقوعاً .

وقوله « وان الساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً » تعاف عند جميع المفسرين على قوله « أوحى » كأنه قل : أوحى الي أن الساجد لله ، وقل الخليل : التندير ، ولأن الساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً مثل قوله « وان هذه أمتكم » وتقديره : ولأن هذه أمتكم « أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » (١) والمعنى الاخبار منه تعالى بأن لا يذكر مع الله في الساجد - وهي المواضع التي وضعت للصلاة - أحد على وجه الاشتراك في عبادته ، كما يدعو النصارى في بيهم والمشركون في الكعبة . وقال الحسن : من السنة إذا دخل المسجد أن يقول : لا إله الا الله ، لا أدعو مع الله أحداً . وقيل : معناه إنه يجب أن يدعو بالوحدانية . وقال الفراء والزجاج : الساجد مواضع السجود من الانسان : الجبهة ، واليدين ، والرجلان . وزاد أصحابنا عيني الركبتين . والمعنى إنه لا ينبغي أن يسجد بهذه الأعضاء لأحد سوى الله تعالى . وقوله « وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً » معناه إنه لما قام محمد ﷺ يدعو الله ، فيقول : لا إله الا الله كادوا يكونون عليه جماعات متكاثفات بعضها فوق بعض ليزيلوه بذلك عن دعوته باخلاص الالهية . وقال ابن عباس والضحاك : معناه إن الجن كادوا يركبونه حرصاً على سماع القرآن منه . وقال الحسن وقتادة : معناه تلبست الانس والجن على هذا الامر ليطفئوه فإني الله الا أن ينصره ويظهره على من نراه ، كما قال « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون » (٢) وقال ابن عباس : هذا من قول الجن ، لما رجعوا الى قلوبهم أخبروهم بما رأوا من طاعة أصحاب رسول الله وإيمانهم به في الركوع

(١) سورة ٢١ الانبياء آية ٩٢ (٢) سورة ٦١ الصافات آية ٨

والصحود، وهو قول سميد بن جيز. واللبد الفطخ المتكافئة على الشيء واحدها لبدة،
ومنه اللبد لتكافئ صفوفه بعضه على بعض. ولبد رأسه إذا ألصق بعض شعره ببعض.
قال عبد مناف بن ربح :

صابوا بستة أبيات واربعة حتى كأن عليهم جايياً لبداً . (١)

فالجابي الجراد الذي يجي كل شيء يأكله .

ثم حكى أن النبي ﷺ قال « إنما أدعوا ربي » ومن قرأ (قل) فعنناه إن الله
أمره بأن يقول : إنما أدعوا ربي وحده ولا أشرك به أحداً من الاصنام والادئان .
والعنيل متقاربات ، لأن الله تعالى إذا أمره بأن يقول فإنه يقول لا محالة فقد
حصل الامران .

قوله تعالى :

﴿ قُلْ إِنْ لِي لَأَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾ (٢١) قُلْ إِنْ لِي لَأَمْلِكُ لَكُمْ
يُجِيرُنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٢٢) إِلَّا بَلَاغًا مِنَ
اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا
فِيمَا أُبْدَأَ (٢٣) حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْتَعْجِلُونَ مَنْ أَضَعَفُ
نَاصِرًا وَأَقْلُ عَدَدًا (٢٤) قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ
لَهُ رَبِّي أَمَدًا (٢٥) عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا
مَنْ آرَتْنِي مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْأَلُكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلَقَهُ

رَصْدًا (٢٧) لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَسَاطِرَ بِمَا كَذَّبْتُمْ
وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا (٢٨) ثمان آيات .

قرأ « ليعلم » بضم الياء يعقوب . الباقون بفتح الياء . أمر الله تعالى نبيه
محمداً ﷺ أن يقول للكافرين « اني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً » ومعناه اني لا
أقدر على دفع الضرر عنكم ولا إيصال الخير اليكم ، وانما يقدر على ذلك الله تعالى .
وانما أفرد على أن ادعوكم الى الخير وأهديكم الى طريق الرشاد ، فان قبلتم نلتم
الثواب والنعيم ، وان رددتموه نالكم العقاب وأليم العذاب . ثم قال ايضاً « قل » لهم
يا محمد « اني لن يجبرني من الله احد » أي لا يقدر أن يجبر على الله حتى يدفع عنه ما
يريد به من العقاب « وان اجد » ايضاً انا « من دونه » أي من دون الله « ملتحداً » بمعنى
ملتجأً ألبأ اليه أطلب به السلامة مما يريد الله تعالى فعله من العذاب والألم . وأضافه الى
نفسه ، والمراد به أمته ، لانه لا يفعل قبيحاً فيخاف العقاب . والمعنى ليس من دون
الله ملتحد أي ملجأ .

وقوله « الابلاغ من الله ورسالاته » معناه لكن املك البلاغ من الله الذي هو
بلاغ الحق لكل من ذهب عنه وأعرض عن اتباعه بأن أرشده الى الأدلة التي نصبها
الله له وأمر بالدعاء إليها سائر عباد الكافرين ، كما أمر أنبياءه بتبليغ رسالاته ، فيكون
التقدير لا أملك إلا بلاغاً من الله ورسالاته . وقيل يجوز ان يكون المراد لن يجبرني
من الله أحد إن لم أبلغ رسالاته ، فيكون نصب البلاغ على اضرار فعل من الجزاء ،
كقولك إن لا قياماً فقموداً وان لاعطاء فرداً جيللاً فتكون (لا) منفصلة من (إن)
وتقديره إن لا أبلغ بلاغاً من الله ورسالاته .

ثم قال « ومن يعص الله ورسوله » بأن خالف ما أمراه به وارتكب ما نهياه

عنه « فان له نار جهنم » جزاء على ذلك « خالد بن فيها ابدأ » أي مقيمين فيها على وجه التأيد . والقراء على كسر (فان) على الابتداء . وروي عن طلحة بن مصرف انه فتح على تقدير جزاءه أن له . وقال ابن خالويه : سألت ابن مجاهد عن ذلك ؛ فقال : هو لحن . وقال بعض أهل النظر : زعم ابو عبيدة : ان ما كان من قول الجن فهو مكسور نسقاً على قوله « إنا سمعنا » ومن فتح فعلى قوله « قل اوحى الي » وهو اختيار ابن خالويه .

وقوله « حتى إذا رأوا ما يوعدون » يعني ما يوعدون به من العقاب على المعاصي « فسيعلمون » عند ذلك « من اضعف ناصراً » يدفع عنه عقاب الله ومن « أقل عدداً » يستنصرهم آ الكفار أم المؤمنون ؟ . وقيل معناه أجنده الله أم الذين عبده المشركون ؟ وإنما قال « من أضعف ناصراً » ولا ناصر لهم في الآخرة ، لأنه جاء على جواب من نوم انه إن كانت لهم أخوة فناصرهم أقوى وعددهم أكثر .

ثم قال لئيبه عليه السلام « قل إن ادري » أي قل لهم لست اعلم « أقرب ما توعدون » به من العقاب « أم يجعل له ربي امداداً » أي غاية ينتهي اليها بمنها أم يؤخره الله تعالى إلى مدة لا يعلمها بمنها إلا الله تعالى الذي هو « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً » ثم قال « إلا من ارتضى من رسول » فانه ربما أطلعه على ما غاب عن غيره من الخلائق بأن يوحى اليهم بما شاء من الغيب - ذكره قتادة - « فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً » ومعناه إن الله إذا نزل الملك بالوحي ارسل معه رصداً يحفظون الملك من أن يأتي احد من الجن ويسمع الوحي ، ونصب « رصداً » على المفعول ، كأنه قال . يجعل رصداً يسلك من بين يديه ومن خلفه « ليعلم ان قد ابلغوا » معناه ليظهر المعلوم من التبليغ . وقال قتادة : معناه ليعلم محمد أن الرسل قبله قد ابلغوا رسالات ربهم . وقال سعيد بن جبير : ليعلم الرسل أن قد ابلغوا رسالات

ربهم على احاطة بهم وتحصين لما بلغوا من رسالاته . وقال الزجاج : ليعلم الله أن قد ابلغوا .
 وقوله « واحاط بما لديهم » معناه انه يعلم ما عندهم فيحيط بما لديهم فيصير
 في معلومه بمنزلة ما احيط به « واحصى كل شيء عدداً » معناه انه يعلم الاشياء منفصلة
 بمنزلة من يحصيا ليعلمها كذلك . وقال الزجاج : نصب « عدداً » بمحتمل شيئين :
 احدهما - واحصى كل شيء في حال العدد ، فيكون العدد بمعنى المعداد ، كما
 يقال : للمنفوس نقص ، فلا يخفى عليه شيء من الاشياء ، لا سقوط ورقة ، ولا حبة
 في ظلمات الارض .

والثاني - ان يكون بمعنى المصدر ، وتقديره واحصى كل شيء احصاء . وقال
 الجبائي معنى « ليعلم ان قد ابلغوا » أي ليبلغوا ﴿ رسالات ربهم ﴾ فمببر عن المعلوم
 بالعلم كما يقال : ما علم الله مني ذلك أي ما فعلته ، لأنه لو فعله لعلم الله ذلك ﴿ واحصى
 كل شيء عدداً ﴾ . معناه انه لا شيء يعلمه عالم او يذكره ذاكر إلا وهو تعالى عالم به
 ومحص له . والاحصاء فعل ، وايس هو بمنزلة العلم ، فلا يجوز ان يقال احصى مالا
 يتناهى كما يجوز ان يقال : علم مالا يتناهى ، لان الاحصاء مثل المحصي لا يكون إلا
 فعلاً متناهياً ، فاذا لم يجوز ان يفعل مالا يتناهى لم يجوز ان يقال يحصي مالا يتناهى .
 والفرق بينهما واضح .

٧٣ - سورة المزمل :

مكية في قول ابن عباس والضحاك وهي عشرون آية في الكوفي والمدني
الاول وتسع عشرة في البصري وثمانى عشرة في المدني الاخير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِصْفَهُ أَوْ
أَنْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (٤) إِنَّا
سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ
قِيلًا (٦) إِنَّ كَلَّ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا (٧) وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ
وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (٨) رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (٩) وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَأَهْجُرْهُمْ هَجْرًا
جَمِيلًا (١٠) عشر آيات

قرأ ابن عامر و ابو عمرو و وطاه ب كسر الواو والمد جهله مصدرأ (واطأ)
يواطى ، مواطاة ، ووطاه . ومعناه إن ناشئة الليل وعمل ناشئة الليل يواطى . لسمع
القلب اكثر مما يواطى . ساعات النهار ، لأن البال افرغ للانقطاع عن كثير مما يشغل

بالنهار . الباقون - بفتح الواو - مقصورة ، وروي عن الزهري - بكسر الواو - مقصورة ، ومنه قوله ﷺ : اللهم اشدد وطأك على مضر ، وقرأ « رب المشرق » بالجر كوفي غير حفص ويعقوب بدلا من (ربك) . الباقون بالرفع على الاستئناف ، فيكون رفعاً بالابتداء وخبره (لا إله إلا هو) ويجوز أن يكون خبر الابتداء بتقدير هو رب المشرق .

هذا خطاب من الله تعالى للنبي ﷺ وقيل : إن المؤمنين داخلون فيه على وجه النبح - يقول الله له : يا أيها المزمّل « ومعناه اللتف في ثيابه » يقال زمّل في ثيابه ، فهو مزمّل إذا التف . والاصل « مزمّل » فأدغم التاء في الزاي . لان الزاي قريبة المخرج من التاء ، وهو ابدى في المسموع من التاء . وقال قتادة : معناه المزمّل بثيابه ، وقال عكرمة : المزمّل بعباء النبوة ، وكل شيء لفف ، فقد زمّل ، قال امرء القيس :

كأن اباناً في أفانين ودقه كبير اناس في بجاد مزمّل (١)

يعني كبير اناس مزمّل في بجاد وهو الكساء ، وجره على المجاورة للجباد .

وقوله « قم الليل إلا قليلا » أمر من الله تعالى للنبي ﷺ بقيام الليل إلا القليل منه ، وقال الحسن : إن الله فرض على النبي والمؤمنين أن يقوموا ثلث الليل فما زاد ، فقاموه حتى تورّت أقدامهم ، ثم نسخ تخفيفاً عنهم . وقال غيره : هو نفل لم ينسخ ، لانه لو كان فرضاً لما كان مخيراً في مقداره - ذكره الجبائي - وإنما بين تخفيف النفل . وقال قوم : المرغّب فيه قيام ثلث الليل او نصف الليل او الليل كله إلا القليل . ولم يرغّب بالآية في قيام جميعه لانه تعالى قال « إلا قليلا نصفه

او انقص منه قليلا او زد عليه « يعني على النصف . وقال الزجاج (نصفه) بدل من (الليل) كقولك ضربت زيدا رأسه . والمعنى : قم نصف الليل إلا قليلا او انقص منه قليلا . والمعنى قم نصف الليل او انقص من نصف الليل أو زد على نصف الليل ، وذلك قبل ان يتعبد بالخمس صلوات . ونال ابن عباس والحسن وقتادة : كان بين أول السورة وآخرها - الذي نزل فيه التخفيف - سنة . وقال سعيد بن جبير : عشر سنين . وقال الحسن وعكرمة : نسخت الثانية بالأولى . والأولى أن يكون على ظاهره ، ويكون جميع ذلك على ظاهره مرغباً في جميع ذلك إلا أنه ليس بفرض وإن كانت سنة مؤكدة . والنصف أحد قسمي الشيء للساوي للآخر في المقدار . والقليل من الشيء الناقص عن قسمه الآخر ، وكلما كان أنقص كان أحق باطلاق الصفة ، وما لا يعتمد به من النقصان لا يطلق عليه .

« ورتل القرآن ترتيلاً » أمر من الله تعالى له بأن يرتل القرآن والترتيل ترتيب الحروف على حقيقتها في تلاوتها ، وثبتت فيها ، والحسر هو الاسراع فيها وكلاهما حسنان إلا أن الترتيل - هنا - هو المرغّب فيه . وقال مجاهد : معناه ترسل فيه ترسلاً . وقال الزجاج : معناه بينه تبييناً أي بين جميع الحروف ، وذلك لا يتم بأن يعجل في القراءة .

وقوله « انا سنلقي عليك قولا ثقيلاً » اخبار من الله تعالى لنبيه أنه سيطرح عليه قولا ثقيلاً . وقال الحسن وقتادة : إنه يشغل العمل به لمشقة فيه . وقال ابن زيد : معناه العمل به ثقيل في الميزان والأجر ، ليس بشاق . وقيل : معناه قول عظيم الشأن ، كما تقول هذا الكلام رزين ، وهذا قول له وزن إذا كان واقعاً موقفاً .

وقوله « إن ناشئة الليل هي أشد وطأ » قال مجاهد : ناشئة الليل التهجد في الليل . وقال الحسن وقتادة : هو ما كان بعد العشاء الآخرة . وعن أبي جعفر

وابي عبد الله عليه السلام أنها قالوا : هو القيام آخر الليل إلى صلاة الليل . وقال قوم : ناشئة الليل ابتداء عمل الليل شيئاً بعد شيء ، إلى آخره . والناشئة الظاهرة بحدوث شيء بعد شيء ، وإضافته إلى الليل لوجب أنه من عمل الليل الذي يصلح أن ينشأ فيه .

وقوله « هي أشد وطأ » من قرأ - بالفتح - مقصوراً ، قال معناه : لقوة الفكر فيه أمكن موقفاً . وقيل : هو أشد من عمل النهار ، وقال مجاهد : معناه واطأ اللسان القلب مواطاة ووطأ . والوطاء النهاد المدلل للتقلب عليه ، فكذلك عمل الليل الذي هو أصلح له فيه تمهيداً لتصرف في الدلائل وضروب الحكم ووجوه المعاني .

وقوله « واقوم قبلاً » أي أشد استقامة وصواباً لفراغ البال ، وانقطاع ما يشغل القلب . والمعنى إن عمل الليل أشد ثباتاً من عمل النهار ، وأثبت في القلب من عمل النهار . والأقوم الأخلص استقامة ، لأنه القول يشمل المعنى على ما فيه استقامة وفيه اضطراب . وقد يقل ذلك ويكثر ، وهو في القول ظاهر كما هو في الخط ، ففيه الحرف المقوم وفيه الحرف المضطرب . وقال ابن زيد : معناه أقوم قراءة لفراغه من شغل الدنيا ، وقال أنس : معناه أصوب . وقال مجاهد : معناه اثبت .

وقوله « إن لك في النهار سبحة طويلاً » قال قتادة : معناه إن لك يا محمد في النهار متصرفاً ومتقلباً أي ما تقضي فيه حوائجك . وقرأ بجي ابن معمر بالحاء ، وكذلك الضحاك ، ومعناه التوسعة . يقل أصبحت القطن إذا وسعت للندف ، ويقال لما تطاير من القطن وتفرق عند الندف سبائح ، والسبح للسهل في الشيء ، كالماء في الماء ، والسبح في عمل النهار هو المر في العمل الذي يحتاج فيه إلى الضياء . وأما عمل الليل فلا يحتاج فيه إلى ضياء لتمكن ذلك العمل كالفكر في وجوه البرهان وتلاوة القرآن . وقال الجبائي في نوادره « لك في النهار سبحة » أي نوماً . وقال الزجاج :

معناه إن فاتك شيء بالليل فلك في النهار فراغ تقضيه .

ثم قال لنبية ﷺ « واذكر اسم ربك » يعني اسماء الله الحسنى التي تعبد بالدعاء بها ، وتبتل اليه تبتلاً ، أي انقطع اليه انقطاعاً ، فالتبتل الانقطاع إلى عبادة الله ، ومنه مريم البتول وفاطمة البتول ، لانقطاع مريم إلى عبادة الله ، وانقطاع فاطمة عن القرين ، ومنه قول الشاعر :

كأن لما في الارض نسياً تقصه إذا ما غدت وإن تكلمك تبت (١)

أي يقطع كلاهما رويداً رويداً ، وقيل : الانقطاع إلى الله تأمير الخير من جهة دون غيره ، وجاء المصدر على غير الفعل ، كما قال ﴿ انبتكم من الارض نباتاً ﴾ (٢) وقيل : تقديره تبتل نفسك اليه تبتلاً ، فوقع المصدر موقع مقاربه . وقوله ﴿ رب المشرق والمغرب ﴾ من رفع فعله انه خبر مبتدأ محذوف ، وتقديره : هو رب المشرق ، ومن جر جعله بدلاً من قوله ﴿ ربك ﴾ وتقديره اذكر اسم رب المشرق وهو مطلع الشمس موضع طلوعها ورب المغرب ، يعني موضع غروبها ، وهو المتصرف فيها والدبر لما بينها ﴿ لا إله إلا هو ﴾ أي لا احد يحق له العبادة سواه ﴿ فأنزله وكيلاً ﴾ أي حفيظاً للقيام بأمرك فالوكيل الحفيظ بأمرك غيره . وقيل : معناه أنزله كافلاً لما وعدك به .

ثم قال ﴿ واصبر ﴾ يا محمد ﴿ على ما يقول ﴾ هؤلاء الكفار من أذاك وما يشغل قلبك ﴿ واهجر مجرأ جيلاً ﴾ فالهجر الجميل اظهار الجفوة من غير ترك الدعاء إلى الحق على وجه المناصحة .

(١) سرفي ٧ | ١١٧

(٢) سورة ٧١ نوح آية ١٧

قوله تعالى :

﴿ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهَلْهُمْ قَلِيلًا ﴾ (١١) إِنَّ
لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا (١٢) وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا (١٣) يَوْمَ
تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلاً (١٤) إِنَّا
أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ
رَسُولًا (١٥) فَخَسِي فِرْعَوْنَ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخَذًا وَبَيلاً (١٦)
فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا (١٧) أَلَسْمَاءَ
مُنْفَطِرٍ بِهِ كَان وَعْدُهُ مَفْعُولًا (١٨) إِنْ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ فَمَنْ شَاءَ آتَخَذْ
إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (١٩) تسع آيات .

لما امر الله تعالى النبي ﷺ بالصبر على اذى قومه ، وأن بهجرهم هجر أجيالا
قال على وجه التهديد للكفار ﴿ وذرني ﴾ يا محمد ﴿ والمكذبين ﴾ الذين يكذبونك فيما
تدعوم اليه من التوحيد وإخلاص العبادة والاعتراف بالبعث والنشور ، والشواب
والجزاء ، كما يقول الفاعل ؛ دفني وإياه إذا أراد أن يعدهه ، يقال : يذر بمعنى
يترك ، وبدع ، ولا يستعمل ماضيه ، ولا ماضي (بدع) ولا يقال : وذر ، ولا
ودع ، استغناء بقولهم ترك عن ذلك ، لان الابتداء بالوارعندهم مكروه ، ولذلك
أبدلوا منها العزمة في قولهم (أفنت) والاصل (وقتت) ، وقالوا (نخمة) والاصل
(وحة) وكذلك كل ما بصرف منه مما في أوله واو إلا قولهم : وادع من الدعة
فلم يستغنوا عنه بتارك .

وقوله ﴿ اولي النعمة ﴾ معناه ذوي النعمة أي اصحاب النعمة ، والنعمة - بفتح النون - لين اللبس وضدها الحشونة ، ومعناه ﴿ وذرتي والمكذبين ﴾ أي ارض بمقاب المكذبين لست تحتاج إلى اكثر من ذلك كما يقال : دعني وإياه ، فانه يكفي ما ينزل به من غير تفصير مما يقع به ، وهذا تهديد شديد .

وقوله ﴿ ومهلهم قليلا ﴾ أي اخرهم في المدة قليلا فالتمهيل التأخير في المدة ، وقد يكون التأخير في المكان ، فلا يسمى تمهيدا ، فاذا كان في المدة فهو تمهيل كما ان التأخير في الاجل تأجيل آخر .

وقوله ﴿ إن لدينا انكالا ﴾ أي قيوداً - في قول مجاهد وقتادة - واحدها نكل ﴿ وجعيباً ﴾ أي نلراً عظيمة ، وجعيب اسم من اسماء جهنم ﴿ وطعاماً اذا غصة ﴾ قال ابن عباس : معناه ذا غصة بشوك يأخذ الحلق ، فلا يدخل ولا يخرج . وقيل : معناه يأخذ باللقوم لحشونته وشدة تكرهه ﴿ وعذاباً اليماً ﴾ أي عقاباً موجعاً مؤلماً . ثم بين متى يكون ذلك يقال ﴿ يوم ترجف الارض ﴾ أي اعتدنا هذه الانواع من العذاب في يوم ترجف الارض أي تتحرك باضطراب شديد ﴿ والجبال ﴾ أي وترجف الجبال معها أيضاً ﴿ وكانت الجبال كثيباً مهيبلاً ﴾ قال ابن عباس : تصير الجبال رملا ساللاً متناثراً ، فالكثيب الرمل المجتمع الكثير ، ومهيبل مفعول من هلت الرمل اهيله وذلك إذا حرك اسفله فسأل أهلاه ، ويقال : مهبول كما يقال مكيل ومعكبول ، وانها للرمل انهبالا و (الفصة) تردد القمة في الفم لا يسفها الذي يروم أكلها قال الشاعر :

لو بغير المساء حلقي شرق كنت كالنصان بالماء اعتصاري (١)

يقال غص بريقه ينص غصصاً ، وفي قلبه غصة من كذا ، وهي كاللذغة التي لا يسبغ معها الطعام ولا الشراب .

وقوله ﴿ إنا أرسلنا اليكم رسولا شاهداً عليكم ﴾ اخبار من الله تعالى وخطاب للمكلفين في عصر النبي ﷺ ومن بعده بأنه أرسل اليهم رسولا يدعوهم إلى عبادته وإخلاص توحيدهِ ﴿ شاهداً عليكم ﴾ يقبلوهم إن قبلوا وعليهم إن لم يقبلوا ﴿ كما أرسلنا ﴾ أي أرسلناه اليكم مثل ما أرسلنا ﴿ إلى فرعون رسولا ﴾ يعني موسى ابن عمران ﷺ . ثم اخبر عن فرعون فقال ﴿ فعصى فرعون الرسول ﴾ يعني موسى ، فلم يقبل منه ما أمره به ودعاه اليه ﴿ فأخذناه أخذاً ويلاً ﴾ أي اخذاً ثقيلاً شديداً عقوبة له على عصيانه موسى رسول الله ، وكل ثقل وييل ، ومنه : كلاً مستوبل أي متوخم لا يستمره لثقله ، ومنه الويل ، والوايل ، وهو المطر العظيم القطر ، ومنه الوبال وهو ما يغلظ على النفس وأصله الغلظ قال طرفة :

فرت كهاة ذات خيف جلالة عقيلة شيخ كالويل بلندد (١)

الويل - هنا - الغليظ من العصي و (كهاة) ناقة مسنة و (الخيف) جلد الضرع و (بلندد) شديد الخصومة .

قوله ﴿ فكيف تتقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً ﴾ أي إن كفرتم بالله ووجدتم نعمه ، وكذبتم رسوله ، وإيماناً يجعل الولدان ، وهم الأولاد الصغار شيباً لشدة ، وعظم أهواله ، كما يقال : قد حدث أمر تشيب منه النواصي . وقيل : ﴿ يوماً يجعل الولدان شيباً ﴾ على وجه المثل ، والشيب جمع أشيب ، يقال : شب الانسان يشيب شيباً إذا ابيض شعره . ثم زاد في صفة شدة ذلك اليوم أيضاً فقال ﴿ السماء منفطره ﴾ أي متصدع بشدة ذلك اليوم ، وإيماناً لم يقل منفطرة ، لانه جرى

على طريق النسبة أي ذات انقطاع ، ولم يجر على طريق (فاعلة) كما قالوا للمرأة :
مغفل أي ذات طفل . وقال الزجاج : تقديره السماء منقطر باليوم مثقلة به . وقال
الحسن : معناه السماء مثقل به . وقال غيره : السماء مثقلة بذلك اليوم من شدته .
وقال قوم : معناه متشقق بالأمر الذي يجعل الولدان شيباً . والسماء يؤنث ويذكر ،
فمن ذكر أراد السقف .

وقوله (كان وعده مفعولاً) معناه إن ما وعد الله به فلا بد من كونه ،
فلذلك عبر عنه بلفظ الماضي فكأنه قد وجد . ثم قال (إن هذه تذكرة) أي هذه
القصة التي ذكرناها وبينناها (تذكرة) أي حظة لمن انصف من نفسه وفكر فيها ،
فالتذكرة التبصرة ، وهي الموعظة التي يذكر بها ما يعمل عليه .

وقوله (فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً) معناه إن من شاء من المكلفين اتخذ
إلى ثواب ربه سبيلاً ، لأنه قادر على الطاعة التي لو فعلها وصل إلى الثواب . والله
تعالى قد دعاه إلى ما يوصله إليه ورغبه فيه ، وبهت رسولا بدعوه أيضاً إليه . وإن لم
يفعل فبسوء اختياره انصرف عنه .

قوله تعالى :

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن كُلِّ شَيْءٍ فَاللَّيْلِ وَنِصْفَهُ
وَأُلْتَمَسْتَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن
لَّنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن
سَيَكُونُ مِنكُمْ مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن
فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا
تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا
وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾ آية واحدة .

قرأ نافع وابو عمرو وابن عامر ﴿ ونصفه وثلثه ﴾ بكسر الفاء والثاء بمعنى
إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ومن نصفه ومن ثلثه أي وادنى من
نصفه وأدنى من ثلثه . الباقيون بالنصب بمعنى أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل وتقوم
نصفه وثلثه . والثلث بخفف ويثقل ، لثتان ، ومثله ربع وعشر . وقال ابو عبيدة :
الاختيار الخفض في ﴿ ثلثه ونصفه ﴾ لانه قال ﴿ علم أن لن تحصوه ﴾ وكيف يقدرون
على أن يقوموا نصفه أو ثلثه ، وهم لا يحصونه ، وقال غيره : ليس المعنى على ما قال
وإنما المعنى علم أن لن يطيقوه ، يعني قيام الليل ، تخفف الله ذاك ، قال والاختيار
النصب ، لانه أوضح في النظر ، لانه قال لئيبه عليه السلام ﴿ قم الليل إلا قليلا ﴾ ثم نقله
عن الليل كله إلا شيئاً يسيراً ينام فيه ، وهو الثلث . والثلث يسير عند الثلثين .
ثم قال ﴿ نصفه ﴾ أي قم نصفه ﴿ أو انقص منه قليلا ﴾ أي قم نصفه ، واكتفى بالفعل
الأول من الثاني ، لانه دليل عليه أو انقص من النصف قليلا إلى الثلث ﴿ أوزد ﴾
هكذا إلى الثلثين جعله موسماً عليه . وفي التام من قال : هذه الآية ناسخة لما ذكره
في أول السورة من الأمر الحتم بقيام الليل إلا قليلا أو نصفه أو انقص منه . ونقل
آخرون : إنما نسخ ما كان فرضاً إلى ان صار نفلاً .

وقد قلنا : ان الأمر في أول السورة على وجه الندب ، فكذلك - ههنا - فلا
وجه للتناهي حتى ينسخ بعضها ببعض بقول الله تعالى لئيبه ان ربك يا محمد يعلم أنك
(ج ١٠ م ٢٢ من التبيان)

تقوم أقل من ثلثي الليل وأقل من نصفه ومن ثلثه فيمن جرت ذاك ، ومن نصب
فصاء ، إنك تقوم أقل من ثلثي الليل وتقوم نصفه وثلثه وتقوم طائفة من الذين معك
على الإيمان ﴿ والله يقدر الليل والنهار ﴾ اتعملوا فيه بالصواب على ما بأمركم به ﴿ علم
أن لن نحصوه ﴾ قال الحسن : معناه علم أن لن تطيقوه ﴿ فتأب عليكم ﴾ أي لم
يلزمكم إنمأ كما لا يلزم النائب أي رفع النبعة فيه كرفع النبعة عن النائب . وقوله
﴿ فافروا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى ﴾ فتأب عليكم بما رغبت فيه
وذلك يقتضي التخفيف عنكم ﴿ وآخرون يضربون في الأرض ﴾ أي ومنكم قوم آخرون
يضربون أي يسافرون في الأرض ومنكم قوم ﴿ آخرون يقاتلون في سبيل الله ﴾ وكل ذلك
يقتضي التخفيف عنكم ﴿ فافروا ما تيسر منه واقموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ ومعناه
اقموا الصلاة بحدرها التي أوجبها الله عليكم واستمروا عليها وأعطوا ما وجب عليكم
من الزكاة المفروضة ﴿ وافرضوا الله قرصاً حسناً ﴾ أي وانفقوا في سبيل الله والجهات
التي أمركم بها وندبكم إلى النفقة فيها ، وسمي ذلك ﴿ قرصاً ﴾ تعلقاً في القول ، لأن
الله تعالى من حيث أنه يجازيهم على ذلك بالثواب ، فكأنه استقرض منهم ليرد عوضه
وإنما قال ﴿ حسناً ﴾ أي على وجه لا يكون فيه وجه من وجوه التبع .

ثم قال ﴿ وما تقدموا لأنفسكم من خير ﴾ أي ما فعلتم من الطاعات ﴿ تجدوه ﴾
أي تجدوا ثوابه وجزاءه ﴿ عند الله ﴾ وقوله ﴿ هو خيراً وأعظم أجراً ﴾ أي
تجدوه خيراً لكم ، وهو أفضل وأعظم ثواباً ، وهو عطف على ﴿ خير ﴾ . ثم قال
﴿ واستغفروا الله ﴾ على معاصيكم معاشر المكلفين ﴿ إن الله غفور ﴾ أي ستار لذنوبكم
صقوح لاجرامكم إذا تبتم وافتتم ورجعتم اليه ﴿ رحيم ﴾ بكم منعم عليكم . وقال
ابن زيد : القرض في الآية النوافل سوى الزكاة .

٧٤ - سورة المدثر :

مكية في قول ابن عباس وقال الضحاك هي مدينة وهي خمسون وست آيات في الكوفي والبصري والمدني الأول ، وخمس في المدني الاخير . وقال ابو سلمة ابن عبد الرحمن اول ما نزل من القرآن ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ وحكى ذلك ابو سلمة عن جابر بن عبد الله . قال قال رسول الله ﷺ (جاوزت بحراء فنوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيئاً فنظرت عن شمالي فلم أر شيئاً فنظرت أمامي فلم أر شيئاً فنظرت خلفي فلم أر شيئاً ، فرفعت رأسي فلم أر شيئاً ، فأتيت خديجة فقلت دثروني وصبوا علي ماء بارداً قال فدثروني فصبوا علي ماء بارداً ففرزلت ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ وقال الزهري : اول ما نزل قوله ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ (٣)
وَتِيَابِكَ فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥) وَلَا تَمَنَّأَنَّ تَسْتَكْثِرُ (٦)
وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (٧) فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ (٨) فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ
عَسِيرٌ (٩) عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴾ (١٠) عشر آيات .

هذا خطاب من الله تعالى لنبيه محمد ﷺ يقول له ﴿ يا ايها المدثر ﴾ واصله
المدثر بثيابه ، فادغمت التاء في الدال ، لانها من مخرجها مع أن الدال اقوى بالجهر
فيها ، يقال : تدثر تدثراً ودثره تدثيراً ، ودثر الرسم يدثر دثوراً إذا محى أثره ، فكأنه
قال : يا ايها الطالب صرف الأذى بالدينار اطلبه بالانذار .

وقوله ﴿ قم فانذر ﴾ أمر من الله تعالى له أن يقوم وينذر قومه ، والانذار
الاعلام بموضع المخافة ليتقى ، فلما كان لا مخافة أشد من الخوف من عقاب الله كان
الانذار منه اجلاً للانذار ، وتقديره قم إلى الكفار فانذر من النار .

وقوله ﴿ وربك ﴾ منصوب بـ ﴿ كبر ﴾ والتكبير وصف الاكبر على اعتقاد
معناه كتكبير المكبر في الصلاة بقوله الله اكبر ، والتكبير نقيض التصغير ، ومثله
التعظيم . والكبير الشأن هو المحتص بانساع المقدور والمعلوم من غير مانع من الجود .
قاله تعالى قادر لا يعجزه شيء ، وعالم لا يخفى عليه شيء لا يمنعه من الجود على عباده
شيء ، فهو اكبر من كل كبير بما لا يساويه شيء ، واختصاصه بالمقدور والمعلوم بأنه
ما صح من مقدور او معلوم فهو قادر عليه عالم به فهو لنفسه كبير واكبر من كل
كبير سواه .

وقوله ﴿ وثيابك فطهر ﴾ أي وطهر ثيابك فهو منصوب به . والطهارة النظافة
بانتهاء النجاسة ، لأن النظافة قد تكون بانتفاء الوسخ من غير نجاسة ، وقد تكون
بانتهاء النجاسة . فالطهارة في الآية هو القسم الأخير . وقال ابن عباس ﴿ وثيابك
فطهر ﴾ معناه من لبسها على معصيته ، كما قال سلامة بن غيلان الثقفى - انشده
ابن عباس :

لبست ولا من غدة أتقنع (١)

وإني بحمد الله لا توب فاجر

وقال الزجاج ! معناه لم أكن غادراً ، قال يقال : لغادر دنس الثياب أي لم أعص قط وقيل : معناه شمر ثيابك - وفي رواية عن ابن عباس وإبراهيم وقتادة - أن معناه وثيابك قطهر من الذنوب . وقال ابن سيرين وابن زيد : اضلها بالماء . وقيل معناه شمر ثيابك ، وقيل : معناه وثيابك قطهر للصلاة فيها .

وقوله « والرجز » منصوب بقوله « فاهجر » وقال الحسن : كل معصية رجز وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والزهرى : معناه فاهجر الاصنام . وقال إبراهيم والضحاك : الرجز الاثم . وقال الكسائي : الرجز - بكسر الراء - العذاب ، وبفتحها الصنم والوثن . وقالوا : المعنى اهجر ما يؤدي إلى العذاب ، ولم يفرق احد بينهما . وبالضم قرأ حفص وبمقبوب وسهل . البساقون بالكسر إما لأنها لغتان مثل الذكر والذكر أو بما قاله الكسائي . وقال قوم : الرجز بالضم الصنم . وقال : كلن الرجز صنين : أساف ونائلة ، نهى الله تعالى عن تعظيمهما .

وقوله « ولا تمنن تستكثر » قال ابن عباس وإبراهيم والضحاك وقتادة ومجاهد : معناه لا تعط عطية لتعطي أكثر منها ، وقال الحسن والربيع وانس : معناه لا تمنن حسناتك على الله مستكثراً لها ، فينفضل ذلك عند الله . وقال ابن زيد : معناه لا تمنن ما أعطاك الله من النبوة والقرآن مستكثراً به الأجر من الناس . وقال ابن مجاهد : معناه لا تضيف في عمالك مستكثراً اطاعتك ، وقال قوم : معناه لا تمنن على الناس بما تنعم به عليهم على سبيل الاستكثار لذلك . وقال جماعة من النحويين : إن (تستكثر) في موضع الحال ولذلك رفع . وأجاز الفراء الجزم على أن يكون جواباً لانهي ، والرفع هو الوجه . والمن ذكر النعمة بما يكدرها ، ويقطع حق الشكر بها ، يقال : من بعبائه يمنّ متى إذا فعل ذلك ، فأما من علي الاسير إذا أطلقه ، فهو قطع أسباب الاعتقال عنه . ويقال : لمن أنعم على وجه المن ، لأنه بهذه المنزلة . وأصله

القطع من قوله « فلهم أجر غير ممنون » (١) أى غير مقطوع . والاستكثار طلب الكثرة يقال : استكثر فلان من المال والعلم ، والمراد - هنا - هو طلب ذكرك الاستكثار للمعبية .

وقوله « ولربك فاصبر » قال ابراهيم : من أجل ربك فاصبر على عطيتك . وقال مجاهد : لاجل الله فاصبر على أذى المشركين . وقيل : معناه « ولربك فاصبر » على ما أمرك به من أداء الرسالة وتعليم الدين ، وما ينالك من الأذى والتكذيب ، فاحتمله لتنال الفوز من الله بالنعيم والصبر الذى هو طاعة الله هو الصبر على الضرر الذى يدعو اليه العقل ، لان ما يدعو اليه العقل فخالق العقل يريد به ، لأنه بمنزلة دعاء الأمر إلى الفعل ، والسبب الذى يتفوى به على الصبر هو التمسك بداعي العقل دون داعي الطبع ، لان العقل يدعو بالترغيب فيما ينبغي أن يرغب فيه . والطبع داعي الهوى يدعو إلى خلاف ما في العقل .

وقوله « فاذا نقر في الناقور » معناه إذا نفع في الصور ، وهو كهياة البوق - في قول مجاهد - وقيل : ان ذلك في اول النفختين ، وهو أول الشدة الهائلة العارسة ، والناقور على وزن (فاعول) من النقر ، كقولك : هاضوم من الهضم وحاطوم من الحطم ، وهو الذى من شأنه أن ينقر فيه للتصويت به .

وقوله « فذلك يومئذ » يعنى اليوم الذى ينقر فيه فى الناقور « يوم عسير » أى يوم شديد عسر « على الكافرين » نعم الله الجاهدين لآياته « غير يسير » فاليسير القليل الكلفة ، ومنه اليسار وهو كثرة المال لقلة الكلفة به فى الاتفاق ، ومنه تيسر الأمر سهوله وقلة الكلفة فيه . وقال الزجاج : قوله « يوم عسير » مراد به قوله « فذلك » والمعنى فذلك يوم عسير يوم الفزع فى الصور ، ويومئذ يجوز أن يكون

نصباً على معنى فذلك يوم عسير في يوم ينفخ في الصور ، ويجوز الرفع ، وإنما بنى على الفتح لضافته إلى (إذ) لأن (إذ) غير متمكنة .

قوله تعالى :

﴿ ذُرِّيُّنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً (١١) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً (١٢)
وَبَنِينَ شُهُوداً (١٣) وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهيداً (١٤) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥)
كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً (١٦) سَأُرْهِقُهُ صُدُوداً (١٧) إِنَّهُ
فَكَرَّ وَقَدَّرَ (١٨) فَقَتِلْ كَيْفَ قَدَّرَ (١٩) ثُمَّ قُتِلْ كَيْفَ قَدَّرَ (٢٠)
ثُمَّ نَظَرَ (٢١) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (٢٢) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (٢٣) فَقَالَ
إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ (٢٤) إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (٢٥) خمس
عشرة آية .

يقول الله تعالى لنبيه ﷺ على وجه التهديد للكافر الذي وصفه « ذرئني ومن خلقت وحيداً » ومعناه دعني وإياه فإني كاف في عفايه كما تقول العرب : دعني وإياه لأن الله تعالى يجوز عليه المنع حتى يقول : ذرئني وإياه . ولكن المعنى ما قلناه . وقوله « وحيداً » قال الزجاج : يحتمل أن يكون من صفة الخالق ، ويحتمل أن يكون من صفة المخلوق ، فإذا حملناه على صفة الخالق كان معناه دعني ومن خلقت متوحداً بخلقه لا شريك لي في خلقه وجعلته على الأوصاف التي ذكرتها ، وإذا حمل على صفة المخلوق ، كان معناه ومن خلقتني في بطن أمه وحده لا شيء له ثم جعلت له كذا وكذا - ذكره مجاهد وقتادة - وقوله « وجعلت له مالا ممدوداً » أي مالا كثيراً له مدد يأتي شيئاً بعد شيء ، فوصفه بأنه ممدود يقتضي هذا المعنى . وقال مجاهد

وسعيد بن جبير : نزلت الآية في الوليد بن المغيرة المخزومي . وقالوا : كان ماله الف دينار . وقال سفيان : كان ماله أربعة آلاف دينار . وقال النعمان بن سالم : كان أبرص . وقال عطاء بن عمر : كان غلة شهر شهر . وقال مجاهد : كان بنوه حشرة « وبنين شهوداً » أي واولاداً ذكوراً معه يستمتع بمشاهدتهم ، وينتفع بحضورهم . وقيل كان بنوه لا يغيبون عنه لغنائمهم عن ركوب السفر في التجارة بخلاف من هو غائب عنهم .

وقوله « ومهدت له تمهيداً » أي سهلت له التصرف في الأمور تسهيلاً وقد يكون التسهيل من اللصية ليخفف الحزن بها ، وقد يكون لما يتصرف فيه من المبالغة . وقوله « ثم بطمع أن ازبد » أي لم بشكرني على هذه النعم ، وهو مع ذلك بطمع أن ازبد في إنعامه . والتمهيد والنوطة والتذليل والتسهيل نظائر .

ثم قال تعالى على وجه الردع والزجر « كلا » كأنه قال : ارتدع عن هذا وانزجر كما ان (صه) بمنزلة اسكت (ومه) بمنزلة اكفف . وإنما هي أصوات ممي الفعل بها ، فكأنه قال : انزجر ، فليس الأمر على ما تتوهم .

ثم بين لم كان كذلك فقال « إنه كان لآياتنا » أي إنما لم أفعال به ذلك ، لأنه لحجتنا وأدلتنا « عنيداً » أي معانداً ، فالعنيد الداهب عن الشيء على طريق العداوة له ، يقال عند العرق يعند عنوداً ، فهو عاند إذا نفر ، وهو من هذا ، والمعاندة منافية المضادة ، وكذلك العناد ، وهذا الكافر يذهب عن آيات الله ذهاب نافر عنها . وقيل معنى « عنيد » عنود أي جحود بتكذيب المعاندة - في قول ابن عباس وقتادة - وقيل : معناه معاند ، وبمير عنود أي نافر قال الشاعر :

إذا نزلت فاجعلوني وسطاً إني كبير لا أطيق العندا (١)

أي نفراً ، وقوله « سأرهقه صعوداً » فالأرهاق الإعجال بالعنف والصعود العقبة التي يصب صعودها ، وهي الكؤود والكدود في ارتفاعها وتقيض الصعود المهبوط ، وقيل : صعود جبل من نار في جهنم يؤخذون بارتقائه ، فإذا وضع يديه ذابت ، فإذا رفعها عادت وكذلك رجلاه ، في خبر مرفوع . وقيل : صعود جبل في جهنم من نار يضرب بالمقامع حتى يصعد عليه ، ثم يضرب حتى ينزل ذلك دأبه ابداً .

ثم قال « إنه فكر » أي فكر فكراً يمتثل به للباطل ، لأنه لو فكر على وجه طلب الرشاد لم يكن مذموماً بل كان ممدوحاً ، ولذلك مدح الله قوماً فقال « إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » (١) أي على وجه طلب الحق . وقوله « وقدر » أي قدر فقال : إن قلنا شاعر كذبنا العرب باعتبار ما أتى به ، وإن قلنا كاهن لم يصدقونا ؛ لأن كلامه لا يشبه كلام الكهان ، فنقول ساحر يأثر ما أتى به عن غيره من السحرة . فقال الله تعالى « فقتل » أي لمن « كيف قدر » هذا . ثم كرر تعالى فقال « ثم قتل كيف قدر » أي عوقب بعقاب آخر كيف قدر من إبطال الحق تقديراً آخر . وقيل : لمن بما يجري مجرى القتل ، ومثله « قتل الخراصون » (٢) وقال الحسن : هو شتم من الله لهذا الكافر .

وقوله « ثم نظر » نظر من ينكر الحق ويدفعه ، ولو نظر طلباً للحق كان ممدوحاً وكان نظره صحيحاً . وقوله « ثم عبس » أي قبض وجهه تكرهاً للحق ، يقال : عبس عبوساً ، فهو عابس وعباس فالعبوس والتكليب والتعطيب نظائر

(١) سورة ١٣ الرعد آية ٣ وسورة ٣٠ الروم آية ٢١ وسورة ٣٩ الزمر آية ٤٢

وسورة ٤٥ الجاثية آية ١٢ (٢) سورة ٥١ الذاريات آية ١٠

(ج ١٠ م ٢٣ من التبيان)

في اللغة ، وضده الطلاقة والبشاشة . وقوله « وبسر » فالبسور بدو التكره الذي يظهر في الوجه وأصله من قولهم : بسر بالأمر إذا عجّل به قبل حينه ، ومنه البسر لتعجيل حاله قبل الارتطاب قال توبة :

وقد رأيت منها صدور رأيت وإعراضها عن حاجتي وبسورها (١)

فكانه قيل : قبض وجهه وبدى التكره فيه ، وقوله « ثم أدبر » فالادبار الأخذ في جهة الدبر خلاف جهة الاقبال ، فذاك ادبار وهذا إقبال ، يقال : دبر يدبر دبوراً وأدبر إدباراً ، وتدبر نظر في عاقبة الأمر ، ودبره أى عمله على إحكام العاقبة وكل مأخوذ من جهة الخلف مدبر .

وقوله « واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر » أى طلب كبراً ليس له ، ولو طلب كبراً هو له لم يكن مذموماً ، وفي صفات الله تعالى « الجبار المتكبر » (٢) لانه الكبرياء ، وهو كبير الشأن في أعلى المراتب لاختصاصه باتساع مقدماته والمعلوم في أعلى المراتب . وقيل : ان الوليد قال في القرآن : والله ليعلم وما يعلا وما هو بشعر ولا كهانة ، ولكنه سحر يؤثر من قول البشر ، والسحر حيلة يخفى سببها في يوم الشيء على خلاف ما هو به وذلك منفي عن كل ما يشاهد ويعلم انه قد خرج عن العادة مما لا يمكن عليه معارضة ، ولو كان القرآن من قول البشر لا يمكنهم أن يأتيوا بمثله ، كما لو كان قلب العصاحية من فعل ساحر لأمكن السحرة أن يأتيوا بمثله . ثم قال يعني الوليد « إن هذا إلا قول البشر » أى ليس هذا إلا قول البشر وليس من كلام الله عناداً منه وبهتاناً .

(١) مجاز القرآن ٢ | ٢٧٥ والقرطبي ١٩ | ٧٤

(٢) سورة ٥٩ الحشر آية ٢٣

قوله تعالى :

(سَأُصَلِّيهِ سَقَرًا (٢٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ (٢٧) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (٢٨) لَوْ آخِذَةٌ لِلْبَشَرِ (٢٩) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (٣٠) وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ (٣١) كَلَّا وَالْقَمَرَ (٣٢) وَاللَّيْلَ إِذَا دُبِرَ (٣٣) وَالصُّبْحَ إِذَا أَسْفَرَ (٣٥) إِنَّهَا لِأَحَدَى الْكُبَرِ (٣٥) عشر آيات .

قرأ نافع وحزمة وحفص عن عاصم « إذ أدبر » باسكان الدال وقطع المهزلة من (أدبر) الباقون بفتح الدال والالف معها « دبر » بغير الف . وقرأ ابن مسعود بزيادة الف ، ومن قال (دبر ، وأدبر) فهما لغتان . قيل : هو مثل قبل وأقبل والاختيار عندهم (أدبر) لقوله « إذا أسفر » ولم يقل إذا سفر ، لأن ابن عباس ، قال لعكرمة : حين دبر الليل ، لأن العرب تقول : دبر فهو داير ، وحجة نافع وحزمة قول النبي ﷺ (إذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا فقد أفطر الصيام) ثم قال أبو عبيدة : أدبر ولي ، ودبرني جاء خلفي .

لما حكى الله تعالى صفات الكافر الذي ذكره وهو الوليد بن المغيرة ، وأنه

فكر وقدر إلى ان قال : هذا القرآن سحر مأثور ، وهو قول البشر ، قال الله تعالى مهرداً له ومتوعداً « سأصليه سقر » أي أئزمه جهنم ، والاصلاء إلزام موضع النار أصلاء يصليه إصلاء واصطلي فهو يصطلي اصطلاء ، وصلاه يصليه ، واصله اللزوم . وسقر اسم من أسماء جهنم ، ولم يصرف للتعريف والتأنيث وأصله من سقرته الشمس تستقره سقراً إذا آتت دماغه . وقد سميت النار سقر لشدة إبلامها ، ومنه الصقر بالسين والصاد ، لأن شدته في نفسه كشدة الألم في أذى ميده .

وقوله « وما أدراك ما سقر » إعظماً للنار وتهويلاً لها أي ولم يملكك الله سقر على كنهها وصفتها ، ثم وصف بعض صفاتها فقال « لا تبقني ولا تذر » وقال مجاهد : معناه لا تبقني من فيها حياً ، ولا تذرني ميتاً . وقال غيره : لا تبقني احداً من أهلها إلا تناولته ، ولا تذرني من العذاب . والابقاء ترك شيء مما اخذ ، يقال أبقى شيئاً يبقيه ابقاءً ، وأبقاه الله أي اطال مدته . والباقي هو المستمر الوجود .

وقوله « لواححة للبشر » أي مغيرة لجلد الانسان الذي هو البشرة - في قول مجاهد - وقال المؤرج : لواححة بمعنى حرآقة ، وبه قال الفراء . وقال غيرهما : معناه تلوح لجميع الخلق حتى بروها ، كما قال « وبرزت الجحيم لمن يرى » (١) لانه لا يجوز أن يصفها بأنها تسود البشرة مع قوله « إنها لا تبقني ولا تذر » والتلويح تغير اللون إلى الأحمر والتلويح بالنار تغير بشرة أهلها إلى الاحرار ، يقال : لوحته الشمس تلوحه تلويحاً فهي لواححة على البالغة في كثرة التلويح ، والبشر جمع بشرة ، وهي ظاهر الجلدة ، ومنه سمي الانسان بشراً ، لأنه ظاهر الجلدة ، بتعربه من الوبر والريش والشعر الذي يكون في غيره من الحيوان في غالب أمره .

وقوله « عليها تسعة عشر » أي على سقر تسعة عشر من اللاتئكة . وإنما خص بهذه العدة لتوافق صحة الخبر لما جاء به الانبياء قبله ﷺ ، ويكون في

ذلك مصلحة للكافرين . وقد بين ذلك بقوله « وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم » أي لم نجعل من يتولى تدبير النار إلا من الملائكة ولم نجعلهم على هذه العدة « إلا فتنة » ومحنة وتشديداً في التكليف « للذين كفروا » نعم الله وحمدوا وبرئته ليلزمهم النظر في ذلك ، فلما كانت هذه العدة التي جعلت عليها الملائكة يظهر عندها ما كان في نفس الكافر مما يقتضيه كفره ، كان فتنة له ، لأن الفتنة هي المحنة التي تخرج ما في النفس من خير أو شر باظهار حاله كاظهار الحكاية للمحكى . والملك عبارة عما كان على خلاف صورة الجن والانس من المكلفين . وقال قوم : لا يكون ملكا إلا رسولا لانه من الرسالة ، كما قال الهذلي :

الكني اليها وخير الرسو ل أعلمهم بنواحي الخبر (١)

واصله ملاك بالهمز كما قال الشاعر :

فلمست لا نسي ولكن بعلاك تنزل من جوالسماه بصوب (٢)

والملك عظيم الخلق شديد البطش ككرم النفس . والاصل نفسه منسرحة بالطاعة إنسراح الكريم بالجود ، وأصله من النور . ووجه دلالة هذه العدة من الملائكة على نبوة النبي ﷺ هو انه اذا كان الله - عز وجل - قد اخبر به في الكتب المتقدمة ولم يكن محمد ﷺ من قرأها ولا تعلمها من أحد من الناس دل على أن الله أعلمه وانزل عليه به وحياً أبانه به من جميع الخلق ليدل على صدقه مع انه احد الاشياء التي اخبر بها على هذه الصفة « ليستيقن الذين أوتوا الكتاب » والتقدير يعلم أهل الكتاب يقيناً ان محمداً صادق من حيث اخبر بما هو في كتبهم من غير قراءة لكتبهم ولا تعلم منهم « ويزداد الذين آمنوا إيماناً » أي ويزداد بذلك ايضاً المؤمنون الذين عرفوا الله إيماناً مضافاً الى إيمانهم . ووجه المحنة على الكفار بتكليفهم ان يستدلوا حتى

يعرفوا أن الله تعالى قادر أن يقوي هذه العدة من الملائكة بما يفي بتعذيب أهل النار على ما هم عليه من الكثرة « ولا يرتاب » أي لا يشك « الذين أوتوا الكتاب » في خبره ولا يرتاب أيضاً « المؤمنون » في خبره .

وقوله « وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون » ومعناه لئلا يقول الذين في قلوبهم شك ونفاق ﴿ ماذا أراد الله بهذا مثلاً ﴾ أي أي شيء أراد الله بهذا مثلاً . وقيل اللام في قوله ﴿ وليقول الذين في قلوبهم مرض ﴾ لام العاقبة كما قال ﴿ فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً ﴾ (١) فقال الله تعالى ﴿ كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء ﴾ أي مثل ما فضح الله هؤلاء الكفار وضمهم مثل ذلك يضل من يشاء من الكفار . والاضلال - ههنا - اظهار فضيحة الكفار بما يوجب الذم ، ومعناه الحكم عليهم بالاضلال عن الحق ، والاخبار بأنهم يستحقون اللعن بتكذيبهم النبي ﷺ ، وما أنزل عليه . وتقيضه الهداية أي وبحكم بهداية المؤمنين إلى الحق ومصيرهم إلى الطاعة ، وتصديقهم بالحق عند نزوله وقبولهم له . وقال ابن عباس وقتادة والضحاك: عدة الملائكة الموكلين بالنار في التوراة والانجيل تسعة عشر .

ثم اخبر تعالى فقال ﴿ وما يعلم جنود ربك إلا هو ﴾ أي لا يعلم جنود الله إلا الله . ثم قال ﴿ وما هي إلا ذكري للبشر ﴾ قيل معناه إن النار في الدنيا تذكير بالنار في الآخرة . وقال قتادة ومجاهد : النار الموصوفة بهذه الصفة ذكري للبشر وعظة لهم . وقال البلخي : إلا ذكري للبشر أي الجنود ذكري أي عظة للبشر ، لأن الله تعالى لا يحتاج إلى ناصر ومعين .

ثم قال ﴿ كلا والقمر ﴾ أي حقاً ثم اقسم بالقمر ﴿ والليل إذا دبر ﴾ قيل معناه إذا دلى يقال : دبر وادبر ، وقد قرىء بهما . وقيل : إنما دبر الليل بان جاء

بعسدة النهار وآخره . وتقول العرب : فبح الله ما قبل منك وما دبر (والصبح إذا اسفر) أي اضاء وأنار - في قول قتادة - وهو قسم آخر . وقال قوم : للتقدير ورب هذه الاشياء ، لان اليمين لا يكون إلا بالله . وقال قوم : معنى قوله (والصبح إذا اسفر) أي كشف عن الظلام وأنار الاشخاص . وقوله (إنها لاحدى الكبرى) جواب القسم . وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك : معناه إن النار لأحدى الكبرى . وقال قوم : ان هذه الآية لاحدى الكبرى . والكبر جمع الكبرى ، وهي العظمى وروي عن ابن كثير أنه (قرأ إنها لاحدى الكبرى) لا يهززه ولا يكسر يسقط الهمزة تخفيفاً ، كقولهم في زيد الاحمر زيد لجر . وفي أصحاب الايكة اصحاب ايكة . والاختيار قطع الألف ، لأن العرب اذا حذف مثل هذا نقلت حركة الهمزة إلى ما قبلها ، واللام قبل هذه الهمزة متحركة ، واللام في الاحمر لام التعريف ساكنة .

قوله تعالى :

﴿ تَذِيرًا لِلْبَشَرِ (٣٦) لِمَنْ سَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ (٣٧) كَلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينًا (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمِسْكِينَ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (٤٦) حَتَّىٰ أَتَيْنَا الْيَقِينَ (٤٧) فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ (٤٨) فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ (٤٩) كَمَا أَنْتُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ (٥٠) فَرَّتْ مِنْ

قَسُورَةٌ (٥١) بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُمَشَّرَةً (٥٢)
 كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ (٥٣) كَلَّا إِنَّهُ تَذَكَّرَةٌ (٥٤) فَمَنْ شَاءَ
 ذَكَرَهُ (٥٥) وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ
 الْمَغْفِرَةِ (٥٦) احدى وعشرون آية

قرأ نافع وابن عامر، وابو جعفر ﴿ مستنفر ﴾ بفتح الفاء . الباقون بكسرها
 ومعناها متقارب ، لان من فتح الفاء أراد أنه نقرأها غيرها ، ومن كسر الفاء اراد
 أنها نافرة ، وانشد الفراء :

امسك حمارك إنه مستنفر في أثر أجرة عمدن لغرب (١)

والنفور الذهاب عن الخوف بانزعاج ، نفر عن الشيء ، ينفر نفوراً فهو نافر ،
 والتنافر خلاف التلاؤم ، واستنفر طلب النفور ﴿ ومستنفر ﴾ طالبة للنفور . وقرأ
 نافع ويعقوب ﴿ وما تذكرون ﴾ بالياء على الخطاب . الباقون بالياء على الخبر
 لما اخبر الله تعالى ان الآية التي ذكرها لأحدى الكبر ، بين أنه بعث النبي
 ﴿ نذيراً للبشر ﴾ أي منذراً مخوفاً معلماً . وواضع المخافة ، والنذير الحكيم بالتحذير عما
 ينبغي ان يحذر منه ، فكل نبي نذير ، لأنه حكيم بتحذيره عقاب الله تعالى على معاصيه
 ﴿ ونذيراً ﴾ نصب على الحال . وقال الحسن : إنه وصف النار وقال ابن زيد : هو
 وصف النبي . وقال أبو رزين : هو من صفة الله تعالى ، فمن قال : هو للنبي قال كأنه
 قيل : قم نذيراً . وقوله ﴿ لمن شاء منكم أن يتقدم او يتأخر ﴾ معناه إن هذا الانذار
 متوجه إلى من يمكنه ان يتقي عذاب النار بأن يجتنب معاصيه ويضعل طاعاته ، فيقدر

على التقدم والتأخر في أمره بخلاف ما بقوله المجبرة الذين يقولون بتكليف مالا يطلق لمنع القدرة . وقال قتادة : معناه لمن شاء منكم أن يتقدم في طاعة الله أو يتأخر عنها بمصيته . والمشية هي الإرادة .

وقوله ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ معناه إن كل نفس مكلفة . مطالبة بما عملته وكسبه من طاعة أو معصية ، فالرهن أخذ الشيء بأمر على أن لا يرد إلا بالخروج منه رهنه برهته رهنا قال زهير :

وقارفتك برهن لافكاك له يوم الوداع فأسى الرهن قد غلقا (١)

وكذلك هؤلاء الضلال قد أخذوا برهن لافكاك له . قال الرماني : في ذلك دلالة على القائلين باستحقاق الذم ، لانه عم الارتعان بالكسب في هذا اللوضع ، وهم يزعمون انه يرتهن بأن لم يفعل ما وجب عليه من غير كسب شيء منه ، فكانت الآية حجة على فساد مذهبهم . وهذا الذي ذكره ليس بصحيح ، لان الذي في الظاهر ان الانسان رهن بما كسبت يداه . ولم يقل : ولا يرهن إلا بما كسب له إلا من جهة دليل الخطاب الذي هو فاسد عند اكثر الاصوايين ، على ان الكسب هو ما يجتلب به نفع او يدفع به ضرر ، ويدخل في ذلك الفعل ، وألا يفعل ، فلا تعلق في الآية .

ولما ذكر تعالى أن ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ استثنى من جملة النفوس فقال ﴿ إلا اصحاب اليمين ﴾ والاستثناء منقطع ، لان اصحاب اليمين ليسوا من الضلال الذين هم رهن بما كسبوه ، وتقديره لكن اصحاب اليمين ﴿ في جنات ﴾ أي بساتين أجنها الشجر ، واصحاب اليمين هم كل من لم يكن من الضالين . وقال الحسن : هم اصحاب الجنة . وقال قوم : هم الذين لبس لهم شيء من الذنوب . وقال قوم :

(١) ديوانه ٣٩ (دار بيروت)

هم اطفال المؤمنين . وقوله ﴿ يتسألون ﴾ أي يسأل بعضهم بعضاً ﴿ عن المجرمين ﴾
 العصاة في طاعة الله ، فيقولون لهم ﴿ ما سلككم في سقر ﴾ أي ما أدخلكم في جهنم
 فالجرم هو القاطع بالخروج عن أمر الله ونهيه الى إرتكاب الكبائر من القبيح ، والجارم
 القاطع . والسلوك الدخول . وسقر اسم من أسماء جهنم . ثم حكى ما يجيبهم به
 اصحاب النار فانهم يقولون لهم : ادخلنا في النار لانا ﴿ لم نك من المصنين ﴾ أي لم
 نك نصلي ما أوجب علينا من الصلاة المفروضة على ما قررها الشرع ، وفي ذلك دلالة
 على ان الإخلال بالواجب يستحق به الدم والعقاب ، لانهم لم يقولوا ان فعلنا ترك الصلاة
 بل علقوا استحقاقهم للعقاب بالإخلال بالصلاة ونهيا دلالة على أن الكفار مخاطبون بالعبادة
 لان ذلك حكاية عن الكفار بدلالة قوله في آخر الآية ﴿ وكنا نكذب بيوم الدين ﴾ .
 وقوله ﴿ ولم نك نطعم المسكين ﴾ أي لم نكن نخرج الزكوات التي وجبت
 علينا ، والكفارات التي يلزمنا دفعها الى المساكين ، وهم الفقراء ، فالسكين الذي
 مسكنته الحاجة الى ما في ايدي الناس عن حال النشط . وحال الفقير اشد من حال
 المسكين . قال الله تعالى ﴿ أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر ﴾ (١) فسام
 الله مساكين مع أن لهم مركبا في البحر قال الشاعر :

أنا الفقير الذي كانت حلوبته وفق العيال فلم يترك له سبد (٢)

﴿ وكنا نخوض مع الخائضين ﴾ قال قتادة : معناه كلما غوى غاوباً لدخول
 في الباطل غوبنا معه أي كنا نلوث انفسنا بالمرور في الباطل كتلوث ارجل بالخوض
 فلما كان هؤلاء يخرجون مع من يكذب بالحق مشيعين لهم في القول كانوا خائضين
 معهم ﴿ وكنا ﴾ مع ذلك ﴿ نكذب بيوم الدين ﴾ أي كنا نجهل يوم الجزاء وهو
 يوم القيامة ، فالتكذيب تنزيل الخبر على انه كذب باعتماد ذلك فيه أو الحكم به ،

فهؤلاء اعتمدوا ان الخبر يكون يوم الدين كذب . والدين الجزاء ، وهو الايصال إلى كل من له شيء او عليه شيء ما يستحقه ، فلذلك يوم الدين ، وهو يوم الجزاء وهو يوم أخذ المستحق بالعدل . وقوله ﴿ حتى أتانا اليقين ﴾ معناه حتى جاءنا العلم واليقين الذي يوجد برد الثقة به في الصدر أو دليله ، يقال : وجد فلان برد اليقين وطلع في صدره ، ولذلك لا يوصف الله تعالى بأنه متيقن ، فقال الله تعالى لهم ﴿ فما تنفهم شفاعة الشافعين ﴾ الذين يشفعون لهم ، لأن عذاب الكفر لا يسقطه الله بالشفاعة ، بالاجماع . ثم قال ﴿ فما لهم عن التذكرة ﴾ أي أي شيء لهم ؟ ولم أعرضوا وتولوا عن النبوة والرشد ؟ ولم يتعظوا به إلى ان صاروا إلى جهة الضلال على وجه الانكار عليهم . ثم شبههم ، فقال ﴿ كأنهم حمر مستنفرة ﴾ أي مثلهم في النفور عما تدعوهم إليه من الحق واعراضهم ، مثل الحمر إذا نفرت ومرت على وجهها إذا فرت من قسورة ، وهو السبع يعني الاسد ، يقال قر ، واستنفر . مثل علامته واستعلاه وسمع إعرابي رجلاً يقرأ ﴿ كأنهم حمر مستنفرة ﴾ فقال : طلبها قسورة ، فقبل له : ويحك إن في القرآن ﴿ فرت من قسورة ﴾ قال (مستنفرة) إذا ، فالفرار الذهاب عن الشيء خوفاً منه ، فر يفر فرأ وفراراً ، فهو فار إذا هرب والفرار الهارب . والهرب تقيض الطالب ، واصل الفرار الانكشاف عن الشيء ، ومنه فر الفرس يفره فرأ إذا كشف عن سنه . والقسورة الاسد . وقيل : هو الراعي للصيد . وأصله الأخذ بالشدّة من قسره يقسره قسراً أي قهره . وقال ابن عباس : القسورة الرماة وقال سعيد بن جبير : هم القناص . وفي رواية أخرى عن ابن عباس : جماعة الرجال وقال ابو هريرة : هو الاسد . وهو قول زيد بن اسلم ، وفي رواية عن ابن عباس وابي زيد : القسور بغيرها ، تأنيث .

وقوله ﴿ بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشرة ﴾ اخبار من الله

تعالى بأنهم ليسوا كالحجر المستنفره ألفارة من القسورة ، بل لأن كل رجل منهم يريد أن يعطى صحفاً منشرة . قال الحسن وقتادة ومجاهد : انهم يريدون صحفاً منشرة أي كتباً تنزل من السماء كتاباً إلى فلان وكتاباً إلى فلان : أن آمنوا بمحمد ﷺ . وقيل : إنهم قالوا كانت بنو إسرائيل إذا اذنب منهم مدنب أنزل الله كتاباً أن فلاناً اذنب فما بالناس لا ينزل علينا مثل ذلك إن كنت صادقاً به ؟ والصحف جمع صحيفة ، وهي الورقة التي من شأنها ان تقلب من جهة إلى جهة ، لما فيها من الكتابة ، وتجمع الصحيفة صحفاً وصحائف ، ومنه مصحف ومصاحف . والنشر بسط ما كان مطويّاً او ملتصقاً من غير التحام . وقيل : معناه إنهم يريدون صحفاً من الله تعالى بالبراهمة من العقوبة واسباغ النعمة حتى يؤمنوا وإلا أقاموا على أمرهم . وقيل : تفسيره ما ذكره الله تعالى في قوله ﴿ ولن نؤمن لربك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه ﴾ (١) فقال الله تعالى ﴿ كلا ﴾ أي حقاً ليس الأمر على ما قالوه ﴿ بل لا يخافون ﴾ هؤلاء الكفار ﴿ الآخرة ﴾ بمجرد صحته . ثم قال ﴿ انه تذكرة ﴾ يعني القرآن تبصرة وموعظة لمن عمل به واتعظ بما فيه ، وهو قول قتادة . ثم قال ﴿ فن شاء ذكره ﴾ أي من شاء أن يتعظ بما فيه وهو بتذكره ، فقل ، لأنه قادر عليه . ثم قال ﴿ وما يذكرون إلا ان يشاء الله ﴾ من قرأ بالثناء ، فعلى الخطاب ، ومن قرأ بالياء ، فعلى الاخيار عنهم . ومعناه ليس يشذكرون ولا يتعظون بالقرآن إلا ان يشاء الله ، ومعناه إلا والله شاهه له ، لأنه طاعة والله يريد الطاعات من خلقه . وقوله ﴿ هو اهل التقوى واهل المغفرة ﴾ معناه هو اهل ان يتقى عقابه ، واهل ان يعمل بما يؤدي الى مغفرته . وقيل : معناه هو اهل ان يغفر للمعاصي إذا تاب المذنب من معاصيه .

٧٥ - سورة القيامة :

مكية في قول ابن عباس والضحاك وهي أربعون آية في الكوفي وتسع
وتلاثون في البصري والمدنيين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (٢)
أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ (٣) بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ
بَنَاتَهُ (٤) بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ (٥) يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمِ
الْقِيَامَةِ (٦) فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (٧) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (٨) وَجُمِعَ
الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (٩) يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ (١٠)
عشر آيات .

نقرأ ﴿برق﴾ بفتح الراء اهل المدينة وأبان عن عاصم . الباقر بكسر الراء
وقرأ القواسم عن ابن كثير ﴿لأقسم﴾ بانيات القسم جعل اللام لام تأكيد ، واقسم ،
والاختيار لمن قصد هذا ﴿لأقسمن﴾ وقد روي ذلك عن الحسن ، قال : لان الله
تعالى أقسم بيوم القيامة ، ولم يقسم بالنفس اللوامة . وقال مقاتل : لم يقسم الله تعالى

بالقيامة إلا في هذه السورة فقط . الباقيون ﴿ لا أقسم ﴾ التقدير بنبي اليمين في اللفظ واختلف في ذلك النحويون فقال أبو عبيدة والكسائي (لا) صلة والتقدير أقسم . وقال قوم (لا) تزيدها العرب لا إبتداء ، لكن (لا) هنا رد أقوم انكروا البعث وكفروا بالتنزيل . فقال الله ﴿ لا ﴾ أي ليس كما تقولون . ثم قال ﴿ أقسم بيوم القيامة ﴾ قال ابن خالويه : (لا) تنقسم اربعين قسمًا ذكرته في كل مفرد .

قوله ﴿ لا أقسم ﴾ معناه أقسم و (لا) صلة في قول سعيد بن جبير . وقال ابن عباس (لا) تأكيد كقولك : لا والله . بلى والله ما كان كذا ، فكأنه قال لا ، أقسم بيوم القيامة ما الأمر على ما توهموه . والقسم تأكيد الخبر بما جملة في حيز التحقق . والمعنى أقسم بيوم القيامة ويوم القيامة هو النشأة الأخيرة التي تقوم فيها الناس من قبورهم للمجازاة ، وبذلك سميت القيامة ، ويومها يوم عظيم ، على خطر عظيم جسيم .

وقوله ﴿ ولا أقسم بالنفس اللوامة ﴾ قسم ثان ، ومعناه معنى الاول . وقيل الحسن : أقسم تعالى بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة ، بل نفى ان يقسم بها . قال الرماني : وهذا بضعف ، لأنه يخرج عن تشاكل الكلام . وقيل : ان جواب القسم محذوف ، وتقديره ما الأمر على ما توهمون . وقال قوم : جواب القسم قوله ﴿ بلى قادرين ﴾ .

واللوامة الكثرة اللوم لقلة رضاها بالأمر وتمييز ما يرضى عما لا يرضى ، وما يلام عليه مما لا يلام عليه . وقال ابن عباس : اللوامة من اللوم . وقال مجاهد : تلوم على ما مضى رفات . وقال فنادة : اللوامة الفاجرة ، كأنه قال ذات اللوام الكثير . وقال سعيد بن جبير : هي التي تلوم على الخير والشر . وقيل : معناه لا صبر لها على محن الدنيا وشدائدها ، فهي كثيرة اللوم فيها . وقال

الحسن : اللوامة هي التي تلوم نفسها على ما ضيقت من حق الله يوم القيامة ، وهي نفس الكافر . وقيل : معناها أنها تلوم نفسها في الآخرة على الشر لم عملته وعلى الخير مما استكثرت منه .

وقوله ﴿ يحسب الانسان أن لن نجعل عظامه ﴾ صورته صورة الاستفهام ومعناه الانكار على من أنكر البعث والنشور ، فقال الله له ايظن الانسان الكافر أن لن نجعل عظامه ونعيده إلى ما كان أولاً عليه . ثم قال : ليس الأمر على ما ظنه ﴿ بل قادرين على أن نسوي بنانه ﴾ قال ابن عباس : يجعل بنانه كالخف والحافر فيتناول المأكول فيه ، ولكننا مننا عليه . وقال قتادة كخف البعير او حافر الدابة . ونصب (قادرين) على أحد وجهين :

أحدهما - على تقدير بلى تجمعها قادرين .

والآخر - بلى تقدر قادرين إلا أنه لم يظهر (تقدر) لدلالة (قادرين) عليه ، فاستغني به . وقيل : معناه بلى قادرين على أن نسوي بنانه حتى نعيده على ما كان عليه خلقاً سوياً .

وقوله ﴿ بل يريد الانسان ليفجر أمامه ﴾ اخبار منه ان الانسان يفجر أمامه ومعناه يمضي أمامه راكباً رأسه في هواه - في قول مجاهد - أي فهذا الذي يحمله على الاعراض عن مقدرات ربه ، فلذلك لا يقر بالبعث والنشور . وقال الزجاج : إنه يسوف بالتوبة ويقدم الاعمال السيئة . قال : ويجوز أن يكون المراد ليكفر بما قدمه من البعث بدلالة قوله ﴿ يسأل أيان يوم القيامة ﴾ فهو يفجر أمامه بأن يكذب بما قدمه من البعث . وقوله ﴿ يسأل أيان يوم القيامة ﴾ معناه ان الذي يفجر أمامه يسأل متى يكون يوم القيامة ؟ فمعنى (أيان) (متى) إلا ان السؤال بـ (متى) أكثر من السؤال بـ (أيان) ، فلذلك حسن ان يفسر بها لما دخلها من الابهام الذي يحتاج

فيه الى بيان ما يتصل بها من الكلام . والسؤال على ضربين : سؤال تمجيز ، وسؤال طلب للتبيين .

وقوله ﴿ فاذا برق البصر ﴾ فالبرق اللعان بالشعاع الذي لا يلبث ، لانه مأخوذ من البرق ، يقال : برق يبرق برقاً ، وإنما قيل ﴿ برق البصر ﴾ لان ذلك يلحقه عند شدة الأمر . والبارقة الذين تلعب سيوفهم إذا جردوها كالبرق ، وانشد ابو عبيدة للكلابي :

لما اتاني ابن عمير راغباً اعطيته عيساً صهاً بأفبرق (١)
بكسر الراء وانشد الفراء :

نعاني حناة طوبأله بسف بساً من العشرق
فنفك فانع ولا تنعي وداوا الكلوم ولا تبرق (٢)

بالفتح ، أي لا تفرغ من هول الجراح ، و (حناة) اسم رجل و (طوبأ) له نسجة ، وقال ابن خالويه : من كسر قال : لان (برق) بالفتح لا يكون إلا في الضوء يقال برق البرق إذا لمع ، و برق المنظل ، فلما برق بالكسر ، فمعناه تحير ، والذي قاله اهل اللغة إنها لفتان ، وتقول العرب ، لكل داخل : برقة أي دهشة . وقال الزجاج : برق إذا فزع و برق إذا حار .

وقوله ﴿ وخسف القمر ﴾ أي ذهب نوره بغيبة النور عن البصر ، وخسف وكسف بمعنى كأنه يذهب نوره في خسف من الارض فلا يرى .

وقوله ﴿ وجمع الشمس والقمر ﴾ أي جمعا في ذهاب نورهما بما يراه الانسان والجمع جعل احد الشيتين مع الآخر . والجمع على ثلاثة اقسام : جمع في للكن ، وجمع

(١) مجاز القرآن ٣ | ٢٧٧ والقرطبي ١٩ / ٩٤

(٢) فائله طرفة بن العبد ديوانه ٧٠ (دار بيروت) البيت الثاني فقط

في الزمان ، وجمع الاعراض في المحل . وجمع الشيثين في حكم او صفة مجاز .
 وقوله ﴿ يقول الانسان يومئذ ابن المفر ﴾ اخبار من الله تعالى بأن الانسان
 يقول في ذلك الوقت : ابن الهرب ؟ والفرار بفتح الفاء . وروي عن ابن عباس
 ﴿ ابن المفر ﴾ بكسر الفاء ، قال الزجاج : المفر بفتح الفاء مصدر ، وبالكسر مكان
 الفرار . وهذا سؤال تعجيز عن وجود مفر يهرب اليه من عذاب الله في ذلك اليوم .
 وقيل فيه معنى جواب هذا السائل ، كأنه قيل يوم القيامة إذا برق البصر وخسف
 القمر وجمع الشمس والقمر . والمفر مصدر . ويجوز فيه الكسر ، ومثله مذب ومدب
 وقال البصريون : الكسر لمكان الفرار . وقال الفراء الفتح والكسر لغتان .

قوله تعالى :

﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ (١١) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ (١٢) يُنَبِّأُ
 الْإِنسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ (١٣) بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ
 بَصِيرَةٌ (١٤) وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ (١٥) لَا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ
 بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨)
 ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (١٩) كَلَّا بَلِ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (٢٠) وَتَذَرُونَ
 الْآخِرَةَ (٢١) وَجْهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ (٢٣) وَوَجْهٌ
 يَوْمَئِذٍ بَاسِرٌ (٢٤) تَطَّانُ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ (٢٥) خمس عشرة آية
 قرأ ﴿ كلا بل يحبون العاجلة ويذرون الآخرة ﴾ بالياء فيها ابن كثير

(ج ١٠ م ٢٥ من التبيان)

وابر عمرو وابن عامر على وجه الاخبار عنهم . الباقون بالناء على وجه الخطاب لهم .
 لما حكى الله تعالى عن الكافر انه يقول يوم القيامة ﴿ ابن الفر ﴾ والمهرب
 حكى ما يقال له ، فانه يقال له ﴿ كلا لا وزر ﴾ أي لا ملجأ . والوزر الملجأ من
 جبل يتحصن به او غيره من الحصون الننيمة . ومنه الوزير المعين الذي يلجأ اليه في
 الامور ، يقال وزرت الحائط إذا قويته بأساس يعتمد عليه . وقال ابن عباس
 ومجاهد : لاوزر ، معناه لا ملجأ . وقال الحسن : لا جبل ، لان العرب إذا دهنتم
 الخيل بغتة ، قالوا : الوزر ، يعنون الجبل ، قال ابن السكيت :

لمسرك ما للفتى من وزر من الموت بنجوه والكبر [١]

وقال الضحاك : معناه لا حصن . وقيل معناه لا منجأ بنجوا اليه ، وهو مثل
 الملجأ . ثم قال تعالى ﴿ إلى ربك يومئذ المستقر ﴾ أي المرجع الذي يقر فيه . ومثله
 المأوى والثوى ، وخلافه المرحل . والمستقر على وجهين : مستقر إلى أمد ، ومستقر
 على الابد .

وقوله ﴿ ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر ﴾ أي يخبر بجميع ما عمله ، وما
 تركه من الطاعات والمعاصي ، فالتبأ الخبر بما يعظم شأنه ، وحسن في هذا الموضع
 لان ما جرى مجرى اللغو واللباح لا يمتد به في هذا الباب . وإنما الذي يعظم شأنه
 من عمل الطاعة والمعصية هو ما يستحق عليه الجزاء . فأما ما وجوده كدمه ، فلا
 اعتبار به . والتقديم ترتيب الشيء قبل غيره . وضده التأخير وهو ترتيب الشيء
 بعديره ، ويكون التقديم والتأخير في الزمان ، وفي المكان ، وفي المرتبة ، كتقديم الخبز عنه في
 المرتبة ، وهو مؤخر في الذكر ، كقولك : في الدار زيد ، وكذلك الضمير في (غلامه
 ضرب زيد) وهو مقدم في اللفظ . ومؤخر في المرتبة . وقال ابن عباس : ينبأ بما قدم

من المعصية وأخر من الطاعة . وقال مجاهد : يعني بأول عمله وآخره . وقال ابن زيد : ما أخذ وترك . وفي رواية عن ابن عباس ، وهو قول ابن مسعود : بما قدم قبل موته ، وما آخر من سنة يعمل بها بعد موته ، وقيل ما قدم وأخرج جميع أعماله التي يستحق بها الجزاء .

وقوله « بل الانسان على نفسه بصيرة » أي شاهد على نفسه بما تقوم به الحجة - ذكره ابن عباس - كما يقال : فلان حجة على نفسه . وقد قال تعالى « اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً » (١) وقال الزجاج : معناه بل الانسان تشهد عليه جوارحه كما قال « يوم تشهد عليهم » (٢) والهاء في (بصيرة) مثل الهاء في (علامة) للبالغة . وقيل شهادة نفسه عليه أولى من اعتذاره . وقيل تقديره بل الانسان على نفسه من نفسه بصيرة : جوارحه شاهدة عليه يوم القيامة ولو اعتذر كان شاهداً عليه من يكذب عذره . وقوله « ولو اتى معاذيره » معناه ولو اقام الاعتذار عند الناس ، وفي دار التكليف واستسر بالمعاصي بارخاء السر . وقال ابن عباس : معناه ولو اعتذر . وقال السدي : معناه ولو ارخى الستور وأغلق الأبواب . وقال الزجاج : معناه لو أتى بكل حجة عنده . والمعاذير التنصل من الذنوب بذكر المذر ، واسدها معذرة من قوله « لا ينفع الظالمين معذرتهم » (٣) وقيل : المعاذير ذكر مواقع تقطع عن الفعل المطلوب . والمعذر منع يقطع عن الفعل بالأمر الذي يشق . والاعتذار الاجتهاد في تثبيت العذر .

وقوله « لا تحرك به لسانك لتعجل به » قال ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك : كان النبي ﷺ إذا نزل عليه القرآن عجل بتحريك لسانه لحبه إياه ،

(٢) سورة ٢٤ النور آية ٢٤

(١) سورة ١٧ الاسرى آية ١٤

(٣) سورة ٤٠ المؤمن آية ٥٢

فناه الله عن ذلك . والتحريك تغيير الشيء من مكان إلى مكان أو من جهة إلى جهة بفعل الحركة فيه ، والحركة ما به يتحرك المتحرك ، والمتحرك هو المنتقل من جهة إلى غيرها . واللسان آلة الكلام . والعجلة طلب عمل الشيء قبل وقته الذي ينبغي أن يعمل فيه : وتقيضه الإبطاء ، والسرعة عمل الشيء في أول وقته الذي هو له ، وضده الأناة .

وقوله « إن علينا جمعه وقرآنه » قال ابن عباس والضحاك : معناه إن علينا جمعه في صدرك ، وقرآنه عليك حتى يمكنك تلاوته . وقال قتادة : معناه إن علينا جمعه في صدرك وتأليفه على ما نزل عليك . وقال ابن عباس - في رواية أخرى - إن معناه إن علينا بيانه من حلاله وحرامه بذكره لك . وقال قتادة : معناه نذكر أحكامه ونبين لك معناه إذا حفظته . وقال البخاري : الذي اختاره أنه لم يرد القرآن وإنما أراد قراءة العباد لكتبهم يوم القيامة ، لأن ما قبله وبعده يدل على ذلك ، وليس فيه شيء يدل على أنه القرآن ، ولا على شيء من أحكام الدنيا ، وفي ذلك تقرير للعبد وتوبيخ له حين لا تنفعه العجلة . والقرآن من الضم والتأليف ، قال عمرو بن كلثوم :
ذراعي صيطل أدماء بكر
هجان اللون لم تقرأ جنينا (١)

أي لم تضم رجماً على ولد . وقوله « فإذا قرأناه فاتبع قرآنه » قال ابن عباس : معناه إذا قرأناه أي نلونه فاتبع قرآنه بقرائتك ، وقال قتادة والضحاك : معناه بأن يعمل بما فيه من الأحكام والحلال والحرام . وقيل : معناه فإذا قرأه جبرائيل عليك فاتبع قرآنه ، والاتباع مراجعة الثاني الأول في ما يقتضيه ، ومثله الاقتداء والاحتذاء والائتمام ، وتقيضه الخلاف . والبيان إظهار المعنى للنفس بما يتمر به من غيره بان الشيء . يبين إذا ظهر وأبانه غيره أي أظهره بياناً وإبانة ، وتقيض البيان

الاخفاء والاعراض . وقال قتادة « ثم إن علينا بيانه » معناه إنا نبين لك معناه إذا حفظت .

وقوله « كلاب نجبون العاجلة » معناه الاخبار من الله تعالى أن الصكفار يريدون المنافع العاجلة ويركنون اليها ويريدونها « وتذرون الآخرة » أي وتركون عمل الآخرة الذي يستحق به الثواب ، وتفعلون ما يستحق به العقاب من المعاصي والمحارم .

ثم قسم تعالى أهل الآخرة فقال « وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة » أي مشرقة مضيئة ، فالنضرة الصورة الحسنة التي تملأ القلب سروراً عند الرؤية نضر وجهه ينظر نضرة ونضارة فهو ناضر . والنضرة مثل البهجة والطلاقة ، وضده العبوس والبسور ، فوجوه المؤمنين المستحقين للثواب بهذه الصفة بما جعل الله عليها من النور علامة للمخلق ، والملائكة على أنهم مؤمنون مستحقون الثواب . وقوله « إلى ربها ناظرة » معناه منتظرة نعمة ربها وثوابه إن يصل اليهم . وقيل « ناضرة » أي مشرقة « إلى » ثواب ربها « ناظرة » وليس في ذلك تنغيص لان الانتظار إنما يكون فيه تنغيص إذا كان لا يوثق برصولة إلى المنتظر أو هو محتاج إليه في الحال . والمؤمنون بخلاف ذلك ، لانهم في الحال مستغنون منعمون ، وهم أيضاً وانقون أنهم يصلون إلى الثواب المنتظر . والنظر هو قلب الحديقة الصحية نحو المرئي طلباً للرؤية ويكون النظر بمعنى الانتظار ، كما قال تعالى « وأني مرسله اليهم بهدية فناظرة » (١) أي منتظرة وقال الشاعر :

وجوه يوم بدر ناظرات إلى الرحمن تأتي بالفلاح (٢)

أي منتظرة للرحمة التي تنزل عليهم ، وقد يقول القائل : إنما عيني ممدودة

إلى الله ، وإلى فلان ، وانظر إليه أى انتظر خيره ونفعه وأؤمل ذلك من جهته ، وقوله « ولا ينظر اليهم يوم القيامة » (١) معناه لا ينيلهم رحمة . ويكون النظر بمعنى المقابلة ، ومنه المناظرة في الجدل ، ومنه نظر الرحمة أى قابله بالرحمة ، ويقال : دور بني فلان تتناظر أى تتقابل ، وهو ينظر إلى فلان أى يؤمله وينتظر خيره ، وليس النظر بمعنى الرؤية أصلاً ، بدلالة أنهم يقولون : نظرت إلى الهلال فلم أراه فلو كانت بمعنى الرؤية لكان متناقضاً ، ولأنهم يجعلون الرؤية غاية للنظر يقولون : ما زلت أنظر إليه حتى رأيت ، ولا يجعل الشيء غاية لنفسه لا يقال : ما زلت أراه حتى رأيت ، ويعلم الناظر ناظراً ضرورة ، ولا يعلم كونه رائياً بل يسأل بعد ذلك هل رأيت أم لا ؟ ودخول « إلى » في الآية لا يدل على أن المراد بالنظر الرؤية ، ولا تعليقه بالوجوه يدل على ذلك ، لانا أنشدنا البيت ، وفيه تعليق النظر بالوجه وتمديه بحرف (إلى) والمراد به الانتظار ، وقال جميل بن معمر :

وإذا نظرت إليك من ملك والبحر دونك جداتي نعماء (٢)

والمراد به الانتظار والتأمل ، وإيضاً ، فإنه في مقابلة قوله في صفة أهل النار « تظن أن يعمل بها فاقرة » فأنؤمنون يؤمنون بتجدد الكرامة وينتظرون الثواب ، والكفار يظنون الفاقرة ، وكله راجع إلى فعل القلب ، ولو سلمنا أن النظر يعد الرؤية لجاز أن يكون المراد أنها رؤية ثواب ربه ، لأن الثواب الذي هو أنواع اللذات من الأكل والمشروب والمنكوح تصح رؤيته ، ويجوز أيضاً أن يكون إلى واحد إلا لاء وفي واحدها لغات (ألا) مثل قفا ، و (ألى) مثل معى و (إلى) مثل حدى و (ألى) مثل حسى ، فإذا أضيف إلى غيره سقط التنوين ، ولا يكون (إلى) حرفاً في الآية وكل ذلك يبطل قول من أجاز الرؤية على الله تعالى .

وليس لأحد ان يقول : إن الوجه الأخير يخالف الاجماع ، أعني اجماع المفسرين ، وذلك لأننا لا نسلم لهم ذلك ، بل قد قال مجاهد وابو صالح والحسن وسعيد بن جبير والضحاك : إن المراد نظر الثواب . وروى مثله عن علي عليه السلام ، وقد فرق اهل اللغة بين نظر الغضبان ونظر الراضي ، يقولون : نظر غضبان ، ونظر راض ، ونظر عداوة ، ونظر موادة ، قال الشاعر :

نخبهني العينان ما الصدر كاتم
ولاحن بالبعضاء والنظر الشزر

والرؤية ليست كذلك فانهم لا يضيفونها ، فدل على أن النظر غير الرؤية ، والرئي هو المدرك ، والرؤية هي الادراك بالبصر ، والرائي هو المدرك ، ولا تصح الرؤية وهي الادراك إلا على الاجسام او الجوهر او الألوان . ومن شرط الرئي أن يكون هو او محله مقابلا او في حكم المقابل ، وذلك يستحيل عليه تعالى ، فكيف يجيز الرؤية عليه تعالى ؟ ١١١٦

ثم ذكر القسم الآخر فقال « وجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة » يعني وجوه اهل الكفر ، والبسور ظهور حال الغم في الوجه معجلا قبل الاخبار عنه ومثله العبوس إلا انه ليس فيه معنى التعجيل . والفاقرة الكاسرة لفقار الظهر بشدة ومثل الفاقرة الداھية والآبدة . وقال الحسن : ناظرة بهجة حسنة . وقال مجاهد : مسرورة . وقال ابن زيد : ناعمة . وقال مجاهد وفتادة : معنى باسرة كاشرة كالحلة . وقال مجاهد : للفاقرة الداھية . وقال ابن زيد الآبدة بدخول النار .

قوله تعالى :

هُكَلًا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ (٢٦) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (٢٧) وَظَنُّ

أَنَّهُ الْفِرَاقُ (٢٨) وَأَلْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (٢٩) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ

الْمَسَاقُ (٣٠) فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى (٣١) وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى (٣٢)
 ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى (٣٣) أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ (٣٤) ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ
 فَأَوْلَىٰ (٣٥) أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (٣٦) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً
 مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَىٰ (٣٧) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ (٣٨) فَجَعَلَ مِنْهُ
 الْزَوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (٣٩) أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ
 الْمَوْتَىٰ (٤٠) خمس عشرة آية .

قرأ ابن عامر وحفص ورويس « من مني بمنى » بالياء على التذكير ردوه إلى
 المني . الباقر بن النعمان حملا على النطفة .

يقول الله تعالى « كلا إذا بلغت ، يعني النفس أو الروح ، ولم يذكر لدلالة الكلام
 عليه كما قال « ما ترك علي ظهرا » (١) يعني على ظهر الأرض . وإنما لم يذكر لعلم
 المخاطب به ، و « التراقي » جمع رقوة ، وهي مقدم الحلق من أعلى الصدر ، تترقى إليه
 النفس عند الموت ، واليها يترقى البخار من الجوف ، وهناك تقع الحشرة . وقوله
 « وقيل من راق » فالراق طالب الشفاء يقال : رقاہ برقيه رقية إذا طلب له شفاء
 باسماء الله الجليلة وآيات كتابه العظيمة ، وأما العوذة فهي رفع البلية بكلمات الله
 تعالى . وقال أبو قلابة والضحاك وابن زيد وفتادة : معنى « راق » طيب شاف .
 أي اهله يطلبون له من يطيه ويشفيه وبدأويه فلا يجهنونه . وقال ابن عباس وأبو
 الجوزاء : معناه قالت الملائكة : من يرقا بروحه أملائكة الرحمة أم ملائكة العقاب .

وقال الضحاك : أهل الدنيا يجهزون البدن ، وأهل الآخرة يجهزون الروح .
 وقوله « وظن أنه الفراق » معناه علم عند ذلك انه فراق الدنيا والاهل
 والمال والولد . والفراق بعد الالاف وهو ضد الوصال يقال : فارقه بفارقه فراقاً .
 وقد صار علماً على تفرق الاحباب وتمشت الالاف .

وقوله « والتفت الساق بالساق » قال ابن عباس ومجاهد : معناه التفت شدة
 أمر الآخرة بأمر الدنيا . وقال الحسن : التفت حال الموت بحال الحياة . وقال الشعبي
 وابو مالك : التفت ساقا الانسان ضد الموت - وفي رواية أخرى عن الحسن - انه
 قال : التفت الساقين في الكفن . وقيل : ساق الدنيا بساق الآخرة وهو شدة كرب
 الموت بشدة هول المطلاع . وقال الحسن : معناه التفت شدة أمر الدنيا بشدة أمر
 الآخرة . وقيل : معناه اشتداد الأمر عند نزع النفس حتى التفت ساق على ساق
 عند تلك الحال ، يقولون : قامت الحرب على ساق عند شدة الأمر قال الشاعر :

فاذا شمرت لك عن ساقها فوبها ربيع ولا تسأم (١)

وقوله « الى ربك يومئذ المساق » معناه إن الخلائق يساقون إلى المحشر الذي
 لا يملك فيه الأمر والنهي غير الله . والمساق مصدر مثل السوق .

وقوله « فلا صدق ولا صلى » قال الحسن : معناه لم يتصدق ولم يصل « ولكن
 كذب » بالله « وتولى » عن طاعته . وقال قوم « فلا صدق » بربه « ولا صلى »
 وقال قتادة : معناه فلا صدق بكتاب الله ولا صلى لله « ولكن كذب » به « وتولى »
 عن طاعته . وقال قوم : معناه « فلا صدق » بتوحيد الله ، ولا نبيه بل كذب به .
 والصدقة العطية للفقراء ، والزكاة الصدقة الواجبة على المال المعلق بنصاب مخصوص .

(١) تفسير الطبري ٢٩ | ١٠٧ وقد سرفي ١٠ | ٨٧

والصلاة عبادة أولها التكبير وآخرها التسليم ، وفيها قراءة وأركان مخصوصة . والتولي هو الاعراض عن الشيء . فلما كان هذا الجاهل معرضاً عن الحق بتركه الى خلافه من الباطل لزمه الذم بهذا الوصف .

وقوله « ثم ذهب الى أدله يتمطى » فالتمطى تمدد البدن من الكسل إما كسل مرض او كسل ثقيل عن الامر . والذم بكسل الثاقل عن الداعي الى الحق . وقال بجاهد وقتادة : معنى يتمطى يتختر . وقيل : الأصل في يتمطى يلوي . مطاء ، والمطاء الظهر ، ونهي عن مشية اللطيطيا ، وذلك ان يلقي الرجل بدنه مع التكنفي في مشيه . وقيل : نزلت الآية في أبي جهل بن هشام بن الغيرة المخزومي .

وقوله « أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى » قال قتادة : هو وعيد على وعيد . وقيل معنى « أولى لك » وليك الشر يا أبا جهل ، وقيل : معناه الذم أولى لك من تركه إلا انه حذف ، وكثر في الكلام حتى صار بمنزلة الوبل لك . وصار من المتروك المحذوف الذي لا يجوز اظهاره . وقيل أولى لك ، فأولى لك على الاول والذم لك على الثاني والثالث . والاولى في العقل هو الاحق بالقرب من داعي العقل ، كأنه أحق بولي .

ثم قال على وجه الوعيد والتهديد للكفار « أيحسب الانسان » ومعناه أيظن الانسان الكافر بالبعث والنشور الجاهد لنعم الله « أن يترك سدى » ومعناه أن يترك مهملًا عن الأمر والنهي . فالسدى همل من غير أمر يؤخذ به ، ويكون فيه تقويم له ، واصلاح لما هو أعوذ عليه في عاقبة أمره واجمل به في دنياه وآخرته . وقال ابن عباس ومجاهد : معنى « أن يترك سدى » أي همل لا يؤمر ولا ينهى . وقيل : أيحسب الانسان أن يترك مهملًا فلا يؤمر ولا ينهى مع كمال عقله وقدرته . ثم قال على وجه التنبيه على أن الله خلقه للتكليف والعبادة ، وعلى انه قادر

على اعادةه واحيائه بعد موته « ألم بك نطفة من مني يعني » فالمني نطفة الذكر التي يجيء منها الولد « ثم كان علقة » أي قطعة من الدم المنمقد جامدة لا تجري فخلق الله منها هذا الانسان الذي هو في احسن تقويم ، فسبحان من قدر على ذلك . وقوله « فخلق فسوى » أي خلق من العلقة خلق سويًا شق له السمع والبصر . وقال الفراء : معنى « فسوى » فسواه « فجعل منه » من ذلك المني « الزوجين الذكر والاتي » فمن قدر على ذلك لا يقدر على ان يجيء الموتى بعد ان كانوا احياء ؟ ! بلى والله قادر على ذلك ، لان جعل النطفة علقة وخلق العلقة مضغة وخلق المضغة عظماً وكسو العظم لحماً ثم انشاؤه خلقاً آخر جيداً سليماً مركباً فيه الخواص الخمس كل واحدة منها يصلح لما لا يصلح له الاخرى ، وخلق الذكر والاتي اللذين يصح منهما التناسل على ما قدره الله اعجب وابدع من اعادة البيت الى ما كان من كونه حياً ، فمن قدر على الأول أولى بأن يكون قادراً على الثاني ، فالاحياء ايجاد الحياة ، والاماتة ايجاد الموت عند من قال أن الموت معنى ، ومن قال : ليس بمعنى ، قال : هو تقض بنية الحي على وجه الاختراع .

وقوله « فجعل منه » قيل يعني من الانسان « الزوجين الذكر والاتي » وقيل من المني « أليس ذلك بقادر على ان يجيء الموتى » وقال قتادة : كان رسول الله ﷺ إذا ختم السورة ، يقول : سبحانك الله بلى ، وهو المروي عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام وفي الآية دلالة على صحة القياس العقلي ، وهو أن من قدر على احياء الانسان قادر على احياه بعد الاماتة ، وقال الفراء : يجوز في العربية يجيء الموتى بالادغام بأن ينقل الحركة الى الحاء وتدغم احدى اليائين في الاخرى وانشد :

وكأنها بين النساء سبيكة
تمشي بسدة بيتها بتعي (١)

٧٦ - سورة الدهر :

وتسمى سورة الانسان ، وتسمى سورة الابرار ، وهي مكية في قول ابن عباس والضحاك وغيرها . وقال قوم : هي مدنية وهي احدى وثلاثون آية بلا خلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا
مَّذْكُورًا (١) إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ
سَمِيعًا بَصِيرًا (٢) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (٣)
إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا (٤) إِنِ الْآبِرَارُ
يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (٥) عَيْنِبًا يَشْرَبُ
بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا (٦) يُوقُونَ بِاللَّيْلِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا
كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا (٧) وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا
وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً
وَلَا شُكُورًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠)

عشر آيات .

قرأ « سلاسل » منونا نافع والكسائي وابو بكر عن عاصم اثباتا للضعف

ولتشاكل ما جاوره من رأس الآية . الباقون بغير تنوين ، لان مثل هذا الجمع لا ينصرف في معرفة ولا في نكرة ، لأنه على (فمائل) بعد الفه حرفان .
يقول الله تعالى « هل أتى على الانسان » قال الزجاج : معناه ألم يأت على الانسان « حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً » يعني قد كان شيئاً إلا انه لم يكن مذكوراً ، لانه كان تراباً وطيناً الى أن نفخ فيه الروح . وقال قوم (هل) بمحتمل معناه أمرين : احدهما - أن يكون بمعنى (قد أتى) والثاني أن يكون معناها أتى على الانسان ، والاغلب عليها الاستفهام والاصل فيها معنى (قد) لتجرى على نظائرها بمعنى ضمن معنى الالف واصله من ذلك قول الشاعر :

أم هل كبير بكى لم تقض عبرته أثر الأحبة يوم الين مشكوم

والمعنى بالانسان - ههنا - آدم - في قول الحسن - والمعنى قد أتى على آدم « حين من الدهر » وبه قال قتادة وسفيان . وقيل : ان آدم لما خلق الله جثته بقي أربعين سنة لم تلج فيه الروح كان شيئاً ، ولم يكن مذكوراً ، فلما نفخ فيه الروح وبلغ إلى ساقه كاد ينهض للقيام ، فلما بلغ عينيه ورأى ثمار الجنة يادر اليها ليأخذها فلذلك قال الله تعالى « خلق الانسان من عجل » (١) وقال غيره : هو واقع على كل إنسان ، والانسان في اللغة حيوان على صورة الانسانية ، وقد تكون الصورة الانسانية ، ولا إنسان ، وقد يصكون حيوان ولا إنسان ، فاذا حصل المعنيان صح إنسان لا محالة . والانسان حيوان منتصب القامة على صورة تنفصل من كل بهيمة .
(الحين) مدة من الزمان ، وقد يقع على القليل والكثير . قال الله سبحانه « فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون » [٢] أي وقت تمسون ووقت تصبحون . وقال (تؤني أكلها كل حين) يعني كل ستة أشهر ، وقال قوم : كل سنة . وقال - ههنا

(١) سورة ٢١ الانبياء آية ٣٧ (٢) سورة ٣٠ الروم آية ١٧

﴿ هل أتى على الانسان حين ﴾ أي مدة طويلة . والدهر مرور الليل والنهار وجمعه أدهر ودهور ، والفرق بين الدهر والوقت أن الوقت مضمّن بجعل جاعل ، لأن الله جعل لكل صلاة مفروضة وقتاً ، وجعل للصيام وقتاً معيناً ، وقد يجعل الانسان لنفسه وقتاً يدرس فيه ما يحتاج إلى درسه ووقتاً مخصوصاً لغدائه .

وقوله ﴿ لم يكن شيئاً مذكوراً ﴾ أي لم يكن ممن ذكره ذاك ، لأنه كان معدوماً غير موجود . وفي الآية دلالة على أن المعدوم لا يسمى شيئاً ، وإنما سمي زلزلة الساعة شيئاً مجازاً . والمعنى إنها إذا وجدت كانت شيئاً عظيماً .

وقوله ﴿ إنا خلقنا الانسان من نطفة ﴾ اخبار من الله تعالى أنه خلق الانسان سوى آدم وحواء من نطفة ، وهو ماء الرجل والمرأة الذي يخلق منها الولد ، فأنطفة الماء القليل في أناء كان او غير إنا . قال الشاعر :

وما النفس إلا نطفة بقرارة إذالم تكدر صارصفواً خيرها

وقوله ﴿ أمشاج ﴾ قال ابن عباس أخلاط من ماء الرجل وماء المرأة . وقال الحسن والربيع بن أنس ومجاهد مثل ذلك . وقال قتادة : معنى أمشاج أطوار طوراً نطفة وطوراً مضمغة وطوراً عظماً إلى أن صار إنساناً ليختبره بهذه الصفات . وقال مجاهد : معناه ألوان النطفة . وقال عبد الله : عروق النطفة وواحد الامشاج مشيج ، وهو الخلط ، وسمى النطفة بذلك ، لأنه جعل فيها اخلاطاً من الطبائع التي تكون في الانسان من الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة . ثم عداها له ، ثم بناء البنية الحيوانية للمعدة الاخلاط . ثم جعل فيها الحياة ثم شق له السمع والبصر فتبارك الله رب العالمين ، وذلك قوله ﴿ فجعلناه سميماً بصيراً ﴾ .

وقوله ﴿ نبئيه ﴾ أي نخبّره بما نكلفه من الافعال الشاقة لننظر ما طاعته وما عصيانه فنجازيه بحسب ذلك ، ويقال مشجت هذا بهذا إذا خلطته به ، وهو مشوج به

ومشيج أي مخلوط به قال رؤبة :

ب طرحن كل معجل نشاج
وقال ابو ذؤيب :

كأن الريش والفوقين منه
خلاف النصل سيط به مشيج [٢]

وقوله ﴿ إنا هديناه السبيل ﴾ معناه انا أرشدناه إلى سبيل الحق وبيناه له ودلناه عليه . وقال الفراء : معناه هديناه إلى السبيل أو للسبيل . والمعنى واحد .
وقوله ﴿ اما شاكرآ واما كفورآ ﴾ قال الفراء : معناه إن شكر وإن كفر على الجزاء ويجوز أن يكون مثل قوله ﴿ إما بعدبهم وإما يتوب عليهم ﴾ (٣) والمعنى اما يختار بحسن اختياره الشكر لله تعالى والاعتراف بنعمه فيصيب الحق ، واما أن يكفر نعمه ويحمد إحسانه فيكون ضالاً عن الصواب ، وليس المعنى أنه يخبر في ذلك ، وإنما خرج ذلك مخرج التهديد ، كما قال ﴿ فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ (٤) بدلالة قوله ﴿ انا اعتدنا للظالمين نارآ ﴾ وإنما المراد البيان عن أنه قادر عليها فابها اختار جوزي بحسبه .

وفي الآية دلالة على أنه تعالى قد هدى جميع خلقه المكلفين ، لأن قوله ﴿ انا هديناه السبيل ﴾ عام في جملتهم وذلك يبطل قول المجبرة : إن الله لم يهد الكافر بنصب الدلالة له على طريق الحق واجتناب الباطل ، وليس كل من ترك الشكر كان كافراً ، لأنه قد يترك في بعض الاحوال على سبيل النطوع ، لان الشكر قد يكون تطوعاً كما يكون واجباً ، وإنما لم يذكر الله الفاسق ، لأنه اقتصر على اعظم الخالين

(١) مجاز القرآن ٢ | ٢٧٩ والطبري ٢٩ / ١٠٩

(٢) مجاز القرآن ٢ | ٢٧٩ والقرطبي ١٩ | ١١٩

(٣) سورة ٩ التوبة آية ١٠٧ (٤) سورة ١٨ الكهف آية ٢٩

وألحق الأدون على التبع ، ويجوز أن يدخل في الجملة ، ولا يفرد ، فليس للخوارج أن يتعلقوا بذلك في أنه ليس بين الكفر والإيمان واسطة . ثم بين أنه تعالى إنما ذكره على وجه التهديد بقوله ﴿ انا اثنتنا للكافرين ﴾ أي ادخرنا لهم جزاء على كفرهم ومعاصيهم وعقوبة لهم ﴿ سلاسل وأغلالا وسميراً ﴾ يصذبهم بها ويعاقبهم فيها ، والسلاسل جمع سلسلة والأغلال جمع غل ، والسمير هي النار المسعرة الملهبة .

ولما اخبر بما للكافرين من العقوبات على كفرهم ، ذكر أيضاً ما للمؤمنين على إيمانهم فقال ﴿ إن الأبرار ﴾ وهو جمع البر ، وهو المطيع لله المحسن في أفعاله ﴿ يشربون من كأس ﴾ والكأس اناء الشراب إذا كان فيه ، ولا يسمى كأساً إذا لم يكن فيه شراب - ذكره الزجاج - قال الشاعر :

صددت الكأس عنا أم عمرو وكان الكأس مجراها اليميناً (١)

وقوله ﴿ كان مزاجها كفوراً ﴾ قبل ما يشم من ريحها لا من جهة طمها . وقوله ﴿ عينا يشرب بها عباد الله ﴾ قوله ﴿ عينا ﴾ نصب على البدل من (كفوراً) ويجوز أن يكون على تقدير ويشربون عينا ، ويجوز أن يكون نصباً على الحال من ﴿ مزاجها ﴾ وقال الزجاج : معناه من عين . وقال الفراء : شربها وشرب منها سواء في المعنى كما يقولون : تكلمت بكلام حسن وكلاماً حسناً . وقيل : يمزج بالكفور ، ويختتم بالمسك وقيل : تقديره يشربون بها وأنشد الفراء :

شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لمن نشيج (٢)

متى لجج . أي من لجج . وعين الماء حفيرة في الأرض ينبع منها ، وهذه العين المذكورة في أرض الجنة في كونها فوارة بالماء متعة لاهلها . ثم يفجر فيجري لهم

(١) القرطبي ١٩ | ١٢٣ والشوكاني ٥ | ٣٣٦

(٢) الطبري ٢٩ | ١١٢ والقرطبي ١٩ | ١٢٥

إلى حيث شأوا منها . قال مجاهد : معناه إنهم يهودونها حيث شأوا والتفجير تشقيق الأرض بجري الماء ومنه انفجار الصبح ، وهو انشقاقه من الضوء ، ومنه الفجور ، وهو الخروج من شق اللثام إلى الفساد . وعباد الله الراد به المؤمنون المستحقون للثواب ثم وصف هؤلاء المؤمنين فقال ﴿ يوفون بالنذر ويخافون ﴾ ويجوز أن يكون ذلك في موضع الحال ، فكأنه قال يشرب بها عباد الله الموفون بالنذر الخائفون ﴿ يوماً كان شره مستطيراً ﴾ فالمستطير الظاهر . والتقدير القائلون إنما نطعمكم القائلون إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً فخيراً ، ويجوز أن يكون على الاستئناف ، وتقديره هم الذين يوفون بالنذر وكذلك في ما بعد ، فالوفاء بالنذر هو أن يفعل ما نذر عليه فالوفاء إمضاء العقد على الأمر الذي يدعو إليه العقل ، ومنه قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ﴾ (١) أي الصحيحة ، لأنه لا يلزم أحداً أن يفي بعقد فاسد ، وكل عقد صحيح يجب الوفاء به ، يقال أوفى بالعقد ، ووفى به ، فأوفى أمة أهل الحجاز وهي لغة القرآن ، و(وفى) أمة أهل نعيم وأهل نجد . وقد بينا فيما مضى شواهد . والنذر عقد على فعل على وجه البر بوقوع أمر يخاف ألا يقع ، نذر ينذر تذرأفهو ناذر ، وقال عنبرة :

الشامي عرضي ولم أستمها والناذرين إذالم ألقها دمي (٢)

أي يقولان : لن لقينا عنبرة لنقتله ، ومنه الانذار وهو الاعلام بموضع الخفاة ليعقد على التحرز منها . وروي عن النبي ﷺ أنه قال (لأنذر في معصية) وعند الفقهاء إن كفارة النذر مثل كفارة اليمين . والذي رواه أصحابنا إن كفارة النذر مثل كفارة الظهار ، فإن لم يقدر عليه كان عليه كفارة اليمين . والمعنى أنه إذا

(١) سورة المائدة آية ١ (٢) مر في ٤ / ٥٢٦

فأت الوقت الذي نذر فيه صار بمنزلة الحنث .

وقوله ﴿ ويخافون يوماً ﴾ من صفة المؤمنين ﴿ كان شره مستطيراً ﴾ أي منتشرأ فاشياً ذاهباً في الجهات بلغ أقصى المبالغ ، قال الاعشى :

فبانت وقد أورثت في الفؤاد صدعاً على نأبها مستطيراً (١)
والمراد بالشر - ههنا - أهوال القيادة وشدائدها .

وقوله ﴿ ويطعمون الطعام على حبه ﴾ قال مجاهد : معناه على شهوتهم له ، ويحتمل أن يكون المراد على محبتهم لله ﴿ مسكيناً ﴾ أي يطعمونه فقيراً ﴿ ويتيمماً ﴾ وهو الذي لا والد له من الاطفال ﴿ واسيراً ﴾ والاسير هو المأخوذ من أهل دار الحرب - في قول قتادة - وقال مجاهد : وهو المحبوس . وقوله ﴿ إنما نطعمكم لوجه الله ﴾ اخبار عما يقوله المؤمنون بأننا إنما نطعمكم معاشراً الفقراء واليتامى والاسرى لوجه الله ، ومعناه لله ، وذكر الوجه لذكره بأشرف الذكر تعظيماً له ، ومنه قوله ﴿ فإينا نولوا قسم وجه الله ﴾ وقيل : معناه قسم جهة الله التي ولاكم اليها ومنه قوله ﴿ ويبقى وجه ربك ﴾ (٢) أي ويبقى الله . وقال مجاهد وسعيد بن جبير : علم الله ما في قلوبهم فأتى عليهم من خير أن يتكلموا به ﴿ لا تريد منكم جزاء ﴾ أي لا نطلب بهذا الاطعام مكافأة عاجلة ﴿ ولا شكوراً ﴾ أي لا نطلب أن تشكرونا عليه عند الخلاق بل فعلناه لله ﴿ إنا نخاف من ربنا ﴾ أي من عقابه ﴿ يوماً عبوساً ﴾ أي مكفهاً عابساً ﴿ قطريراً ﴾ أي شديداً ، والقمطير الشديد في الشر . وقد اقطر اليوم اقطرأ ، وذلك أشد الايام وأطولها في البلاء والشر ، ويوم قطير وقماطير كأنه قد انف شر بعضه على بعض ، قال الشاعر :

(١) ديوانه ٨٥ (دار بيروت)

(٢) سورة ٥٥ من آية ١٧

بني عناهل تذكرون بلاءنا عليكم إذا ما كان يوم قناطر (١)
وقد روت الخاصة والعامة أن هذه الآيات نزلت في علي عليه السلام وفاطمة والحسن
والحسين عليهم السلام ، فانهم آثروا المسككين واليتيم والاسير ثلاث ليل على إفطارهم
وطبوا عليهم السلام ، ولم يفتروا على شيء من الطعام فأنى الله عليهم هذا الثناء الحسن ،
وأزل فيهم هذه السورة وكذاك بذلك فضيلة جزيلة تنلى الى يوم القيامة ، وهذا يدل
على أن السورة مدنية .

قوله تعالى :

﴿ فَوْقِيهِمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقِيَهُمْ نَضْرَةٌ وَسُرُورًا (١١)
وَجَزِيئُهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (١٢) مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ
لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا (١٣) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ
أُطُوفُهَا تَذَلُّيلًا (١٤) وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ
قَوَارِيرًا (١٥) قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا (١٦) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا
كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا (١٧) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا (١٨)
وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَوْهُمُ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنشُورًا (١٩)
وَإِذَا رَأَوْا آيَاتَ رَبِّهِمْ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلُكًا كَبِيرًا (٢٠) عَشْرَ آيَاتٍ .

قرأ الشعبي وعبيد بن عمير ﴿ قدروها ﴾ بضم القاف . الباقون بفتحها . من
فتح القاف قال معناه قدروها في أنفسهم ، فجاءت كما قدرها ، ومن ضم أراد ان

ذلك قدر لهم أي قدره الله لهم كذلك . وقرأ نافع والكسائي وابو بكر عن عاصم ﴿ فواريراً فواريراً ﴾ بالتنوين فيها . وقرأ بغير تنوين ولا الف في الوقف حمزة وابن عامر ، وقرأ الأولى بالتنوين والثانية بغير تنوين ابن كثير . وقرأ ابو عمرو فيها بغير تنوين إلا انه يقف عليه بالألف . من نون الأولى اتبع المصحف ، ولانه رأس آية ، ثم كرهوا أن يخالفوا بينهما فنوتوا الثانية ، وكذلك قرأ الكسائي ﴿ ألا ان نوداً كفروا ربهم ألا بعباداً لنجد ﴾ (١) صرفها لثلاث بخالف بينهما مع قربهما ، ومن لم يصرفهما فعلى موجب العربية ، لانه جمع على (فواعيل) بعد ألفه حرفان . ومن صرف الأولى فلا نهار رأس آية ولم يصرف الثانية على أصل العربية .

لما اخبر الله تعالى عن المؤمنين الذين وصفهم في الآيات الأولى وما ادفوا به من النذر في إطلاعهم لوجه الله ما اطعموه وإيثارهم على نفوسهم المسكين واليتيم والاسير وإنهم فعلوا ذلك لوجه الله خالصاً ، ومخافة من عذاب يوم القيامة ، اخبر بما أعد لهم من الجزاء على ذلك ، فقال ﴿ فوقام الله شر ذلك اليوم ﴾ أي كفاهم الله ومنع عنهم أهوال يوم القيامة وشدائده ، فالوقاه المنع من الأذى يقال : وقاه بقيه وقاه ، فهو واق ، ووقاه توقية قال رؤبة :

إن الموقى مثل ما وقيت (٢)

ومنه اتقاه اتقاه وتوقاه توقياً ، والشر ظهور الضرع ، وأصله الظهور من قولهم :

وحني أشرت بالأكف الناصح (٣)

أي اظهرت ، ومنه شررت الثوب إذا اظهرته للشمس او الريح ، ومنه شرار

(١) سورة ١١ هود آية ٦٨ (٢) اللسان (وقى)

(٣) فائله كمب بن جميل ، مقاييس اللغة ٣ | ١٨١ ارضده :

فما يرحوا حتى رأى الله صبرهم

النار لظهوره بتطايره وانتشاره ، وقيل : الشر الضر والقبيح ، ويستعار في غيره ،
وليس ما يوجب هذا . والراد - ههنا - أهوال يوم القيامة وشدائمه فالوقاه المنع من
الأذى يقال : وقاه بقيه وقاه فهو واق ووقاه توفية وقوله ﴿ ولقاهم نضرة وسرورا ﴾
معنى لقاهم استقبلهم به ، والنضرة حسن الألوان ، ومنه بنت نضر وناضر ونضر
والنضار الذهب . وقيل : ناضرة ناعمة . وقيل : حسنة الصورة . والسرور اعتقاد
وصول المنافع اليه في المستقبل . وقال قوم : هو لذة في القلب بحسب متعلقه بما فيه
النفع ، سره يسره سرورا وكل سرور فلا بد له من متعلق ، كالسرور بالمال والولد
والسرور بالاكرام والاجلال ، والسرور بالشكر والحمد ، والسرور بالثواب .

وقوله ﴿ وجزاهم بما صبروا ﴾ أي كافاهم وانابهم على صبرهم على محن الدنيا
وشدائدها وتحمل مشاق التكليف ﴿ الجنة ﴾ أي بستانا أجنه الشجر ﴿ وحريرا ﴾
يلبسونه . وقوله ﴿ متكئين ﴾ نصب على الحال ﴿ فيها ﴾ يعني في الجنة ﴿ على
الارائك ﴾ وهي الحجال فيها الاسرة - في قول ابن عباس ومجاهد وقتادة - واحدها
اربيكة وهي الحجلة سرير عليه شبه القبة . وقال الزجاج : الاربيكة كل ما يتكأ عليه
من مسورة أو غيرها ، وقد شوق الله تعالى إلى تلك الحال وهي غاية الرفاهية
والامتعاء ﴿ لا يرون فيها ﴾ يعني في الجنة ﴿ شمساً ﴾ بتأذون بحرّها ﴿ ولا زميريراً ﴾
بتأذون ببرده ، فالزميرير اشد ما يكون من البرد ، وقال مجاهد : الزميرير البرد الشديد
وقوله ﴿ ودانية عليهم ظلالة ﴾ يعني اقياء اشجار تلك الجنة قريبة منهم ، ونصب
﴿ دانية ﴾ بالعطف على ﴿ متكئين ﴾ ويجوز ان يكون عطفاً على موضع ﴿ لا يرون فيها
شمساً ﴾ فان موضعها النصب على الحال ، ويجوز على المدح كقولهم عند فلان جارية جميلة
وشابة طرية . وقوله ﴿ وذلات قطوفها تذليلات ﴾ معناه ان قام ارتفعت بقدره الله وان قد
نزلت حتى ينالها وان اضطلع نزلت حتى ينالها - ذكره مجاهد - وقيل : معناه لا يرد

أبدبهم عنها بعد ولا شوك .

وقوله ﴿ ويطاف عليهم ﴾ يعني على هؤلاء المؤمنين الذين وصفهم الله ﴿ بآنية من فضة واكواب ﴾ وهو جمع كوب وهو إناء الشراب من غير عروة . وقال مجاهد : الاكواب الأقداح . وقال ابن عباس ومجاهد : هي صغار القوارير وهي فضة ، فلذلك قال ﴿ كانت قواريراً ﴾ وقيل : الاكواب الأباريق التي ليس لها خراطيم . وقيل : الاكواب من فضة في صفاء القوارير لا تمنع الرؤية . وقوله ﴿ قوارير من فضة ﴾ أي هي من فضة . وقوله ﴿ قدروها تقديراً ﴾ معناه إنها على قدر ما يشتهون من غير زيادة ولا نقصان حتى تستوفي الكمال ، ويجوز ان يكونوا قدروها قبل مجيئها على صفة فجاءت على ما قدرها جنسه اشبه التمني ، وقال الحسن : على قدرهم ، والتقدير وضع المعنى على القدر الذي يتخيل فيه المساواة للاعتبار بالمعاني العقلية بقدر عرف التقدير على طريقة لو كان كذا لكان كذا ، وإذا كان كذا كان كذا ، وبهذا يظهر القياس يميز به ما يلزم على الأصل مما لا يلزم ، والاطوف الدور بالنقل من واحد إلى واحد ، وقد يكون الدور بالطبع من غير تنقل من واحد إلى آخر ، فلا يكون طوافاً ، طاف بطوف طوقاً ، واطاف بها إطافة وتطوف تطوقاً واطوف اطوقاً وقوله ﴿ ويسقون فيها ﴾ يعني في الجنة ﴿ كأساً ﴾ وهي الآنية إذا كان فيها شراب ﴿ كان مزاجها زنجيلاً ﴾ فالزنجيل ضرب من القرقة طيب الطعام يلذع اللسان يربى باللسل يستدفع به المضار إذا مزج به الشراب فاق في الالذاذ . والعرب تستطيب الزنجيل جداً قال الشاعر :

كأن القرفل والزنجي بل باتا بفيها وأربا مشورا (١)

قيل : إن هذا الشراب في برد الكافور وذكاء المسك ولذع الزنجيل ، كما

(٢) قائله الاعشى ديوانه ٨٥ واللسان (شور) وفيه اختلاف في الرواية

قال في صفة القوارير إنـها في صفاء الفضة وجوهرها يرى ما وراءها كالقوارير .
 وقيل : الكافور والزنجبيل من أسماء العين اني يسقون منها وقوله « عيناً » نصب على
 انه بدل من الزنجبيل « فيها تسمى سلسيلا » فالسلسيل الشراب السهل اللذيذ ،
 وقيل : سلسيل معناه منقاد ماؤها حيث شاؤا - عن فتادة - وقيل شديد الحربة .
 وقيل : بتسلسله . وقيل : سمي سلسيلا من لزوم الطيب والالذاذيبها ، وانشد يونس :
 صفراء من نبع يسمى سهمها من طول ماصرع الصيد والصيد (١)
 فرفع الصيد على صفة السهم . وقيل : اسم العين معرفة إلا أنه نون لأنه
 رأس آية . ثم قال « يطوف عليهم ولدان مخلدون » قال فتادة : لا يعنون . وقال
 الحسن : خلدوا على هيئة الوصفاء ، فلا يشبون أبداً . وقيل : مخلدون مستوردون
 بلفظة حمير قال بعض شعرائهم :

ومخلدات باللجين كأنما عجزهن اقاوز الكشبان (٢)

وكأنه يرجع الى بقاء الحسن « إذا رأيتهم » يعني إذا رأيت هؤلاء الولدان
 « حسبهم لؤلؤاً منشوراً » أي من كثرتهم وحسنهم ، فكأنهم اللؤلؤ المنثور - ذكره
 فتادة - وقوله « وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً » تقديره وإذا رأيت
 الأشياء ثم رأيت نعيماً لأهل الجنة عظيماً وملكاً كبيراً . قال سفيان : من الملك
 الكبير استئذان الملائكة عليهم واستقبالهم لهم بالنعيمة . وقوله « وإذا رأيت ثم فدم »
 يريد به الجنة . والعامل فيه معنى « رأيت » وتقديره وإذا رأيت يبصرك ثم رأيت
 نعيماً وملكاً كبيراً . وقال الفراء : وإذا رأيت ما ثم رأيت نعيماً . وانكره الزجاج
 وقال (ما) موصولة يتم على تفسيره ، ولا يجوز اسقاط الموصول مع بقاء الصلة ، ولكن
 (رأيت) متعدي في المعنى إلى (ثم) .

(١) تفسير الطبري ٢٩ / ١١٨ (٢) مقاييس اللغة ٢ / ٢٠٨ واللسان (مخلد، قوز).

قوله تعالى :

﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقْيَهُمُ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (٢١) إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيِكُمْ مَشْكُورًا (٢٢) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (٢٣) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آيْمًا أَوْ كَفُورًا (٢٤) وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٢٥) وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ كَيْلًا طَوِيلًا (٢٦) إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا (٢٧) نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا (٢٨) إِنَّ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ فَمَنْ شَاءَ آتَّخِذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (٢٩) وَمَا تَشَاوُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (٣٠) يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (٣١)﴾

احدى عشرة آية .

قرأ ﴿عاليهم﴾ باسكان الياء أهل المدينة وحمة وعاصم - في رواية حفص وأبان والفضل - جملوه اسماً لا ظرفاً كما تقول : فوقك واسع ومزلك باب البرد ، بأن يجعل الباب هو النزل ، وكذلك يجعل الثياب هي العالي . الباقيون بالنصب على الظرف ، لأنه ظرف مكان . وهو الاحسن ، لان الثاني غير الأول ، وإنما يجوز في مثل ما كان آخر الكلام هو الأول كقولهم : أمامك صدرك ، وفوقك رأسك ،

فان قلت فوقك السقف وأمانك الأسد بالنصب لا غير . وقرأ نافع وحفص عن
عاصم ﴿ خضر واستبرق ﴾ بالرفع فيها . وقرأ حمزة والكسائي بالجر فيها . وقرأ
ابن كثير وعاصم - في رواية أبي بكر « خضر » جرأ « واستبرق » رفعا . وقرأ
ابن عامر وابو عمرو « خضر » رفعا و « استبرق » جرأ . من رفعها جعل « خضر »
نعثا للثياب ، وعطف عليه « واستبرق » ومن جرهما جعل « خضر » من نعت
« سندس » ، وعطف عليه « استبرق » وتقدم به عليهم ثياب استبرق . ومن رفع
الأول جعله من نعت الثياب وجر الثاني على انه عطف على « سندس » كأن عليهم
ثياب سندس . ومن جعل « خضر » نعثا لـ « سندس » ، فلانه اسم جنس يقع
على الجميع ، فلذلك قال « خضر » ، ومن جعله نعثا للثياب فعلى اللفظ . وقرأ ابن
كثير وابو عمرو « وما يشاؤون » بالياء على الخبر عن الغائب - الباقون بالنساء
على الخطاب .

لما قال الله تعالى على وجه التعظيم لشأن المؤمنين الذين وصفهم وعظم ما
اعطوا من أنواع النعيم والولدان وأنواع الشراب وغير ذلك مما وصف ، ووصف
ذلك بأنه ملك كبير قال « عاليهم » وقيل معناه عالي حجالهم السندس . وفي نصب
« عاليهم » قولان : قال الفراء : هو نصب على الظرف كقولك : فوقهم ، وحكى ابن
العرب تقول : قومك داخل الدار . وانكر الزجاج ذلك ، وقال نصبه لا يجوز إلا
على الحال من الضمير في « عاليهم » أو من ضمير الولدان في « رأيتهم » وإنما أنكر ذلك
لأنه ليس باسم مكان كقولك هو خارج الدار ودخل الدار ، وهذا لا يجوز على
الظرف عند سيبويه ، وما حكاه الفراء شاذلا يعول عليه . ومن أسكن الياء أراد
رفعه على الابتداء وخبره « ثياب سندس » والسندس الديباج الرقيق الفاخر الحسن
(ج ١٠ م ٢٨ من التبيان)

وهو (فطل) مثل برثن . وقوله « خضر » فمن جر جملة صفة لـ (سندس) خضر ووصف (سندس) بخضر وهو لفظ جمع ، لان سندساً اسم جنس يقع على الكثير والقليل . ومن رفعه جملة نعتاً لـ (ثياب) كأنه قال : ثياب خضر من سندس . وقوله « واستبرق » من رفعه عطفه على « ثياب سندس » فكأنه قال عاليهم ثياب سندس ، وعاليهم استبرق . ومن جره عطفه على (سندس) فكأنه قال : عاليهم ثياب سندس وثياب استبرق .

والاستبرق الديباج الغليظ الذي له بريق ، فهم يتصرفون في فاخر اللباس كما يتصرفون في لذيذ الطعام والشراب . وقيل الاستبرق له غلظ الصفاة لاغلظ السلك كغلظ الديبقي ، وإن كان رقيق السلك .

وقوله « وحلوا اساور من فضة » فالتحلية الزينة بما كان من الذهب والفضة والتحلية تكون للانسان وغير الانسان كحلية السيف وحلية المركب والفضاضة الشفاة هي التي يرى ما وراءها كما يرى البلورة ، وهي أفضل من الدر والياقوت ، وهما افضل من الذهب فتلك الفضة افضل من الذهب ، والفضة والذهب في الدنيا هما أثمان الاشياء ، وإن كان قد ثمن بغيرها شاذاً . وقيل : يحلون الذهب تارة وتارة الفضة ليجمعوا محاسن الحلية ، كما قال تعالى « يحلون فيها من اساور من ذهب » (١) والفضة وإن كانت دنية في الدنيا ، فهي في غاية الحسن خاصة إذا كانت بالصفة التي ذكرها والغرض في الآخرة ما يكثر الالتذاذ والسرور به لا باكثر الثمن ، لأنه ليست هناك أثمان . وفي الناس من ترك صرف (استبرق) وهو غلظ ، لأن الاعجمي إذا عرب في حال تنكيره انصرف ، ودليله الاستبرق وهما مما يحكى عن ابن عبيس .

وقوله « وسقام ربهم شراً بآطهوراً » قيل معناه يسقون شراً بآطهوراً ليس

(١) سورة الكهف آية ٣١ وسورة ٢٢ الحج آية ٢٣ وسورة ٣٥ طاهر آية ٣٣

كالذي يخالطه الانجاس من أنهار الدنيا. وإن قل ذلك وكان مغبوراً. وقيل انه ليس كشراب الدنيا الذي قد نجسه الفساد الذي فيه ، وهو السكر الداعي إلى القباح ، فقد طهره الله في الجنة من ذلك لتخلص به اللذة ، كما قال « من خمر لذة للشاربين » (١) وقيل : شراباً طهوراً لا ينقلب إلى البول بل يفيض من أعراضهم كرشح المسك ذكره ابراهيم التيمي .

وقوله « إن هذا كان لكم جزاء و كان سعيكم مشكوراً » اخبر من الله تعالى انه يقال للمؤمنين إذا فعل بهم ما تقدم من انواع اللذات وفنون الثواب : إن هذا كان لكم جزاء على طاعاتكم واجتناب معاصيكم في دار التكليف ، وإن سعيكم في مرضات الله وقيامكم بما أمركم الله به كان مشكوراً أي جوزيتهم عليه ، فكأنه شكر لكم فعلكم .

ثم اخبر تعالى عن نفسه فقال « إنا نحن نزلنا عليك » يا محمد « القرآن تزيلاً » فيه شرف وتعظيم لك . ثم أمره بالصبر على ما أمره من تحمل اعباء الرسالة فقال « فاصبر » يا محمد « لحكم ربك ولا تطع منهم » يعني من قومه الذين بعث اليهم « آثماً او كفوراً » وهو نهي عن الجمع والتفريق أي لا تطع آثماً ولا كفوراً ، كما يقول القائل : لا تفعل معصية صغيرة او كبيرة أي لا تفعلها ولا واحدة منها .

ثم أمره بان يذكر الله بما يستحقه من الصفات والاسماء الحسنى ، فقال « واذكر اسم ربك بكرة واصيلاً » والبكرة الغداة والاصيل العشي ، وهو اصل النيل وجمعه أصال .

وقوله « ومن الليل فاسجد » دخلت (من) للتبويض بمعنى فاسجد له في بعض الليل ، لانه لم يأمره بقيام جميع الليل ، كما قال « إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من

ثلثي الليل ونصفه وثله « (١) والسجود وضع الجبهة على الارض على وجه الخضوع وأصله الانخفاض كما قال الشاعر :

ترى الا كم فيها سجداً للحوافر (٢)

والسجود من العبادة التي اكد الله الأمر بها لما فيها من صلاح العباد . ثم قال « وسبحة ليلا طويلا » أي نزهه عمالا يليق به في الليل الطويل . ثم قال « إن هؤلاء » يعني الكفار والذين يمجحون نبوتك « يحبون العاجلة » أي يؤثرون اللذات والمنافع العاجلة في دار الدنيا من إرتكاب شهواتهم . والعاجلة المقدمة قبل العسكرة الثانية « ويذرون » أي ويتركون « وراءهم » أي خلفهم « يوماً ثقيلاً » أي هو ثقيل على اهل النار أمره ، وإن خف على اهل الجنة للبشارة التي لهم فيه . والثقل ما فيه اعتمادات لازمة إلى جهة السفلى على جهة يشق حمله . وقد يكون ثقيلاً على انسان خفيفاً على غيره بحسب قدرته ، فيوم القيامة مشبه بهذا . وقيل : معنى « وراءهم » أي خلف ظهورهم العمل للاخرة . وقيل « وراءهم » أمامهم الآخرة ، وكلاهما محتمل ، والاول أظهر .

ثم قال تعالى « نحن خلقناهم » أي نحن الذين اخترعنا هؤلاء الخلائق « وشددنا أسرهم » قال ابن عباس الأسر الخلق ، وهو من قولهم : أسر هذا الرجل فأحسن أسره أي خلق فأحسن خلقه أي شد بعضه إلى بعض أحسن الشد ، وقال ابوهريرة : الاسر المفاصل . وقال ابن زيد : الاسر القوة . وقولهم : خذ بأسره أي بشده قبل ان يحل ، ثم كثر حتى جاء بمعنى خذ جميعه قال الاخطل :

(١) سورة ٧٣ المزمّل آية ٢٠

(٢) مر في ١ { ١٤٨ ، ٢٦٣ ، ٣٩١ } و ٤ / ٢٣٣ ، ٣٨٣ و ٦ / ٩٥ وغيرها

من كل مجتلب شديد أسره سلس القياد تخاله مختالا (١)
 واصل الاسر الشد، ومنه قتب ما سور أي مشدود، ومنه الاسير، لأنهم
 كانوا يشنونه بالقيد، وجاء في التفسير وشددنا مفاصلهم . ثم قال ﴿ وإذا شئنا بدلنا
 أمثالهم تبديلاً ﴾ معناه إذا شئنا أهلكنا هؤلاء وأمثالهم وجئنا بقوم آخرين بدلهم
 بخلفهم ونوجدم .

وقوله ﴿ إن هذه تذكرة ﴾ قال قتادة : معناه إن هذه السورة تذكرة ، والتذكرة
 دلالة تخص بها المعاني الحكيمية ، وكل موعظة تدعو إلى مكارم الإخلاق ومحاسن الافعال
 تذكرة ﴿ فن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً ﴾ أي اتخذ إلى رضائه طريقاً بأن يعمل بطاعته
 وينتهي عن معصيته ، وذلك يدل على انه قادر على ذلك قبل ان يفعله بخلاف ما
 يقوله المجبرة .

وقوله ﴿ وما تشاؤون إلا ان يشاء الله ﴾ أي وليس تشاؤون شيئاً من العمل بطاعته
 وبما يرضاه ويوصلكم إلى ثوابه إلا والله يشاؤه ويريد ان يرضاه أن بطيعوه ،
 وليس المراد أن يشاء كل ما يشاؤه العبد من المعاصي والمباحات ، لان الحكيم لا يجوز
 أن يريد القبائح ولا الباح ، لان ذلك صفة تقص ويتعالى الله عن ذلك . وقد قال
 الله تعالى ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ (٢) والمعصية والكفر من اعظم
 العسر فكيف يكون الله تعالى مشيئاً له وهل ذلك إلا تناقض ظاهر ؟

وقوله ﴿ إن الله كان عليماً حكيماً ﴾ اخبار بأنه - عز وجل - كان عالماً بجميع
 المعلومات وبما يفعله عباده من الطاعة والمعصية ﴿ حكيماً ﴾ في جميع ما يفعله وبأسره .
 ثم قال ﴿ يدخل من يشاء في رحمته ﴾ من الجنة وثوابها اذا أطاعوه في عمل ما رغبهم

(١) القرطبي ١٩ | ١٤٩ والطبري ٢٩ | ١٢٢

(٢) سورة ٢ البقرة آية ١٨٥

فيه « والظالمين أعد لهم عذاباً اليماً » نصب (الظالمين) على تقدير وعاقب الظالمين بأعداد العذاب الأليم أي أعد للظالمين أعد لهم ، وحذف لدلالة الثاني عليه ولا يظهر ذلك ، لأن تفسيره يعني عن إظهاره .

٧٧ - سورة المرسلات :

مكية في قول ابن عباس وهي خمسون آية بلا خلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (١) فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (٢) وَالنَّاشِرَاتِ
نَشْرًا (٣) فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًا (٤) فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا (٥) عُذْرًا أَوْ
نُذْرًا (٦) لِمَا تُوعَدُونَ كَوَاقِعَ (٧) فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ (٨) وَإِذَا
السَّمَاءُ فُرِجَتْ (٩) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّفَتْ (١٠) وَإِذَا الرَّسُلُ أُنزِلَتْ (١١)
لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ (١٢) لِيَوْمِ الْفَصْلِ (١٣) وَمَا أَدْرِيكَ مَا يَوْمُ
الْفَصْلِ (١٤) وَيَلَّيْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٥) خمس عشرة آية .

قرأ « عذراً » مثل أبو جعفر والبرجمي وقرأه أو نذراً ، خفيف أهل الكوفة
غير أبي بكر وأبو عمرو . من نقل الأول فلأن الثاني مثل ، ومن خفف الثاني فلأن

الأول مخفف . والعذر بالتخفيف والنذر بمعنى الاعذار والانذار . ومن ثقل «نذراً» أراد جمع نذير . والعذر والمنرة والتعذير بمعنى . قال أبو علي النحوي : النذر بالثقل والنذير مثل النكر والتكبير جميعاً مصدران ، ويجوز في النذر أمران : أحدهما - أن يكون معناه النذر . والثاني - أن يكون مصدرأ . وقرأ أبو عمرو وحده ، وقتت « بالواو على الأجل ، وافقه أبو جعفر في ذلك إلا أنه خفف الواو . الباكون «أفتت» بالهمزة أبطلوها من الواو كراهة الضمة على الواو ، كما قالوا في (وحد) وقال الشاعر :

يحل أخيسذه ويقال ثعل
يمثل نمول منه افتقلر (١)

هذا قسم من الله تعالى بالمرسلات ، كما أقسم بصاد وقاف ويس وغير ذلك وقال قوم : تقديره ورب المرسلات ، لأنه لا يجوز القسم إلا بالله . وقال ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقتادة وأبو صالح : المرسلات - ههنا - الرياح ، وفي رواية أخرى عن ابن مسعود وأبي صالح إنها الملائكة . وقال قوم « المرسلات عرفاً » الانبياء جاءت بالمعروف . والارسال تقيض الامساك ومثله الاطلاق وتقيضه التقييد والارسال ايضاً انقاد الرسول . وقوله « عرفاً » أي متتابة كعرف الفرس . وقيل : معروفاً إرسالها . وإرسال الرياح اجراء بعضها في أثر بعض « فالعاصفات عصفاً » يعني الرياح الهابة بشدة . والعصوف مرور الريح بشدة ، عصفت الريح تعصف عصفاً وعصوفاً إذا اشتدت هبوبها ، فعصوف الريح شدة هبوبها . وقوله « والناشرات نشرأ » قال ابن مسعود ومجاهد وقتادة وأبو صالح : هي الرياح ، لأنها تنشر السحاب لتغيث ، كما تلحقه للمطر . وقال أبو صالح - في رواية - هي الملائكة تنشر الكتب عن الله . وفي رواية أخرى عن أبي صالح إنها الأمطار لأنها تنشر النبات . وقيل الرياح تنشر السحاب في الهواء .

وقوله ﴿ فالنفارقات فرقا ﴾ قال ابن عباس وابو صالح : هي التي تفرق بين الحق والباطل ، وهي الملائكة وقال قتادة : هي آيات القرآن . وقال الحسن : هي آي القرآن تفرق بين الهدى والضلال ﴿ فالملقيات ذكراً ﴾ قال ابن عباس و قتادة هم الملائكة . والالقاء طرح الشيء على غيره ، والالقاء ايقاع الشيء على غيره ، فالذكر يلقي بالبيان والافهام وهو من صفة الملائكة فيما تلقيه إلى الانبياء ، ومن صفة الانبياء فيما تلقيه إلى الامم ، ومن صفة العلماء فيما تلقيه إلى المتعلمين وقيل لما جمعت الاوصاف للرياح لاختلاف فوائدها . وقال بعضهم ﴿ الرسالات عرفاً ﴾ الانبياء جاءت بالمعروف ﴿ فالعاصفات عصفاً ﴾ الرياح ﴿ والناشرات نشرأ ﴾ الامطار نشرت النباتات ﴿ فالنفارقات فرقا ﴾ آي القرآن ﴿ فالملقيات ذكراً ﴾ الملائكة تلقي كتاب الله تعالى إلى الانبياء .

وقوله ﴿ عنراً او نذراً ﴾ يحتمل نصبه وجهين :

احدهما - على انه مفعول له أي للاعذار والانذار .

والثاني - مفعول به أي ذكرت العنر والنذر - واختار ابو علي أن يكون بدلا

من قوله ﴿ ذكراً ﴾ وقيل معناه اعذاراً من الله وانذاراً الى خلقه ما القته الملائكة

من الذكر إلى أنبيائه والعنر أمر في امر ظهوره دفع اللوم بأنه لم يكن يستحق لاجل

تلك الحال مع وقوع خلاف المراد . فالعقاب على القبيح بعد الانذار بوجوب العنر في

وقوعه . وإن كان بخلاف مراد العبد الذي استحقه . قال الحسن ﴿ عنراً ﴾ معناه

يعتذر به الى عباده في العقاب أنه لم يكن الا على وجه الحكمة . والنذر والانذار وهو

الاعلام بموضع الخفاة ليتقى . ومن خفف ﴿ عنراً ﴾ كره توالى الضمتين .

وقوله ﴿ إنما وعدون لواقع ﴾ جواب القسم ومعناه إن الذي وعدكم الله به

من البعث والنشور والثواب والعقاب : كائن لا محالة . وقيل : الفرق بين الواقع

والكائن أن الواقع لا يكون إلا حادثاً تشبيهاً بالحالط الواقع ، لانه من أبين الاشياء في الحدوث ، والكائن أعم منه لانه بمنزلة الموجود الثابت يكون حادثاً وغير حادث . وقوله « فاذا النجوم طمست » معناه محيت آثارها وذهب نورها . والطمس محو الاثر الدال على الشيء . فالطمس على النجوم كالطمس على الكتاب ، لانه يذهب نورها والعلامات التي كانت تعرف بها (وإذا السماء فرجت) أي شقت وصدعت (وإذا الجبال نسفت) نسف الجبال إذهابها حتى لا يبقى لها في الارض أثر ، والنسف تحريك الشيء بما يخرج ترابه وما اختلط به مما ليس منه ، ومنه سمي المنسف ونسف الحبوب كلها تجري على هذا الوجه ، وقوله « نسفت » من قولهم : أنسفت الشيء إذا اخذته بسرعة .

وقوله (وإذا الرسل أفنت) أي أعلنت وقت الثواب ووقت العقاب ، فالتوقيت تقدير الوقت لوقوع الفعل ، ولما كانت الرسل عليهم السلام قد قدر إرسالها لاوقات معلومة بحسب صلاح العباد فيها كانت قد وقتت انلك الأوقات بمعنى أعلنت وقت الثواب ووقت العقاب . وقال مجاهد و ابراهيم وابن زيد : أفنت بالاجتماع لوقتها يوم القيامة قال تعالى (يوم يجمع الله الرسل) (١) والواقيت الآجال ومثله (يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج) (٢) وقيل : معنى أفنت اجلت لوقت نوابها ، وهو يوم الفصل . وقيل : معناه أجلت فيما بينها وبين أمتها (ليوم الفصل) ثم بين تعالى فقال (لاي يوم اجلت) أي أخرت إلى اجل فالتأجيل التأخير إلى أجل ، فالرسل قد أجلت بموعودها إلى يوم الفصل ، وهو يوم القيامة وسمي يوم الفصل ، لانه يفصل فيه بين حال المهتدي والضال بما يعلم الله لاحدهما من

(٢) سورة ٢ البقرة آية ١٨٩

(١) سورة ٥ المائدة آية ١١٢

حال الثواب بالاجلال والاكرام ، وللآخر من حال العقاب بالاستخفاف والهوان بما لا يخفى على انسان . وقيل : الوجه في تأجيل الموعود إلى يوم الفصل تحديد الامر للجزاء على جميع العباد فيه بوقوع اليأس من الرد إلى دار التكليف ، لان في تصور هذا ما يتأكد به الدعاء الى الطاعة والانزجار عن العصية .

وقوله ﴿ وويل يومئذ للمكذبين ﴾ تهديد ووعيد لمن جمع يوم القيامة وكذب بالثواب والعقاب ، وإنما خص الوعيد في الذكر بالمكذبين لأن التكذيب بالحق يتبعه كل شيء ، فخصال المعاصي تابعة له وإن لم يذكر معه ، مع أن التكذيب قد يكون في القول والفعل المخالف للحق ، ومنه قولهم : جعل فما كذب حتى أفي العدو فهزمه .
قوله تعالى :

﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأُولِينَ (١٦) ثُمَّ تَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ (١٧) كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (١٨) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٩) أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (٢٠) فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (٢١) إِلَىٰ قَدَرٍ مَعْلُومٍ (٢٢) فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ (٢٣) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٢٤) أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا (٢٥) أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا (٢٦) وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَّ سَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً قُرَّاتًا (٢٧) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٢٨) ثلاث عشرة آية .

قرأ أهل المدينة والاصكسائي « فقدرنا » مشددة . الباقون بالتخفيف وها لغتان . ومن اختار التخفيف فلقوله ﴿ فنعلم القادرون ﴾ .
يقول الله تعالى على وجه التهديد للكفار « ألم نهلك الأولين » يعني قوم نوح

وعاد وعود ، والآخرون قوم لوط وإبراهيم إلى فرعون ومن معه من الجنود أهلهم
الله تعالى بأنواع الهلاك جزاء على كفرهم لنعم الله وجحدهم لتوحيده وإخلاص عبادته
وقوله « ثم نتبعهم الآخريين » إنما رفته عطفاً على موضع « ألم » كأنه قال :
لكنا نهلك الأولين ثم نتبعهم الآخريين . وقال البرد تقديره ثم نحن نتبعهم لا يجوز
غيره . لأن قوله « ألم نهلك » ماض ، وقوله « ثم نتبعهم » مستقبل فلا يكون عطفاً
على الأول ولا على موضعه . والهلاك إبطال الشيء بتصويره إلى حيث لا يدري ابن
هو إما باعدامه أو بإخفاء مكانه ، وقد يكون الإهلاك بالاماتة ، وقد يكون بالنقل
إلى حال الجمادية . والأول هو الكائن قبل غيره . والثاني هو الكائن بعد غيره .
والأول قبل كل شيء هو الله تعالى الذي لم يزل . « والأوليين » في الآية هم الذين
تقدموا على أهل العصر الثاني ، والآخر الكائن بعد الأول من غير بقية منه ، وهذا
ينفصل عن الثاني ، لأن الثاني قد يكون بعد بقية من الشيء ثالثاً ورابعاً وخامساً إلى
حيث انتهى ، فإذا صار إلى الآخر فليس بعده شيء كالكتاب الذي هو أجزاء كثيرة
وقوله « كذلك نعمل بالمجرمين » أي مثل ما فعلنا بأولئك تفعل مثله بالهصاة
ثم قال « ويل يومئذ » يعني يوم الجزاء والثواب والعقاب « للكافرين » فأنهم
يجازون بأليم العقاب . والاتباع الحاق الثاني بالأول بدعائه إليه ، والتبع الحاق
الثاني بالأول باقتضائه له ، تبع تبعاً فهو تابع وأتبع اتباعاً .
وقوله « ألم نخلقكم من ماء مهين » والمهين القليل الغناء ، ومثله الحقير الذليل
وفي خلق الإنسان على هذا الكمال من الحواس الصحيحة والعقل والتميز من ماء
مهين أعظم الاعتبار وأبين الحججة على أن له مدبراً وصانعاً وخالقاً خلقه وصنعه
فمن جحده كان كالكابر لما هو من دلائل العقول .
ثم قال الله تعالى مينا انه جعل ذلك المساء اليمين الحقير « في قرار مكين »

فالتقرر المكان الذي يمكن أن يطول فيه مكث الشيء ، ومنه قولهم : فر في المكان إذا ثبت على طول المكث فيه يقرر قراراً ، ولا قرار لفلان في هذا المكان أي لا يثبت له .
وقوله ﴿ إلى قدر معلوم ﴾ فالقدر المقدر المعلوم الذي لازيادة فيه ولا نقصان وكأنه قال إلى مقدار من الوقت المعلوم ، والقدر مصدر من قولهم : قدر يقدر قدرأ وقدر يقدر - بالتخفيف ، والتشديد - إلا أن التشديد للتكثير . وقوله ﴿ فقدرنا فنعم القادرون ﴾ معناه في قول من خفف فقدرنا من القدرة ، فنعم القادرون على تديره . ومن شدد أراد فقدرنا ، فنعم المقدرين لحوال النطفة وتقلها من حال إلى حال حتى صارت إلى حال الإنسان . والعرب تقول : قدر عليه الموت وقدر : بالتخفيف والتشديد . ومن شدد وقرأ القادرون جمع بين اللفظين كما قال الأعشى :

وانكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث إلا الشيب والعماما (١)

وقوله ﴿ ألم نجعل الأرض كفاتاً ﴾ نصب (كفاتاً) على الحال ، وتقديره ألم نجعل الأرض لكم ولهم كفاتاً ، والكفات الضمام فقد جعل الله الأرض للعباد تكفتهم (أحياء وأمواتاً) أي تضمهم في الحالين كفت الشيء يكثره كفتاً وكفاتاً إذا ضمه وقيل ﴿ كفاتاً ﴾ وعاء وهذا كفته أي وعاءه ، ويقال كفته أيضاً ، وقال الشعبي ومجاهد : فظهرها للأحياء وبطنها للأموات ، وهو قول قتادة ونصب أحياء وأمواتاً على الحال ، ويجوز على المفعول به ، قال أبو عبيدة وغيره ﴿ كفاتاً ﴾ أي أوعية يقال : هذا النحى كفت هذا وكفته .

وقوله ﴿ أحياء وأمواتاً ﴾ أي منه ما يثبت ، ومنه ما لا يثبت .

وقوله ﴿ وجعلنا فيها رواسي شامخات ﴾ أي وجعلنا في الأرض جبالاً ثابتة

عالية ، فالشامخات العاليات ، شمع يشمع شمعاً ، فهو شامخ ، ومنه شمع بأفنه إذا رفعه
كبراً ، وجبل شامخ وشامق وبازخ كله بمعنى واحد والرواسي الثوابت .
وقوله ﴿ واسقيناكم ماء فراتاً ﴾ أي وجعلنا لكم شرباً من الماء الفرات ،
وهو العذب وهو صفة يقال : ماء فرات وماء زلال وماء غسق وماء نجر كله من
العدوبة والطيب ، وبه سمي النهر العظيم المعروف بالفرات قال الشاعر :
إذا غاب عنا غاب عنا فراتنا وإن شهد أجدى فضله وجداوله (١)
وقال ابن عباس أصول الأنهار العذبة أربعة : جيحان ومنه دجلة ، وسبحان
نهر بلخ ، وفرات الكوفة ، ونيل مصر . وقوله ﴿ ويل يومئذ للكافرين ﴾
قد فسرناه .

قوله تعالى :

﴿ إِنظَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (٢٩) إِنظَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي
ثُلُثِ شَعْبٍ (٣٠) لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ (٣١) إِنهَا تَرْمِي
بِشَرِّ كَالْقَصْرِ (٣٢) كَأَنَّهُ جِمَاكَتٌ صُفْرٌ (٣٣) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ (٣٤) هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ (٣٥) وَلَا يُؤَدِّنُ لَهُمْ
فِعْتَنِيرُونَ (٣٦) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (٣٧) هَذَا يَوْمٌ أَهْضَلْ
جَمْعَنَاكُمْ وَالْأُولَئِينَ (٣٨) فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا (٣٩) وَيْلٌ
يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (٤٠) اثنتا عشرة آية .

قرأ رويس (انطلقوا إلى ظل) على فتح اللام بلفظ الماضي . وقرأ أهل الكوفة إلا أبا بكر (جملة) وضم الجيم بمقوب ، الباقون (جمالات) من قرأ (جملة) على لفظ الواحد قال معناه الجمع لقوله (صغر) ومن قرأ (جمالات) بكسر الجيم قال : جملة وجمالات جميعاً جمعان ، كأنه جمع الجمع مثل : رجال ورجالات ، وبيوت وبيوتات ، والهاء في قوله (كأنه) كناية عن الشرر .

وهذا حكاية ما يقول الله تعالى للكفار المكذبين بيوم الدين يوم القيامة فإنه يقول لهم (انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون) من العقاب على الكفر ودخول النار جزاء على المعاصي ، فكنتم تجحدون ذلك وتكذبون به ولا تعترفون بصحته ، فامضوا اليوم إليه . فالانطلاق الانتقال من مكان إلى مكان من غير مكث الاعتقال ، وهو من الاطلاق خلاف التقييد ، والانتقال من حال إلى حال ، ومن اعتقاد إلى اعتقاد لا يسمى انطلاقاً . ثم ذكر الموضوع الذي أمرهم بالانطلاق إليه ، فقال (انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب) قيل : معناه يتشعب من النار ثلاث شعب : شعبة فوفه ، وشعبة عن يمينه وشعبة عن شماله فيحيط بالكافر . وقال مجاهد وقتادة (ظل) دخان من جهنم ينقسم ثلاث شعب كما قال تعالى (أحاط بهم سرادقها) (١) أي من الدخان الآخذ بالانفاس (لا ظليل) معناه غير مانع من الأذى يسترعه ، فالظليل المانع من الأذى يسترعه ، ومثله الكنين ، فالظليل من الظلة ، وهي السترة ، والكنين من الكن ، فظل هذا الدخان لا يعني الكفار من حر النار شيئاً . وبين ذلك بقوله « ولا يعني من الهب » والاضاء إيجاد الكفاية بما يكون وجود غيره وعدمه سواء يعمال : أغنى عنه أي كفى في النفع عنه . والهب إرتفاع الشرر ، وهو اضطرام النار ، إلتهب يلتب إلتهاباً وألتهبها إلتهاباً ولهباً .

وقوله « انها » يعني النار « ترمي بشرر » وهي قطع تطاير من النار في الجهات وأصله الظهور من شررت الثوب إذا اظهرته للشمس والشرر بظهر متبديداً من النار . وقوله « كالفصر » أي ذلك الشرر كالفصر أي مثله في عظمه ، وهو بتطاير على الكافرين من كل جهة - نموذ بالله منه - والفصر واحد القصور من البنيان - في قول ابن عباس ومجاهد - وفي رواية أخرى عن ابن عباس وقتادة والضحاك : الفصر أصول الشجر وأحدته قصرة مثل جرة وجر ، والعرب تشبه الابل بالقصور ، قال الاخطل :

كانه برج رومي بشيده لزّ بخص وآجرّ وأحجار (١)

والفصر في معنى الجمع إلا انه على طريق الجنس . ثم شبه الفصر بالجمال ، فقال « كأنه جمالات صفر » قال الحسن وقتادة : كأنها انيق سود ، لما يعترى سوادها من الصفرة . وقال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير : قلوب السفن ، وفي رواية أخرى عن ابن عباس : هي قطع النحاس . قال الزجاج « جمالات » بالضم جمع جمالة وهو القلس من قلوب البحر ، ويجوز أن يكون جمع (جمل) وجمالات ، كما قيل (رحال) جمع (رحل) ومن كسر فعلى انه جمع جمالة ، وجمالة جمع جمل مثل حجر وحجارة ، وذكر وذكرة . وقرئ في الشواذ « كالفصر » بفتح الصاد جمع كأنها أعناق الابل « وجمالات » جمع جمل كرجل ورجالات ، وبيت وبيوتات ، ويجوز أن يكون جمع جمالة . وقرأ حمزة والكسائي وحض عن عاصم « جملة » بغير الألف على التوحيد لانه لفظ جنس يقع على القليل والكثير . الباقيون جمالات بألف ، مكسور الجيم .

وقوله « وابل يرمئ للمكذبين » قد فسرناه ثم قال تعالى « هذا يرم لا ينطقون

ولا يؤذن لهم فيعتدرون ، اخبار من الله تعالى أن ذلك اليوم لا ينطق الكفار .
وقيل في معناه قولان :

احدهما - ان ذلك اليوم ، واطن ، فوطن لا ينطقون ، لانهم ملبسون من هول
ما يرونه ، وموطن يطلق فيه عن ألسنتهم فينطقون ، فلذلك حكى عنهم أنهم قالوا
ربنا أمتنا إئتئين واحييتنا إئتئين فاعترفنا بذنوبنا قبل إلى خروج من سبيل « (١) »
وقد يقال هذا يوم لا ينطقون إذا لم ينطقوا في بعضه كما يقال : كان كذا يوم قدم فلان
وإن كان قدم في بعضه ، لان المعنى مفهوم .

والثاني - انهم ينطقون بنطق لا ينفعون به ، وكانهم لم ينطقوا ، واطن
الزمان إلى الأفعال كقولك أنتيك يوم قدم زيد ، وآتيك يوم يخرج عمرو ، وأجاز
النحويون هذا يوم لا ينطقون بالنصب على انه يشير إلى الجزاء ، ولا يشير إلى اليوم
وقوله « ولا يؤذن لهم » فالأذن الاطلاق في الفعل ، تقول : يسمع بالأذن
فهذا أصله وقد كثر استعماله حتى صار كل دليل ظاهر به أن للقادر أن يفعل كذا
فهو أذن له ، وكل ما اطلق الله فيه بأي دليل كان ، فقد أذن فيه .

وقوله تعالى « فيعتدرون » فالاعتذار الانتفاء من خلاف المراد بانمايع من
المراد ، وليس لاحد عذر في معصية الله ، لانه تعالى لا يكلف نفساً ما لا يطيق . وقد
يكون له عذر في معصية غيره ، لانه قد يكلف خلاف الصواب وقد يكلف ما
لا يمكن لمعارض من الاسباب .

وقوله « فيعتدرون » رفع عطفاً على قوله « لا يؤذن » قال الفراء : تحديده
لا ينطقون ولا يعتدرون ، وقد يجوز في مثله النصب على جواب النبي ، ومعنى الآية
لا يؤذن لهم في الاعتذار فكيف يعتدرون .

وقوله ﴿ هذا يوم الفصل ﴾ يعني يفصل بين الخلائق بالحكم لكل أحد بما له وعليه . والفصل قطع علق الأمور بتوفية الحقوق ، وهذا الفصل الذي هو فصل القضاء بكون ذلك في الآخرة على ظاهر الأمر وباطنه ، وأما في الدنيا ، فهو على ظاهر الأمر ، لأن الحاكم لا يعرف البواطن .

وقوله « جمعناكم والاولين » معناه إن الله يجمع فيه الخلائق في يوم واحد في صعيد واحد ، والجمع جعل الشيء مع غيره إما في مكان واحد أو محل واحد أو في يوم واحد أو وقت واحد ، أو يجعل مع غيره في حكم واحد أو معنى واحد كجمع الجناد والحيوان في معنى الحدوث .

وقوله « فان كان لكم كيد فكيدهم » معناه تويخ من الله تعالى وتقرير للكفار واظهار عجزهم عن الدفع عن أنفسهم فضلا عن أن يكيدوا غيرهم ، وإنما هو على أنكم كنتم في دار الدنيا تعملون ما يفضي ، فالان عجزتم عن ذلك وحصلتم على وبال ما علمتم . وقيل : المعنى إن كان لكم حيلة تخالونها في التخلص فاحتالوا . والكيد الحيلة و « ويل يومئذ للكافرين » قد مضى تفسيره .

قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ضَلَالٍ وَعُيُونٍ (٤١) وَفَوَاقِهِ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٤٢) كَلُوا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٤٤) وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٤٥) كَلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا لِّإِنِّكُمْ مُّجْرِمُونَ (٤٦) وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٤٧) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ

(ج ١٠ م ٣٠ من التبيان)

ارْكَعُوا لآيِرْكَعُونَ (٤٨) وَبِئْرَ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (٤٩) فَبِأَيِّ حَدِيثٍ
بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (٥٠) عشر آيات .

لما ذكر الله تعالى الكفار وما أعد لهم من ضروب العقاب وأنواع العذاب
ترهيباً وتزهيداً في مثله ، ذكر المؤمنين المتقين للعاصي وبين ما أعد لهم من أنواع
النعيم وضرور اللذات ، فقال « إن المتقين » ومعناه الذين اتقوا عقاب الله باجتناب
معاصيه وطلبوا ثوابه بفعل طاعاته « في ضلال » وهو جمع ظل ، وهو الحجاب العالي
المانع من كل أذى ، فلاهل الجنة حجاب من كل أذى لأن هواء الجنة مناف لكل
أذى ، فعم من طيبه على خلاصة . وقيل في ضلال من قصور الجنة وأشجارها
« وعيون » وهي بناييع الماء التي تجري في ظل الأشجار ، وقيل : أن تلك العيون
جارية في غير أخدود ، لأن ذلك امتع بما يرى من حسنه وصفائه على كنهه من
غير ملابسة شيء له ، وليس هناك شيء إلا على أحسن صفائه ، لأن الله تعالى قد
شوق إليه أشد التشويق ورجب فيه أنم الترغيب « وفواكه » وهي جمع فاكهة ، وهي
ثمار الأشجار التي من شأنها أن تؤكل ، وقد يكون من الثمر ما ليس كذلك كالتمر
المر ، فانه ليس من الفاكهة .

وقوله « مما يشتهون » يعني لهم فاكهة من جنس ما يشتهونه .

ثم قال تعالى « كانوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون » صورته صورة الأمر
والمراد به الإباحة . وقال قوم : هو أمر على الحقيقة ، لأن الله تعالى يريد منهم الأكل
والشرب في الجنة ، وإنهم إذا علموا ذلك زاد في سرورهم ، فلا تكون إرادته لذلك
صبيئاً ، والهنيء هو الذي لأذى فيه فيما بعد . وقيل : الهنيء انتفع الخالص من شائب
الأذى . والشهوة معنى في القلب إذا صادفت المشتهى كان لذة ، وضده النفار إذا

صادفه كان ألمًا ، وجاء الكلام على التقابل للكافرين من قوله « في ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب » مقابل أهل الجنة في ظلال قصور الجنة وأشجارها وقوله « انا كذلك نجزي المحسنين » اخبار منه تعالى أنه كما جازى هؤلاء المتقين بما ذكره من النعيم مثل ذلك يجازي كل محسن عامل بطاعة الله . وفي ذلك دلالة على أن كل احسان خالص للمعبود له به الثواب والحمد ، وانه طاعة لله ، وإن ما ليس باحسان من فعل خارج عن هذا الحكم . وقوله « ويل يومئذ للكذابين » قد مضى تفسيره .

ثم عاد الى خطاب الكفار فقال لهم على وجه التهديد والوعيد « كلوا وامتثوا » في دار الدنيا وتلذذوا بما تريدون وأنتمعوا بما تشتهون « قليلا » لان أيام الدنيا قليلة ، فالتمتع بالحصول في أحوال تلذذ ، تمتع تمتعاً واستمتع استمتاعاً وأمتعته غيره امتناعاً والتمتع والتلذذ واحد ونقيضه التأم .

وقوله « إنكم مجرمون » اخبار منه تعالى للكفار بأنكم وإن تمتعتم قليلا في الدنيا فانكم عصاة وكفار وما لكم الى النار وعنايبها ، والاجرام فعل ما يقطع المدح ويحسل بدله اللوم ، يقال : أجرم إجراماً واجترم اجتراماً ونجرت عليه أي تطلب له الجرم « ويل يومئذ للكذابين » بينا معناه .

وقوله « وإذا قيل لهم إركعوا لا يركعون ، فالركوع هو الانحناء على وجه الخضوع ، ويعبر به عن نفس الصلاة ويقال : قدر ركعت وبقي على ركوع أي صلاة والمراد به - هنا - الصلاة ، والمعنى إن هؤلاء الكفار إذا دعوا إلى الصلاة لا يصلون لجعلهم بما في الصلاة من الخير والبركة . وقيل : انه يقال لهم ذلك في الآخرة كما قال « يدعون إلى السجود فلا يستطيعون » ذكره ابن عباس . وقال قتادة ، يقال لهم ذلك في الدنيا ، فان الصلاة من الله بمكان . وقال مجاهد : عنى بالركوع - هنا - الصلاة

وقوله « ويل يمشذ للمكذبين » قد فسرناه ، فكأنه قيل لهم يجب عليكم الركوع بالخضوع لله فاركموا فأخبر عنهم أنهم لا يركعون تكديباً بهذا الخبر ، فلذلك قال عقيب ذلك « ويل يمشذ للمكذبين » وإلا فقوله « اركموا » أمر من الله تعالى ، ولا يقال فيمن أمر بالشيء فلم يفعل انه كذب ، وقيل : إن ما تكرر في هذه السورة من قول « ويل يمشذ للمكذبين » ليس على وجه التكرار في المعنى ، لان معناه ويل للمكذبين بما ذكره قبله من الاخبار ، وقيل يريد أنه كذب بالخبر الذي يليه ، وهو وجه القول الثاني والثالث والرابع إلى آخر السورة ، على هذا المنهاج من أنه يلزمه الويل بالتكذيب بالذي يليه والذي قبله على التفصيل لاعلى الاجمال في أنه لا يلزمه حتى يكذب بالجميع . وقوله « فبأي حديث بعده يؤمنون » معناه إنه اذا أتى القرآن باظهر البرهان وكفروا به فليس ممن يفلح بالايمان بكلام غيره ، لان من لم يؤمن بما فيه المعجزة الظاهرة والآية الباهرة لا يؤمن بغيره .

٧٨ - سورة النبا :

مكية في قول ابن عباس والضحاك وهي أربعون آية في الكوفي والمدنين
واحدى وأربعون في البصري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ (٢) الَّذِي هُمْ فِيهِ
مُخْتَلِفُونَ (٣) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٤) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٥) أَلَمْ نَجْعَلِ
الْأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (٨) وَجَعَلْنَا
نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (٩) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ
مَعَاشًا (١١) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (١٢) وَجَعَلْنَا سِرَاجًا
وَهَاجًا (١٣) وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَبَّاجًا (١٤) لِنُخْرِجَ بِهِ
حَبًّا وَنَبَاتًا (١٥) وَجَعَلْنَا أَلْفَافًا (١٦) ﴾ ست عشرة آية .

وقف يعقوب على «عم» بالهاء . الباقر بلاها .

وقرأ ابن عامر «كلا ستملون» بالناء على الخطاب فيها أي قل لهم
ستملون جاذبة أمركم . الباقر - بالياء - على الغيبة ، وهو الأقوي لقوله «عم

يتساءلون « وقوله » الذي هم فيه مختلفون « ولم يقل أنتم ، وإن كانت التاء جائزة لأن العرب تنتقل من غيبة إلى خطاب ، ومن خطاب إلى غيبة .

قيل في سبب نزول هذه الآية : إن رسول الله ﷺ كان إذا حدث قريشاً وعرفهم أخبار الأمم السالفة ووعظهم كانوا يعزّون بذلك ، فنهاه الله تعالى أن يحدثهم فقال « وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستزهزأ » إلى قوله « حتى يخوضوا في حديث غيره » (١) فكان رسول الله ﷺ يحدث أصحابه فإذا أقبل واحد من المشركين أمسك فاجتمعوا على بكرة أبيهم وقالوا : والله يا محمد إن حديثك عجب ، وكنا نشتهي أن نسمع كلامك وحديثك ، فقال إن ربي نعاني أن أحدثكم ، فأنزل الله تعالى « عم يتساءلون عن النبأ العظيم » وقوله « عم يتساءلون » أصله عن ما ، فحذفت الألف لاتصالها بحرف الجر حتى صارت كالجزء منه لتدل على شدة الاتصال مع تخفيف المركب في الكلام ، فحذفت حرف الاعتلال وأدخمت النون في الميم لقربها منها من غير أخلال ، وصورته صورة الاستفهام والمراد تفضيم القصة والانكار والتهديد . وقوله « يتساءلون » معناه عن ماذا يسأل بعضهم بعضاً ، فالتساؤل سؤال أحد النفسين للآخر ، تساءلا تساؤلاً وسأله مسألة ، والسؤال طلب الأخبار بصيغة مخصوصة في الكلام ، وكل ما يزجر العقل عنه بما فيه من الداعي إلى الفساد لا يجوز السؤال عنه كسؤال الجدل لدفع الحق ونصرة الباطل ، وكالسؤال الذي يقتضي فاحش الجولب ، لأنه كالامر بالفبيح . والنبأ معناه الخبر العظيم الشأن كعنى الخبر عن التوحيد في صفة الآلهة وصفة الرسول ، والخبر عما يجوز عليه وما لا يجوز . وقال مجاهد : النبأ العظيم الشأن القرآن ، وقال قتادة وابن زيد : هو السؤال عن البعث بعد الموت ، لأنهم كانوا يجتمعون على التكذيب بالقرآن

(١) سورة ٤ النساء آية ١٣٩ وقريب منه في سورة ٦ الانعام آية ٦٨

« الذي هم فيه مختلفون » قال قتادة : معناه الذي هم فيه بين مصدق ومكذب ، فقال الله سبحانه مهديهم ومتوعداً « كلاسيعلمون ثم كلاسيعلمون » ومعنى (كلا) ردع وزجر ، كأنه قال أرعدوا وانزجروا ليس الأمر كما ظننتم . وقال قوم : معناه حقاسيعلمون عاقبة أمرهم وعائد الوبال عليهم . وقال الضحاك : معناه كلاسيعلم الكفار عاقبة تكذيبهم ، وسيعلم المؤمنون عاقبة تصديقهم . وقال قوم : كلاسيعلمون ما ينالهم يوم القيامة من العذاب ، ثم كلاسيعلمون ما ينالهم في جهنم من العذاب ، فلا يكون تكراراً . والاختلاف ذهب كل واحد من التفسيرين إلى نقيض ما ذهب إليه الآخر ، يقال : اختلفنا في المعنى فذهب أحدهما إلى كذا ، وذهب الآخر إلى كذا .

ثم نبههم على وجه الاستدلال على صحة ذلك فقال « ألم نجعل الأرض مهاداً ، أي وطاءً ، وهو القرار المهيأ للتصرف فيه من غير أذية . وقال قتادة : للعباد البساط ومهد الأرض مهيداً مثل وطأه وتوطئه ، لأن ذلك لا يقدر عليه غير الله ، لأنه الذي يسكن الأرض حالاً بعد حال حتى يمكن الاستقرار عليها والتصرف فيها » والجبال أوتاداً « أي وجعلنا الجبال أوتاداً للأرض لئلا تميد بهم ، فالجبال جمع جبل ، وهو بقلظته وثقله يبلغ أن يكون ممسكاً للأرض عن أن تميد بثقله ، فعلى ذلك دبره الله ، وذكر العباد به وما فيه من العبرة بعظمة من يقدر عليه . والوتد المسهار إلا أنه اغلظ منه ، لذلك يقال : مسامير العناء إذا دقت كالسهار من الحديد في القوة والدقة ، ولو غلظت صارت أوتاداً فكذلك وصفت الجبال بأنها أوتاد للأرض إذ جعلت بغلظتها ممسكة لها عن أن تميد باهلها .

وقوله « وجعلناكم أزواجاً » أي اشكالاً كل واحد يشاكل الآخر . وقيل : معناه ذكراً وأتى حتى يصح منكم التناسل .

وقوله « وجعلنا نومكم سباتاً » أي نعاساً في أوله تطلب النفس الراحة به .

وقيل : معناه جعلنا نومكم راحة . وقيل : معناه جعلنا نومكم طويلاً ممتداً تعظم به راحة أبدانكم وبكثر به انتفاعكم ، ومنه سبت من الدهر أي مدة طويلة منه ، وقال أبو عبيدة : معناه جعلنا نومكم سباتاً ليس بموت ، ورجل مسبوت فيه روح ، والسبات قطع العمل للراحة ، ومنه سبت أفته إذا قطعه ، ومنه يوم السبت أي يوم قطع العمل للراحة على ما جرت به العادة في شرع موسى ، وصار علماً على اليوم الذي بعد الجمعة بلا فصل .

وقوله « وجعلنا الليل لباساً ، فاللباس غطاء ستر مماس لماستر ، فالليل سار للشخص بظلمته مماس لها يجسمه الذي فيه الظلمة قال الشاعر :

فلما لبس الليل أوجن نصبت له من هذا آذانه وهي جنح (١)

« وجعلنا النهار معاشاً » أي متصرفاً للعيش والعيش الانعاش الذي تبقى معه الحياة على حال الصحة عاش يعيش عيشاً والنهار اتساع الضياء اللبث في الافاق وأصله من انهر الدم إذا وسع مجراه ، ومنه النهر وهو المجرى الواسع من مجاري الماء ، ومنه الانتهار الاتساع في الاغلاظ ، وفي خالق النهار تمكين من التصرف للعاش وفي ذلك أعظم النعمة وأكبر الاحسان .

وقوله « وبنينا فوقكم سبعا شداداً » يعني سبع سموات . والبناء جعل الطاق الأعلى على الأدنى ، فالسبأ مبنية كهيئة القبة مزينة بالكواكب المضيئة ، فسبحان الذي زينها وخلقها وبنها على هذه الصفة امباده . وإنما جعلها سبع سموات لما في ذلك من الاعتبار الملائكة ، ولما في تصور الطبقات من عظم القدرة ، وهول تلك الامور ، وما فيه من تمكين البناء حتى وقفت سماه فوق سماه ، فسبحان من يمسكها بما هو قادر عليها ومدبر لها .

وقوله « وجعلنا سراجاً وهاجاً » يعني الشمس جعلها الله سراجاً للعالم يستضيئون به ، فالنعمه عامه لجميع الخلق . والوهاج الوقاد ، وهو المشتمل بالنور العظيم وقال مجاهد وقتادة : يعني وهاجاً مثلاً لثأ .

وقوله « وأنزلنا من العصرات » قال ابن عباس ومجاهد وقتادة : يعني الرياح ، كأنها تعصر السحاب . وقيل هي السحاب تتحلب بالمطر . وقوله « ماء ثجاجاً » فالثجاج الدفاع في انصبابه كشح دمائه البدن ، يقال نججت دمه أتجه ثججاً ، وقد نج الدم ينج ثججاً « لانخرج به حياً ونباتاً » أي تخرج بذلك الماء حيا وهو كل ما تضمنه الزرع الذي يحصد . والنبات الكلاء من الحشيش والزرع « وجنات الفافأ » أي بساين ملتفة بالشجر يخرجها الله تعالى لعباده بالمطر . وإنما قال « جنات » لأن الشجر يجنأ أي يسترها و « الفافأ » الاخلاط المتداخلة بدور بعضها على بعض واحدها (لف) يقال : شجر ملتف وأشجار ملتفة . والمعاني الملتفة المتداخلة باستتار بعضها ببعض حتى لا تبين إلا في خفي . وقيل : واحده لف ولفف . وقيل : في واحده شجرة لنا ، وشجر لف . وقال مجاهد وقتادة وابن عباس : ألفافاً ملتفة . والتقدير فيه ويخرج به شجر جنات الفافأ ملتفة إلا انه حذف للدلالة الكلام عليه .

قوله تعالى :

﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (١٧) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ
قَتَاتُونَ أَفْوَاجًا (١٨) وَوُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (١٩) وَسُيِّرَتِ
الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (٢٠) إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِلطَّاغِينَ

(ج ١٠ م ٣٤ من التبيان)

مَا بَأْسَ (٢٢) لَا بَشِيرَ فِيهَا أَحْقَابًا (٢٣) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤)
 إِلَّا لَحْمِيمًا مَوَسَّاسًا (٢٥) جَزَاءً وَفَاقًا (٢٦) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ
 حِسَابًا (٢٧) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا (٢٨) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ
 كِتَابًا (٢٩) فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (٣٠) أربع عشرة آية

قرأ « وفتحت » بالتخفيف أهل الكوفة إلا الاعشى والبرجمي . الباقون
 بالتشديد . وقرأ حمزة وروح « لبشير فيها » بغير الف مثل (مزجين ، وفهين)
 الباقون « لا بشير » بألف على اسم الفاعل ، وهو الأجود ، لأنه من (لبث) فهو
 (لا بث) وحجة حمزة أنه مثل (طمع) و (طامع) . واللبث البطيء . وقرأ أهل
 الكوفة إلا عاصماً عن الفضل « غساقاً » مشددة . الباقون بالتخفيف ، وهما لغتان .
 فالغساق صديد أهل النار في قول إبراهيم وقتادة وعكرمة وعطية . وقال أبو عبيدة :
 الغساق ماء وهو من الفصل أي سيال . وقال غيره : هو البارد . وقيل : اللتين .

يقول الله تعالى « إن يوم الفصل » يعني يوم الدين وهو يوم القيامة الذي
 يفصل الله فيه بالحكم بين الخلائق « كلن ميقاتاً » أي جعله الله وقتاً للحساب والجزاء
 فالنبيات منتهى المقدر المضروب لوقت حدوث أمر من الأمور ، وهو مأخوذ من
 الوقت ، كما أن الميعاد من الوعد ، والميزان من الوزن والمقدار من القدر . والفتاح
 من الفتح .

وقوله « يوم ينفخ في الصور » فالنفخ إخراج ريح الجوف من الفم ، ومنه نفخ الزق ،
 والنفخ في البوق ، ونفخ الروح في البدن يشبه بذلك ، لأنها تجري فيه كما تجري الريح ،
 يجري مجرى الريح في الشيء ، والصور قرن ينفخ فيه في حديث مسروق عن النبي ﷺ

وقال الحسن : هو جمع صورة . وبه قال قتادة . ومعناه : إذ ذكر يوم ينفخ في الصور « فتأتون أفواجا » فالفوج جماعة من جماعة . والأفواج جماعات من جماعات ، فالناس يأتون على تلك الصفة الى أن يتكاملوا في أرض القيامة . وكل فريق يأتي مع شكله . وقيل تأتي كل أمة مع نبيها ، فلذلك جاؤا أفواجا أي زمراً .

وقوله « وفتحت السماء فكانت أبواباً » معناه وشققت السماء ، فكانت كقطع الأبواب . وقيل : صار فيها طرق ولم يكن كذلك قبل .

وقوله « وسيرت الجبال فكانت سراباً » معناه زلزلت الجبال عن أماكنها وأذهب بها حتى صارت كالمراب .

وقوله « ان جهنم كانت مرصاداً » إخبار منه تعالى بأن جهنم تكون يومئذ مرصاداً . والمرصاد هو المعد لأمر على ارتقابه الوقوع فيه ، وهو مفعول من الرصد . وقيل : المعنى ذات ارتقاب لا هلهلها ترادهم بتكلمها . والرصد عمل ما يترقب به الاختلاف .

وقوله « للطاغين » يعني جهنم للذين طغوا في معصية الله وتجاوزوا الحد « ماآبا » أي مرجعاً ، وهو الموضوع الذي يرجع اليه ، فكأن المجرم قد كان باجرامه فيها ثم يرجع اليها ، ويجوز أن يكون كالنزل الذي يرجع اليه .

وقوله « لا بين فيها أحقاباً » أي ما كثر فيها أزماناً كثيرة ، وواحد الاحقاب حقب من قوله « او أمضي حقباً » (١) أي دهرأ طويلاً . وقيل واحده حقب ، وواحد الحقب حقبه ، كما قال الشاعر :

وكنا كندمانى جذيمة حقبه من الدهر حتى قيل ان يتصدعا

وإنما قال « لا بين فيها احقاباً » مع انهم مخلدون ، مؤبدون : لا انقضاء لها

إلا انه حذف للعلم بحال أهل النار من الكفار باجماع الأمة عليه « لا يثن فيها احقاباً
لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً إلا حميماً وغساقاً » ثم يعذبون بعد ذلك بضرب
آخر كالزقوم والزمهرير ونحوه من أصناف العذاب ، ومن قرأ « لبثين » بلا الف استشهد
في تعدي (فعل) بقول الشاعر :

ومسحل سح عضاده سحج بسرانهاذب له وكوم (١)

وقال ابن عباس : الحقب ثمانون سنة . وقال الحسن : سبعون سنة . وقال
قوم : هو أكثر من ذلك .

وقوله « لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً » قال أبو عبيدة : البرد ههنا النوم
قال الكندي :

فيصدني عنها وعن قبائنها البرد

أي النوم ، فكأنهم لا ينامون من شدة ما هم فيه من العذاب ، ولا يجذرون
شراباً يشربوه « إلا حميماً وغساقاً » فالحميم الحار الشديد الحرارة والغساق صديد
أهل النار - في قول إبراهيم وقتادة وعطية وعكرمة - يقال : ضقت القرحة غسقا
إذا سال صديدها ، وكذلك الجروح ، ومنه قوله « ومن شر غاسق إذا وقب » (٢)
والغاسق الليل إذا لبس الأشياء بظلمته . كأنه يسيل عليه بظلامه . وقال الحسن :
الجنة والنار مخلوقتان في الايام الستة الأولى ، وهي الجنة التي سكنها آدم ، وهي الجنة
التي يسكنها المتقون في الآخرة . ثم يفتنهما الله لهلاك الخلاق . ثم يعيدها ، فلا يفتنهما
أبدأ . وقال قوم : هما مخلوقتان ، ولا يفتنهما الله . وقال آخرون : هما غير مخلوقتين
والجنة التي كان فيها آدم جنة أخرى ليست جنة الخلد .

وقوله « جزاء » وفقاً . قال ابن عباس ومجاهد والربيع وقتادة : معناه وافق

(٢) سورة ١١٣ الفلق آية ٣

(١) تفسير الطبري ٢/٣٠

الجزء أعمالهم ، فالوفاق الجاري على المقدار ، فالجزء وفاق لأنه جار على مقدار الاعمال في الاستحقاق ، وذلك أنه يستحق على الكفر أعظم مما يستحق على الفسق الذي ليس بكفر : ويستحق على الفسق أعظم مما يستحق على الذنب الصغير .
وقوله : إنهم كانوا لا يرجون حساباً ، أي لا يرجون المجازاة على الأعمال ولا يتوفقون - وهو قول الحسن وقتادة - وقيل : معناه إنهم كانوا : لا يرجون حسن الجزاء في الحساب لتكذيبهم : فالرجاء التوقع لوقوع أمر يخاف ألا يكون ، فهؤلاء كان يجب عليهم أن يتوقعوا الحساب على يقين أنه يكون ، فلم يفعلوا الواجب في هذا ، ولا قاربوه لاعتقادهم أنه لا يكون فاللوم أعظم لهم والتفريع علم أشد . وقيل : معنى لا يرجون لا يخافون . كما قال الهذلي :

إذا لسعت النحل لم يرج لسعها وحالفها في بيت نوب عوامل (١)

وقوله « وكذبوا بآياتنا كذاباً » معناه جحدوا بآيات الله وحججه ، ولم يصدقوا بها . وإنما جاء المصدر على فعال للديالفة مع اجراءه على نظيره الذي يطرد قبل آخره الف نحو الانطلاق والافتقار والاستخراج والقتال والكرام ، والمصدر الجاري على فعل التفعيل نحو التكذيب والتحسين والتقديم ، وقد خرج التفعيل عن النظم لما تضمن من معنى التكثير ، كما خرج التفاعل والمفاعلة للزيادة على أقل الفعل ، فانه من اثنين . ومثل كذاب ، حملته حملاً وحرفه حراقاً .

وقوله « وكل شيء احصيناه كتاباً » معناه واحصينا كل شيء احصيناه في كتاب ، فلما حذف حرف الجر نصبه ، وقيل : إنما نصبه لان في احصيناه معنى كتبناه ، فكأنه قال كتبناه كتاباً ، ومثل كذبت كذاباً قصيته فصاه قال الشاعر :

(١) مر في ٢ | ٢١٠ و ٣ | ٣١٥ و ٧ | ٤٩١ و ٨ | ١٨٧

لقد طال ما تبطنني عن صحابتي وعن جوح فصاؤها من شقائيا (١)
 والوجه في إحصاء الاشياء في الكتاب ما فيه من الاعتبار للملائكة بموافقة
 ما يحدث لما تقدم به الاثبات مع أن تصور ذلك يقتضي الاستكثار من الخير
 والاجتهاد فيه ، كما يقتضي إذا قيل الانسان ما عمله فانه يكتب لك وعليك .
 وقوله « فذوقوا » أي يقال لهؤلاء الكفار ذوقوا ما كنتم فيه من العذاب
 « فلن تزيدكم إلا عذاباً » لان كل عذاب يأتي بعد الوقت الاول فهو زائد عليه .
 قوله تعالى :

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَغَازَاً (٣١) حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً (٣٢) وَكَوَاعِبَ
 أَتْرَاباً (٣٣) وَكَأْسًا دِهَاقًا (٣٤) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا (٣٥)
 جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا (٣٦) رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
 الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (٣٧) يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ
 صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أُذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (٣٨) ذَلِكَ الْيَوْمُ
 الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْنَا إِلَىٰ رَبِّهِ مَا بَأْ (٣٩) إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا
 يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ
 تُرَابًا (٤٠) إحدى عشرة آية في البصري وعشر آيات عند الباقيين

قرأ « ولا كذاباً » خفيفاً الكسائي « رب السموات » بالرفع محارب و ابو
 بكر، و « الرحمن » جرأ عن عاصم وابن عامر ويعقوب وسهل .

لما ذكر الله تعالى حال الكفار وما أعده لهم من أنواع العقاب ذكر ما للمؤمنين المتقين لمعاصي الله تعالى ، فقال « إن للمتقين » الذين يتقون عقاب الله باجتنب معاصيه وقيل طاعته « مفازاً » وهو موضع الفوز بملحوظ للملاذ . وأصل الفوز النجاة إلى حال السلامة والسرور ، ومنه قيل للمهلكة مغارة على وجه التناؤل ، لانه قيل منجاة وقيل مفازاً منجى إلى مبرة . ثم بين ذلك فقال « حدائق واعناباً » فالحدائق جمع حديقة ، وهي البستان المحوط ، ومنه أحرق به حاله . والحديقة الجنة المحوطة . ومنه أحرق القوم بفلان إذا أطافوا به ، وسميت الحديقة حديقة لما يحيط بها من جنبها والاعناب جمع عنب ، وهو تمر الكرم قبل أن يجف فاذا جف فهو الزبيب ، ونظيره الرطب تمر النخل قبل أن يصير نمرأ فاذا صار تمرأ زال عنه اسم الرطب .

وقوله « وكواعب أتراباً » قال ابن عباس : الكواعب النواهد ، والكاعب الجارية قد نهت نديها ، يقال : كعب ندي الجارية ونهد إذا ابتداء بخروج حسن . والأتراب جمع ترب ، وهي التي تنشأ مع لدتها على سن الصبي الذي يلعب بالتراب فكأنه قيل هم على سن واحدة . قال قتادة : أتراباً يعني في سن واحدة .

وقوله « وكأساً دهاقاً » فالكأس الاناء إذا كان فيه شراب . وقيل انكس أنه الخمر الذي يشرب منه ، قال الشاعر :

يلذه بكأسه الدهاق (١)

فان لم يكن فيه الخمر لم يسم كأساً ، والدهاق ملامى بشدة الضغط ، والدھق شدة الضغط في الكأس ملامى مترعة ليس فيها فرجة ليستوفي حال اللذة . وقال قتادة : دهاقاً مترعة ، وقال مجاهد : معناه متتابعة على شاربها مأخوذ من متابعة الشد في الدهن .

وقوله « لا يسمعون فيها لغواً » أي لا يسمعون في الجنة كلاماً لا فائدة فيه
« ولا كذاباً » أي ولا تكذيب بعضهم لبعض . ومن قرأ « كذاباً » بالتخفيف أراد
مصدر كاذبه مكاذبة ، وكذاباً قال الشاعر :

فصدقني وكذبني والمره بفتح كذابه (١)

وقال الفراء: قال اعرابي في طريق مكة: يا رب القصر أحب إليك أم الخلق
يريد أفصر شعري أم اخلق .

وقوله « جزاء . من ربك عطاء حساباً » أي فعلنا بالمؤمنين المتقين ما فعلنا
جزاء على تصديقهم بالله ونيبه ، فالجزاء إعطاء المستحق بعمل الطاعة أو المعصية .

وقوله « عطاء حساباً » أي بحساب العمل كل إنسان على قدر عمله . من
الطيبين والصديقين والشهداء والصالحين ، ثم سائر أخصيار المؤمنين ، وعند الله المزيد .
وقيل : معناه عطاء كافياً من قولهم : أعطاني ما أحسبني أي كفايتي ، وحسبك أي
أكتف ، وحسبي الله أي كفايتي الله . وقال الحسن : معناه إنه أعطاهم ذلك بحاسبة .
وقوله « رب السموات والارض » من رفع استأنف الكلام وجعله مبتدأ .

وقوله « الرحمن » خبره ، ومن جره رده على قوله « من ربك » رب السموات ،
وجعل « الرحمن » جراً بأنه نعت . ومن رفع الرحمن وجرا الأول قطعه عن الأول
وتقديره : هو الرحمن . والمعنى إن الذي يفعل بالمؤمنين ما تقدم ذكره هو الله رب
السموات والارض ومدبرها ، ومسدير ما بينهما ، والمصرف لهما على ما يريد
« لا يملكون منه خطاباً » ومعناه لا يملكون أن يسألوا إلا فيما أذن لهم فيه ، كما قال
« لا يشفعون إلا لمن ارتضى » (٢) وفي ذلك أتم التحذير من الاتكال . والخطاب
توجيه الكلام إلى مدرك بصيغة مبينة كاشفة عن المراد بخلاف صيغة الغائب عن الإدراك

(١) مر في ١٨ | ٣٩٠ و ٩ | ٤٢٥ (٢) سورة ٢١ الانبياء آية ٢٨

على طريقة أنت وراك . والاضمار على ثلاثة أضرب : إضمار المتكلم ، وإضمار المخاطب وإضمار الغائب .

وقوله « يوم يقوم الروح والملائكة » معناه إذكر يوم يقوم الروح ، قال الضحاك والشعبي : الروح هو جبرائيل عليه السلام وقال ابن مسعود وابن عباس : هو ملك من أعظم الملائكة خلقاً ، وهو المروي في أخبارنا . وقال الحسن وقتادة : الروح بنو آدم . وقال ابن عباس : أرواح نبي آدم مع الملائكة فيما بين النفختين قبل رد الأرواح إلى الاجساد .

وقوله « والملائكة صفلاً يتكلمون » أي مصطفين لا يتكلم احد بشيء إلا من أذن له الرحمن ، أي أذن الله له في الكلام « وقال صواباً » والصواب موافقة الغرض الحكيم كأنه إصابة ذلك الغرض الذي تدعو اليه الحكمة . وتقيضه الخطأ ، وهو مخالفة الغرض الحكيم ولما كانت الحكمة قد تدعو إلى أمر بأوكد مما تدعو إلى أمر ، كدعائها إلى الفعل الأصلح ، والفعل الأدون ، صح ان صواباً أصوب من صواب . ثم قال « ذلك اليوم » يعني اليوم الذي وصفه وأخبر عنه هو « الحق » الذي لا شك في كونه وحصوله .

وقوله « فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً » فيه دلالة على أن العباد قادرون على اتخاذ المآب وتركه . وإنما قال « فمن شاء اتخذ » لانه قادر عليه ومزاح العلة فيه . والمآب المرجع ، وهو (مفعول) من آب يؤبأ أوبأ . وقال سفيان : معناه مرجعاً . قل صيد :

وكل ذى غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب (١) .

(١) مر في ٦ | ٤٦٨

وقوله « إنا انذرناكم عذاباً قريباً » معناه الاخبار من الله تعالى أنه خوف عباده وأعلمهم المواضع التي ينبغي أن يحذروها . ثم بين ما يكون بعد ذلك فقال « يوم ينظر المرء ما قدمت يداه » ومعناه ينتظر جزاء ما قدمه ، فان قدم طاعة انتظر الثواب ، وإن قدم معصية انتظر العقاب « ويقول الكافر » في ذلك اليوم « باليتني كنت تراباً » أي يتمنى أن لو كان تراباً لا يعاد ولا يحاسب ليتخلص من عقاب ذلك اليوم ، لأنه ليس معه شيء يرجوه من الثواب . وقيل : ان الله يحشر البهائم وينصف للحياء من القرناء فإذا انصف بينها جعلها تراباً ، فيتمنى الكافر عند ذلك لو كان مثل أولئك تراباً . وقيل : هو مثل قوله « باليتني لم أوت كتابه » (١)

٧٩ - سورة النازعات

مكية في قول ابن عباس والضحاك وهي ست وأربعون آية في الكوفي وخمس وأربعون في البصري والمدنيين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (١) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (٢) وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (٣) فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (٤) فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا (٥) يَوْمَ تَرُجِفُ

الرَّاجِفَةُ (٦) تَتَّبِعُهَا الرِّادِقَةُ (٧) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ (٨) أَبْصَارُهَا
خَاشِعَةٌ (٩) يَقُولُونَ : إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ (١٠) إِذَا كُنَّا عِظَامًا
نَخِرَةً (١١) قَالُوا تِلْكَ إِذْ أَكَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (١٢) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ
وَاحِدَةٌ (١٣) فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ (١٤) أربع عشرة آية .

قرأ أهل الكوفة إلا حفصاً «مظلاماً ناخرة» بألف . الباقر «نخرة» بلا ألف
من قرأ «ناخرة» أتبع رؤس الآي نحو (الساهرة ، والحافرة) ومن قرأ نخرة
- بلا ألف - قال لأنه الأكثر في كلام العرب ، ولما روي عن علي عليه السلام أنه قرأ
«نخرة» وقال النحويون : هما لغتان مثل باخل وبخل ، وطامع وطمع . وقال الفراء
النخرة البالية والناخرة المهوفة .

وقوله « والنازعات » قسم من الله تعالى بهذه الأشياء التي عددها . وقال
قوم : تقديره ورب النازعات وما ذكر بعدها ، لأنه لا يجوز اليمين إلا بالله تعالى .
وهو ترك الظاهر . وقد روينا عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أن الله تعالى أن يقسم
بما يشاء من خلقه ، وليس لخلقه أن يقسموا إلا به . وإنما كان كذلك ، لأنه من
باب للمصالح التي يجوز أن تختلف به العبادات ، وإنما جاز أن يقسم هو تعالى بما شاء
من خلقه ، للتنبيه على موضع العبارة فيه إذ القسم يدل على عظم شأن المقسم به .
ومعنى (النازعات) الملائكة تنزع الأرواح من الأبدن ، فالنازعات الجاذبات الشيء
من أعماق ما هو فيه . وقال الحسن وقتادة : هي النجوم أي تنزع من أفق السماء
إلى أفق آخر . وقال عطاء : هي القسي تنزع بالسهم . وقال السدي : هي النفوس
تنزع بالخروج من البدن .

وقوله « غرقاً » معناه إغراقاً أي إبعاداً في النزح .

وقوله « والناشطات نشطاً » قيل : هي الخارجات من بلد إلى بلد بميسر

الاقطار ينشط كما ينشط الوحش بالخروج من بلد إلى بلد . والهموم تنشط بصاحبها

أي تخرج به من حال إلى حال ، قال هيبان بن قحافة :

أمست همومي تنشط المناشطا الشام طوراً ثم طوراً واسطاً (١)

وقال ابن عباس : هي الملائكة أي تنشط بأمر الله إلى حيث كان . وقال

قوم : هو ملك الموت ينشط روحه من خلقه ، وقال قوم : هي النجوم تنشط من

المشرق إلى المغرب . وقال عطاء : هي الوحش تنشط من بلد إلى بلد قال رؤبة :

تنشط منها كل معلاه الوهق

يعني بقر الوحش . قال الفراء : تنشط نفس المؤمن كما ينشط العقل من

يد البعير . قال ابن خالويه ، وأكثر ما سمعته أنشطته بالأنف ، قالوا : كأنه انشط

من عقل . فإذا شددت الحبل في يد البعير قلت : نشطته وإذا حللته قلت أنشطته .

وقوله « والسابحات سباحاً » معناه المرات بغوص معظمها في المائع وقد يكون ذلك في

الماء وقد يكون فيما جرى مجراه ، وذلك كسبح دود الخمل ، وقد يكون السبح في الهواء

تشيئاً بالماء . وقال مجاهد : السابحات الملائكة ، لأنها تسبح في نزولها بأمر الله كما يقال :

الفرس يسبح في جريه إذا أسرع . وقال قتادة : هي النجوم أي تسبح في فللكها .

وقال عطاء : هي السفن . وقال قوم : هو ملك الموت يقبض روح المؤمن وحده

سهلاً سرحاً كالسبح في الماء .

وقوله « فالسابقات سبقاً » يعني الكائنات قبل غيرها على معنى صفة من

الصفات . وقال مجاهد : هي الملائكة ، لأنها سبقت إلى طاعة الله . وقال قوم : لأنها

تسبق الشياطين إلى الوحي . وقال عطاه : هي الخيل السابقة . وقيل : هي النجوم - ذكره قتادة - أي يسبق بعضها بعضاً في السير .

وقوله « قلدبرات أمراً » قال ابن عباس وفتادة وعطاء بن السائب : هي الملائكة تدبر الأشياء . وقيل : تدبير الملائكة في ما وكلت به من الرياح والأمطار ونحو ذلك من الأمور . وجواب القسم محذوف ، كأنه قال : ليبعثن للجزاء والحساب ثم بين أي وقت يكون الجزاء والثواب والمعقاب ، فقال « يوم ترجف الراجفة » فالرجف حركة الشيء من تحت غيره بترديد واضطراب ، وهي الزلزلة العظيمة رجف برجف رجفا ورجفا ورجوفا ، وأرجفوا إذا أزعجوا الناس باضطراب الأمور ، كما ينزعج الذي يرجف ما تحته ، ومنه الرجفة وهي الزعزعة الشديدة من تحت ما كان من الحيوان . وقيل : إن الأرض مع الجبال تنزعزع .

وقوله « تتبعها الرادفة » ومعناه تتبع الراجفة الرادفة أي تجيء بعدها ، وهي الكائنة بعد الأدل في موضع الردف من الراكب ، ردفعهم الأمر ردفاً فهو رادف ، وارتدفت الراكب إذا اتخذ رديفاً . وقال الحسن وفتادة : هما النفختان : أما الأولى فتعيت الأحياء ، وأما الثانية فتحي الموتى بإذن الله .

وقوله « قلوب يومئذ واجفة » أي كائنة على الانزعاج والاضطراب ، وجنت تجف رجفاً ووجيفاً وأوجف في السير إذا أزعج الراكب فيه . وقال ابن عباس : معنى « واجفة » أي خائفة .

وقوله « أبصارها خاشعة » أي خاضعة ذليلة من هول ذلك اليوم قال الشاعر :

لما أتى خبر الزبير تهدمت سور المدينة والجبال الخشع (١)

وقوله « يتولون أينا لمددون في الحافرة » - كناية عما قاله الكافرون

(١) سر في ١ | ٣٩٢ ، ٢٠٤ و ٧ | ١٥٢ ، ٢٠٩ و ٨ | ٣٩٩

المنكرون للبعث والنشور ، فانهم يتكروون النشر ويتعجبون من ذلك ، ويقولون على وجه الانكار أننا لمردودون في الحفرة . وقيل : حافرة بمعنى محفورة ، مثل « ماء دافق » (١) بمعنى مدفوق . وقال ابن عباس والسدي : الحفارة الحياة الثانية . وقيل : الحفارة الأرض المحفورة . أي ترد في قبورنا بعد موتنا احياها ١٣ قال الشاعر :

احافرة على صلح وشيب معاذ الله من جهل وعار (٢)

فالحفارة الكائنة على حفر أول المكرة يقال : رجع في حافرته إذا رجع من حيث جاء ، وذلك كرجوع القهقري ، فردوا في الحفارة أي ردوا كما كانوا أول مرة ، ويقال : رجع فلان على حافرته أي من حين جاء . وقولهم : التقد عند الحافرة معناه إذا قال بعثك رجعت عليه بالثمن . وقال قوم : معناه التقد عند حافر الدابة .

وقوله « فأنما » هي زجرة واحدة « أي النفخة الثانية » فإذا هم بالساهرة « أي على وجه الأرض ، فالعرب تسمي وجه الأرض من الغلاة ساهرة أي ذات سهر لانه يسهر فيها خوفا قال أمية بن أبي الصلت :

وفيها لحم ساهرة وبحر وما قاموا به لهم مقيم (٣)
وقال آخر :

فأنما قصرك ترب السامرة ثم تعود بعدها في الحافره

من بعد ما كانت عظاما ناخره (٤)

وقال الحسن وقتادة ومجاهد والضحاك : الساهرة وجه الأرض . وقال قوم

(١) سورة ٨٦ : طارق آية ٨

(٢) تفسير القرطبي ١٩ | ١٩٥ والطبري ٣٠ | ١٩

(٣) القرطبي ١٩ | ١٩٧ (٤) اللسان (نخر)

« بالساهرة » أى من بطن الأرض إلى ظهرها . وقالوا أيضاً منكربين للبعث
 « أنذا كنا عظماً نخرة » نرد ونبث . والمظام جمع عظم ، وهي مأخوذة من العظم
 وذلك لعظم صلابتها وعظمتها في نفسها . والنخرة البالية بما حدث فيها من التغيير
 وإختلال البنية ، جذع نخر إذا كان بهفه الصفة ، وإذا لم تختل بنيته لم يكن نخراً
 وإن يلي بالوهن والضعف . وقيل : ناخرة مجوفة بنخر الرياح فيها بالمرور في جوفها
 وقيل : ناخرة ونخرة سواء ، مثل ناخل ونخل ، ونخرة أوضع في المعنى ، وناخرة
 اشكل برؤس الآى . وقيل : نخرة بالية مجوفة بالبلى .

ثم حكى أيضاً ما قالوه ، فانهم « قالوا تلك إذا كرة خاسرة » فالكرة المرة
 من المر وهي الواحدة من الكر ، كرت يكر كرة ، وهي كالضربة الواحدة من الضرب .
 والخاسر الذاهب رأس ماله فتلك الكرة كأنه قد ذهب رأس المال منها ، فكذلك
 الخسران . وإنما قالوا « كرة خاسرة » أى لا يجيئ منها شيء كالخسران الذى
 لا يجيئ منه فائدة . وكانهم قالوا : هو كالخسران بذهاب رأس المال ، فلا يجيئ
 به تجارة ، فكذلك لا يجيئ بتلك الكرة حياة . وقيل معنا « تلك إذا كرة خاسرة »
 على ما تعدنا من العذاب . وقال الحسن : معناه كاذبة ليست كائنة .

قوله تعالى :

﴿ هَلْ أَتَيْكَ حَدِيثُ مُوسَى (١٥) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ

طُوًى (١٦) إِذْ هَبَّ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (١٧) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ

تَرْكَبِي (١٨) وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى (١٩) فَأَرَاهُ الْآيَةَ

الْكُبْرَى (٢٠) فَكَذَّبَ وَعَصَى (٢١) ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى (٢٢) فَحَشَرَ

فَنَادَى (٢٣) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (٢٤) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ
وَالْأُولَى (٢٥) إحدى عشرة آية .

قرأ ابن كثير وابو عمرو ونايف « طوي اذهب » غير منونة . الباقون
« طوي اذهب » منونة . وقرأ نافع « تزكى » مشددة الزاي بمعنى تزكى ، فادغم
الثاء في الزاي . الباقون خفيفة الزاي ، فحذفت إحدى التاءين . قال ابو عمرو :
يقال : تزكى مشدداً إذا أردت تصدق ، ولم يدع موسى فرعون إلى أن يتصدق ،
وهو كافر . وإنما قال له هل لك ان تصير زاكياً ، قال : فالتخفيف هو الاختيار .
ومن نون (طوي) جعله اسم واد ، ومن لم ينون جعله اسم الارض ، لأنه معدول
من (طار) . ومن كسر الطاء قال : قدس مرتين ، وتبين فيه البركة مرتين ، مثل
ثني وعدى .

هذا خطاب من الله تعالى لنبية محمد ﷺ يقول له « وهل أتاك » يا محمد
« حديث موسى » فلنظفه لفظ الاستفهام والراد به التقرير « إذ ناداه ربه » أي حين
ناداه الله « بالواد المقدس طوي » فالتداء الدعاء على طريقة يا فلان ، والتداء مد
الصوت بتدائه ، فمعنى « ناداه » قال له يا موسى . ثم أمره بالذهاب إلى فرعون
الطاغى و (الوادى المقدس) يعني المطهر و (طوي) قال مجاهد وقتادة : واد ،
وقيل طوي التقديس . وقرأ الحسن « طوي » بكسر الطاء . وقيل طوي بالبركة
والتقديس بتدائه مرتين ، قال طرفة بن العبد :

أعاذل إن اللوم في غير كنهه علي طوي من غيرك للتردد (١)

أى اللوم للكر ، و (طوي) غير مصروف ، لأنه اسم البقعة من الوادي

وهو معرفة ، ويجوز أن يكون معدولا من (طارى) في قول الزجاج .
 وقوله « إذهب إلى فرعون إنه طغى » اخبار من الله - عز وجل - عن
 حال فرعون بأنه طغى ، ومعناه تجارز الحد في الاستعلاء ، والتمرد والفساد ، يقال
 طغى بطغى طغيانا فهو طاغ ، ونظيره البغي ، بغي على الناس يعني بغيا فهو باغ
 وهم البغاة والطفاة ، ونظير الطغيان العدوان ، وهو المجاوزة لحد الصغيرة ، وكل
 من طغى فقد عتا واستدى .

ثم ذكر ما أمره أن يقول له بأن قال « فقل هل لك أن تزكى » أي
 ادعوه إلى الله وطريق الجنة ، و « قل » على وجه التلطف في الكلام « هل لك إلى
 أن تزكى » وتطهر من المعاصي ، فالتزكي طلب الطالب أن يصير زاكيا ، تزكى
 يتزكى تزكيا ، والتزكي النامي في الخير ، والزكاة النماء في الخير ، ولو نهي في الشر لم
 يكن زاكيا « وأهديك إلى ربك فتحشى » معناه وأهديك إلى طريق الحق الذي
 إذا سلكته وصلت إلى رضى الله وثوابه ، فالهداية الدالة على طريق الرشيد من الغي .
 وقد يكون دلالة على معنى ليس برشد ولا غي كالدلالة على الحركة فقط . وقوله
 « فتحشى » فالخشية توقع المضرة من غير قطع بها لا محالة ، والخشية والخوف والتقية
 نظائر ، يقال : خشى يخشى خشية ، فهو خاش ، وذلك مخشى . وفي الكلام حذف
 وتقديره فأتاه فدعاه « فأراه الآية الكبرى » وقوله « فكذب وعصى » حكاية عن
 فرعون أنه كذب موسى في ما دعاه إليه وجحد نبوته وعصاه في ما أمره به من طاعة
 الله « ثم أدبر عصى » أي ولى فرعون الدبر بعد ذلك ، فالادبار تولية الدبر ، ونقيضه
 الاقبال وأقبل فلان إذا استقامت له الأمور على المثل أي هو كالقفل إلى الخير ،
 وأدبر فلان إذا اضطربت عليه حاله ، وفرعون ولى الدبر ليعطى ما يكسر به حجة

(ج ١٠ م ٣٣ من التبيان)

موسى عليه السلام في الآية الكبرى ، وهي المعجزة العظيمة ، فما ازداد إلا غواية ، لأنه لا يقاوم الضلال الحق .

وقوله « ثم ادبر يسعى ، فالسعي الاسراع في المشي ، وفي إدباره يسعى في هذه الحال دليل على خوفه . وقيل : إنه لما رأى العصا انقلبت حية في عظمها خاف منه ، فادبر يسعى .

وقوله « فحشر فنادى » فالحشر الجمع من كل جهة ، وقد يكون الجمع بضم جزء إلى جزء ، فلا يكون حشراً ، فاذا جمع الناس من كل جهة ، فذلك الحشر ، ولهذا سمي يوم الحشر . والحاشر الذي يجمع الناس من كل جهة إلى الخراج ، وإنما طلب السحرة ، فلما اجتمعوا ناداهم فقال لهم « أنا ربكم الأعلى ، فالأعلى المختص بعلو معنى صفته على غيره مما لا يناله بكيد وينال هو به ، ومن هنا خرج بالقول إلى التعظيم ، ولم يكن مثل ذلك في جهة من الجهات ، وكأنه قال : أنا الذي أنال بالضرر من شئت ولا ينالني غيري . وكذب - لعنه الله - إنما هذه صفة الذي خلقه وخلق جميع الخلق ، ومعنى « نادى » ههنا قال : يا معشر الناس أنا ربكم الأعلى ، إذ نادى بهذا القول . وقيل : كلمته الأولى « ما علمت لكم من إله غيري » (١) وقوله الآخر هذا « أنا ربكم الأعلى » ذكره ابن عباس ومجاهد والشعبي والضحاك .

ثم حكى تعالى ما عامله به من العقاب فقال (فأخذه الله نكال الآخرة والأولى) فالتكال عقاب ينكل من الأقدام على سببه بشدته ، نكل به تنكيلاً إذا شوه به في عقابه بما يكون زاجراً لغيره عن مثل حذبه أشد الزجر الذي يزعج النفس . وقال الحسن وقتادة : معناه عذاب الدنيا وعذاب الآخرة . وقال مجاهد : أول عمله وآخره وقال بعضهم : نكاله فعلته الأولى ، وهو قوله (ما علمت لكم من إله غيري)

وفعلته الأخيرة هو قوله ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ وقال قوم : معناه نكال الدنيا بالفرق ونكال الآخرة ما صار إليه بعد الموت من العقاب . وقال الحسن ﴿الآية الكبرى﴾ اليد البيضاء . وقال غيره : قلب العصا حية .

قوله تعالى :

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾ (٢٦) : أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ
السَّمَاءِ بَنِيهَا (٢٧) رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَاهَا (٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ
ضَحِيحًا (٢٩) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحِيحًا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا
وَمَرَعِيهَا (٣١) وَالْجِبَالَ أُرْسِيهَا (٣٢) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (٣٣)
ثمان آيات .

يقول الله تعالى بعد ما ذكر ما تقدم من قصة موسى وفرعون وما فعله الله
بقوم فرعون من الاهلاك والدمار ﴿إن في ذلك لعبرة﴾ يعني فيما قصه واخبر به
دلالة يمكن أن يعتبر بها العامل العاقل ، فيعرف الحق ويميز بينه وبين الباطل ،
يقال : اعتبرته اعتباراً وعبرة ، ومنه العبارة لانه يعبر بالمعنى فيها الى نفس الخاطب
للافهام ، ومنه عبور النهر وتعبير الرؤيا باخراج ما فيها بصورها المعنى إلى النفس
السائلة عنها .

وقوله ﴿لمن يخشى﴾ إنما خص من يخشى بالعبارة ، لانه الذي يعتبر بها
ويستفيع بالنظر فيها دون الكافر الذي لا يخشى عذاب الله ، كما قال ﴿هدى
للتقين﴾ (١) .

ثم مخاطب الكفار الجاحدين بالله تعالى على وجه التبكيت لهم والتوبيخ ﴿ أنتم أشد خلقاً ﴾ ومعناه أنتم أشد أمراً بصفر حالكم ﴿ أم السماء ﴾ في عظم جرمها وشأنها في وقوفها وسائر نجومها وأفلاكها . قال بعض النحويين ﴿ بناها ﴾ من صلة السماء . والمعنى أم اني بناها . وقال آخرون ﴿ السماء ﴾ ليس مما يوصل ، ولكن المعنى أنتم أشد خلقاً أم السماء أشد خلقاً . ثم بين كيف خلقها فقال ﴿ بناها ﴾ والله تعالى لا يكبر عليه خلق شيء أشد من خلق غيره ، وإنما أراد انتم أشد خلقاً هتكم وفي ظنكم مع صفركم أم السماء مع عظمها وشدة إحكامها ؟ وبين انه تعالى بنى السماء و ﴿ رفع سمكها ﴾ يعني ارتفاعها ، فالسمك مقابل للعمق ، وهو ذهب الجسم بالتأليف في جهة الملو ، وبالعكس منه العمق . والطول ذهب الجسم في جهة الطول . والعرض ذهابه في جهة العرض ، وهو بالاضافة الى ما يضاف اليه .

وقوله ﴿ فسواها ﴾ فالنسوية جعل أحد الشئيين على مقدار الآخر على نفسه او في حكمه ، وكل ما جعل في حقه على ترتيبه مع غيره فقد سوي ، فلما كان كل شيء من السماء مجمولا في صفة على ترتيبه مع غيره كانت قد سويت على هذا الوجه . وقوله ﴿ واغطش ليلها ﴾ قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد : معناه اظلم ليلها ، وقال ابو عبيدة : كل أغطش لا يبصر . وقال : ليلها اضاف الظلام الى السماء لان فيها ينشأ الظلام والضياء بغروب الشمس وطلوعها على ما دبرها الله . وقوله ﴿ واخرج ضحاها ﴾ قال مجاهد والضحاك اخرج نورها .

وقوله ﴿ والارض بعد ذلك دحاها ﴾ قال مجاهد والسدي : معناه دحاها مع ذلك ، كما قال ﴿ عتل بعد ذلك ﴾ أي مع ذلك . وقال ابن عباس : ان الله دحا الأرض بعد السماء ، وإن كانت الارض خلقت قبل السماء ، ومعناه دحاها بسطحها دحا يدحو دحواً ودحيت ادحي دحياً لغتان ، قال أمية بن أبي الصلت :

دار دحاها ثم أمر بابها واقام بالأخرى التي هي أمجد (١)

وقال اوس بن حجر :

بنفي الحصا عن جديد الارض ميتوك كأنه فاحص أو لاعب داح (٢)

وقوله « اخرج منها » يعني من الارض « ماها » يعني المياه التي تخرج من الارض وفيها منافع جميع الحيوان ، وبه فوام حياتهم كما قال « وجعلنا من الماء كل شيء حي » (٣) « ومرعاها » أي واخرج المرعى من الارض ، وهو النبات الذي يصلح أن ترعاه الماشية ، فهي ترعاه بأن تأكله في موضعه . رعت ترعى رعيًا ومرعى ، وسمي النبات الذي يصلح أن يرعى به .

وقوله « والجبال أرساها » أي واثبت الجبال في الارض . والارساء الاثبات بالثقل ، فالسفينة رسو أي تثبت بثقلها ، فلا تزول عن مكانها ، وربما ارست بالبحر بما يطرح لها . فأما الجبال فانها أوتاد الارض ، وأرست بثقلها ، وفي جعلها على الصفة التي هي عليها اعظم العبرة .

وقوله « متاعاً لكم ولا نعمامكم » أي خلقنا ما ذكرناه من الارض وما يخرج منها من المياه والراعي نفعاً ومنتعة تنتفعون بها معاشر الناس وينتفع بها أنعامكم : الابل والبقر والغنم ، ففي الاشياء التي عددها اعظم دلالة ووضح حجة على توحيد الله ، لأن الارض مع ثقلها الذي من شأنه ان يذهب سفلا هي واقفة بامسك الله تعالى ، وهي على الماء . ومن شأن الماء أن يجري في النحر ، وهي واقفة بامسك الله تعالى فقد خرجت عن طبع الثقل ، وذلك لا يقدر عليه غير القادر لنفسه الذي يخترع

(١) تفسير الطبري ٣٠ / ٢٦ (٢) ديوانه ١٦٦ ومقاييس اللغة ١ / ٢٣٠

(٣) سورة ٢٦ الانبياء آية ٣٠

الاشياء إختراعاً ، دون القادر بقدرة الذي لا يقدر أن يفعل في غيره إلا على وجه التولية بأن يعتمد عليه ، فدل ذلك على ان الفاعل لهذه الاشياء لا يشبه الاشياء ولا تشبهه . وفي اخراج الماء من الارض عبر لا نحصى كثرة بما فيه من المنفعة ، وما له من المادة على موضع الحاجة ، وسد الخلة مع ما فيه من المنفعة والتوفيق في السير الى المكان البعيد بالسهولة ، كل ذلك من الله تعالى به على خلقه وأنعم به عليهم .

وقوله « متاعاً » نصب على المفعول له ، وتقديره اخرج منها ماءها ومرعاها الامتاع لكم لان معنى اخرج منها ماءها ومرعاها امتع بذلك .
قوله تعالى :

﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى (٣٤) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى (٣٥) وَبُرُزَّتِ السَّاعَةُ لَمِ يَرَى (٣٦) فَمَا مِنْ طَفْحٍ مِّنْ طَعْمٍ (٣٧) وَأَثَرٍ مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (٤٠) وَأَمَا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (٤١) يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِيهَا (٤٢) فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا (٤٣) إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهِيهَا (٤٤) إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّن يَخْشَاهَا (٤٥) كَأَنَّكُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحِيًّا (٤٦) ثلاث عشرة آية .

قرأ ابو جعفر وعياش عن ابي عمرو « إنما أنت منذر من يخشاها ، بالتوبين .
الباقون على الاضافة . والمعنى واحد . فمن نون جعل « من » في موضع النصب .

وإنما اختار ذلك ، لأنه جعله ، منذراً ، في الحال . ومن أضافه استخف ذلك كما استخف في قوله « عارضا مستقبلا أودبتهم » (١) والتنوين مقدر ، لأن المعنى إنه منذر في الحال ، وفيما بعد . ومن أضاف جعلها في موضع جر . والمنذر النبي ﷺ قال الله تعالى « أنما أنت منذر ولكل قوم هاد » (٢) قال قوم : المنذر النبي ﷺ والهادي علي ﷺ ، وقيل « لكل قوم هاد » داع يدعوهم إلى الحق .

يقول الله تعالى مهدداً للكافرين من خلقه « فإذا جاءت الطامة الكبرى » قال ابن عباس : الطامة القيامة . وقال الحسن : الطامة هي النفخة الثانية . وقيل : هي الصيحة التي تطم على كل شيء ، وهي الصيحة التي تقع معها البعث والحساب والعقاب والثواب . وقيل هي الطامة الغامرة الهائلة ، وفي المثل : ما من طامة إلا وفوقها طامة قال الفراء : يقال : تطم على كل شيء ، يطم . وقال قوم : الطامة الغامرة ، لما يتدفق بغلظها وكثرتها . وقيل : هي الغاشية المججلة التي تدفق الشيء بالغلظ . ثم بين متى يجيئها فقال « يوم يتذكر الإنسان ما سعى » ومعناه تجيء الطامة في يوم يتذكر الإنسان ما عمله في دار التكليف من خيرا وشر وسعى فيه ، ويعلم ما يستحقه من ثواب وعقاب « وبرزت الجحيم لمن برى » أي لمن يراها ويبصرها شاهداً ، قال تبريز اظهر الشيء بمثل التكشيف الذي يقضي إليه بالاحساس ، ويقال : فلان مبرز في الفضل إذا ظهر به أتم الظهور ، وبارز قرنه أي ظهر إليه من بين الجماعة .

ثم قسم أحوال الخلق في ذلك اليوم من العصاة والمطيعين ، فقال « فأما من ظنى » بأن تجاوز الحد الذي حده الله ، وارتكب المعاصي والظنيان العصيان بمجاوزة الحد فيه إلى الإفراط فيه ، فكل كافر طاغ بافراطه في ظلم نفسه ، وظلم النفس كظلم غيرها في التعاضم . وقوله « وآثر الحياة الدنيا » معناه اختار منافع الحياة الدنيا

بارتكاب المعاصي وترك ما وجب عليه ، فالإتيار بإرادة الشيء على طريقة التفضيل له على غيره ، ومثله الاختيار ، لانه يختاره على انه خير من غيره ، فمن أثر الأدنى على الأولى فهو منقوص بالحاجة ، كما ان من أثر القبيح على الحسن كان منقوصاً . وقيل : المعنى من أثر نعيم الحياة الدنيا على نعيم الآخرة والحياة جياتان : حياة الدنيا وهي المنقطعة الغانية ، وحياة الآخرة ، وهي الدائمة ، فمن أثر الباقي الدائم على الغاني المنقطع كان حسن الاختيار . ومن أثر الغاني على الباقي كان سيء الاختيار مقبحاً . ثم بين تعالى ماله في الآخرة فقال « فان الجحيم هي المأوى » أي النار مثواه ومستقره وموضع مقامه .

ثم ذكر من هو بضد ذلك فقال « وأما من خاف مقام ربه » ومعناه من خاف مقام مسألة ربه عما يجب فعله أو تركه وعمل بموجب ذلك بأن فعل الطاعة وأمتنع من المعصية « ونهى نفسه عن الهوى » وما ندعو اليه شهواته ، فالهوى اريحية في النفس تدعو إلى ما لا يجوز في العقل ، فاتباع الهوى مذموم ، وليس يجوز أن يعمل شيئاً لداعي الهوى وإن عمل لداعي العقل على موافقة الهوى لم يضره . وقيل : هم قوم صهرت الدنيا في عينهم حين رأوا الآخرة - ذكره قتادة - وقيل : الزهد في الدنيا ، والرغبة في الآخرة هو التمسك بطاعة الله واجتناب معصيته .

ثم بين تعالى ماله في مقابلة ذلك من الثواب - فقال « فان الجنة هي المأوى » أي هي مقره ومأواه ، فالآلاف واللام تعاقب الضمير كقولهم صهرت بحسن الوجه أي حسن وجهه . وقال الزجاج : تقديره هي المأوى له ولا يكون بدلا من الهاء كما لا يكون بدلا من الكلف في قواك غض الطرف ، قال : وقال الشاعر :

ففض الطرف إنك من ميمر فلا سعداً بلغت ولا كلاباً (١)

وروى (فلا كعباً) والجنة البستان الذي يحته الشجر فجنة الخلد بهذه الصفة على ما فيها من التصور والابنية الحسنة التي قد جمعت كل محفة وطرفة مما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ، من غير أذى ملحق بحال في عاجل ولا آجل . وروى أن قصورها مبنية بفاخر الجواهر من الياقوت والزبرجد ، ومنه ما هو بلبنة من فضة ولبنة من ذهب ، فتعظيم الله لها وتشويقه اليها يدل على أنها على اجل حال تشتهي فيها مع أنه لا يتعاضم في مقدور الله - عز وجل - .

ثم خاطب النبي ﷺ ، فقال : يسألونك عن الساعة أيان مرساها ، أي متى يكون قيامها على ما وصفها (أيان) بمعنى (متى) الا أن (متى) أكثر استعمالاً في السؤال عن الزمان ونظيرها (أين) في السؤال عن المكان . ولذلك فسرت (أيان) بـ (متى) والارساء الثبوت ، من قولهم : رست السفينة ترسو رسوا فهي راسية إذا ثبتت ومنه . قوله « أرساها » ويجوز أن يكون المراد بالمرسى المصدر . ويجوز أن يكون وقت الارساء والمعنى متى ثبت أمرها بقيامها .

وقوله « فيم أنت من ذكراها » أي انه ليس عندك علم متى تكون ، وإنما عندك علم أنها تكون - ذكره الحسن - وقال غيره : هي حكاية قولهم ، أي قدا كثرت من ذكراها ، فمتى تكون ؟ . وقوله « إلى ربك منتهاها » أي قل لهم إلى الله تعالى إجراؤها ، فالنتهى موضع بلوغ الشيء ، وكأنه قيل : إلى ربك منتهى أمرها باقامتها لان منتهى أمرها بذكراها ووصفها والافرار بها إلى الرسول باقامتها ، ومنتهى أمرها اقامتها إلى الله تعالى لا يقدر عليه إلا الله تعالى . وقيل : المعنى إلى ربك منتهى علمها أي لا يعلم إلا هو متى وقت قيامها - ذكره الحسن - .

وقوله « إنما أنت منذر من يخشاها » خطاب من الله للنبي ﷺ بأنه إنما

(ج ١٠ م ٣٤ من التبيان)

يخوف من يخاف ذلك اليوم وهو يوم القيامة ، وإنما خص الانذار بمن يخشى ، لانه لما كان المنتفع بالانذار من يخشى فكأنه خص بالانذار . والكافر لما لم ينتفع بذلك فكأنه لم ينذر أصلاً .

ثم بين تعالى سرعة مجيئها وقرب حضورها فقال « كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها » وقال قتادة : معناه إنهم إذا رأوا الآخرة صغرت الدنيا في أعينهم حتى كأنهم لم يقيموا بها إلا مقدار عشية أو مقدار ضحاها يعني ضحي العشية . وأضيف الضحى إلى العشية ، وضحوه الضحى . اليوم الذي يكون فيه ، فاذا قلت أمتك صباحاً ومساءً ، فالعنى أمتك العشية أو غداتها ، قال الفراء : وانشدني بعض بني عقيل :

نحن صبحنا عامراً في دارها عشية الهلال أو سرارها

قبل اصفرار الشمس واحرارها(١)

أراد عشية الهلال أو عشية سرار العشية فهذا أشد من ذلك ،

٨٠ - سورة عبس

مكية في قول ابن عباس والضحاك ، وهي اثنتان واربعون آية في الكوفي والمدنيين واحدى واربعون في البصري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ
يَزْكَى (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى (٤) أَمَا مَنِ اسْتَفْتَى (٥)
فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكَى (٧) وَأَمَا مَنِ جَاءَكَ
يَسْعَى (٨) وَهُوَ يَخْشَى (٩) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (١٠) عشر آيات .

قرأ عاصم وحده «فتنفعه الذكرى» بالنصب على أنه جواب (لعل) فجرى مجرى جواب الأمر والنهي ، لان (لعل) لترجي فهي غير واجبة ، كما أن الأمر غير واجب في حصول ما تضمنه . الباقون بالرفع عطفاً على (يذكر) . وقرأ نافع وابن كثير « تصدى » مشددة الصاد على أن معناه تصدى فأدغم ، إحدى التائين في الصاد لقرب مخرجهما . الباقون « تصدى » بتخفيف الصاد باسقاط إحدى التائين . وقرأ ابن أبي بزة وابن فليح عن ابن كثير « تلهي » بتشديد اللام بمعنى تلهي ، فأدغم إحدى التائين في اللام . الباقون بتخفيف اللام وحذف إحدى التائين

يقول الله تعالى « عبس وتولى » ومعناه قبض وجهه وأعرض ، فالعبوس تقبض الوجه عن تكره ، والعبوس البسور وهو التقطيب وعبس فلان في وجه فلان مثل كالح ، ومنه اشتق اسم عباس ، ومعنى « تولى » أعرض وذهب بوجهه عنه فصرفه عن أن يليه يقال : تولى عنه بمعنى أعرض عنه ، وتولاه بخلاف تولى عنه ، فان تولاه بمعنى عقد على نصرته ، وتولى عنه أعرض .

وقوله « أن جاءه الأعمى » معناه عبس لأن جاءه الأعمى ، وقال ابن خالويه : تقديره إذ جاءه الأعمى ، والأعمى المراد به عبد الله بن أم مكتوم - في قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد - وقال الفراء : كانت أم مكتوم أم أبيه . وقال غيره : كانت أمه . وقال ابن خالويه ابوه يكنى أبا السرج . واختلفوا فيمن وصفه الله تعالى بذلك ، فقال كثير من المفسرين وأهل الحشو : إن المراد به النبي ﷺ قالوا وذلك أن النبي ﷺ كان معه جماعة من أشرف قومه ورؤسائهم قد خلا بهم فاقبل ابن أم مكتوم ليسلم فأعرض النبي ﷺ عنه كراهية أن تكره القوم إقباله عليه فعاتبه الله على ذلك . وقيل : إن ابن أم مكتوم كان مسلماً ، وإنما كان يخاطب النبي ﷺ وهو لا يعلم أن رسول الله مشغول بكلام قوم ، فيقول يا رسول الله .

وهذا فاسد ، لأن النبي ﷺ قد أجل الله قدره عن هذه الصفات ، وكيف يسفه بالعبوس والتقطيب ، وقد وصفه بأنه « على خلق عظيم » (١) وقال « ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » (٢) وكيف يعرض عن تقديم وصفه مع قوله تعالى « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه » (٣) ومن عرف النبي ﷺ وحسن أخلاقه وما خصه الله تعالى به من مكارم الاخلاق وحسن

(١) سورة القلم آية ٤ (٢) سورة آل عمران آية ١٥٩

(٣) سورة الانعام آية ٥٢

الصحبة حتى قيل إنه لم يكن بصافح احداً قط فينزع يده من يده ، حتى يكون ذلك الذي ينزع يده من يده . فمن هذه صفة كيف يقطب في وجه أعمى جاء يطلب الاسلام ، على أن الانبياء ﷺ منزهون عن مثل هذه الاخلاق وعما هو دونها لما في ذلك من التنفير عن قبول قولهم والاصغاء إلى دعائهم ، ولا يجوز مثل هذا على الانبياء من عرف مقدارهم وتبين نعمتهم .

وقال قوم : إن هذه الآيات نزلت في رجل من بني أمية كان واقفاً مع النبي ﷺ ، فلما أقبل ابن أم مكتوم تنفر منه ، وجمع نفسه وعبس في وجهه وأعرض بوجهه عنه فحكى الله تعالى ذلك وانكره معاتباً على ذلك .

وقوله « وما يدريك » خطاب للنبي ﷺ وتقديره « قل » يا محمد « وما يدريك لعله يزكى » وإنما اضاف العبوس إلى النبي ﷺ من اضاف « وما يدريك » أنه رآه متوجهاً اليه ظن انه صتب له دون أن يكون متوجهاً اليه على أن يقول لمن فعل ذلك وبربحة عليه . ومعنى قوله « يزكى » أي يتزكى بالعمل الصالح ، فأدغم الراء في الزاي ، كما أدغمت في الذال في قوله « يذكر » ومعناه يتذكر ، ولا يجوز إدغام الزاي في الراء ، لأنها من حروف الصغير ، وهي الصاد والسين والزاي .

وقوله « او يذكر » معناه أو يتذكر ما أمره الله تعالى به ، ويفكر فيما أمره بالفكر فيه . وقد حث الله تعالى على التذكير في غير موضع من القرآن فقال « وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين » (١) وقال « إنما يتذكر أولو الالباب » (٢) وينبغي للانسان أن يستكثر من ذكر ما يدعو إلى الحق وبصرف عن الباطل . ثم بين انه منى يذكر « فتتفعه الذكرى » أي الفكر فيما أمره الله به من

(١) سورة ٥١ الذاريات آية ٥٥

(٢) سورة ٢٣ الرعد آية ٢١ وسورة الزمر آية ٩

القرآن وغيره من الأدلة .

وقوله « أما من استغنى » معناه أما من كان غنياً أو وجدته موسراً ، فلا استغناء الاكتفاء بالأمر فيما ينفي الضرر وقد يكتبني الأناة في ملته بما فيه ، فلا يستغني استغناء في الحقيقة . وقوله « فانت له تصدي » فالتصدي هو التعرض للشيء كتعرض العطشان للماء . وأصله الصدى ، وهو العاطش . ورجل صديان أي عطشان والصدى الصوت الذي يردده الجبل أو الحمام ونحوها ، قال مجاهد : المراد بـ « من استغنى » عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة . وقال سفيان : نزلت في العباس ، فقال الله تعالى « وما عليك ألا يزكى » أي قل له وما عليك ألا يتزكى ، فالتزكي هو التطهر من الذنوب ، وأصله الزكاه وهو الماء ، فلما كان الخير ينمي للإنسان بالنظر من الذنوب كان تزكياً .

ثم قال « وأما من جاءك يسعى وهو يخشى » يعني عبد الله بن أم مكتوم جاء إلى النبي ﷺ ، وهو يخشى معصية الله والكفر ، والخشية هي الخفر من موافقة المعصية خوفاً من عقاب الله تعالى « فانت عنه تلهي » أي تعرض عنه فالتلهي عن الشيء هو التروح بالأعراض عنه . والتلهي به التروح والاقبال عليه ومنه قولهم إذا استأثر الله بشيء فله عنه أي تركه وأعرض عنه .

قوله تعالى :

﴿ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۖ (١١) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ (١٢) فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ (١٣) مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ (١٤) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ (١٦) قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ (١٧) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (١٨) مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ (١٩) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ (٢٠) ثُمَّ أَمَاتَهُ (٢١) ﴾

فَأَقْبِرَہُ (٢١) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ (٢٢) كَلَّا لَمَا يَقْضِي مَا أَمْرَهُ
(٢٣) ثلاث عشرة آية .

يقول الله تعالى « كلاً » أي ليس الأمر ينبغي أن يكون على هذا ، وقوله
« إنها تذكرة » أي كلاً إن السورة تذكرة « فمن شاء ذكره » أي التنزيل أو الوعظ .
وقال قوم : الهاء عماد ، والمبتدأ محذوف وتقديره إنها هي تذكرة . والتذكرة حضور
الموعظة ففيها أعظم الفائدة وفي الغفلة أكبر الآفة .

والفرق بين التذكرة والمعرفة أن التذكرة ضد الغفلة والمعرفة تضاد الجهل
والسهو ، فكلاهما يتعاقبان على حال الذكر دون السهو ، كتعاقب العلم وأضداده على
حال الذكر دون السهو ، والذكر معظم ، لأنه طريق إلى العلم بالحق من الباطل
والصحيح من الفاسد . وقيل : إن قوله « كلاً » دال على أنه ليس له أن يفعل
ذلك في ما يستأنف . فاما الماضي فلم يدل على أنه معصية ، لأنه لم يتقدم النهي عنه .
وقوله « فمن شاء ذكره » دليل على بطلان مذهب المجبرة في أن القدرة مع
الفعل ، وأن المؤمن لا قدرته على الكفر ، وأن الكافر لا يقدر على الإيمان ، لأنه تعالى
بين أن من شاء أن يذكره ذكره ، لأنه قادر عليه .

وقوله « في صحف مكرمة » أي ما ذكرناه تذكرة في صحف مكرمة أي
معظمة مبهجة ، ووصفت الصحف بأنها مكرمة تعظيماً لما تضمنته على الحكمة . وقوله
« مرفوعة مطهرة » أي مصونة عن أن تنالها أيدي الكفار الأنجاس . وقال الحسن :
مطهرة من كل دنس . وقوله « مرفوعة مطهرة » أي رفعها الله عن دنس الأنجاس
ونزهها عن ذلك . وقوله « بأيدي سفرة » قيل السفرة ملائكة موكلون بالأسفار
من كتب الله . والسفرة الكتابة لاسفار الحكمة ، واحدهم سافر ، كقولك كاتب

وكتبة ، وواحد الاسفار سفر . وأصله الكشف من الأمر ، سمرت للارأة إذا كشفت
عن وجهها ، قال كاتب يسفر بالكتاب عما في النفس . وقال ابن عباس : السفرة
الكتبة ، وفي رواية أخرى عنه إنها الملائكة . وقال قتادة : هم القراء : وقيل : هم
الملائكة الذين يسفرون بالوحي بين الله ورسوله ، وسفير القوم الذي يسفر بينهم في
الصلح ، وسمرت بين القوم إذا أصلحت بينهم ، قال الشاعر :

ولم أدع السفارة بين قومي وما أمشي بغش إن مشيت (١)

واسفر الصبح إذا أضاء . وقوله « كرام بررة » من صفة السفرة ، وصفهم
الله بأنهم كرام ، وهو جمع كريم ، وهو الذي من شأنه أن يأتي بالخير من جهته مهناً
من غير شائب يكبره ، وهي صفة مدح ، ومنه أخذت الكرامة لشرف ثمرتها ، والكرم
بتعاطف ، فالنبي أكرم ممن ليس بنبي ، والمؤمن أكرم ممن ليس بمؤمن . و (البررة)
جمع بار ، تقول بر فلان فلاناً يبره فهو بار إذا أحسن إليه ونفعه . والبر فعل النفع
اجتلاباً للمودة . والبار فاعل البر ، وجمعه بررة مثل كاتب وكتبة . وأصله اتساع
النفع منه ، ومنه البر سمي به تفاؤلاً باتساع النفع به ، ومنه البر لاتساع النفع به .
ورجل بر ، وامرأة بررة والجمع بررة ، ولا يجمع الاعلى هذا استغناء به .

وقوله « قتل الانسان ما اكفره » معناه لعن الانسان ، قال مجاهد : وهو
الكافر . وقيل : معناه إنه حل محل من يدعى عليه بالقتل في ماله بقبح الفعل ،
فيخرجه من الدعاء عليه ولا يقال : إن الله دعا عليه بالقتل لقبح اللفظ بذلك إنما
يؤم من نمني المدعو به . ومعنى « ما اكفره » أي شيء اكفره ؟ على وجه التفرع
له والتوبيخ . وقيل معناه النبي ، وتقديره ما أجحده لنعم الله مع ظهورها « من أي

شيء خلقه « تمجيباً له ، لأنه يعلم أن الله خلقه من نطفة ، ثم بين تعالى لماذا خلقه فقال « من نطفة خلقه فقدره « فالتقدير جعل الشيء على مقدار غيره ، فلما كان الانسان قد جعل على مقدار ما تقتضيه الحكمة في أمره من غير زيادة ولا نقصان كان قد قدر أحسن التقدير ، ودبر أحسن التدبير « ثم السبيل يسره « أي سهل له سبيل الخير في دينه ودنياه بأن بينه له وأرشده اليه ورضه فيه ، فهو يكفر بهذا كله ويحمله ويضيع حق الله عليه في ذلك من الشكر وإخلاص العبادة . وقال ابن عباس وفتادة والسدي : يسر خروجه من بطن أمه . وقال مجاهد : سهل له طريق الخير والشر ، كقوله « إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً » (١) . وقال الحسن : سبيل الخير ، وقال ابن زيد : سبيل الثواب ، وقال الحسن « يسره : معناه بصره طريق الهدى والضلال . وقيل يسر خروجه من بطن أمه ، فإنه كان رأسه إلى رأس أمه ورجلاه إلى رجلها ، فقلبه اتقعد الولادة ليسهل خروجه منها . وقالوا : يسرى ويسرارة جمعوه على (فعلة) وأجروه مجرى (فاعل) من الصحيح .

وقوله « ثم أماته فاقبره » فالاماتة أحداث الموت . وفي الناس من قال : الاماتة عرض يضاد الحياة مضادة المعاقبة على الحال الواحدة ، وهي حال تعديل البنية الحيوانية ، وذلك أن ما لا يصح أن تحله حياة لا يصح أن يحله موت . وقال قوم : الموت عبارة عن نقض البنية الحيوانية أو فعل ما ينافي ما تحتاج اليه الحياة من الرطوبات والمعاني . وقوله « فاقبره » الاقبار جعل القبر لدفن الميت فيه ، يقال : أقبره إقباراً ، والقبر الحفر المهيأ للدفن فيه ، ويقال : أقبرني فلاناً أي جعلني اقبره فالقبر هو الله تعالى بأمر عباده أن يقبروا الناس إذا ماتوا ، والقابر الدافن للميت

(١) سورة ٧٦ الانسان آية ٣.

بيده قال الاعشى :

لو اسندت ميتاً الى نحرها عاش ولم ينقل الى قابر
حتى يقول الناس مما رأوا يا عجبا للميت الناشر (١)

وقوله (ثم إذا شاء انشره) فلانشار الاحياء للتعريف بعدالموت ككشر الثوب بعد الطي انشر الله الموتى فنشروا كفولهم احياءم فحيوا ، والمشيئة هي الارادة والمعنى إذا شاء الله تعالى أن يجيى للميت احياء - وهو قول الحسن - للجزاء بالثواب والعقاب .

وقوله (كلاما يقض ما أمره) معناه كلاما لم يقض ما عليه مما أمره الله به ، لأنه قد أمره بأشياء واجبة فلم يفعلها : من إخلاص عبادته وشكره بحسب مقتضى نعمه . وقال مجاهد : لا يقضى أحد أبداً كل ما اقترض الله عليه .

قوله تعالى :

﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾ (٢٤) ، أَنَا صَبِينَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥)
ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) ، فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) ، وَعِنَبًا
وَقَضْبًا (٢٨) ، وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٢٩) ، وَحَدَائِقَ غُلْبًا (٣٠) ، وَقَاكَةَ
وَأَبًّا (٣١) ، مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنعَامِكُمْ (٣٢) تسع آيات .

قرأ أهل الكوفة « أنا صبينا » بفتح الألف على البدل من « طعامه » أو على انه خبر مبتدأ محذوف . الباقيون بالكسر على الاستئناف .

يقول الله تعالى لخلقهم منبهاهم على قدرته على احياء الخلق بعد موتهم ونشرهم

ومجازاتهم بأن أمره ان ينظر إلى طعامه الذي يأكله ويتقوته ، ويفكر كيف يخلقه الله ويوصله اليه ويمكنه من الانتفاع به . وبين كيفية ذلك فقال « إنا صينا الماء صبا » أي انزلنا الميت إنزالا « ثم شققنا الارض شقاً » فالشق قطع الشيء طولاً ومثله الصدع والفرج والفطر ، ومن ذلك شق الارض وشق الحشبة وشق الشجرة فأما قطع البيطة ، وقطع الشجر ، فعلى خلاف ذلك ، فبين تعالى أنه يشق الارض ويخرج منها ما أنبتته من أنواع النبات . ومن فتح « أنا » على البدل ، فعلى انه بدل اشتمال ، ويكون موضعه جرأ فتقديره فلينظر إلى أنا صينا ، وقال آخرون : موضعه نصب ، لان الأصل بـ (أنا) و (لأنا) فلما أسقط الخافض نصب على المعنى ، فتقديره فلينظر الانسان إلى حدوث طعامه او نبات طعامه ، لانه موضع الاعتبار . وقال المبرد : تقديره فلينظر الانسان إلى طعامه ، لأننا صينا فأخرجنا أي لهذمه العلة كان طعامه ، لان قوله « إنا صينا » ليس من الطعام في شيء ، وقال ابو علي : وهو بدل الاشتمال ، لان ما ذكره يشتمل على الطعام فهو بمنزلة قوله « قتل اصحاب الاخدود النار » (١) .

وقوله « فأنبتنا فيها حبا وعنباً وقضباً وزيتوناً . . . » فالانبات إخراج النامي حالا بعد حال ، يقال أنبت الله انباتاً فنبت نباتاً ، ففاعل النبات والانبات واحد إلا أن الانبات يؤخذ منه صفة المنبت ، والنبات يؤخذ منه النبات . وليس النبات فاعلاً لكنه الصائر على تلك الصفة بتصيير غيره ، خير انه لما أسند الفعل اليه اشتق له منه اسم الفاعل . والحب جمع الحبة مثل الشعير والحنطة والسمسم والدخن والارز وغير ذلك ، وكذلك يسمى حب اللؤلؤ تشبيهاً بذلك في تدويره . والقضب الرطبة - في قول الضحاك ، والفراء - وأهل مكة يسمون الفث قضباً . وأصله فيما يقطع رطباً من

قولهم : فضبت وأفضبت فضباً إذا قطعت رطباً ، ومنه القضيبي والمقتضب . والزيتون معروف . وإنما ذكره الله تعالى لعظم النفع به والدهن الذي يكون منه « ونخل » أي وانبتنا من الأرض نخلًا وهو شجر الرطب والتمر « وحدائق غلباً » فالحديقة البستان المحوط وجمعه حدائق ، ومنه أحدق به القوم إذا أحاطوا به ، ومنه الحدفة لما أحاط بها من جنها . والغلب جمع أغلب وغلباً ، وهي الغلاظ بهظم الأشجار ، وشجرة غلباء إذا كانت غليظة قال الفرزدق :

عوى فأنار أغلب ضيقياً فويل ابن الراغة ما استثارا (١)

وقوله « وفاكهة وأباً » يعني نمر الأشجار التي فيها النفع والالذاذ ، يقال تفكه بكذا إذا استعمله للاستمتاع به والفاكهة تكون رطبة ويابسة . والأب المرعى من الحشيش وسائر النبات الذي ترعاه الأنعام والدواب ، ويقال أباً إلى سيفه فاستله كقولك هب إليه وبدر إليه ، فيكون كبدور المرعى بالخروج قال الشاعر :

جدنا قيس ونجد دارنا ولنا الأب بها والكرع (٢)

وقوله « متاعاً لكم ولا نعائم » فالمتاع كل شيء فيه الذاذ الامساس من مأكّل او منظر أو مشمّم أو ملبس ، وأصله المصدر من قولهم : امتعته امتاعاً ومتاعاً ومتع النهار إذا ارتفع ، لأن ارتفاعه يستمتع به . فبين تعالى انه خلق ما خلق وانبت ما انبت من الأرض لامتاع الخلق به من المكائين وأنعامهم التي ينتفعون بها . والانعام المشية بنعمة المشي من الابل والبقر والغنم بخلاف الحافر بشدة وطه بحافره من الحيل والبغال والحير .

قوله تعالى :

﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) ﴾

وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ
شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (٣٩)
وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلِيمَا غَيْرَةٌ (٤٠) تَرَهَقَهَا قَتَرَةٌ (٤١) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ
الْفَجْرَةُ (٤٢) عشر آيات

قوله « فاذا جاءت الصاخة » قال ابن عباس : هي القيامة . وقيل : هي النفخة الثانية التي يحيا عندها الناس . وقال الحسن : الصاخة هي التي يصيح بها الخلق ، وهي النفخة الثانية . والصاخة هي الصاكة بشدة صوتها الآذان فتصمها ، صخ يصخ صيحاً ، فهو صاخ . وقد قلبها المضاعف باكرامه التضعيف ، فقال : أصاخ بصيح اصاخة قال الشاعر :

يصيح للنبأ أسماءه إصاخة الناشد للعنشد (١)

ومثله تظنيت ، والاصل تظنفت . ثم بين شدة أهوال ذلك اليوم فقال « يوم يفر المرء من أخيه و« من « أمه وأبيه و« من « صاحبه » التي هي زوجته في الدنيا (وبنيه) يعني أولاده الذكور نفر من هؤلاء حذراً من مظلمة تكون عليه . وقيل : لتلا يرى ما ينزل به من الهوان والذل والعقاب . وقيل : نفر من ضجرأ به لعظم ما هو فيه . وقيل : لأنه لا يمكنه ان ينفعه بشيء ولا ينفع منه بشيء . وقوله « لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه » فالمراد به الذكر من الناس وتأنيته امرأة ، فالعنى إن كل انسان مكلف مشغول بنفسه لا يلتفت إلى غيره ، من صعوبة الأمر وشدة أهواله . والشأن الأمر العظيم ، يقال : لفلان شأن من

الشان أي له أمر عظيم ، وأصله الواحد من شؤن الرأس ، وهو موضع الوصل من متقابلاته التي بها قوام أمره . ومعنى ﴿ يعنيه ﴾ أي يكفيه من زيادة عليه أي ليس فيه فضل لغيره لما هو فيه من الامر الذي قد اكتفه وملاً صدره ، فصار كالغني عن الشيء في أمر نفسه لا تنازع اليه .

ثم قسم تعالى احوال العصاة والمؤمنين ، فقال ﴿ وجوه يومئذ مسفرة ﴾ أي مكشوفة مضيئة ، فالاسفار الكشف عن ضياء من قولهم : أسفر الصبح إذا أضاء ، وسفرت المرأة إذا كشفت عن وجهها ، ومنه السفر ، لأنه يكشف عن أمور تظهر به ، قال توبة الخيري .

وكنت إذا فاجأت ليلي تبرفت فقد رابني منها الغداة سفورها (١)
أي كشفها قناعها . وقوله « ضاحكة مستبشرة » أي من فرحها بما أعدنا لها من الثواب تكون ضاحكة مسرورة . والضحك الاستبشار وإن إضيف إلى الوجه ، فالمراد به أصحاب الوجوه ، فأما الاسفار والاشراف فيجوز أن يكون للوجوه خاصة بما جعل الله فيها من النور ، لتفرق الملائكة بين المؤمنين والكفار .
ثم قال « ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قفرة » أي يكون على تلك الوجوه غبار وجهه غبرة « ترهقها » أي تغشاها « قفرة » وهي ظلمة الدخان ، ومنه قفرة الصائد موضعه الذي يدخل فيه للتدقي به .

ثم اخبر أن من كان على وجهه الغبرة التي تغشاها القفرة « هم الكفرة » جمع كافر « الفجرة » جمع فاجر ، كما أن كاتباً يجمع كنية ، وساحراً يجمع سحرة . وليس في ذلك ما يدل على مذهب الخوارج من ان من ليس بمؤمن لا بد أن يكون كافراً من حيث أن الله قسم الوجوه هذين القسمين . وذلك انه تعالى ذكر قسمين من

الوجوه متقابلين ، وجوه المؤمنين ووجوه الكفار ، ولم يذكر وجوه الفساق من أهل الملة . ويجوز ان يكون ثم صفة اخرى بخلاف ما لمذنب ، بان يكون عليها غبرة لا يفشاها قرة او يكون عليها صفرة ، ولو دل ذلك على ما قالوه لوجب أن يدل قوله « يوم تبيض وجوه وتسود وجوه » (١) على أن كل من لا يبيض وجهه من المؤمنين يجب ان يكون مرتدأ ، لانه تعالى قال لهم « اكفرتم بعد إيمانكم » (٢) والخوارج لا تقول ذلك ، لان من العلوم ان - ههنا - كفاراً في الأصل ليسوا مرتدين عن الايمان .

٨١ - سورة التكوير

مكية في قول ابن عباس والضحاك ، وهي تسع وعشرون آية بلا خلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (٢) وَإِذَا
الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (٤) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (٥)
وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (٦) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (٧) وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ

سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قَتَلْتِ (٩) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (١٠) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (١١) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (١٢) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (١٣) عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا أُحْضِرْتِ (١٤) أربع عشرة آية .

قرأ ابن كثير وأهل البصرة «سجرت»، خفيفة الجيم، الباقون بتشديدها وقرأ أهل المدينة وابن عامر وحفص عن عاصم «نشرت» خفيفة الشين، الباقون بالتشديد. وقرأ نافع وباقي أهل المدينة وابن عامر في رواية ابن ذكوان وعاصم إلا يحيى ورويس «سمرت» بتشديد الميم، الباقون بتخفيفها. وقرأ أبو جعفر «قتلت» مشددة التاء، الباقون بتخفيفها.

يقول الله تعالى مخبراً عن وقت حضور القيامة وحصول شدائدها «إذا الشمس كورت» فاللفظ وإن كان ماضياً فالمراد به الاستقبال، لأنه إذا أخبر تعالى بشيء فلا بد من كونه، فكأنه واقع. والفعل الماضي يكون بمعنى المستقبل في الشرط والجزاء، وفي أفعال الله، وفي الدعاء إذا تكرر كقولك حفظك الله وأطال بقاءك. ومعنى كورت) - في قول ابن عباس وأبي بن كعب ومجاهد وقتادة والضحاك - ذهب نورها. وقال الربيع بن خيثم: معناه رمي بها، والتكوير تلفيف على جهة الاستدارة ومنه كور العمامة، كور بكور تكويراً؛ ومنه الكارة، ويقال: كورت العمامة على رأسي أكورها كوراً وكورتها تكويراً. ويقال: طعنه فكوره أي رمي به، ذكره الأزهري، ومنه قولهم: اعوذ بالله من الحور بعد الكور أي من النقصان بعد الزيادة قال الشمس تكور بأن يجمع نورها حتى يصير كالكرة الملقاة فيذهب ضوءها ويجدد الله - عز وجل - لها باديضاً غيرها .

وقوله «وإذا النجوم انكدرت» فالنجوم جمع نجم، وهو الكواكب وجمعه

كواكب . ومنه نجم النبت إذا طلع بنجم نجماً فهو نجم ، وكذلك نجم القرن ،
ونجم السن . والا انكدار انقلاب الشيء حتى يصير الأعلى الأسفل بما لو كان ماء
لتكدر . وقيل : اصل الانكدار الانصباب . قال المعجاج :

ابصر خربان فضاء فانكدر (١)

وقال مجاهد والريبع بن خيشم وقتادة وابو صالح وابن زيد : انكدرت معناه
تأثرت . وقوله (وإذا الجبال سيرت) فمعنى تسيير الجبال تصييرها هباء وسراباً
وقوله (وإذا العشار عطلت) فالعشار جمع عشراء ، وهي الناقة التي قد أنى عليها
عشرة اشهر من حملها ، وهو مأخوذ من العشرة . والناقة إذا وضعت تمام ففي
سنة . وقال الفراء : العشار لفتح الابل التي عطلها أهلها لاشتغالهم بأنفسهم . وقال الجبائي :
معناه ان السحاب يعطل ما يكون فيها من المياه التي ينزلها الله على عباده في الدنيا .
وحكى الازهري عن ابي عمرو انه قال : العشار الحساب . قال الازهري : وهذا
لا اعرفه في اللغة . والمعنى ان هذه الحوامل التي يتنافس أهلها فيها قد اهلته .

وقوله (وإذا الوحوش حشرت) قال عكرمة : حشرها موتها . وغيره
قال : معناه تغيرت الأمور بأن صارت الوحوش التي تشرد في البلاد تجتمع مع الناس
وذلك ان الله تعالى يحشر الوحوش ليوصل اليها ما تستحقه من الأعواض على الآلام
التي دخلت عليها ، وينتصف لبعضها من بعض ، فاذا عوضها الله تعالى ، فن قال :
العوض دائم قال تقيي منعمة على الأبد . ومن قال : العوض يستحق منقطعاً اختلفوا
فمنهم من قال : يديها الله تفضلاً لئلا يدخل على العوض غم بانقطاعه . ومنهم من
قال : إذا فعل بها ما تستحقه من الاعواض جعلها تراباً .

(١) سر في ٨ | ١٤٦

(ج ١٠ م ٣٦ من البيان)

وقوله « وإذا البحار سجرت » معناه ملئت ناراً كما يسجر القنور ، وأصل
السجر الملاء قال لييد :

فتوسطا عرض السري وصدعا مسجورة متجاوز أقدامها (١)

أي مملوءة ، ومنه « البحر المسجور » (٢) قال ابن عباس وأبي بن كعب :
سجرت أو فدت ، فصارت ناراً . وقال شمر بن عطية : صارت بمنزلة التبور المسجور
وقال الحسن والضحاك : معناه ملئت حتى فاضت على الأرضين فتنسقا حتى تكون
لحج البحار ورؤس الجبال بمنزلة واحدة ، وقيل : معنى « سجرت » جعل ماؤها
شرايباً يعذب به أهل النار . وقال الفراء : معناه افضى بعضها إلى بعض فصارت بحراً
واحداً . ومن ثقل أراد التكثير ، ومن خفف ، فلأنه يدل على القليل والكثير .

وقوله « وإذا النفوس زوجت » معناه ضم كل واحد منها إلى شكله ،
والنفس قد يمبر به عن الانسان ويمبر به عن الروح . وقال عمر بن الخطاب وابن
عباس ومجاهد وقتادة : كل إنسان بشكله من أهل النار وأهل الجنة . وقال عكرمة
والشعبي : معنى زوجت ردت الأرواح إلى الاجساد . وقيل : معناه يقرون الغاوي
بمن اغواهم من شيطان أو إنسان .

وقوله « وإذا الموءودة سئلت » فالموءودة المقتولة بدفنها حية ، فكانت العرب
تشد البنات خوف الاملاق ، وأدها يتدها وأداً ، فهي موءودة أي مدفونة حية ، وعلى
هذا جاء قوله « ولا تقتلوا أولادكم من املاق » (٣) وقال قتادة : جاء قيس ابن
عاصم التميمي إلى النبي ﷺ فقال : اني وأدت ثمانى بنات في الجاهلية ، فقال
النبي ﷺ (فاعتق عن كل واحدة رقبة) قال أني صاحب أبل . قال (فاهد إلى

(١) سرفي ٧ / ١١٨ و ٩ / ٤٠٣ (٢) سورة ٥٢ الطور آية ٩

(٣) سورة ٩ الانعام آية ١٥١

من شئت عن كل واحدة بدنة . وقيل مؤودة للثقل الذي عليها من التراب . وقوله « ولا يؤوده حفظهما » (١) أي لا يتغله ، قال الفرزدق :

ومنا الذي منع الوائدا
ت وأحيا الوئيد فلم يواد (٢) .

وإنما يسأل عن المؤودة على وجه التوييح لقائلها ، وهو أبلغ من سؤاله ، لأن هذا مما لا يصلح إلا بذنب ، فأي ذنب كان لك ، فإذا ظهر أنه لا ذنب لها جاءت الطامة الكبرى على قائلها ، لأنه رجع الأمر إليه بحجة بقرتها . وقال قوم : تقديره سئلت قتلها بأي ذنب قتلت ، فالكناية عنها أظهر . وروي في الشواذ ، وهو الروي عن ابن عباس وغيره من الصحابة أنهم قرءوا « وإذا المؤودة سألت بأي ذنب قتلت » جعلوها هي السائلة عن سبب قتلها لا المسئولة وهو الروي في أخبارنا وقوله « وإذا الصحف نشرت » فالنشر بسط المطوي ، والنشر للصحف والسياب ونحوها . والصحف جمع صحيفة وهي الصحيفة التي فيها أعمال الخلق من طاعة ومعصية ، فتنشر عليه ليقف كل إنسان على ما يستحقه .

وقوله « وإذا السماء كسطت » فالكسط القلع عن شدة التراق كسط جلدة الرأس بكسطها كسطاً إذا قلعها . فقلع السماء عن مكانها على شدة ما فيها من اعتماد كقلع جلدة الرأس عن مكانها ، والكسط والنشط واحد . وفي قراءة عبد الله « وإذا السماء نشطت » .

وقوله « وإذا الجحيم سعرت » معناه اشتعلت واضرمت ، فالتسهير تهيج النار حتى تنأجج ، ومنه السعير ، لأنه حال هيج الثمن بالارتفاع والانحاط ، واسعرت الحرب والشربين القوم من هذا . ومن شدد أراد الكثير ، ومن خفف فلا ، يبدل على القليل والكثير . وقال قتادة : يسرها غضب الله وخطايا بني آدم .

(١) سورة ٢ البقرة آية ٢٥٥ (٢) ديوانه ١ | ٢٠٣ زالمسان (وَأَد)

وقوله « وإذا الجنة أزلفت » أي قربت من أهلها يوم القيامة فلا زلاف إدناء ما يحب ، ومنه الزلفة القرية ، وأزدلف إلى الأمر اقرب منه . ومنه المزدلفة لأنها قريب من مكة . وقوله « علمت نفس ما أحضرت » هو جواب « إذا الشمس كورت » وما بعدها من الشروط ، والمعنى إن عند ظهور الأشياء التي ذكرها وعددها تعلم كل نفس ما عملته من طاعة أو معصية ، وقد كان غافلاً عنه . وهو كقوله « أحصاه الله ونسوه » (١) .

قوله تعالى :

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنُوسِ (١٦) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ (١٧) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (١٨) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (٢١) وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ (٢٢) وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ (٢٣) وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ (٢٤) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (٢٥) فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (٢٦) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٢٧) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (٢٨) وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٩) خمس عشرة آية .

قرأ ابن كثير و أبو عمرو والكسائي ورويس « بظنين » بالظاء أي ليس على الغيب بعثهم ، والغيب هو القرآن ، وما تضمنه من الأحكام وغير ذلك من أخباره عن الله . الباقون - بالضاد - بمعنى أنه ليس بخيلاً لا يمنع أحداً من تعليمه ولا بكتبه

دونه . وفي المصحف بالضاد .

قوله « فلا اقسام بالحنس » معناه اقسام و (لا) صلة . وقد يننا نظائره فيما مضى . و (الحنس) جمع خانس ، وهو الغائب عن طلوع ، خفت الوحشية في الكناس إذا غابت فيه بعد طلوع . وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام : أن الحنس النجوم لأنها تخنس بالنهار وتبدو بالليل . وقيل : تخنس في مغيبها بعد طلوعها ، وبه قال الحسن ومجاهد . وقال ابن مسعود وسعيد بن جبير والضحاك : هي الظباء . وقيل : القسم بالنجوم الحنس بهرام وزحل والمشتري وعطارد والزهرة . وقوله « الجوار الكنس » معناه النجوم التي تجري في مسيرها ثم تنيب في مغاربها على ما دبره تعالى فيها ففي طلوعها ، ثم جريها في مسيرها ، ثم غيبتها في مواقيها من الآية العظيمة والدلالة الباهرة المؤدية إلى معرفته تعالى ما لا يخفى على متأمل معرفته وعظيم شأنه ، فالجارية النجوم السيارة ، والجارية السفن في البحار ، والجارية المرأة الشابة . وقوله « الكنس » نعت لـ « الجوار » وهو جمع (كنس) وهي النجب في مثل الكناس ، وهو كناس الوحشية بيت تتخذ من الشجرة تخنفي فيه ، قال طرفة :
 كأن كناسي ضالة مكثفانها واطرقسي تحت صلب مؤيد (١)
 وقوله « والليل إذا عسعس » قسم آخر ، ومعنى « عسعس » أدبر بظلامه . في قول أمير المؤمنين علي عليه السلام وابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد . وقال الحسن ومجاهد في رواية والفضل بن عطيية : أقبل بظلامه ، وتقول العرب : عسعس الليل إذا أدبر بظلامه . قال علقمة بن قرط :
 حتى إذا أصبح لها تنفسا وأنجاب عنها ليلها وعسعسا (٢)

(١) ديوانه ٢٥ وتفسير القرطبي ١٩ | ٢٣٦

(٢) مجاز القرآن ٢ | ٢٨٨ والطبري ٣٠ | ٤٣

وقيل : عسس دنا من أوله واظلم ، والعس طلب الشيء بالليل ، عس بعس عساً ، ومنه أخذ العسس . وقال صاحب العين : العس نقض الليل عن أهل الريبة والعس قدح عظيم من خشب أو غيره ، وكان أصله امتلاء الشيء بما فيه ، فقدح اللبن من شأنه أن يمتلئ به ، ويمتلئ الليل بما فيه من الظلام ، وعسس أدبر بامتلاء ظلامه . وقال الحسن « والليل إذا عسس » معناه إذا أظلم والصبح إذا تنفس إذا أسفر .

وقوله « والصبح إذا تنفس » قسم آخر بالصبح إذا أضاء وامتد ضوءه يقال : تنفس الصبح وتنفس النهار إذا امتد بضوئه : والتنفس امتداد هواء الجوف بالخروج من الفم والأنف يقال : تنفس السعداء .

وقوله « إنه لقول رسول كريم » جواب الاقسام التي مضت ، ومعنى « انه لقول » يعني القرآن « رسول كريم » وهو جبرائيل عليه السلام - في قول قتادة والحسن - بمعنى إنه سمعه من جبرائيل ، ولم يقله من قبل نفسه . وقيل : يجوز أن يراد به محمد ﷺ فإنه أتى به من عند الله . وقوله « ذي قوة » معناه قوي على أمر الله . وقيل : معناه قوي في نفسه - في قول من قال : عنى به جبرائيل - لان من قوته قلبه قريات لوط بقوادم اجنحته .

وقوله « عند ذي العرش » معناه عند الله صاحب العرش « مكين » أي متمكن عنده ، وفي الكلام تعظيم للرسول بأنه كريم ، وأنه مكين عند ذي العرش العظيم وأن الله تعالى أكد ذلك اتم التأكيد . وقوله « مطاع ثم أمين » من قال المراد بالرسول جبرائيل ، قال معناه إنه مطاع في اللاتكة ، أمين على رحي الله . ومن قال : عنى به الرسول ﷺ قال : معناه إنه يجب أن يطاع وأن من أملاءه فيما يدعو اليه كمن فائزاً بخير الدنيا والآخرة . ويرجو بطاعته الثواب ويأمن

من العقاب ، وإنه ﷺ كان يدعى الأمين قبل البعث . فالأمين هو الحقيقي بأن يؤمن من حيث لا يخون ، ولا يقول الزور ، ويعمل بالحق في الامور .

ثم خاطب تعالى جماعة الكفار فقال ﴿ وما صاحبكم بمجنون ﴾ أي ليس صاحبكم الذي يدعوكم إلى الله وإخلاص عبادته بمؤف العقل على ما ترمونه به من الجنون . والمجنون المفعلى على عقله حتى لا يترك الامور على ما هي به الافة الغامرة له ، فبعمور الافة يتميز من النائم ، لان النوم ليس بأفة ولا عاهة .

وقوله ﴿ ولقد رآه بالافق المبين ﴾ معناه إن النبي ﷺ رأى جبرائيل ﷺ على صورته التى خلفه الله عليها بالافق المبين ، فالافق ناحية من السماء يقال : هو كالنجم في الافق ، وفلان ينظر في أفق السماء . وقوله ﴿ مبين ﴾ أي هو ظاهر انه في أفاق السماء من غير تخيل لا يرجع إلى يقين . وقال الحسن وقتادة : الافق المبين حيث تطلع الشمس . وقوله ﴿ وما هو على الغيب بضنين ﴾ قال ابن عباس وسعيد بن جبير وابراهيم والضحاك : معناه ليس على وحي الله وما يخبر به من الاخبار بمتهم أي ليس ممن ينبغي أن يظن به الريبة ، لان أحواله ناطقة بالصدق والامانة . ومن قرأ بالغماد معناه ليس بيمخيل على الغيب .

وقوله ﴿ وما هو يقول شيطان رجيم ﴾ معناه أنه ليس هسندا القرآن قولاً لشيطان رجيم ، قال الحسن : معناه رجه الله بالامنة . وقيل رجيم بالشهب طرداً من السماء ، فهو (فمبيل) بمعنى (مفعول) . وقوله ﴿ فأين تذهبون ﴾ معناه أين تذهبون عن الحق الذي قد ظهر أمره وبدت أعلامه إلى الضلال الذي فيه البوار والهلاك ، وهو استبطاء لهم في القمود عن النبي ﷺ ، والعمل بما يوجه القرآن ، فالذهاب هو المصير عن شيء إلى شيء بالنفوذ في الأمر . قال بعض بني عقيل :

تصبح بنا حنفية إذ رأينا وأي الارض تذهب بالصباح (١) .
 يعني إلى أي الارض . وقيل معناه فأى طريق يسلكون أيين من الطريق
 الذي بينه لكم « إن هو إلا ذكر للعالمين » يمكنكم أن تتوصلوا به إلى الحق . والذكر
 ضد للسهو وعليه يتضاد العلم وأضاده . لأن الذكور لا يخلو من أن يكون عالماً او
 جاهلاً مقلداً أو شاكاً ، ولا يصح شيء من ذلك مع السهو الذي يضاد الذكر .
 وقال الرماني : الذكر إدراك النفس الذي يضاد المعنى بما يضاد السهو ، و«العالمين» جمع
 عالم . وقد فسرناه في ما مضى .

وقوله « لمن شاء منكم ان يستقيم » على أمر الله ووعظ . وقوله « وما تشاؤون
 إلا أن يشاء الله رب العالمين » قيل في معناه ثلاثة اقوال :

احدها - وما تشاؤون من الاستقامة إلا وقد شاءها الله ، لانه قد جرى ذكرها
 فرجعت الكناية اليها ، ولا يجوز أن يشاء العبد الاستقامة إلا وقد شاءها الله ، لانه
 أمر بها ورجب فيها أتم الترغيب ، ومن ترغيبه فيه إرادته له .
 والثاني - وما تشاؤون شيئاً إلا أن يشاء الله تمكينكم منه ، لان الكلام يتمضي
 الافتدار على تمكينهم إذا شاء ومنعهم إذا شاء .

الثالث - وما تشاؤون إلا أن يشاء الله ان يلفظ لكم في الاستقامة لما في
 الكلام من معنى النعمة .

وروي عن النبي ﷺ أنه قال شيبني (هود) وأخوانها (الواقعة) و(إذا
 الشمس كورت) وهو جميع ما وعظ الله به عباده .
 فان قيل : اليس ان أناساً لما سئل هل اختضب رسول الله ﷺ قال ما شأنه
 الشيب ، فقال : أو شيبن هو يا أبا حمزة . فقال كلكم يكرهه ؟

قيل عنه جوابان احدهما - أنه روي أن علياً عليه السلام لما غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وجد في لحيته شعرات بيضاء ، وما لا يظار إلا بعد التفطيش لا يكون شيئاً . الثاني - أنه أراد لو كان أمر يشيب منه إنسان اشبت من قرأته ما في هذه السورة ، وما فيها من الوعيد كما قال (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى) (١) وإنما أراد عظم الأهوال على ما بيناه .

٨٢ - سورة الانفطار

مكية في قول ابن عباس والضحاك ، وهي تسع عشرة آية بلا خلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَإِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ (١) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَشَرَتْ (٢) وَإِذَا
الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (٤) عَامَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ
وَأُخِّرَتْ (٥) يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ
فَسَوَّيَكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨) كَلَّا بَلْ

(١) سورة ٢٢ الحج آية ٢

(حج ١٠ م ٣٧ من التبيان)

تُكذِّبُونَ بِالَّذِينَ (٩) وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَسَاتِبِينَ (١١)
يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (١٢) اثنتا عشرة آية .

قرأ أهل الكوفة (فمدلك) خفيفاً . الباقون مشدداً . وقرأ أبو جعفر (بل
يكذبون) بالياء على الخبر . الباقون بالناء على الخطاب . وادغم حمزة والكسائي اللام
في الناء ووافقهم الحلواني عن هشام .

هذا خطاب من الله تعالى للمكلفين من عباده ، وفيه تهديد ووعد فانه يقول
(إذا السماء انفطرت) يعني انشقت ، فالانفطار انقطاع الشيء من الجهات مثل
تفطر ، ومنه الفطير قطع المعجين قبل بلوغه بما هو مناف لاستوائه ، فطره يطره اذا
أوجده بما هو لقطع ما يصد عنه . والانفطار والانشقاق والانصداع واحد .

وقوله (وإذا الكواكب انتثرت) معناه إذا النجوم تساقطت وتوافقت ،
فالانتثار تساقط الشيء من الجهات يقال : انتثر ينفثر انتثاراً ونثره ينثره نثراً ، واستنثر
استنثاراً والنثر من الكلام خلاف النظم (وإذا البحار فجرت) أي خرق بعض
مواضع السماء إلى بعض بقاع الأرض بفجرها تفجيراً ، ومنه الفجر لانفجاره
بالضياء ، ومنه الفجور لانخراق صاحبه بالخروج إلى كثير من الذنوب . وقال قتادة:
معنى فجرت أي تفجر عذبا في مالها ، ومالها في عذبا .

وقوله (وإذا القبور بعثرت) معناه بخرت يقال : بعث فلان حوضه وبخره
بمعنى واحد إذا جعل أسفله أعلاه ، والبحثرة إثارة الشيء . بقلب باطنه إلى ظاهره .
وقال ابن عباس : بعثرت بخرت .

وقوله (عانت نفس ما قدمت وأخرت) جواب الشرط في قوله (إذا
السماء انفطرت) وما بعده من الشروط . ومعنى (ما قدمت وأخرت) ما أخذت

وتركت مما يستحق به الجزاء . وقيل : معناه كل ما يستحق به الجزاء مما كان في اول عمره او آخره . وقيل : معناه ما قدمت من عملها وما أخرت من سنة سنتها بعمل بها - ذكره القرطبي - وقال ابن عباس وقتادة : معناه ما قدمت من طاعة أو تركت وقيل ما قدمت بعمله .

وقوله ﴿ يا أيها الانسان ﴾ خطاب لجميع الناس من المكلفين يقول الله لهم لكل واحد منهم ﴿ ما غرك بربك الكريم ﴾ أي أي شيء غرك بخالفك حتى عصيته فيما أمرك به ونهيك عنه ، فالغرور ظهور أمر يتوهم به جهل الامان من المخذور تقول : غر بفر غروراً واغتره بغتره اغتراراً قال الخلوث ابن حلزة :

لم يغروكم غروراً ولكن رفع الآل جمعهم والضحاء (١)

والكريم القادر على التكرم من غير مانع ، ومن هذه صفته لا يجوز الاغترار به ، لأن تكريمه على ما تقتضيه الحكمة من مجازاة المحسن باحسانه والمسيء باساءته . قال قتادة : غر الشيطان غروراً ، وقيل : غره بجعله الوجه في طول الامهال . وقوله ﴿ الذي خلقك فسواك ﴾ نعمت لـ ﴿ ربك ﴾ ، وهو في موضع الجر . وقوله ﴿ فسواك ﴾ التسوية التمسيد ، والمراد - هنا - تسوية الله تعالى آتته من اليدين والرجلين والعينين ونحو ذلك ﴿ فقد آتاك ﴾ في المزاج على وجه يصح معه وجود الحياة . ومن خفف الدال أراد صرفك إلى أي صورة شاء من حسن أو قبح ، ومن ثقل أراد جعلك معدل الخلق معتدلاً . واختار القراء التشديد ، لأن (في) مع التعديل أحسن و (الى) مع المعدل .

وقوله ﴿ في أي صورة ما شاء ركبك ﴾ فالصورة البنية التي يتميل بالتأليف الى مماثلة الحكاية . وهي من صاره بصوره صوراً إذا ماله ، ومنه قوله ﴿ فصرهن

اليك) (١) أي املهن اليك ، ولو كانت بنية من غير مماثلة لم يكن صورة . وقال مجاهد : معناه (في أي صورة ما شاء ربك) من شبه أب أو أم أو خال أو عم . وقال قوم : معناه في أي صورة ما شاء ربك من ذكر أو أنثى وجسيم أو نحيف وطويل أو قصير ومستحسن أو مستقبح ، ومن قال : الانسان غير هذه الجملة أستدل بقوله (في أي صورة ما شاء ربك) قالوا لانه بين أنه يركب القابل في أي صورة شاء ، فدل على أنه غير الصورة . وقد بينا القول في تأويل ذلك ، على أن عندهم أن ذلك الحلي لا يصح عليه التركيب . والله تعالى بين أنه يركبه كيف شاء ، وفي أي صورة شاء وذلك خلاف مذهبيهم .

ثم قال (كلا بل تكذبون بالدين) ومعنى (كلا) الردع والزجر أي ارتدعوا وانزجروا ، وقيل : معناه حقاً بل تكذبون معاشر الكفار بالدين الذي هو الجزاء من الثواب والعقاب لا نكاركم البعث والنشور - ذكره مجاهد وقتادة - وقيل : بل تكذبون بالدين الذي جاء به محمد ﷺ ثم قال مهدداً لهم (وإن عليكم لحافظين) يعني من الملائكة يحفظون عليكم ما تعملون من الطاعة والمعصية . ثم وصفهم فقال (كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون) أي لا يخفى عليهم شيء من الذي تعملونه فيثبتون ذلك كله . وقيل : إن الملائكة تعلم ما يفعله العبد إما باضطرار كما تعلم أنه يقصد إلى خطابنا وأمرنا ونهينا وإما باستدلال إذا رآه وقد ظهر منه الأمور التي لا تكون إلا عن علم وقصد من نحو التحري في الوزن والكيل ، ورد الوديعة وقضاء الدين مما يتعمد فيه أهل الحقوق دون غيرهم ، وقال الحسن : يعلمون ما تفعلون من الظاهر دون الباطن . وقيل : بل هو على ظاهر العموم لان الله تعالى يعلمهم إياه .

قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (١٤)
يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الَّذِينَ (١٥) وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ (١٦) وَمَا أَدْرَاكَ
مَا يَوْمُ الَّذِينَ (١٧) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الَّذِينَ (١٨) يَوْمَ لَا تَمَلِكُ
نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ (١٩) سبع آيات .

قرأ ابن كثير وأهل البصرة ﴿ يوم لا تملك ﴾ برفع الميم . الباقيون بالنصب
على الظرف ، ويجوز أن ينصبه باضمار فعل أى تقول يوم لا تملك ، ومن رفع استأنف
ويجوز أن يجمعه بدلا مما قبله . وقيل : ان ﴿ يوم ﴾ إذا أضيف إلى فعل مضارع رفع
وإذا أضيف إلى فعل ماض نصب ، نحو قولهم : يوم يفعل ، ويوم فعل . وقال ابو
علي : من رفع جعله خبر ابتداء محذوف ، وتقديره هو يوم . ومن نصب فعلى أن
يكون الخبر على الجزاء ، فكأنه قال الجزاء يوم لا تملك نفس .

يقول الله تعالى مخبرا ﴿ إن الأبرار لفي نعيم ﴾ وهم الذين يفعلون الطاعات
التي يستحقون بها الجنة والثواب بأنواع اللذات جزاء على طاعتهم ، واخبر أيضا
﴿ وإن الفجار ﴾ وهم الذين خرجوا عن طاعة الله إلى معصيته والرادية - هنا - الكفار
﴿ لفي جحيم ﴾ جزاء على كفرهم ومعاصيهم ﴿ يصلونها يوم الدين ومأم عنها بغائبين ﴾
يعني لا يكونون غائبين عن الجحيم بل يكونون مؤبدين فيها ، وليس يدل ذلك على
أن فساق أهل الملة لا يخرجون من النار ، لأننا بيننا أن الآية مخصوصة بالكفار من
حيث بينا في غير موضع أن معهم ثوابا دائما على إيمانهم لم ينحبط لبطان القول
بالتحباط ، فإذا لا بد من إخراجهم من النار ليوفوا ثوابهم . وقوله ﴿ يصلونها يوم

الدين) معناه إن الفجار يصلون في الجحيم يوم الجزاء على الأعمال . وسمي الإسلام ديناً لأنه يستحق به الجزاء لأن أصل الدين الجزاء ، ودين اليهودية وغيرها يستحق بها العقاب . ومعنى قوله (يصلونها) يلزمون بها بكونهم فيها ومنه المصطلح اللازم للنار متديناً بها ، صلى يصلي صلا واصطلى يصطلي اصطلاء .

وقوله (وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين) تعظيم ليوم الجزاء بلفظ الاستفهام ، والفرض فيه التنبيه على عظم حاله وما يستحق به من ثواب وعقاب ليعمل العباد بما يؤدبهم إلى الثواب والجنة والنجاة من العقاب ، وعظم يوم الدين لشدة الحاجة إلى نعيم الجنة ، والنجاة من النار ومن جملة العصاة ، فلا يوم أعظم من ذلك .

ثم فسر تعالى ذلك وبينه بعد أن عظمه فقال (يوم لا يملك نفس لنفس شيئاً) ومعناه لا يملك أحد الدفاع عن غيره ممن يستحق العقاب كما يملك كثير من الناس ذلك في الدنيا ، فإن الأمر في ذلك اليوم لله وحده لم يملك أحداً شيئاً من الأمور كما ملكهم أشياء كثيرة في دار الدنيا . وقيل : معناه إنه لا يمكن أحداً أن يجازي أحداً إلا بالحق بأمر الله تعالى .

٨٣ - سورة المطففين

مكية في قول ابن عباس وقال الضحاك هي مدنية

وهي ست وثلاثون آية بلا خلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَيَلُ اللَّطْفَيْنِ (١) ، الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ
يَسْتَوْفُونَ (٢) ، وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) ، أَلَا يَظُنُّ
أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (٤) ، لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) ، يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ
الْعَالَمِينَ (٦) ، ست آيات .

(ويل) كلمة موضوعة للوعيد والتهديد ، ويقال ذلك لمن وقع في هلاك
وعقاب . وقيل : إن ويلا واد في جهنم قمره سبعون سنة . وقيل (ويل) دعاء
عليهم . وقال ابن عباس : كان أهل المدينة من أخبث الناس كيلا إلى أن انزل
الله تعالى (ويل للمطففين) فاحسنوا الكيل ، فهدد الله تعالى بهذا الخطاب كل من
بخس غيره حقه ونقصه ماله من كيل أو موزون ، فاللطف المقلل حق صاحبه بنقصانه
عن الحق في كيل أو وزن . والطفيف النزر القليل ، وهو مأخوذ من لطف الشيء
وهو جانبه ، والطفيف التنقيص على وجه الحيانة في الكيل أو الوزن . وأما التنقيص

في ما يرجع إلى مقدار الحق فلا يكون تطفيفاً ، وافظة (المطفف) صفة ضم لا تطلق على من طفف شيئاً يسيراً الى أن يصير إلى حال تنفاحش . وفي الناس من قال : لا يطلق حتى يطفف أقل ما يجب فيه القطع في السرقة ، لانه المقطوع على أنه كبيرة . وقوله ﴿ الذين إذا اکتالوا على الناس يستوفون ﴾ فالأكتيال الاخذ بالكيل ونظيره الاتزان وهو الاخذ بالوزن ، والاعتداد الاخذ بالعدد ، يقل : أكتال يكتال أكتيالاً ، وكاله يكيه كيلاً ، وكايه مكابله وتكايه تكايلاً ، وإنما ذكر في الهم ﴿ إذا اکتالوا على الناس يستوفون ﴾ ليبين منزلتهم في تعدي الحق بأنهم لم ينقصوا الناس عن طريق مسامحة بعاملون الناس بمثل ذلك بل على محض الظلم في البخس . ويقال : اکتالوا ما عليهم بمعنى اخذوا ما عليهم ، واکتالوا منهم أي استوفوا منهم . وقيل : على الناس ، فكفى عنهم . وقوله ﴿ وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ﴾ كلن عيسى ابن عمر يجعل (هم) فصلاً في موضع رفع بمعنى الفاعل . والباقون يحملونه في موضع نصب ، وهو الصحيح ، وهو قول أكثر المفسرين . وأهل الحجاز يقولون : وزنك حقت وكتتك طعامك . وغيرهم يقولون : كالواهم ووزنواهم ، وفي الكتاب ﴿ كالوهم أو وزنوهم ﴾ بلا الف . ومن قال تقديره : كالواهم أو وزنواهم ، قال حذف (لهم) الایجاز من غير اخلال بالمعنى ، ويقال أخسر وخسر لغتان إذا نقص الحق .

وقوله ﴿ ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم ﴾ تبكىت للكافر ولكل ظالم وبأخص حق غيره في صورة الاستفهام . و (الظن) ههنا بمعنى العلم ، وتقديره ألا يعلم انه يبعث يوم القيامة ويجازى على افعاله من طاعة او معصية فيجازى بحسبها في اليوم الذي وصفه بأنه يوم عظيم . ويحتمل أن يكون المراد بالظن الحسبان ايضاً من ظن الجزاء والبعث وقوي في نفسه ذلك ، وإن لم يكن عالماً يجب عليه أن

يتحرز ويحتمل المعاصي خوفاً من العقاب الذي يجوز به ويظنه ، كما أن من ظن العطب في سلوك طريق رجب أن يتجنب السلوك فيه ، قال البلخي : قال قوم : المعنى انما يوقنون انهم مبعوثون ، جعله خطاباً للمؤمنين المصدقين بالبعث . ثم زاد في صفة يوم القيامة الذي وصفه بأنه يوم عظيم وبينه فقال ﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ أي يوم يبعثون يوم تقوم الناس من قبورهم ويجمعون في ارض المحشر ، وإنما يقومون من قبورهم الى ارض المحشر لجزاء رب العالمين ، وحذف ذلك للدلالة عليه ، ويحتمل « يوم يقوم » ثلاث أوجه : النصب على ذلك اليوم يقوم او مبعوثون يوم يقوم . والرفع على الاستئناف ، والجر على البدل من ﴿ ايوم عظيم ﴾ وقال قتادة : يقومون مقدار ثمانية سنة ويقصر على المؤمنين حتى يكون كأحدى صلاة المكتوبة . وروي في الخبر عن النبي ﷺ ان أحدهم لينيب في رجب الى انصاف أذنيه .

قوله تعالى :

﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَهِيَ سَجِينَ (٧) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ (٨) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (٩) وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٠) الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (١١) وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلٌّ مَعْتَدٍ أُتِيمٌ (١٢) إِذَا تَتَلَّاهُ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (١٣) كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ (١٦) ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (١٧) ﴾ احدى عشرة آية .

﴿ ج ١٠ م ٣٨ من التبيان ﴾

روى حفص عن عاصم والسيبي إلا هبة (بل ران) باظهار اللام . الباقون
بالادغام . وأمال اهل الكوفة إلا الأعشى وانبرجي (ران) .

قيل في اصل قوله (كلا) قولان :

احدها - إنها كلمة واحدة من غير تركيب وضمت للردع والزجر ، وجرى
ذلك مجرى الاصوات من نحو (صه ، ومه) وما اشبهها .

والثاني - أن يكون الكاف للتشبيه دخلت على (لا) وشددت للمبالغة في

الزجر مع الايذان بتركيب اللفظ .

ومعنى الآية ارتدوا أيها الكفار والمعصاة وانزجروا عن المأسي معاشر

الكفار ، ليس الامر على ما تظنون بل (إن كتاب الفجار) يعني كتابهم الذي ثبتت

أعمالهم من المأسي والفجور (لفي سجين) قال ابن عباس ومجاهد وقتادة : يعني

في الارض السابعة السفلى ، وهو قول الضحاك . وقال مجاهد : تحت صخرة في

الارض السابعة السفلى ، وروي في الخبر أن (سجين) جب في جهنم . وقال ابو

عبيدة : سجين شديد ، وأنشد :

ضرباً توامى به الأبطال سجيناً (١)

يعني شديداً ، فكأنه كشدة السجن ، ويكون معناه شديد عذابه . وقيل :

السجين هو السجن على التخليد فيه ، فهو (فعيل) من سجنته أسجنه . سجنناً ، وفيه

مبالغة ، كما يقال : شرب من الشرب ، وسكير من السكر ، وشرب من الشر .

وقيل : الوجه في جمل كتاب الفجار في سجين أن تخليده فيه يقوم مقام التقريع

وإن عقابهم لا يبقى ولا يبيد كالأبقى كتاب سيئاتهم ولا يبيد ، ثم قال

على وجه التعظيم والتفخيم و (ما أدراك ما سجين) أي تفصيله لاتعلمه وإن علمته

بجملًا . ثم قال مفسر آ ل ذلك (كتاب مرقوم) فالرقم طبع الخط بما فيه علامة لأمر
يقال : رقه برقه رقماً فهو راقم والشئ مرقوم ومنه رقت الثوب بعلامته لئلا يختلط . والمعنى
إن هذا الكتاب الذي هو في السجن كتاب قد كتب فيه جميع أفعاله من المعاصي والكفر .
ثم قال (ويل يرمئ للكاذبين) فهو تهديد لمن كذب بيوم الجزاء ولم
يصدق بصحة الخبر بكونه ، ثم فسر من عني من المكذبين ، فقال (الذين يكذبون بيوم
الدين) يعني يوم الجزاء ، وهو يوم القيامة ، لأن من كذب بالباطل وجهده لا يتوجه
إليه الوعيد بل هو ممدوح فلو أطلق كان فيه إبهام . ثم قال (وما يكذب به) أي
ليس يكذب بيوم الجزاء (الا كل معتد أثيم) فالمعتدي المتجاوز الحق إلى الباطل ،
يقال : اعتدى اعتداءً ، فهو معتد . والمعادي الخارج عن الحق ، عدا يمدو عدواناً
وأصله مجاوزة الحد ومن ذلك العداوة وهي مجاوزة الحد في الأبخاض ، والعدو
مجاوزة الحد في اسراع المشي ، والاثيم مكنسب القبيح أثم يَأْتِمُ إنما فهو آثم واثيم
وَأْتِمُهُ تَأْتِماً إذا نسبه إلى الاثم ، ويتأثم من فعل كذا كقولك تخرج منه الاثم به
وقال قتادة : ائيم في ربه ، ثم وصف المعتدي الأثيم ، فقال (إذا تنلى عليه آياتنا)
أي إذا قرئت عليه حجج الله من القرآن وما فيه من الأدلة (قل أساطير الأولين)
فواحد الاساطير أسطورة مثل أحاديثه وأحاديث . وقيل : معناه أباطيل الأولين .
وقيل : معناه هذا ما سطره الأولون أي كتبوه ، ولا أصل له . ثم قال تعالى
(كلا بل ران على قلوبهم) معناه ليس الأمر على ما قالوه بل غلب على قلوبهم
يقال منه : رانت الحُر على عقله ترين ربناً إذا سكر فغلبت على عقله ، فالربن غلبة
السكر على القلب . قال أبو زيد الطائي :

ثم لما رآوه رانت به الحُر وإن لا يرينه باقاه برينه

أي مخافة يسكر ، فهي لا تبقيه وقال الراجز :

لم تروحي نكرت ورين بي ورين بالسافي الذي أمسى معي
وقال الحسن وقتادة: الرين الذنب على الذنب حتى يموت القلب . وقال
ابن زيد : غلبت الذنوب على القلوب ، فلا يخلص بها خير العلوم . وقيل : معنى «ران»
غطى وعشى . وقوله ﴿ ما كانوا يكسبون ﴾ (ما) في موضع رفع ، لأنها الفاعلة لران
وما يكسبون يعني من المعاصي ، لان الطاعات وان كسبوها فمآرائت على قلوبهم
قال البلخي : وفي ذلك دلالة على صحة ما يقوله أهل العدل في تفسير الطبع والحتم
والاضلال ، لانه تعالى اخبر انهم الذين يعملون الرين على قلوبهم .
ثم قال ﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ قال الحسن وقتادة : هم
محجوبون عن احسانه . وقيل : عن كرامته . وقيل : لمنعون . وأصل الحجب
النع . ومنه قولهم : الاخوة تحجب الأم عن الثلث الى السدس .
ثم بين تعالى ما يفعل بهم فقال ﴿ ثم انهم لصالوا الجحيم ﴾ ومعناه لازموا
الجحيم بكونهم فيها لا يغيبون عنها يقال : صلى بالنار يصلي صلياً ، فهو صال والمصطلي
الملازم للنار للتدفي بها .
ثم حكى انه يقال لهم على وجه التقريع والتبكيث : هذا الذي فعل بكم من
العقاب (هو الذي كنتم به تكذبون) في دار التكليف ، وانما سمي مثل هذا الخطاب
تقريعاً لأنه خبر بما يقرع بشدة الغم على وجه الظم ، فكل خبر على هذا الوصف
فهو تقريع وتوبيخ .

قوله تعالى :

﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلِيَيْنَ (١٨) وَمَا أَدْرَاكَ مَا

عَلِيُّونَ (١٩) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (٢١) إِنَّ الْأَبْرَارَ

كفِّي نعيم (٢٢) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٢٣) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ
الذَّمِيمِ (٢٤) يُسْقُونَ مِنْ رَاحِقٍ مَخْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ
فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦) وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ (٢٧) عَيْنًا يَشْرَبُ
بِهَا الْمُقْرَّبُونَ (٢٨) إحدى عشرة آية.

قرأ الكسائي رحمه (خاتمه مسك) بألف قبل التاء . الباقون (ختامه
مسك) فالتام مصدر ، والخاتم صفة ، ونظيره : رجل ككرم الطابع والطباع
قال الفرزدق :

فتبن خباتي مصرعات وبت افض اغلاق الختام (١)

وقرأ ابو جعفر ويعقوب (تعرف) بضم التاء وفتح الراء (نضرة) بالرفع
على ما لم يسم فاعله . الباقون بفتح التاء وكسر الراء ونصب (نضرة) .
لما ذكر الله تعالى الفجار وما أعد لهم من أنواع العقاب وأليم العذاب
ذكر الأبرار وهو جمع ير مثل جبل واجبال . والأبرار الذين فعلوا الطاعات واجتنبوا
للمعاصي ، واخير (إن كتاب الأبرار لفي حلين) أي مراتب عالية محفوفة بالجلالة ،
فقد عظامها الله تعالى بما يدل على عظم شأنها في النعمة ، وجمعت بالواو والنون تشبيها
بمن يعقل في الفضل وعظم الشأن . وقال ابن عباس : العليون الجنة . وقال كعب
وفتادة ومجاهد والضحاك : أرواح المؤمنين في الماء السابعة ، وقال الضحاك - في
رواية - عليون سدرة المنتهى ، وهي التي إليها ينتهي كل شيء من أمر الله تعالى .
وقيل : عليون علو على علو مضاعف ، ولهذا جمع بالواو والنون تفضيلاً لشأنه

قال الشاعر :

فاصبحت المذاهب قد اذاعت به الاعصار بعد الوابلينا
يريد مطراً بعد مطر غير محدود العدد ، وكذلك تفخيم شأن العدد الذي
ليس على الواحد ، نحو ثلاثين إلى تسعين ، وجرت العشرون عليه . وقيل : عليون
أعلى الأمكنة . وقال الحسن : معنى في عليين في السماء . وقال الجبائي : معناه في جملة
الملائكة العليين ، فلذلك جمع بالوار والنون .

ثم قال تعالى على وجه التعظيم لشأن هذه المنازل وتفخيم أمرها ﴿ وما ادراك
ما عليون ﴾ لان تفصيلها لا يمكن العلم بها إلا بالمشاهدة دون علم الجملة . ثم قال
﴿ كتاب مرفوم ﴾ أي الكتاب الذي ثبت فيه طاعتهم ﴿ مرفوم ﴾ أي مكتوب
فيه جميع طاعاتهم بما تقر به أعينهم وتوجب سرورهم بصد الكتاب الذي للفجار ، لان
فيه ما يسؤم ويسخن أعينهم ﴿ يشهده المقربون ﴾ أي يشهد هذا الكتاب الملائكة
المقربون أي يشاهدون جوائزهم وبروتهم . ومعنى المقربون - ههنا - هم الذين قربوا إلى
كرامة الله في أجل الراتب .

ثم اخبر تعالى ﴿ إن الابرار ﴾ وهم أهل البر الذين فعلوه لوجهه خالصاً من
وجوه الفبح ، فالبر النفع الذي يستحق به الشكر والحمد يقال : بر فلان بوالده فهو بار به
وبرّ به ، وجمعه ابرار ﴿ ابني نعيم ﴾ أي وبمحصلون في ملاذ وأنواع من النفع ﴿ على
الارائك ينظرون ﴾ قال ابن عباس : الارائك الامرة . وقال مجاهد : هي من
الاولى والياقوت ، واحدها أريكة ، وهو سرير في حجلة ينظرون إلى ما أعطاهم الله
من الملك والكرامة ، والحجلة كالقبة على الامرة . ثم قال ﴿ تعرف في وجوههم
نصرة النعيم ﴾ أي تتبين في وجوههم إشراق النعمة والسرور بها .
وقوله ﴿ يسقون من رحيق ﴾ فالرحيق الخمر الصافية الخالصة من كل غش .

قال الخليل : هي أفضل الخمر وأجودها . قال حسان :

يسفون من ورد البريص عليهم برداً يصفق بالرحيق السلسل

وقوله ﴿ مختوم ﴾ قيل إن هذا الخمر مختوم في الآنية بالمسك ، وهو خير

الذي يجري في الأنهار ، وقوله ﴿ ختامه مسك ﴾ قيل في معناه قولان :

أحدهما - أن مقطعه مسك بأن يوجد ريح المسك عند خاتمة شربه - ذكره

ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك .

والثاني - أنه ختم انناؤه بالمسك بدل الطين الذي يختم بمسكه الشراب في

الدنيا - ذكره مجاهد وابن زيد - ومن قرأ ﴿ خاتمه ﴾ مسك أراد آخر شرابه مسك

ويفتح التاء في (خاتمه) لأن العرب تقول : خاتم وخاتم وخاتام وخيتام . ومن قرأ

﴿ ختامه ﴾ أراد شرابهم مختوم بالمسك . والمسك معروف ، وهو أجمل الطيب

سمي مسكاً ، لأنه يسك النفس لطيب ريحه . والمسك - بالفتح - الجلد لامسكه ما فيه

﴿ وفي ذلك ﴾ يعني في ذلك النعيم الذي وصفه الله ﴿ فليتنافس المتنافسون ﴾

فالتنافس تني كل واحد من النفسين مثل الشيء النفيس الذي للنفس الاخرى أن

يكون له تنافسوا في الشيء تنافساً ونافسه فيه منافسة ، والجليل الذي ينفس بمسكه

نفيس ، ونفس عليه بالأمر بنفس نفاسة إذا ضن به لجلالته .

وقوله ﴿ ومزاجه ﴾ أي : مزاج ذلك الشراب الذي وصفه ﴿ من تسنيم ﴾

فالزجاج خلط المائع بالمائع كما يمزج الماء الحار بالبارد ، والشراب بالماء . يقال أمزجه

مزجاً وأمزج أمزاجاً ومازجه بمزجة وممازجاً تمازجاً ، والتسنيم عين الماء يجري من

علو إلى سفلى يتسنى عليهم من العرف ، واشتقاقه من السنام . وقال عكرمة : من

تسريف ، ويقال : سنام البعير لعلوه من بدنه .

وقوله ﴿ عيناً يشرب بها المقربون ﴾ قيل في نصب (عين) وجوه :

أولها - أن (تسليم) معرفة و (عيناً) قطع منها ، أحوال .

الثاني - أن يكون (تسليم) مصدرأ فيجري مجرى ﴿ او إطعام في يوم ذي

مسفة بتيماً ﴾ (١) .

الثالث - على تقدير أعني عيناً ، مدحاً .

الرابع - يسقون عيناً ، والباء زائدة ، يقال : شربت عيناً وشربت بالعين وقد

فسرناه في (هل أي) .

قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩)

وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا

فَكَيِّنَ (٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (٣٢) وَمَا أُرْسِلُوا

عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (٣٣) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤)

عَلَىٰ الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٣٥) هَلْ تُؤِيبُ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦)

ثمان آيات .

قرأ حنص ﴿ فكهين ﴾ بغير الف بمعنى فرحين مرحين . الباقون « فاكهين »

بأنف بمعنى لاهين ، وهو بمنزلة طامع وطمع ، فافاكة الطالب ما يتفكه به من

نوادير الأمور والفاكة الناعم المعجب بحاله والتفكه التمتع بالماكول من غير أخذه

للقوت . وقرأ أبو عمرو - في رواية هارون - وحزة والكساني ﴿ هل نوب ﴾

بالادغام ، لقرب مخرج اللام من الشاء . الباقون ، واليزيدي عن أبي عمرو بالاظهار .

قيل إن هذه الآية نزلت في جماعة من كفار قريش كانوا يعبرون جماعة من المسلمين الذين سبقوا إلى الإيمان ، وبهزؤن منهم ، فقال الله تعالى مخبراً بأن المجرمين كانوا من الذين آمنوا بالله ووجدوه وأخلصوا له العبادة وصدقوا أنبياءه ﴿ يضحكون ﴾ على وجه الاستهزاء بهم والسخرية منهم « وإذا مروا بهم » يعني إذا مروا بهم المؤمنون وجازوا عليهم غمز بعضهم بمفاداً عليهم على وجه التعجب منهم والسخرية « وإذا انقلبوا إلى أهلهم » يعني الكفار إذا انقلبوا إلى أهلهم واصحابهم « انقلبوا فاكين » أي لاهين ، ومن قرأ « فكين » أراد مرحين « معجبين » بمخالفتهم « وإذا رأوهم » يعني الكفار إذا رأوا المؤمنين في دار الدنيا « قالوا » يعني بعضهم لبعض « إن هؤلاء » وأشاروا به إلى المؤمنين « لضالون » عن طريق الحق وعادلون من الاستقامة ، فقال الله تعالى « وما أرسلوا عليهم حافظين » أي لم يرسل هؤلاء الكفار حافظين على المؤمنين ، فيحفظون ما هم عليهم ، والمراد بذلك أنهم لم يعيب المؤمنين بالضلال من غير أن كانوا منهم من المراد وأن ينطقوا في ذلك بالصواب ، فضلوا بالخطأ في نسبهم إليهم إلى الضلال ، فكانوا ألوم منهم لو اخطأوا فيه ، وقد كانوا الاجتهاد .

ثم قال « فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون » معناه إن يوم القيامة الذي يجازي الله تعالى كل أحد على عمله فيجازي المؤمن بالثواب والنعيم ، ويجازي الكافر بالعذاب والجحيم ، ففي ذلك اليوم يضحك المؤمنون من الكفار ، كما كان الكفار يضحكون من المؤمنين في الدنيا ، وقيل الوجه في ضحك أهل الجنة من أهل النار أنهم لما كانوا أعداء الله تعالى وأعداءهم جعل لهم سروراً في تعذيبهم ولو كان العنق قد وقع عنهم لم يجز أن يجعل السرور في ذلك ، لأنه مضمن بالعداوة

(ج ١٠ م ٣٩ من البيان)

وقد زالت بالعفو .

وقوله « على الأرائك ينظرون » معناه إن المؤمنين على سرر في المجال
واحدة أريكة ينتظرون ما يفعله الله بهم من الثواب والنعيم في كل حال ، وما ينزل
بالكفار من اليم العقاب وشديد النكال .

ثم قال « هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون » وقيل في معناه قولان :

أحدهما - هل جوزي الكفار إذا فعل بهم هذا الذي ذكر بما كانوا يفعلون ،
الثاني - ينظرون هل جوزي الكفار، فيكون موضعه نصباً بـ « ينظرون » ، والأول
استئناف لا موضع له . وإنما قال « هل ثوب » لأن الثواب في أصل اللغة الجزاء
الذي يرجع على العامل بعمله ، وإن كان الجزاء بالنعيم على الأعمال في العرف ،
يقال : ثاب الماء يثوب ثوباً إذا رجع ، وثاب إليه عقله إذا رجع . ومنه التثاؤب .
وقال قوم : يقول المؤمنون بعضهم لبعض : هل جوزي الكفار ما كانوا يفعلون
سروراً بما ينزل بهم . ويجوز أن يكون ذلك من قول الله أو قول الملائكة للمؤمنين
تنبيهاً لهم على أنه جوزي الكفار على كفرهم وسخرتهم بالمؤمنين وهزئهم ، بأنواع
العذاب ليزدادوا بذلك سروراً إلى سرورهم .

٨٤ - سورة الانشقاق

مكية في قول ابن عباس والضحاك ، وهي خمس وعشرون آية في الكوفي والمدنيين وثلاث في البصري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (١) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (٢) وَإِذَا
الْأَرْضُ مُدَّتْ (٣) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (٤) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا
وَحُقَّتْ (٥) يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ (٦)
فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٨)
وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا (٩) تسع آيات .

يقول الله تعالى لنبيه وهو متوجه إلى جميع المكلفين على وجه الوعيد لهم
والنخوف من عقابه والتنبيه لهم على قرب أوان محيئه « إذا السماء انشقت » وتقديره
إذكر إذا السماء انشقت ، ومعناه إذا انفطرت السماء وتصدعت وانفجرت ،
فالانشقاق افتراق إمتداد عن إلتئام ، فكل انشقاق افتراق وليس كل افتراق انشقاقاً
وقيل : الانشقاق الانفطار ، والانصداع الانفراج .

وقوله « وأذنت لربها وحقت » قال ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد

وقتادة : معناه سمعت وأطاعت أي كأنها سمعت بأذن وأطاعت بانقياد لتدبير الله .
تقول العرب أذن لك هذا الامر إذناً بمعنى أسمع لك قال عددي بن زيد :
أيها القلب تعلل ببدن إن هي في سماع وأذن
وقال آخر :

صم إذا سمعوا خيراً ذكرت به وإن ذكرت بسوء عندهم اذنوا (١)
أي سمعوا وقال عددي بن زيد :
في سماع يأذن الشيخ له وحديث مثل ماذي مشار (٢)

وقيل إن معنى « وحققت » حق لها أن تأذن بالانقياد لاسريرها ، يقال : حق له
أن يكون على هذا الأمر بمعنى جعل ذلك حقاً .

وقوله « وإذا الارض مدت » روي عن النبي ﷺ قال : (تمد الارض
يوم القيامة مثل الأديم) ومعنى « مدت » بسطت إن الله تعالى يأمر بأن تمد مد
الأديم الكاظمي حتى يزيد في سمتها . وقيل معناه إنها تبسط بانفكاك جبالها وآكامها
حتى تصير كالصحيفة اللساء ،

وقوله « والقت ما فيها ونخلت » معناه الفت ما فيها من المسادن وغيرها ،
ونخلت منها ، وذلك مما يؤذن بعظم الأمر كما تأتي الحامل ما في بطنها عند الشدة . وقال
قتادة ومجاهد : أخرجت الأرض أنقالها . وقوله « وأذنت لربها وحققت » قد فسرناه
. وليس هذا على وجه التكرار ، لأن الأول في صفة السماء وانثاني في صفة الارض فليس
بتكرار وهذا كله من أشراط الساعة وجلائل الامور التي تكون فيها . وجواب « إذا السماء
انشقت » محذوف وتقديره إذا كانت هذه الاشياء التي ذكرها وعددها رأى الانسان
ما قدم من خير او شر ، وقيل جوابه في « إنك كادح » قال ابن خالويه الفاء مقدرة

والتقدير إذا السماء انشقت إلى قوله « وحقت » فيا أيها الانسان إنك كادح . وقال البلخي : الوار زائدة وجواب قوله «أذنت لربها» «وحقت» وهو كقوله «حني إذا جاؤها وفتحت أرواها» والأول هو الوجه .

وقوله « يا أيها الانسان » خطاب لجميع المكلفين من البشر من ولد آدم يقول الله لهم ولكل واحد منهم « يا أيها الانسان إنك كادح » والكدح السمي الشديد في الامر يقال : كدح الانسان في أمره يكدح ، وفيه كدوح وكدوش أي آثار من شدة السعي في الامر ، ومعنى « كادح إلى ربك كدحاً » أيها الانسان إنك في امرك بشدة ومشقة إلى أن تلقى جزاء عملك من ربك ، فانت لا تخلو في الدنيا من مشقة ، فلا تعمل لها ، وأعمل لغيرها فيما تصير به إلى الراحة من الكدح ، فالغني والفقير كل واحد منهما يكدح ما يقتضيه حاله . وقوله « فلاقية » تفضيم لشأن الامر الذي يلقي من جهته ، فجعل لذلك لقاء جزائه ، لقاءه وهذا من المعاني العجيبة والحكمة البالغة والماء في « فلاقية » يحتمل أمرين : أن تكون كناية عن الله ، وتقديره فلاقى ربك أي تلاقى جزاء ربك . ويحتمل أن تكون كناية عن الكدح ، وتقديره فلاقى كدحك الذي هو عملك . وقال نعيم بن مقبل :

وما الدهر إلا تارات فنهما أموت واخرى ابغى العيش اكدح (١)

أي ادؤب وأسمى في طلب العيش . ثم قسم تعالى أحوال الخلق يوم القيامة فقال « فأما من أوفى كتابه يمينه » يعني من أعطي كتابه الذي فيه ثبت أعماله من طاعة أو معصية بيده اليمنى « فسوف يحاسب حساباً يسيراً » أي يوافق على ما عمل من الحسنات وماله عليها من الثواب ، وما حط عنه من الاوزار إما بالتوبة أو المغفرة ، فالحساب اليسير التجاوز عن السيئات ، والاحتساب بالحسنات . ومن

نوفس بالحساب هلك ، روي عن النبي ﷺ ،

وقوله « وينقلب إلى أهله مسروراً » أي فرحاً متبشراً . وقيل المراد بالأهل - هنا - هم الذين أعد الله لهم من الخور المين ، ويجوز أن يكون المراد أقاربه إذا كانوا من أهل الجنة والسرور هو الاعتقاد أو العلم بوصول نفع إليه في المستقبل أو دفع ضرر عنه . وقال قوم : هو معنى في القلب يلتذ لأجله بنيل المشتى يقال : سر بكذا من مال أو ولد أو بلوغ أمل بسر سروراً .

قوله تعالى :

﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (١٠) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (١١)
وَيَصْلَى سَعِيرًا (١٢) إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا (١٣) إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ كُنْ
يَحُورًا (١٤) بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا (١٥) ﴾ ست آيات .

قرأ نافع وابن عامر وابن كثير والكسائي « يصلى » بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام . الباقر بنفتح الياء وإسكان الصاد خفيفة . وأماله أهل الكوفة إلا عاصماً .

لما ذكر الله تعالى حكم من يعطى كتابه يمينه من المؤمنين وأهل الطاعات وما أعد لهم من أنواع النعيم وإنقلابه إلى أهله مسروراً ، ذكر حكم الكفار الذين يعطون كتاب أعمالهم وراء ظهورهم ، وروي أنه يخرج شماله من ظهره ، ويعطى كتابه فيه . والوجه في ذلك ما قدمناه من كون ذلك إمارة للملاكة والخلائق أنه من أهل النار كما أن إعطاء الكتاب باليمين علامة على أنه من أهل الجنة .

ثم حكى ما يحمل به فقال « فسوف يدعو ثبوراً » فالثبور الهلاك أي يقول وإهلاكاه . والثبور الهالك . وقيل : إنه يقول وانبوراه . وقال الضحك يدعو

بالهلاك . وأصل الثبور الهلاك يقال : نبره الله يثبره ثبراً إذا أهلكه . ومثبر الناقة
الموضع الذي تطرح ولدها فيه ، لأنها تشفي به على الهلاك ، وثبر البحر إذا جزر لهلاكه
بانقطاع مائه ، يقال : تشابرت الرجال في الحرب إذا توائمت ، لاشفائها على الهلاك
بالموائبة . والمثابر على الشيء المواظب عليه لخله نفسه على الهلاك بشدة المواظبة .
وثير جبل معروف . والثيرة تراب شبيه بالنورة إذا وصل هرق النخل اليه وقف ، لأنه
يهلكه ، وإنما يقول : وأربلاه والهاء واللام ، لأنه ينزل به من المكروه لأجله
مثل ما ينزل بالمتضجع عليه .

وقوله « ويصلى سعيراً » معناه إن من هذه صفته يلزم الكون في السعيير ،
وهي النار المتوقدة على وجه التأيد .

وقوله « إنه كان في أهله مسروراً » معناه إنه اقتطعه السرور بأهله عما
يلزمه أن يقدمه . فهو ذم له بهذا المعنى ، ولو لم يكن إلا السرور بأهله لم يقدم عليه
وقيل : معناه إنه كان في أهله مسروراً بما سيأتي الله . ثم أخبر عنه « إنه ظن » في
دار التكليف « أن إن يحور » أي لن يبعثه الله لأجزاء ، ولا يرجع حياً بعد أن
بصير ميتاً يقال : حار يحور حوراً إذا رجع ، وتقول : كلته فما أحمار جواباً أي
مارد جواباً . وفي المثل (نمود باقه من الحور بعد الكور) أي من الرجوع إلى
النقصان بعد التمام ، وحوره إذا رده إلى البياض والحور البكرة ، لأنه يدور حتى
يرجع إلى مكانه ، والمعنى إنه ظن أن لن يرجع إلى حال الحياة في الآخرة ، فلذلك
كان يرتكب الآثم وينتهك المحارم . فقال الله رداً عليه ليس الأمر على ما ظنه « بلى »
إنه يرجع حياً ويجازى على أفعاله .

وقوله « إنه كان به بصيراً » معناه إنه يخبر عن أنه لن يجوز ، بلى ويقطع
الله عليه بأنه يجوز على أنه بصير به وبجميع الامور .

قوله تعالى :

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (١٦) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (١٧) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (١٨) لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ (١٩) فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٠) وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ (٢١) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكذِّبُونَ (٢٢) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ (٢٣) فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢٤) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٢٥) ﴾

عشر آيات .

قرأ ابن كثير وحزرة والكسائي بفتح الباء من « لتركبن » ومعناه لتركبن أنت يا محمد . الباقون بضم الباء على أن يكون خطاباً للجميع .
يقول الله تعالى مقسماً بالشفق ، وقد بينا أن (لا) صلة في مثل هذا ، والتقدير أقسم ، وقد بينا أن الله تعالى أن يقسم بما شاء من خلقه ، وليس لاحد أن يقسم إلا بالله . وقال بعضهم : أقسم برب الشفق ، والشفق هو الحمرة التي تبقى عند المغرب في الافق . وقال الحسن وقتادة : الشفق الحمرة بين المغرب والعشاء الآخرة . وقال قوم : هو البياض ، والصحيح أن الشفق هو الحمرة الرقيقة في المغرب بعد مغيب الشمس وأصله الشفق في العمل ، وهو الرقة على خال فيه ، وأشفق على كذا إذا رق عليه وخاف هلاكه . واشفق إذا رق بالخوف من وقوعه . قال الفراء : سمعت بعض العرب يقول : علي ثوب كأنه الشفق يريد حمرة . والاعتبار بالشفق أنه علامة لوقت بعينه لا يختلف اقتضى اثبات عالم به .

وقوله « والليل وما وسق » قسم آخر بالليل وإتمامه . وقيل : معنى وسق

جمع إلى مسكنه ما كان منتشرأً بالهار في تصرفه ، يقال : وسفته أسفه وسقأ إذا جمعته ، وطعام موسوق أى مجموع في الغرائر والارعيصة . والوسق الطعام المجتمع وقدره ستون صاعاً .

وقوله « والقمر إذا اتسق » قسم آخر بالقمر واتساقه أى اجتماعه على تمام وهو افتعال من الوسق ، فاذا تم نور القمر واستمر في ضيائه ، فذلك الاتساق له . وقال قتادة : معناه إذا استدار . وقال مجاهد : إذا استوى .

وقوله « لتركن طبقاً عن طبق » جواب الفسم ، ومعناه منزلة عن منزلة وطبقه عن طبقه وذلك أن من كان على صلاح دعاه إلى صلاح فوفه ، ومن كان على فساد دعاه إلى فساد فوفه ، لأن كل شيء يحن إلى شكله . وقيل : معنى « طبقاً عن طبق » جزاء عن عمل . وقيل : معناه شدة عن شدة . وقيل : طبقات السماء بعروج الارواح . وقيل : معناه حالاً عن حال من أحياء وإماتة ، ثم أحياء . وقيل : معناه لتصيرن إلى الآخرة عن الدنيا . وقال ابو عبيدة : معناه تركن سنة الاولين ومن كان قبلكم . ثم قال على وجه التبيكيت لهم والتفريع « فما لهم لا يؤمنون » أى أى شيء لهم لأجله لا يصدقون بالله واليوم الآخر ولا يعترفون بالثواب والعقاب . وقيل : معناه ما لهم لا يؤمنون أى ما وجه الارتباب الذى بصرفهم عن الايمان .

وقوله « وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون ، عطف على قوله « لا يؤمنون » والمعنى ما الذى بصرفهم عن الايمان وعن السجود لله والخضوع له والاعتراف بوحدايته إذا بلي عليهم القرآن الذى أنزلته على محمد ﷺ الذى يلبن القلب للعمل من الوعظ والوعد والوعيد يميز به بين الحق والباطل ، وهو مع ذلك معتذر عليهم الاتيان بمثله ، فهو معجز له ﷺ .

ثم قال تعالى « بل الذين كفروا يكذبون » معناه إن الذي بمنعهم من السجود عند تلاوة القرآن تكذيبهم جهلاً بما عليهم وعدولا عن الحق . وفي ذلك التحذير من الجهل والحث على طلب العلم . وقيل : معناه ما لهم لا يؤمنون ، ولا بد من الجزاء على الاعمال ثم قال : تكذيبهم عن جهل منهم بصرفهم عن ذلك . وقوله « والله اعلم بما يوعون » قال قتادة ومجاهد : معناه بما يوعون في صدورهم ؛ وإنما قال : يوعون ، لأنهم يحملون الآثام في قلوبهم ، فشبّه ذلك بالوعاء ، يقال : أوعيت المتاع ووعيت العلم ، قال الفراء : الأصل جعل الشيء في وعاء ، والقلوب شبه أوعية لما يحصل فيها من معرفة أو جهل .

ثم قال للنبي ﷺ « فبشرهم » يا محمد جزاء على كفرهم « بعذاب اليم ، أي مؤلم . ثم استثنى من جملة من يخاطبه فقال « إلا الذين آمنوا ، بالله » وعملوا « الاعمال » الصالحات لهم أجراً غير ممنون ، أي غير منقوص ، في قول ابن عباس وقال غيره : غير مقطوع ، وقيل : غير منقص بلان الذي يؤذي . وإنما قيل له : من ، لأنه قطع له عن شكر النعمة . قال الزجاج : تقول العرب : مننت الحبل إذا قطعتة قال لييد :

لمفر فهد تنسازع شلوه غبس كواسب ما بمن طعامها (١)

أي ما ينقص . وقيل ما يكدر ، وكان ابن مجاهد ومحمد بن القاسم الأنباري يتفان على قوله « فبشرهم بعذاب اليم » ويتدوّن بقوله « إلا الذين آمنوا » قال ابن خالويه : فسأتهما عن ذلك فقالا : الاستثناء منقطع ومعناه (لكن) .

٨٥ - سورة البروج

مكية في قول ابن عباس والضحاك ، وهي اثنتان وعشرون آية بلاخلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢) وَشَاهِدِ
وَمَشْهُودِ (٣) قَتَلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ (٥)
إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا
نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) الَّذِي لَهُ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٩) إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ
الْحَرِيقِ (١٠) عشر آيات .

قوله . والسماء ذات البروج ، قسم من الله تعالى بالسماء ، ومنهم من قال .
تقديره رب السماء . وقد بينا ما في ذلك في غير موضع . ثم وصف السماء بأنها
ذات البروج . فالبروج المنازل العالية . والمراد - ههنا - منازل الشمس والقمر
- في قول المفسرين - ومثل ذلك قوله « ولو كنتم في بروج مشيدة » (١) أي في

منازل عالية . وقيل : السماء اثني عشر برجاً يسير القمر في كل برج منها يومين وثلاثاً ، فذلك ثمانية وعشرون منزلاً . ثم يستتر ليلتين ، ويسير الشمس في كل برج منها شهر . وقيل : البروج النجوم التي هي منازل الشمس والقمر .

وقوله « واليوم الموعود » قسم آخر بهذا اليوم . وروى عن النبي ﷺ أنه اليوم الذي يجازى فيه ويفصل فيه القضاء ، وهو يوم القيامة - وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد .

قوله « وشاهد ومشهود » قسم آخر بالشاهد والمشهود ، قال شاهد النبي ﷺ والمشهود يوم القيامة - في قول الحسن بن علي عليه السلام وتلا قوله « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشيّد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً » (١) وقال (ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود) (٢) ، وهو قول ابن عباس وسعيد بن المسيّب ، وفي رواية أخرى عن ابن عباس إن الشاهد هو الله ، والمشهود يوم القيامة . وقال قتادة : الشاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم عرفة . وقال الجبائي : الشاهد هم الذين يشهدون على الخلائق ، والمشهود هم الذين يشهدون عليهم . قال : ويجوز أن يكون المراد المدرّكين والمدركات ، وجواب القسم محذوف ، وتقديره الأمر حق في الجزاء على الاعمال . وقيل الجواب قوله « قتل أصحاب الاخدود » وقال الأخفش : يجوز أن يكون على التقديم والتأخير ، وتقديره « قتل أصحاب الاخدود ٠٠٠ والسماء ذات البروج » وقوله « قتل أصحاب الاخدود » معناه لعن . وقيل لعنوا بتحرّيقهم في الدنيا قبل الآخرة . وقال الجبائي : يحتمل أن يكون المعنى بذلك القاتلين ، ويحتمل أن يكون للمقتولين ، فإذا حمل على القاتلين ، فعنّاهم لعنوا بما فعلوه من قتل المؤمنين وإن حمل على المقتولين ، فالعنى انهم قتلوا بالاحراق بالنار . وذكر الله هؤلاء .

المؤمنين بحسن بصيرتهم في الصبر على دينهم حتى أحرقوا بالنار، لا يملطون النقية بالرجوع عن الإيمان . والاختود هو الشق العظيم في الأرض ، ومنه ما روي في معجزة النبي ﷺ أن الشجرة دعاها النبي ﷺ فجعات تحت الأرض خدأ ، حتى اتت . ومنه الخد لمجاري الدموع . والمخدة لوضع الخد عليها ، ومخدد له إذا صار فيه طرائق كالشقوق .

وقوله ﴿ النار ذات الوقود ﴾ فجرّ النار على البديل من الاختود ، وهو بدل الاشتغال ، ووصفها بأنها ذات الوقود ، فالوقود - بفتح الواو - ما يشعل من الحطب وغيره - وبضم الواو - الايقاد . وإنما وصفها بأنها ذات الوقود مع أن كل نار ذات وقود لامرئين :

أحدهما - أنه قد يكون نار ليست ذات وقود كنار الحجر ونار الكبد .

والثاني - أنه أراد بذلك وقوداً مخصوصاً ، لأنه معروف ، فكأنه أراد الوقود

بأبدان الناس ، كما قال ﴿ وقودها الناس والحجارة ﴾ (١)

وقوله ﴿ إذ هم عليها قعود ﴾ أي حين هم قعود عليها أي بالقرب منها ، وقال

الريبع بن أنس : الكفار الذين كانوا قعوداً على النار خرج لسان منها فأحرقهم عن

آخرهم . وروى عن أمير المؤمنين علي عليه السلام (أنهم كانوا من الجوس) وقال الضحك :

كانوا من بني إسرائيل . وقيل : كانوا من اليمن . ومعناه هم عليها قعود حين كانت

أولئك الكفار قعوداً عند النار . والقعود جمع قاعد كقوالك : شاهد وشهود ،

ورأك وركوع ، والقعود أيضاً مصدر قعد بقعد قعوداً .

وقوله ﴿ وهم على ما يملكون بالمؤمنين شهود ﴾ أي حضور على مشاهدتهم

لهم ، فكل حاضر على ما شاهده إما بسمع أو بصر ، فهو شاهد . والمشاهد هو

(١) سورة ٢ البقرة آية ٢٤ وسورة ٦٦ التحريم آية ٦

المدرک بحاسة .

وقوله ﴿ وما تقوموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ﴾ معناه انه لم ينقم هؤلاء الكفار من أوائك المؤمنين الذين أحرقوهم بالنار إلا لايمانهم بالله تعالى القاهر الذي لا يقهر ﴿ الحميد ﴾ في جميع أفعاله ، فالنقمة ايجاب مضره على حال مذمومة . ونقيض النقمة النعمة ، فهؤلاء الجهال تقوموا حال الايمان ، لانهم جعلوها بجهلهم حالاً مذمومة قال الشاعر :

ما تقوموا من بني أمية إلا أنهم يملون إن غضبوا (١)

والداعي لهم إلى ان يقوموا من الايمان الجهل والخلاف ، لأن ما سبقوا إليه من الجهل يدعوهم إلى عداوة من خالفهم وسخف آرائهم ، وإن ذلك يفسد عليهم ملكهم ويصرف الوجه عنهم .

وقوله ﴿ الذي له ملك السموات والارض ﴾ صفة (العزيز الحميد) والمعنى إن هؤلاء الكفار تقوموا من المؤمنين إيمانهم بالله تعالى العزيز ، ومعناه القاهر الذي لا يغالى الحميد ومعناه المستحق للحمد على جميع أفعاله ﴿ الذي له ملك السموات والارض ﴾ ومعناه له التصرف في السموات والارض ولا اعتراض لاحد عليه . ثم قال ﴿ والله على كل شيء شهيد ﴾ أي عالم بجميعه لا يخفى عليه شيء من ذلك .

وقوله ﴿ إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ﴾ قال ابن عباس وقتادة والضحاك : حرقوهم بالنار ﴿ ثم لم يتوبوا ﴾ إنما شرط عدم التوبة ، لانهم لو تابوا لما توجه اليهم الوعيد . وإن لم يتوبوا توجه اليهم الوعيد بقوله ﴿ قلبهم عذاب جهنم ﴾ يعني في الآخرة ﴿ ولهم عذاب الحريق ﴾ في الدنيا - في قول الربيع - قال الفراء : لما خذدوا للمؤمنين الاخابد وطرخوا فيها النار وطرخوا فيها المؤمنين ارتفعت النار عليهم ،

فاحرقتمهم فرق الاخايد ونجا المؤمنون .

وقال قوم ﴿ إن الذين فتنوا المؤمنين ﴾ جواب القسم في أول السورة ، وهذا غير صحيح ، لان الكلام قد طال واتقطع بالاخبار ما بينها ، وقال الزجاج : لهم عذاب بكفرهم ، وعذاب باحراقهم المؤمنين .

قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (١١) إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (١٢) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِيهِ وَيُعِيدُهُ (١٣) وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ (١٤) ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (١٥) فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٦) هَلْ أَتَيْكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (١٧) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ (١٨) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (١٩) وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ (٢٠) بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾ (٢٢)

اثنتا عشرة آية .

قرأ حمزة والكسائي إلاقية وخائف « المجيد » بالخفض جملوه نعمتاً للعرش .
الباقون بالرفع على أنه نعمت لله تعالى ، وقرأ نافع « محفوظ » بالرفع . الباقرن بالخفض نعمتاً للوح . ومن رفع جملة نعمتاً للقرآن .

أخبر الله تعالى عن صفة المؤمنين ، فقال ﴿ إن الذين آمنوا ﴾ أي صدقوا بتوحيد الله وإخلاص عبادته ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ من الاعمال ، واجتنبوا القبائح ﴿ لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ أي لهم بساكنين تجري من تحت أشجارها .

الانهار (ذلك الفوز الكبير) فالفوز النجاة بالنفع الخالص ، وأصله النجاة ، وقيل
 للمهلكة مغازة تفاقلاً كأنه قيل : منجاة ، وقاز فلان بكذا أى خالص له نفعه ، بفوز
 فوزاً . ولا يقال إلا في تعظيم النفع الذي صار له ، وإنما ذكر الكبير - ههنا - لان
 التعميم لهؤلاء العاملين كبير بالإضافة إلى نعيم من لا عمل له ممن يدخل الجنة ، لما فيه
 من الاجلال والاكرام والمدح والاعظام . وقيل : الفوز الحظ الواقع من الخير .
 ثم قال متوعداً ومتهدداً للكفار والعصاة (إن بطش ربك لشديد) يا محمد
 والبطش الاخذ بالعنف ، بطش به يبطش بطشاً ويطش ايضاً ، فهو ياطش ، وإذا وصف
 بالشدّة فقد تضاعف مكروهه وتزايد إبلامه . وقوله (إنه هو يبدى ويبيد) قال ابن
 عباس : معناه إنه يبدأ العذاب ويبيده لاقتضاء ما قبله ذلك . وقال الحسن والضحاك
 وابن زيد : يبدأ الخالق ويبيده لان الاظهر في وصفه تعالى بأنه البديء العبيد
 المصوم في كل مخلوق (وهو الغفور) يعني الستار على خلقه معاصيهم (الودود) أى
 واد لهم ومحب لمنافع خلقه (ذو العرش المجيد) ومعناه صاحب العرش ، العظيم المجيد
 وقال ابن عباس : معناه الكريم . وقرأ اهل الكوفة إلا عاصماً المجيد بالجر جعلوه نعمتاً
 للعرش . ومعناه ذو العرش الرفيع . الباقون بالرفع جعلوه نعمتاً للغفور أى هو الغفور
 الودود والمجيد ذو العرش ، قال اللبرد : يجوز أن يكون نعمتاً لقوله (إن بطش ربك
 المجيد) فيكون قد فصل بينهما ، وفيه بعد لانه قال « لشديد » وقال « أنه هو يبدى ويبيد » ،
 وهو الغفور الودود ذو العرش « وفصل بهذا كله ، يقال : مجدت الابل تمجد مجوداً
 إذا وعيتها فرعت وشبعت . ولا فعل لك ، او أمجدتها أمجدها إجماداً إذا اشبعتها
 من العلف وملأت بطونها ولا فعل لها في ذلك ، وفي المثل في كل شجر نار واستمجد
 المرح والغفار . ومعناه كثر ناره لانه ليس في الشجر أكثر نارا من الغفار .
 وقوله تعالى (فعال لما يريد) معناه ما يشاؤه ويريده من أفعال نفسه يفعلها

لا يمنع من ذلك مانع ولا يعترض عليه معترض ، ولا يجوز أن يكون المراد إنه فعال لكل ما يريد لأن ذلك يقتضي انه فعال لكل ما يريد أن يفعله العباد ، وذلك انه يستحيل أن يفعل ما يريد أن يفعله العباد ، لأن في ذلك ابطال الامر والنهي والطاعة والعصية والثواب والعقاب ، إذ لا يأمرهم أن يفعلوا ما قد فعله ، ولا ينههم عنه ، ولانه قد أراد من الكفار أن يؤمنوا ، لانه قد أمرهم بالإيمان وما فعل إيمانهم وقد قال الله تعالى ﴿ وما الله يريد ظلماً للعالمين ﴾ (١) ولو فعل ظلمهم لكان قد أراد ظلمهم . وقوله ﴿ هل أتاك حديث الجنود فرعون وحمود ﴾ معناه تذكر يا محمد حديثهم تذكر معتبر ، فانك تنتفع به ، وهذا من الاجاز الحسن والتفخيم الذي لا يقوم مقامه التصريح لما يذهب الوهم في أمرهم كل مذهب وبطلب الاعتبار كل مطلب .

وقوله ﴿ بل الذين كفروا في تكذيب ﴾ معناه بل هؤلاء الكفار الذين كفروا كذبوا بالبعث والنشور فاعرضوا عما يوجه الاعتبار بفرعون وحمود ، واقلوا على ما يوجه الكفر والتكذيب من التأكيد ، ولم يعلموا أن ﴿ الله من ورائهم محيط ﴾ بقدر أن ينزل بهم ما انزل بفرعون . وقيل المعنى ﴿ هل أتاك حديث الجنود ﴾ وما كان منهم إلى انبيائهم فاصبر كما صبر الرسل قبلك ﴿ بل الذين كفروا في تكذيب ﴾ اشارة منهم لأهوائهم واتباعاً لسنن آباؤهم .

وقوله ﴿ والله من ورائهم محيط ﴾ أي هم مقدور عليهم كما يكون فيما احاط الله بهم ، وهذا من بلاغة القرآن .

وقوله ﴿ بل هو قرآن مجيد ﴾ أي كريم فالجيد الكريم العظيم الكريم بما يعطي من الخير ، فلما كان القرآن يعطي المعاني الجليلة والدلائل النفيسة كان كريماً مجيداً بما

(١) سورة آل عمران ١٠٤

يعطي من ذلك ، لان جميعه حكم . وقيل : الحكم على ثلاثة أوجه لا رابع لها : معنى يعمل عليه فيما يخشى ويتقى ، وموهبة تلين القلب للعمل بالحق ، وحنة تؤدي إلى تمييز الحق من الباطل في علم دين أو دنياه ، وعلم الدين أشرفها وجميع ذلك موجود في القرآن .

وقوله (في لوح محفوظ) من التفسير والتبديل والتقصان والزيادة . وقال مجاهد : المحفوظ أم الكتاب ، وقيل : انه اللوح المحفوظ الذي كتب الله جميع ما كان ويكون فيه . ذكره أنس بن مالك - أي كأنه بما ضمن الله من حفظه في لوح محفوظ ومن رفع (محفوظ) جعله صفة القرآن . ومن قرأه بالخفض جعله صفة اللوح .

٨٦ - سورة الطارق

مكية في قول ابن عباس والضحاك ، وهي سبع عشرة آية في الكوفي
والبصري والمدني الاخير وست عشرة آية في المدني الاول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هُوَ وَالسَّمَاءَ وَالطَّارِقِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢) النَّجْمُ
الثَّاقِبُ (٣) إِنْ كُنْ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (٤) فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ
مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ

وَالْتَرَائِبِ (٧) إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (٨) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (٩) فَمَا لَهُ
مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ (١٠) عشر آيات .

قرأ ﴿لما﴾ بالتشديد عاصم وخمزة وابن عامر بمعنى ﴿إلا﴾ وقد جاء ﴿لما﴾
مشدداً بمعنى ﴿إلا﴾ في موضعين : إن ، والتسم ، كقولهم سئلتك لما فعلت بمعنى إلا فعلت
قال قوم : تقديره لما ، فحذفت إحدى الهمزات كراهة اجتماع الأمثال . وقرأ الباقون
بالتخفيف جعلوا ﴿ما﴾ صلة مؤكدة . وتقديره اعلمها حافظ ، واللام لام الابتداء التي
يدخل في خبر ﴿إن﴾ و ﴿أن﴾ مخففة من الثقيلة .

هذا قسم من الله تعالى بالسماء وبالطارق ، وقد بينا القول فيه فالطارق هو
الذي يجيء ليلاً وقد فسره الله تعالى وبينه بأنه ﴿النجم الثاقب﴾ فالنجم هو الكوكب
قال الحسن : المراد بالنجم جميع النجوم . وقال ابن زيد : هو زحل .
وقوله ﴿وما أدراك﴾ معناه أنه لم تدرك حتى أعلنتك ، وكل ما يعلمه الانسان
فاقه أعلمه بالضرورة أو بالدليل . قال قتادة : طروق النجم ظهورها بالليل
وخفاؤها بالنهار .

وقوله ﴿والطارق﴾ تبين عن معنى وصفه بالطارق . وقوله ﴿النجم الثاقب﴾
تبين عن ماهيته نفسه يقال : طرقتي فلان إذا أتاني ليلاً وأصل الطرق اللق ، ومنه
المطرفة ، لأنه يدق بها ، والطريق لان المارة تدقه بارجلها ، والطارق لأنه يحتاج إلى
اللق للتنيه . والنجم هو الكوكب الطالع في السماء ، يقال لكل طالع فاجم تشبيهاً
به . ونجم النجم إذا طلع ، وكذلك السن والقرن . ويوصف بالطالع والغارب ،
لأنه إذا طلع من المشرق غاب رقيه من المغرب ، والثاقب المضيء المنير ، وثقوبه
توقده وتنوره ، تقول العرب : اتقب نارك أي أشعلها حتى تضيء . وثقب لسانها

بمخرج الشماع منها والثاقب أيضاً العالي الشديد العلو ، تقول : العرب للطائر اذا ارتفع ارتفاعاً شديداً قد ثقب . كله كأنه ثقب الجوالأعلى . وقال مجاهد وقتادة وابن عباس : الثاقب المضيء . وقال ابن زيد : هو العالي وهو زحل .

وقوله ﴿ إن كل نفس لما عليها حافظ ﴾ جواب القسم و ﴿ إن ﴾ ههنا المحفظة من الثقبلة التي يتلقى بها القسم ، والمعنى إن كل نفس لها عليها حافظ - فيمن خفف - ومن شدد قال : ﴿ ان ﴾ بمعنى ﴿ ما ﴾ وتقديره ليس كل نفس إلا عليها حافظ . وقال قتادة : حافظ من الملائكة يحفظون عمله وورقه وأجله ، فالحافظ المانع من هلاك الشيء . يحفظه يحفظه حفظاً واحتفظ به احتفاظاً فأما أحفظه فمعناه أغضبه ، وتحفظ من الأمر إذا امتنع بحفظ نفسه منه وحافظ عليه إذا واظب عليه بالحفظ .

وقوله ﴿ فلينظر الانسان مم خلق ﴾ أمر من الله تعالى للمكلفين من الناس أن يفكروا ويعتبروا بماذا خلقهم الله . ثم بين تعالى بماذا خلقهم فقال ﴿ خلق من ماء دافق ﴾ فالدفق هو صب الماء الكثير باعتماد قوي ، ومثله الدفع ، فلما الذي يكون منه الولد يكون دفقاً وهي النطفة التي يخلق الله منها الولد إنساناً أو غيره ، وماء دافق معناه مدفوق ، ومثله شرّ كاتم ، وعيشة راضية ،

ثم بين ذلك من أي موضع يخرج هذا الماء ، فقال ﴿ يخرج من بين الصلب والترائب ﴾ فالصلب هو الظهر ، والترائب جمع تريبة وهو موضع القلادة من صدر المرأة - في قول ابن عباس - وهو مأخوذ من تدليل حركتها كالتراب . قال الثقب .

ومن ذهب يشن إلى قريب

كلون العاج ليس بذئ غصون (١)

وقال آخر :

والزعفران على ترائبها

شرفاً به اللبات والنحر (٢)

وقيل : إن نطفة الرجل تخرج من ظهره ، ونطفة المرأة من صدرها ، فإذا غلب ماء الرجل خرج الولد إلى شبه أهل بيت أبيه وإذا غلب ماء المرأة خرج إلى شبه أهل بيت أمه .

وقوله ﴿ إنه على رجعه لقادر ﴾ قال عكرمة ومجاهد : معناه إنه تعالى على رد الماء في الصلب قادر . وقال الضحاك : إنه على رد الانسان ماء كما كان قادر ، والرجع الماء وأنشد ابو عبيدة المنخل في صفة سيف :

ايض كالرجع رسوب إذا ما نأخ في محتفل يخثلي (١)

ومعنى الآية إن الذي ابتداء الخلق من ماء دافق أخرجه من بين الصلب والترائب حياً قادر على اعادته ﴿ يوم تبلى السرائر ﴾ لان الاعادة أهون من ابتداء النشأة ، وقال الحسن وقتادة معناه أنه على رجوع الانسان بالاحياء بعد الممات قادر . وقوله ﴿ يوم تبلى السرائر ﴾ معناه تخيير باظهارها وإظهار موجهالات الاقلام والاختبار والاعتبار كما إنعاهو باظهار موجب المعنى ، ففي الطاعة الحدو والثواب وفي المعصية اللم والعقاب ، وواحد السرائر سريرة وهي الطوية في النفس ، وهو اسرار المعنى في النفس ، وقد يكون الاسرار من واحد بعينه مع إطلاع غيره عليه فلا يكون سريرة ، وقيل : إن الله يفضح العصي بما كان يستر من معاصيه ويجعل المؤمن باظهار ما كان يسره من طاعته ليكرمه الناس بذلك ويجلوه .

ثم بين تعالى أنه لا قدرة لهذا الانسان الذي يعيده الله - على معاصيه - وبما فيه على دفع ذلك عن نفسه ولا ناصر له يدفعه . فالقدرة هي القوة بعينها .

قوله تعالى :

﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (١١) وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (١٢)
إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ (١٣) وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ (١٤) إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥)
وَآكِيدٌ كَيْدًا (١٦) فَمَهْلِكُ الْكَافِرِينَ أَهْلًا مِمَّا رُوِيَ (١٧) ﴾
سبع آيات .

هذا قسم من الله تعالى بالسماوات ذات الرجف . قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك : ذات المطر . وقال ابن زيد : يعني شمسها وقمرها ونجومها تغيب ثم تطلع . وقيل : رجع السماء إعطاؤها الخير يكون من جهتها حالا بعد حال على مرور الأزمان رجمه يرجمه رجمًا إذا أعطاه مرة بدمرة . وقيل : الرجف الماء الكثير تردده بالرياح التي تمر عليه قال المنخل في صفة سيف :

أبيض كالرجع رسوب إذا ما نأخ في محتفل يخنل .

وقال الفراء : تبتدىء بالمطر ثم ترجع به في كل عام . وقوله ﴿ والارض ذات الصدع ﴾ قسم آخر بالارض ذات الصدع . وقال ابن عباس وقتادة والضحاك وابن زيد : ذات الصدع انشقاقها بالنبات لفروب الزروع والاشجار : صدع بصدع صدعًا وتصدع الشيء تصدعًا وانصدع انصداعًا وصدعه تصديعًا .

﴿ وقوله إنه لقول فصل ﴾ جواب القسم ، ومعناه ان ما ذكره من اعادة الخلق وإنشائهم النشأة الثانية قول فعل أي هو قول يفصل الحق من الباطل . ومثله فصل انقضاء ، وكل معنى فانه يحتاج فيه إلى فصل حقه من باطله . ثم قال ﴿ وما هو بالهزل ﴾ أي مع أنه فصل ليس بهزل والهزل نقيض الجدد ومثله اللهو واللعب والمبث

يقال : هزل بهزل هزلا .

ثم اخبر تعالى عن الكفار فقال ﴿ انهم يكيدون كيداً ﴾ أي يختلون في رفع الحجج وإنكار الآيات ويفعلون ما يوجب الغيظ يقال : كاده يكيد كيداً وكأيدته مكابدة وتكابد القوم تكيداً أي يختلون في رفع الحجج وإنكار الآيات ، فقال تعالى ﴿ وأكيد كيداً ﴾ أي أجازيهم على كيدهم ، وسمي الجزاء على الكيد باسمه لازدواج الكلام . وقيل : المعنى أنهم يختلون لهلاك النبي وأصحابه ، وأنا أسبب لهم النصر والغلبة وأقوي ذراريهم إلى القتال ، فسمى ذلك كيداً من حيث يخفى عليهم ذلك .

وقوله ﴿ فهل الكافرين أمهلهم رويداً ﴾ خطاب للنبي ﷺ بأن مهلهم قليلاً وأجرى المصدر على غير أفضله كما قال ﴿ أنبتكم من الأرض نباتاً ﴾ (١) و ﴿ رويداً ﴾ معناه إمهالاً يقال : أرودته ارواداً وتصغيره رويد . وقال قتادة : معناه قليلاً ، والمعنى لا تعجل على طلب هلاكهم بل اصبر عليهم قليلاً ، فإن الله بهلكهم لا محالة بالقتل والذل في الدنيا وما ينزل عليهم في الآخرة من أنواع العقاب ، وإن ما وعدتك لا يبعد عنهم .

٨٧ - سورة الاعلى

مكية في قول ابن عباس وقال الضحاك هي مدنية ، وهي تسع
عشرة آية بلا خلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَى (٢) وَالَّذِي
قَدَّرَ فَهَدَى (٣) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (٤) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (٥)
سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَنْسَى (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى (٧)
وَيُخْفَى (٨) فَذَكِّرْ إِنَّ نَفْعَتِ الذِّكْرِ (٩) سَيَذَكِّرُ مَنْ
يَخْشَى (١٠) عشر آيات .

قرأ الكسائي وحده ﴿ قدر فهدى ﴾ خفيفاً ، الباقرن بالتشديد وهما لغتان على

ما فسرناه فيما مضى .

هذا امر من الله تعالى لاني ﷺ وبدخل في ذلك جميع امته بأمرهم بأن
يسبحوا الله ، ومعناه ان يزهوه عن كل ما لا يليق به من الصفات الذمومة والافعال
القييحة والاخلال بالواجبات ، لان التسييح هو التنزيه لله عما لا يجوز عليه كوصفه
بأنه لا إله إلا هو ، فبني ما لا يجوز في صفته من شريك في عبادته مع الاقرار بأنه

لا إله إلا هو وحده . وقال ابن عباس وقتادة : معنا (سبح . ٠٠٠) قل سبحان ربي الأعلى ، وروي أنه لما نزلت هذه السورة ، قال النبي ﷺ ضعوا هذا في سجودكم وقيل : معناه أن نزه إسم ربك بأن لا تسمى به سواه . وقيل : معناه نزه ربك عما يصفه به المشركون وأراد بالاسم المسمى ، وقيل معناه صل باسم ربك الأعلى . وقيل : ذكر الاسم والمراد به تعظيم المسمى ، كما قال الشاعر :

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما
ومن بيبك حولا كاملا فقد اعتذر (١)

والاعلى معناه القادر الذي لا قادر أقدر منه . وصفة الأعلى متقولة إلى معنى الأقدر حتى لو بطل معنى علو المكان لم يبطل أن يفهم بحقيقتها أو هي غير مضمنة بغيرها ولم ينقل إلى صفة الأرفع وإنما يعرف في رفعة المكان .

وتوله (الذي خلق فسوى) نعمت لقوله (ربك) وموضعه الجر ومعناه الذي خلق الخلق فسوى بينهم في باب الأحكام . وقيل : معناه فسوى أي عدل خلقهم ، فالتسوية الجمع بين الشئيين بما هما فيه (والذي قدر فهدى) فالتقدير تنزيل الشيء على مقدار غيره ، فآله تعالى خلق الخلق وقدرهم على ما اقتضته الحكمة (فهدى) معناه أرشدهم إلى طريق الرشدهم من الغي ، وهدى كل حيوان إلى ما فيه منفعة ومضرته حتى أنه تعالى هدى الطفل إلى ثدي أمه ويميزه من غيره ، واعطى الفرج حتى طلب الرزق من أبيه وأمه . والمصفور على صغره يطلب مثل ذلك بهداية الله تعالى له إلى ذلك (والذي أخرج المرعى) معناه الذي أنت الحشيش من الأرض لمنافع جميع الحيوان (فجعله غشاء أحوى) فالغشاء ما يقذف به السيل على جانب الوادي من الحشيش واليابات . والأحوى الأسود ، والحوة السوداء قال ذو الرمة :

(١) مر في ٥/٥٦٩

(ج ١٠ ، ٤٢ من التبيان)

لمياه في شفتيها حوة لعل وفي اللثات وفي أنيابها شنب (١)

وقيل : أحوى معناه يضرب إلى السواد وقال القراء : فيه تقديم وتأخير وتقديره الذي أخرج المرعى أحوى ، فجعله غشاء ، وقيل : الغشاء المشيم اليابس المتفتت اسود من احترافه بعد خضرته ونعمته ، قال ذو الرمة :

فرخاء حواء أشراطية وكفت فيها الذهب وحفتها البراعيم (٢)

وقوله ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾ معناه سنأخذ عليك قراءة القرآن ، فلا تنسى ذلك ، فالقراء أخذ القراءة على القاري بالاستماع لتقوم الزلل ، والقراءة التلاوة والقاري التالي ، والنسيان ذهاب المعنى عن النفس بعد ان كان حاضرآ لها ، ونقيضه النسكر ، ومثله السهو ، يقال : نسي ينسى نسياناً فهو ناس ، والشيء منسي ، والتذكير لما نسي والتنبيه لما غفل . وقيل ﴿ فلا تنسى إلا ما شاء الله ﴾ أي ما شاء نسيانه مما لا يكلفك القيام بأدائه ، لان التكليف مضمن بالذكر . وقيل : إلا ما شاء الله كالاستثناء في الإيمان ، وإن لم يقع مشيئة النسيان وقيل : معناه إلا ما شاء الله أن يؤخر انزاله . وقال القراء : لم يشأ الله أن ينسى شيئاً . فهو كقولهم ﴿ خالد بن قيس فيها مادامت السموات والارض إلا ما شاء ربك ﴾ ولا يشاء . ويقول القائل : لأعطينك كل ما سألت إلا ما شئت وإلا أن اشاء أن امنعك ، والنية لأبغمه ، ومثله الاستثناء في الإيمان .

وقوله ﴿ إنه يعلم الجهر وما يخفى ﴾ معناه إن الله تعالى يعلم السر والعلانية ، فالجهر رفع الصوت ونقيضه الهمس ، وهو ضعف الصوت أي يحفظ عليك ما جرت به وما أخففته مما تريد أن تعيه ، جهر بالقراءة بجهر جهرآ . ومنه قوله ﴿ ولا تجهر

(١) مر في ١ / ١٥ و ٥ / ٣٠٨

(٢) اللسان والصحاح والتاج (ذهب ، برعم)

بصلاتك ولا تخافت بها « (١) .

قوله « ونيسرك لليسرى » أي نسهل لك العمل المؤدي الى الجنة فاليسرى عبارة عن الجنة هنا ، واليسرى الكبرى في نسيل الخير بها واليسرى الفعلى من اليسر ، وهو سهولة عمل الخير . وقوله « فذكر » أمر للنبي ﷺ أن يذكر الخلق وبمعظمهم « إن نفعت الذكرى » وإنما قال ذلك ، وهي تنفع لا محالة في عمل الايمان والامتناع من العصيان ، كما يقال : سهله إن نفع السؤال أي فيما يجوز عندك ، وقيل : معناه ذكرهم ما بهمتهك به قبلوا أو لم يقبلوا ، فان إزاحة عنهم تقتضي اعلامهم وتذكيرهم وإن لم يقبلوا . وقوله « سيدكر من يخشى » معناه سيعتظ وينتفع بدعائك وذكرك من يخاف الله ويخشى عقابه : لان من لا يخافه لا ينتفع بها .

قوله تعالى :

﴿ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى (١١) الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى (١٢) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (١٣) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥) بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفٍ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٩) تِسْعَ آيَاتٍ ﴾

قرأ أبو عمرو وحمة « بل يؤثرون » بالياء على الخبر عن الغائب . الباقون بالناء على الخطاب للمواجهين ، وأدغم اللام في الناء حمزة والكسائي إلا فتية والحلواني عن هشام في كل موضع .

لما أمر الله تعالى النبي ﷺ بالتذكرة وبين انه ينتفع بها من يخاف عقابه

ذكر - هنا - أنه يتجنبها أي يتجنب الذكرى الاشقي ، فالتجنب المصير في جانب عن الشيء بما ينافي كونه ، فهذا الشقي تجنب الذكرى بأن صار بمزل عنها بما ينافي كونها ، فالشقوة حالة تؤدي إلى شدة العقاب ونقيضها السعادة ، شقي يشقى شقوة وشقاء وأشقاء الله يشقيه اشقاء عاقبه عقاباً بكفره وسوء عمله .

ثم بين أن هذا الشقي هو « الذي يصلى النار الكبرى » يعني نار جهنم، ووصفها بالكبرى لان الحاجة إلى اتقانها أشد وذلك من كبر الشأن إذ الكبير الشأن هو المختص بشدة الحاجة اليه أولى باتقائه ، فكلمة كان أكبر شأنًا فالحاجة اليه أشد . وقال الحسن : النار الكبرى نار جهنم ، والنار الصغرى نار الدنيا ، وقال الفراء : النار الكبرى التي في الطبقة السفلى من جهنم .

وقوله « ثم لا يموت فيها ولا يبقي » ، معناه إن هذا الشقي لا يموت في النار فيتخلص من العذاب ، ولا يبقي حياة له فيها لذة ، بل هو في ألوان العذاب وفنون العقاب . وقيل : لا يجد روح الحياة . وقوله « قد أفلح من تزكى » معناه قد فاز من تزكى يعني صار زاكياً بأن عمل الطاعات - في قول ابن عباس والحسن - وقال ابو الاحوص وفتادة : يعني من زكى ماله « وذكر اسم ربه » على كل حال « وصلى » على ما أمره الله به . ثم خاطب الخلق فقال « بل تؤثرون الحياة الدنيا » أي تختارون الحياة الدنيا على الآخرة بأن تعملوا الدنيا ولا تعملوا للآخرة ، وذلك على وجهين : احدهما - يجوز المرخصة - والآخر - محظور معصية الله .

ثم قال تعالى « والآخرة خير وأبقى » أي منافع الآخرة من الثواب وغيره خير من منافع الدنيا وأبقى ، لانها باقية وهذه فانية منقطعة .

وقوله « إن هذا لفي الصحف الاولى صحف إبراهيم وموسى » يعني ما ذكره الله وفصله من حكم المؤمن والكافر وما أعد الله لكل واحد من الفريقين مذكور في

كتب الأولين في الصحف المنزلة على إبراهيم والتوراة المنزلة على موسى . وقيل من قوله « قد أفلح من تزكى » إلى آخر السورة هو المذكور فيها ، وقيل « من تزكى » وذكر اسم ربه فصلي « فهو ممدوح في الصحف الأولى ، كما هو ممدوح في القرآن . وقيل : كتب الله كلها أنزلت في شهر رمضان فأما القرآن فإنه أنزل لاربعة عشرة منه . وفي ذلك دلالة على أن إبراهيم كان قد أنزل عليه كتاب بخلاف قول من ينكر نبوته ويؤمن أنه لم ينزل عليه كتاب ، ولا يكون نبي إلا ومعه كتاب ، حكى ذلك عن النصارى أنهم قالوا : لم يكن إبراهيم نبياً ، وإنما كان رجلاً صالحاً .

٨٨ - سورة الغاشية

مكية في قول ابن عباس والضحاك ، وهي ست وعشرون آية بلا خلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- « هل أتيتك حديث الغاشية (١) ، ووجه يومئذ خاشعة (٢) عاملة ناصبة (٣) ، تصلى ناراً حامية (٤) ، تسقى من عين آنية (٥) ليس لهم طعام إلا من ضريع (٦) ، لا يسمن ولا يغني من جوع (٧) ووجه يومئذ ناعمة (٨) ، لسعياً راضية (٩) في جنة عالية (١٠) عشر آيات .

قرأ أهل البصرة وأبو بكر عن عاصم « تصلى » بضم التاء على ما لم يسم فاعله يعني تصلى الوجوه « ناراً حامية » الباقون بفتح التاء على أن تكون الوجوه هي الفاعلة هذا خطاب من الله تعالى للنبي ﷺ يقول له هل أتاك يا محمد ومعناه قد أتاك « حديث الغاشية » قال ابن عباس والحسن وقتادة : الغاشية يوم القيامة تغشى الناس بالاهوال . وقال سعيد بن جبير : الغاشية النار تغشى وجوه الكفار بالعذاب والشواظ . والغاشية المجللة لجميع الجملة ، غشيت تغشى غشياناً فهي غاشية ، وأغشاها غيرها إغشاء إذا جعلت تغشى . وغشاها تغشية ، وتغشى بها تغشياً .

وقوله « وجوه يومئذ خاشعة » معناه إن وجوه العصاة والكفار في ذلك ذليلة خاضعة من ذل المعاصي التي فعلتها في دار الدنيا . والمراد بالوجوه أصحاب الوجوه وإنما ذكر الوجوه ، لأن الذل والخضوع يظهر فيها .

وقوله « عاملة ناصبة » قال الحسن وقتادة : معناه لم تعمل لله في الدنيا ، فاعمالها في النار . وقال قوم : معناه عاملة ناصبة في دار الدنيا بما يؤديها إلى النار ، وهو مما اتصلت صفتهم في الدنيا بصفتهم في الآخرة . ومعنى الناصبة والنسبة التعبة وهي التي أضعفها الانتصاب للعمل يقال : نصب الرجل ينصب نصباً إذا تعب في العمل ثم بين تعالى ما يعمل بمن وصفه من ذوي الوجوه ، فقال « تصلى ناراً حامية » أي تلزم الاحراق بالنار الحامية التي في غاية الحرارة و « تسقى » أي يغنى « من عين آنية » قال ابن عباس وقتادة : آنية بالغة النهاية في شدة الحر .

وقوله « ليس لهم طعام الا من ضريع » فالضريع نبات تأكله الابل يضر ولا ينفع كما وصفه الله « لا يسمن ولا يغمى من جوع » وإنما يشبه الامر عليهم فيتوهوا انه كغيره من النبات الذي ينفع ، لأن المضارعة تشابهة ، ومنه أخذ الضرع وقيل : الضريع الشرق . وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة . هو سم . وقال الحسن :

لا أدري ما الضريع لم أسمع من اصحاب محمد ﷺ فيه شيئاً . وقال قوم : ضريع بمعنى مضرع أي يضرعهم وبذلهم . وقيل : من ضريع يضرع آكله في الاعفاء منه لحشوته وشدة كراهته .

ثم بين وجوه المطيعين المؤمنين الذين عملوا الطاعات فقال « وجوه يومئذ ناعمة » أي منعمة في أنواع اللذات « لسميها راضية » بما أداها اليه من اثواب والجزاء والكرامة جزاء لطاعاته التي عملها في الدنيا . وقوله « في جنة عالية » أي في بستان أوجنه الشجر على الشرف والجلالة وعلو المكان والنزلة ، بمعنى أنها مشرفة على غيرها من البساتين وهي أنزه ما يكون .

قوله تعالى :

﴿ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِأَغْيَةٍ (١١) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (١٢) فِيهَا سُرُورٌ مَرْفُوعَةٌ (١٣) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (١٤) وَنَمَارِقُ مَصْفُوعَةٌ (١٥) وَزَرَّابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (١٦) أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠) ﴾ عشر آيات .

قرأ « لا يسمع » بالياء المضمومة « فيها لاغية » رفعاً على ما لم يسم فاعله لان التانيث ليس بحقيقي وقد فصل بينها بد (فيها) ابن كثير وأبو عمرو وريس . وقرأ نافع وحده « لا تسمع » بالياء مضمومة « لاغية » مرفوعة ، لان اللفظ لفظ التانيث . الباقون بفتح التاء على الخطاب « لاغية » منصوبة ، لانها مفعول بها .

لما ذكر الله تعالى ان المؤمنين يحصلون في جنة عالية في الشرف والمكان

بين انه « لا يسمع فيها » في تلك الجنة « لاغية » وهي كلمة لا فائدة فيها قال الشاعر:

عن اللغا ورفث التكلم (١)

واللغو واللغا بمنزلة واحدة ، ولغى يلغى ، ولغا يلغو ، واللغا الغاء . وقيل

« لاغية » بمعنى ذات لغو ، كقولهم نابل ودارع أي ذو نبل ودرع ، وتامر ذو نمر قال الخطيب:

وغررتني وزعمت إنك لابن باليصف تامر (٢)

وقيل : إنها المصدر مثل العاقبة ، ويجوز أن يكون نعتاً ، وتقديره لا يسمع

فيها كلمة لاغية والأول أصح ، لقوله « لا لغو فيها ولا تأثيم » (٣) وإنما نفي اللاغية

عن الجنة ، لأن في سماع ما لا فائدة فيه ثقالاً على النفس . ثم بين أن فيها أيضاً أي

في تلك الجنة عيناً من الماء جارية ، لأن في العين الجارية منعة ليس في الواقف .

وقوله « فيها سرر مرفوعة » أي الأريال المأثومين يجلسون عليها جميع ما حوله من الملك .

وقوله « واكواب موضوعة » أي على حافة العين الجارية ، كلما أراد شربها وجدها

مملوءة ، فالاكواب جمع كوب ، وهي الأباريق التي ليس لها خراطيم ، فهي للشراب

من الذهب والفضة والجوهر يتمتعون بالنظر إليها بين أيديهم ويشربون بها .

ما يشتهون من لذيذ الشراب ، وهي كأخضر الكوازي التي توضع بين يدي الملوك .

وقيل : الاكواب كالأباريق لا عرى لها ولا خراطيم وهي آنية تتخذ للشراب فاخرة

حسنة الصورة . وقوله « ونمارق مصفوفة » قال قتادة : النمارق الوسائد واحدها

نمرقة وهي الوسادة ، وهي تصلح للراحة ورفع المنزلة . وقوله « وزرايى مبثوثة » فالزرايى

البسط الفاخرة واحدها زربية . وقيل قد سمع (نمرقة) بضم النون والراء وكسرهما

(١) سرفي ٢ | ١٣٢ ، ١٦٤ ، ٢٣٠ و ٧ | ٣٨ و ٨ | ١٩٣ و ٩ | ١٢٠

(٢) سرفي ٨ / ٤٦٨ (٣) سورة ٥٢ الطور آية ٢٣

ثم نبه تعالى على الأدلة التي يستدل بها على توحيده ووجوب إخلاص العبادة له فقال ﴿ أفلا ينظرون ﴾ أي أفلا يفكرون بنظرهم ﴿ إلى الأبل كيف خلقت ﴾ ويعتبرون بما خلقه الله عليه من عجيب الخلق ، ومع عظمه وقوته يذلل الصبي الصغير فينقاد له بتسخير الله وبركته ويحمل عليه ثم يقوم ، وليس ذلك في شيء من الحيوان ، بتسخير الله لعباده ونعمته به على خلقه ﴿ وإلى السماء ﴾ أي وينظرون إلى السماء ﴿ كيف رفعت ﴾ رفعها فوق الأرض وجعل بينها هذا الفضاء الذي به قوام الخلق وحياتهم . ثم ما خلقه فيه من عجائب الخلق من النجوم والشمس والقمر والليل والنهار الذي بجميع ذلك ينتفع الخلق وبه يتم عيشتهم ونفعهم « وإلى الجبال كيف نصبت ﴾ أي ويفكرون في خلق الله تعالى الجبال أو تناد الأرض ومسكها لها ولولاها لمادت الأرض بأهلها ، ولما صح من الخلق التصرف عليها ﴿ وإلى الأرض كيف سطحت ﴾ أي وينظرون إلى الأرض كيف بسطها الله وسطحها ووسعها ولولا ذلك لما صح الانتفاع بها والاستقرار عليها ، وهذه نعم من الله تعالى على خلقه لا يوازيها نعمة منعم ، ولا يقاربه إحسان محسن فيجب أن يقابل ذلك بأعظم الشكر .

قوله تعالى :

﴿ فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ ﴾ (٢١) كَسْتَ عَلَيْهِمْ بِهٖ صَيَّارٍ ﴿٢٢﴾
 إِلَى الْأَمْنِ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيَعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ
 إِلَيْنَا إِيَابُهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾ ست آيات .

قرأ أبو عمرو والكسائي بمسطر بالسين باختلاف عنهما . الباقيون بالصاد إلا حمزة ، فإنة أشم الصاد زابا .

(ج ١٠ م ٤٣ من التبيان)

لما بين الله تعالى الدلالة على وحدانيته ونبه على الاستدلال بها ، قال لنبه
 محمد ﷺ ﴿ فذكر ﴾ يا محمد ﴿ إنما أنت مذكر ﴾ فالتذكير التعريف للذكر بالبيان
 الذي يقع به الفهم ، والنفع بالتذكير عظيم ، لأنه طريق للعلم بالامور التي نحتاج اليها
 وملين القلب للعمل بها ، ومذكر يعني بنعم الله تعالى عندهم وما يجب عليهم في مقابلتها
 من الشكر والعبادة فقد أوضح الله تعالى طريق الحجج في الدين وأكده غاية التأكيد
 بما لا يسع فيه التقليد بقوله ﴿ إنما أنت مذكر ﴾ وقوله ﴿ وذكر فإن الذكري تنفع
 المؤمنين ﴾ (١) وقوله ﴿ إن في ذلك لآية لقوم يعقلون ﴾ (٢) و ﴿ آية لقوم
 يفكرون ﴾ (٣) و ﴿ آية لقوم يذكرون ﴾ (٤) و ﴿ آيات لأولى الألباب ﴾ (٥) وقوله
 ﴿ قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾ (٦) وقوله ﴿ وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ (٧)
 ومحاجة إبراهيم ﷺ للكافر بربه (٨) وقوله ﴿ فاعتبروا يا أولى الأبصار ﴾ (٩)
 وقوله ﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾ (١٠) .

وقوله ﴿ است عليهم ميسطر ﴾ فالميسطر المسط على غيره بالقهر له يقال تسيطر
 فلان على فلان ، وسيطر إذا تسلط ، وعلى وزن مسيطر مبيطر . قال أبو عبيدة :
 لا ثالث لهما من كلام العرب . وقيل : كان هذا قبل فرض الجهاد ، ثم نسخ ،

(١) - سورة ٥١ الذاريات آية ٥٥ (٢) سورة ١٦ النحل آية ٦٧

(٣) سورة ١٦ النحل آية ١١ ٦٩ (٤) سورة ١٦ النحل آية ١٣

(٥) سورة ٣ آل عمران آية ١٩٠

(٦) سورة ٢ البقرة آية ١٩١ وسورة ٢٧ النمل آية ٦٤

(٧) سورة ١٦ النحل آية ٢٥

(٨) انظر ٢ | ٣١٦ من هذا الكتاب

(٩) سورة ٤٧ محمد آية ٢٤

(١٠) سورة ٥٩ الحشر آية ٢

ويجوز أن يكون غير منسوخ ، لان الجهاد ايس باكراه القلوب .

وقوله ﴿ إلا من تولى وكفر ﴾ قيل في هذا الاستثناء قولان :

احدهما - انه منقطع وتقديره ، لكن من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر

الثاني - إلا من تولى فانك مسلط عليه بالجهاد ، فله يعذبه العذاب الاكبر .

وقال الحسن المعنى : إلا من تولى وكفر ، فكله إلى الله . وقيل معناه إلا من تولى

وكفر فاست له بمذکر ، لأنه لا يقبل منك ، فكذلك است تذكره .

وقوله ﴿ إن الينا إياهم ﴾ فالاياب الرجوع ، آب يؤب أوبا وإيابا وتأوب

تأوبا وأوب يؤوب تأويا ، ويقال : أيب إيابا على (فيعل ، فيعالا) من الأوب

وعلى هذا قرىء في الشواذ ﴿ أياهم ﴾ بالتشديد ، قال عبيد :

وكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب (١)

والمعنى ان مرجع الخلق يوم القيامة إلى الله فيحاسبهم ويجازي كل واحد

منهم على قدر عمله ، فحساب الكفار مقدار ما لهم وعليهم من استحقاق العقاب ،

وحساب المؤمن بيان ما له وعليه حتى يظهر استحقاق الثواب .

٨٩ سورة الفجر

مكية في قول ابن عباس وقال الضحاك هي مدنية وهي ثلاثون آية في الكوفي وتسع وعشرون في البصري واثنان وثلاثون في المدنيين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ (٥) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) آلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ (١٤) أربع عشرة آية
قرأ حمزة والكسائي وخلف ﴿ والوتر ﴾ بكسر الواو . الباقون بفتحها وهما لغتان . قال أبو عبيدة : الشفع الزكا والوتر الخسا . وقرأ نافع وأبو عمرو ﴿ بسري ﴾ بياء في الوصل دون الوقف . وقرأ ابن كثير بياء في الوصل والوقف ، وكذلك ﴿ بالوادي ﴾ الباقون بغير ياء في وصل ولا وقف . من أثبت الياء ، فلأنها الأصل ومن حذفها ، فلأنها رأس آية والفواصل تحذف منها الياءت .

هذا قسم من الله تعالى بالفجر وليال عشر ، وقسم منه بالشفع والوتر والليل إذا يسري ، وجواب القسم قوله ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبَلْصَادُ﴾ و ﴿الفجر﴾ شق عمود الصبح فجره الله اعباده بفجره فجرآ إذا أظهره في أفق المشرق مبشراً بادبار الليل المظلم وإقبال النهار المضيء ، والفجر فجران : احدهما المستطيل ، وهو الذي يصمد طولاً كذنب السرحان ولا يحكم له في الشرع ، والآخر هو المستطير ، وهو الذي ينشر في أفق السماء ، وهو الذي يحرم عنده الأكل والشرب لمن أراد الصوم في شهر رمضان ، وهو ابتداء اليوم . وقال عكرمة والحسن : الفجر فجر الصبح .

وقوله ﴿وليل عشر﴾ قال ابن عباس والحسن وعبد الله بن الزبير ومجاهد ومسروق والضحاك وابن زيد : وهي العشر الأول من ذي الحجة شرفها الله تعالى ليسارع الناس فيها إلى عمل الخير واتقاء الشر على طاعة الله في تعظيم ما عظم وتصغير ما صغره ، وينالون بحسن الطاعة الجزاء بالجنة . وقال قوم : هي العشر من أول محرم ، والاول هو المعتمد .

وقوله ﴿والشفع والوتر﴾ قال ابن عباس وكثير من أهل العلم : الشفع الخلق بما له من الشكل والمثل ، والوتر الخالق الفرد الذي لا مثل له ، وقال الحسن : الشفع الزوج ، والوتر الفرد من العدد ، كأنه تنبيه على ما في العدد من العبرة بما يضبط لأنه من المقادير التي يقع بها التمديد . وقال ابن عباس وعكرمة والضحاك : الشفع يوم النحر ، والوتر يوم عرفه ، ووجه ذلك أن يوم النحر مشفع بيوم نحر بعده ، وبتفرد يوم عرفه بالموقف وفي رواية أخرى عن ابن عباس ومجاهد ومسروق وأبي صالح : أن الشفع الخلق ، والوتر الله تعالى . وقال ابن زيد : الشفع والوتر كله من الخلق . فقال عمران بن حصين : الصلاة فيها شفع وفيها وتر ، وقال ابن الزبير : الشفع : اليومان الأولان من يوم النحر والوتر اليوم الثالث . وفي رواية أخرى عن ابن

عباس : الوتر آدم والشفع زوجته . قال أبو عبيدة : يقال أدزرت ووترت .
 وقوله ﴿ والليل إذا يمسري ﴾ معناه يسير ظلاماً حتى ينقضي بالضياء المبتدىء
 ففي تسييره على المقادير المرتبة ، ومجيئه بالضياء عند تفضيه في الفصول أدل دليل على
 أن فاعله يختص بالمز والافتقار الذي يجعل عن الأشباه والامثال .
 وقوله ﴿ هل في ذلك قسم لذي حجر ﴾ أي لذي عقل - في قول ابن عباس
 ومجاهد وقتادة والحسن - وقيل العقل الحجر ، لأنه بعقل عن المقبحات ويزجر عن
 فعلها ، يقال : حجر يحجر حجراً إذا منع من الشيء بالتضييق ، ومنه حجر الرجل
 الذي يحجر على ما فيه ، ومنه الحجر لامتنائه بصلاته .

وقوله ﴿ ألم ر كيف فعل ربك بما د إرم ذات العماد ﴾ خطاب من الله تعالى
 للنبي ﷺ ، وتنبية للكفار على ما فعل بالأمم الماضية لما كفروا بوحداية الله ، واعلام
 لهم كيفية إهلاكهم . وقيل : عاد الأولى عاد ابن آرم . وقيل : إن (إرم) بلد
 منه الاسكندرية - في قول القرطبي - وقال الممرسي : هو دمشق . وقال مجاهد : هم
 أمة من الأمم . وقال قتادة : هم قبيلة من عاد . وقوله ﴿ ذات العماد ﴾ قال ابن
 عباس ومجاهد : ذات الطول من قوهم : رجل معد إذا كان طويلاً . وقيل ذات
 عمد للآيات ينتقلون من مكان إلى مكان ، الانتجاع - ذكره قتادة - وقال ابن
 زيد : ذات العماد في إحكام البنيان . وقال الضحاك : معناه ذات القوى الشداد .
 وقال الحسن : العماد الابنية العظام . وقيل : إن إرم هو سام بن نوح ، وترك صرفه
 لأنه أعجمي معرفة .

وقوله ﴿ التي لم يخلق مثلها في البلاد ﴾ يعني في عظم أجسامهم وشدة قوتهم
 وقوله ﴿ وثمود الذين جابوا الصخر بالوادي ﴾ موضع (ثمود) جر بالعطف على
 قوله ﴿ بما د ﴾ أي وثمود ولم يجره لأنه أعجمي معرفة ، ومعنى ﴿ جابوا الصخر ﴾ أي

قطعوا الصخر من الجبال بشدة قوتهم ، يقال : جاب بجوب إذا قطع قل النابغة :
 انك ابو ليلى بجوب به اللجى دجى الليل جواب الغلاة غشمشم
 قال مجاهد : قطعوا الجبال بيوتاً كما قال ﴿ وتنتحون من الجبال بيوتاً
 فارهين ﴾ (١) وقوله ﴿ وفرعون ذي الاوتاد ﴾ قال ابن عباس : معناه ذي الجنود
 الذين كانوا يشدون أمره . وقال مجاهد : كان يوتد الأوتاد في ابدى الناس . وقال
 قتادة : ملاعب كان يلعب له فيها : وبضرب نحتها بالاوناد . وقيل : ذى الاوتاد
 لكثرة الاوتاد التي كانوا يتخذونها للضارب والكثرة جمعهم ، وكان فيهم أكثر
 منه في غيرهم . وقيل : إن فرعون كان إذا غضب على الرجل مده بين أربعة أوتاد
 حتى يموت .

وقوله ﴿ الذين طغوا في البلاد ﴾ معناه إن هؤلاء الذين ذكرناهم تجاوزوا
 في الظلم الحد في البلاد ، وخرجوا عن حد القلة ونسب ذلك بقوله ﴿ فاكثروا فيها
 الفساد ﴾ يعني أكثروا في البلاد الفساد ، ثم بين ما فعل بهم عاجلاً فقال ﴿ فصب
 عليهم ربك ﴾ يا محمد ﷺ ﴿ سوط عذاب ﴾ أى قسط عذاب كالعذاب بالسوط
 الذى يعرف إلا أنه اعظم ، ويجوز أن يكون عنى قست عذاب يخالط اللحوم والدماء
 كما يخالط بالسوط من قولهم : ساطه بسوطه سوطاً فهو سائط قال الشاعر :

أحارث إنالو تساط دماؤنا تزايلن حتى لايمس دم دمارنا (٢)

وقيل : المعنى إنه جعل سوطه الذى ضربهم به انه صب عليهم العذاب . وقوله
 ﴿ إن ربك لبالمرصاد ﴾ معناه إن ربك يا محمد لا يفوته شيء من اعمال العباد كما
 لا يفوت من بالمرصاد . والمرصاد مفعول من رصده يرصده رصداً ، فهو راصد إذا
 راعى ما يكون منه ليقابله بما يقتضيه ، وقيل لأير المؤمنين ﷺ ابن كان ربنا قبل

أن يخلق السموات والأرض ؟ فقال : (ابن) سؤال عن مكان ، وكان الله ولا مكان ، وقيل لا هراي : ابن ربك يا اعرابي ؟ قال بالمرصاد . وقال ابن عباس : معناه إنه يسمع ويرى أعمال العباد . وقال الحسن والضحاك : بالمرصاد بانصاف المظلوم من الظالم ، ومعناه لا يجوزه ظلم ظالم حتى ينصف المظلوم منه .

قوله تعالى :

﴿ قَالَمَا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَيْهِ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَيْهِ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١٦) كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ (١٧) وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (١٨) وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا (١٩) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (٢٠) كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذُّكْرَى (٢٣) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (٢٤) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا (٢٥) وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدًا (٢٦) يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) إِرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)

ست عشرة آية .

قرأ ابن عامر و أبو جعفر ﴿ فقدر ﴾ مشدداً للدال . وقرأ أبو عمرو واهل

البصرة ﴿ بل لا تكرمون اليقيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتأكلون التراث ﴾ ثلاثين بالياء . الباقون ثلاثين بالتاء . والاول على وجه الخبر عن الذين تقدم ذكرهم من الكفار . والثاني على وجه الخطاب ، وتقديره قل لهم يا محمد ﷺ ، وقرأ أهل الكوفة ﴿ تحاضون ﴾ بالتاء والالف . الباقون بغير الف والياء في جميع ذلك مفتوحة يقال : حضضته وحضته و ﴿ تحاضون ﴾ مثل فاعلته وفعلته إلا أن المفاعلة بين الإثنين فأكثر وقرأ الكسائي ويعقوب ﴿ فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ، ولا يوثق وثاقه أحد ﴾ على ما لم يسم فاعله . والفعل مسند إلى (أحد) ، والمعنى لا يعذب عذابه أحد فداء له من العذاب ، لأنه المستحق له ، فلا يؤخذ بذنب غيره . الباقون بكسر الذال ﴿ ولا يوثق ﴾ بكسر التاء وتأويله لا يعذب عذاب الله أحد ، ولا يوثق وثاقه أحد وهو قول الحسن وقتادة .

لما توعد الله تعالى الكفار وجميع العصاة بما قدمه من الوعيد على المعاصي وأخبرهم بما فعل بالأمم الماضية جزاء على كبرهم . وحكى أنه لبالمرصاد لكل عاص قسم أحوال الخلق من البشر ، فقال ﴿ فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه ﴾ أي اختبره والابتلاء هو إظهار ما في العبد من خير أو شر من الشدة والرخاء والغنى والفقر حسب ما تقتضيه الصلحة ، فإن عمل بداعي العقل ظهر الخير ، وإن عمل بداعي الطبع ظهر الشر . ومثل الابتلاء الامتحان والاختبار .

وقوله ﴿ فاكرمه ونعمه ﴾ معناه أعطاه الخير وأنعم عليه ، والأكرام إعطاء الخير لانفع به على ما تقتضيه الحكمة إلا أنه كثر فيما يستحق بالاحسان ، وتقيض الأكرام الهوان ﴿ فيقول ﴾ العبد عند ذلك ﴿ ربي أكرمني ﴾ أي أنعم علي وأحسن الي . ومن أنبت بالياء ، فلأنها الأصل ومن حذفها فلا ثم رأس آية ، واجتزأ بكسرة النون الدالة على حذفها .

﴿ ج ١٠ م ٤٤ من التبيان ﴾

ثم قال ﴿ وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه ﴾ أي اختبره بعد ذلك بأن يضيق عليه رزقه قدر البلغة والاصل القسدر ، وهو كوت الشيء على مقدار ، ومنه تقدير الشيء طلب قدره من مقدار غيره ﴿ فيقول ﴾ العبد عند ذلك ﴿ رب اهانني ﴾ فقال الله تعالى رداً لتوهم من ظن أن الاكرام بالنفي والاهانة بالفقر بأن قال ﴿ كلا ﴾ ليس الامر على ما توهمه ، وإنما الاكرام في الحقيقة بالطاعة ، والاهانة بالمعصية ، وقوله ﴿ كلا ﴾ معناه ليس الامر على ما ظن هذا الانسان الكافر الذي لا يؤمن بالله واليوم الآخر - ذكره قتادة - ثم بين ما يستحق به الهوان بقوله ﴿ بل لا تكرمون اليقيم ولا تحضون على طعام المسكين ﴾ أي الهوان لهذا ، لا لما توهمتم ، تقول : حضضته بمعنى حثته و ﴿ نحاضون ﴾ بمعنى تحضون فاعلته وفعلته إلا أن المفاعلة بين اثنين فأكثر . وقال الفراء : لا نحاضون بمعنى لا نحافضون ، واصله تتحاضون ، فحذف إحدى التائين .

وقوله ﴿ وتناكلون التراث ﴾ أكلا لما ﴿ أي جمعاً ، يقال لمدت ما على الخوان آله لما إذا أكلته اجمع ، والتراث الميراث . وقيل : هو من يأكل نصيبه ونصيب صاحبه . وقوله ﴿ وتحبون اللال حباً جمياً ﴾ قال ابن عباس ومجاهد وابن زيد : معناه كثيراً شديداً يقال : جم الماء في الحوض إذا اجتمع وكثر قال زهير :

فلماء وردن الماء زرقاً جمياً وضمن عهي الحاضر المتعظيم (١)

وقوله ﴿ كلا إذا دكت الارض دكاً دكاً ﴾ معناه التهديد والوعيد الشديد أي حفاً إذا دكت الارض بأن جعلت مثل الدكة مستوية لا خلل فيها ولا نول ، كما قال ﴿ لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً ﴾ (٢) وهو يوم القيامة ، فالدك حط المرتفع باليسط ، يقال اندك سنام البعير إذا انفرش في ظهره وناقة دكاه إذا كانت كذلك ، ومنه الدكان لا ستوانه فكذلك

الارض إذا دكت استوت في فراشها فذهبت دورها ، وقصورها وسائر أبنيتها حتى
تصير كالصحراء الملساء بها . قال ابن عباس : يوم القيامة تعد الارض مداً كالأديم ،
وقوله ﴿ وجاء ربك والملك صفاً صفاً ﴾ معناه وجاء أمر الله أو عذاب الله
وقيل : معناه وجاء جلائل آياته ، فجعل مجيء جلائل الآيات مجيئاً له تفضيماً لشأنها
وقال الحسن : معناه وجاء قضاء الله ، كما يقول القائل : جاءتنا الروم أي سيرتهم .
وقال بعضهم : معنى (جاء) ظهر بضرورة للمعرفة ، كما توصف الآية إذا وقعت ضرورة
تقوم مقام الرؤية .

وقوله ﴿ والملك صفاً صفاً ﴾ معناه كصفوف الناس في الصلاة يأتي الصف الاول
ثم الصف الثاني ثم الثالث على هذا الترتيب ، لان ذلك أشكل بحال الاستواء من
التشويش والتخليط بالتعديل في الامور ، والتفويم أولى .

وقوله ﴿ وجيء يومئذ بجهنم ﴾ أي احضرت جهنم ليعاقب بها المستحقون
لها ويرى أهل الموقف هو لها ، وعظم منظرها . وقوله ﴿ يتذكر الانسان ﴾ اخبار
منه تعالى بأن الانسان يتذكر ما فرط فيه في دار التكليف من ترك الواجب وفعل
القبیح ويندم عليه . ثم قال تعالى ﴿ وأنى له الذكرى ﴾ ومعناه من اين له الذكرى
التي كان أمر بها في دار الدنيا ، فانها تقوده إلى طريق الاستواء وتبصره الضلال
من الهدى ، فكانت قال وأنى له الذكرى التي ينفع بها ، كما لو قيل يتندم وأنى
له الندم .

ثم حكى ما يقول الكافر الفرط الجاني على نفسه وبتمناء ، فانه يقول ﴿ ياليتني
قدمت لجياني ﴾ أي يتعنى انه كان عمل الصالحات لحياته بعد موته أو عمل للحياة التي
تدوم له ، فكان أولى بي من التمسك بحياة زائلة . ثم قال ﴿ فيومئذ لا يعذب عذابه
أحد ﴾ معناه في قراءة من كسر الذال إخبار من الله تعالى أنه لا يعذب عذاب الله

أحد في ذلك اليوم . ومن فتح الذال قال : المعنى لا يعذب عذاب الجاني الكافر الذي لم يقدم لحياته أحد من الناس لانا علمنا أن إبليس أشد عذاباً من غيره بحسب إجرامه وإذا أطلق الكلام لقيام الدلالة على ذلك قيل معناه لا يؤخذ أحد بذنب غيره ، لأنه المستحق للعذاب ولا يؤخذ الله أحداً مجرم غيره .

وقوله (ولا يوثق وثاقه) أي لا يشد بالسلاسل والاعلال (أحد) على المعنيين

الذين ذكرناهما .

وقوله (يا ابتها النفس المطمئنة) قال ابن زيد عن أبيه : ابت النفس

المطمئنة التي فعلت طاعة الله ونجبت معاصيه تبشر عند الموت ويوم البعث بالثواب والنعيم . وقيل : ان الطمئنة بالمعرفة لله وبالايمان به - في قول مجاهد - وقيل :

المطمئنة بالبشارة بالجنة . وقال الفراء : تقديره يا ابتها النفس المطمئنة بالايمان والمصدقة

بالثواب والبعث (ارجعي) تقول لهم الملائكة إذا اعطوهم كتبهم بايمانهم (ارجعي

إلى ربك) أي إلى ما اعد الله لك من الثواب ، وقد يجوز أن يقولوا لهم هذا

القول يريدون ارجعوا من الدنيا إلى هذا المرجع .

تم بين ما يقال لها وتبشر به بأنه يقال لها (ارجعي إلى ربك) أي إلى الموضع

الذي يختص الله تعالى بالامر والنهي به دون خلقه (راضية) بثواب الله وجزيل

عطائه (مرضية) الافعال من الطاعات ، وإنه يقال لها « ادخلي في عبادي » الذين

رضيت عنهم ورضيت أفعالهم « وادخلي جنتي » التي وعدتكم بها وأعدت نعيمكم

فيها ، وروي عن ابن عباس أنه قرأ ادخلي في عبدي بمعنى في جسم عبدي ، قال

ابن خالويه : هي قراءة حسنة . قال المبرد : تقديره يا ابتها الروح ارجعي إلى ربك

فادخلي في عبادي في كل واحد من عبادي تدخل فيه روحه .

٩٠ - سورة البلد

مكية في قول ابن عباس وقال الضحاك ، أنزات حين افتتحت مكة
وهي عشرون آية بلا خلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (١) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (٢) وَوَالِدٍ
وَمَا وَلَدٌ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (٤) أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يُقَدِرَ عَلَيْهِ
أَحَدٌ (٥) يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا كِبَادٌ (٦) أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ (٧)
أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (٨) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (٩) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (١٠) ﴾
عشر آيات

قرأ أبو جعفر « لبدأ » بتشديد الباء ، الباقون بالتخفيف ،

قوله « لا أقسم » معناه أقسم ، ولا حلة ، كما قال الشاعر :

ولا ألوم البيض ان لا تسخرا (١)

أي ان تسخر . وقيل : هي رداً للكلام على طريق الجواب ، من قد ظهر منه

الخلاف أي ليس الأمر على ما يتوهم . وقد بينا نظائر ذلك فيما مضى . فإذا أثبت أنه أقسم ، فلا ينافي قوله « وهذا البلد الأمين » لأن هذا قسم آخر مثله . وإنما يكون مناقضة لو أراد نفي القسم بقوله « لا أقسم » فأما إذا كان الأمر على ما بيناه فلا تنافي بينهما . قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد: يعني بالبلد مكة .

وقوله « وأنت حل بهذا البلد » فمعناه في قول ابن عباس أنه حلال لك به قتل من رأيت حين أمر بالقتال ، فقتل ابن حنظل صبراً ، وهو أخذ باستار الكعبة ولم يحل لأحد بعده . ربه قال مجاهد وابن زيد والضحاك . وقال عطاء : لم يحل إلا لنبينا ساعة من النهار . وقال الحسن : معناه وأنت فيه محسن وأنا عنك راض . وقيل : معناه أنت حل بهذا البلد أي أنت فيه مقيم ، وهو محمل . والمعنى بذلك التنبيه على شرف البلد بشرف من حل فيه من الرسول الداعي إلى تعظيم الله وإخلاص عبادة المبتسر بالثواب والمندر بالعقاب ، ويقال : رجل حل أي حلال وقالوا : حل معناه حال . أي ساكن .

وقوله (ووالد وما ولد) قسم آخر بالوالد وما ولد ، قال ابن عباس وعكرمة : المعنى بذلك كل والد وما ولد يعني العاقل . وقال الحسن ومجاهد وقتادة والضحاك وسفيان وأبو صالح : يعني آدم وولده . وقال أبو عمران الحويبي : يعني به إبراهيم عليه السلام وولده .

وقوله (لقد خلقنا الإنسان في كبد) جواب القسم ، ومعنى كبد قال ابن عباس والحسن : في شدة . وقال قتادة : معناه بكابد الدنيا والآخرة . قال مجاهد وأبو صالح وإبراهيم النخعي وعبد الله بن شداد : معناه في إنتصاب قائمة ، فكأنه في شدة قوام مخصوص بذلك من سائر الحيوان ، قال لبيد :

يا عين هلا بصكيت أر يد إذ قنا وقلم الحصوص في كبد (١)
 أي في شدة نصب ، فالكبد في اللغة شدة الأمر يقال : تكبد اللبن إذا غلظ
 واشتد ، ومنه الكبد ، كأنه دم يغلظ ويشتد ، وتكبد الدم إذا صار كالكبد ، والانسان
 مخلوق في شدة أمر بكونه في الرحم . ثم في القمط والرباط ، ثم على خطر عظيم عند
 بلوغه حال التكليف ، فينبغي له أن يعلم ان الدنيا دار كد ومشقة ، وأن الجنة هي
 دار الراحة والنعمة .

وقوله «يحسب أن لن يقدر عليه أحد» معناه أيظن هذا الانسان أن لن يقدر
 على عقابه أحد إذا حصى الله تعالى وارنكب معاصيه فبئس الظن ذلك . وقيل : إنها
 نزلت في رجل يقال له أبو الاسدين كان من القوة بحيث يقف على أديم عكاظي
 فيجري الصرة من تحته ، فتقطع ولا يبرح من عليه فقال الله تعالى (يحسب)
 لشدة وقوته (أن لن يقدر عليه احد) ثم حكى ما يقول هذا الانسان من قوله
 (أهلكت مالا لبدأ) قال الحسن : معناه يقول أهلكت مالا كثيراً ، فمن يحاسبني عليه ،
 خيق ألم يعلم ان الله قادر على محاسبته ، والبد الكثير الذي قد تراكب بعضه على بعض ،
 ومنه تلبد القطن والصوف إذا تراكب بعضه على بعض ، وكذلك الشعر ومنه اللبد
 ومن قرأ (لبدأ) بتشديد الباء ، فهو جمع لا بد .

وقوله (يحسب أن لم يره احد) أيظن هذا الانسان انه لم يبصره أحد فيطالبه
 من اين كسب هذا المال ، وفي أي شيء أنفقه - ذكره قتادة - وقيل : معنا أيظن أن
 لم يره أحد في انفاقه ، لانه كاذب . وقال الحسن : يقول : أنفقت مالا كثيراً فمن
 يحاسبني عليه . وقيل الآية نزلت في رجل من بني جمح يكنى أبا الاسدين ، وكان
 قوباً شديداً .

ثم نبه تعالى على وجوه النعمة التي أنعم بها عليه ليستبدل بها على توحيد
 وخلع الأنداد دونه بقوله « ألم نجعل له عينين » ليبصر بها « ولساناً وشفنين »
 لينطق بها « وهديناه النجدين » ليستدل بها . وفي ذلك دليل واضح على أنه
 صادر من مختار لهذه الأفعال التي فعلها بهذه الوجوه ، فأحكها هذه الأمور ، فالمحكم
 الثقل لا يكون إلا من عالم ، وتعليقه بالمعاني لا يكون إلا من مختار ، لأنه لا يعلق
 الفعل بالمعاني إلا في الإرادة . وقال ابن مسعود : وابن عباس : معنى هديناه
 النجدين : نجد الخير والشر ، وبه قال الحسن ومجاهد والضحاك وقتادة ، وفي رواية
 من ابن عباس أنها التديان ، والنجدان الطريقان للخير والشر . وأصل النجد للعلو
 ونجد بلد سمي نجد العلو عن أنجفاض تهامة ، وكل عال من الأرض نجد ، والجمع
 نجد ، ورجل نجد بين النجدة إذا كان جلداً قوياً ، لاستعلائه على قوته ، واستنجدت
 فلاناً فأنجدني أي استعنته على خصمي فأعاني . والنجد الكرب والنجم . والنجاد
 ما على العاتق من حمالة السيف ، وشبه طريق الخير والشر بالطريقين العالين لظهوره فيها .
 قوله تعالى :

فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) فَكُ رَقَبَةً (١٣)
 أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْجَبَةٍ (١٤) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (١٥) أَوْ مِسْكِينًا
 ذَا مَقْرَبَةٍ (١٦) ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا
 بِالْمَرْحَمَةِ (١٧) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (١٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا
 بِيَا يَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (١٩) عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ (٢٠)

عشر آيات .

قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي « فك رقبة أو اطعم في يوم ذي مسغبة »
 بغير الف على انه فعل ماض . الباقون « فك رقبة » على الاضافة ويكون الاضافة
 إلى مفعول « أو إطعام » فوجه الأول قوله « فلا أفتحم العقبة فك رقبة » الثاني
 أنه على جواب و « ما أدراك ما العقبة » فيكون الجواب بالاسم وتلخيصه « لا أفتحم
 العقبة ولا يجوز الصراط إلا من كان بهذه الصفة فك رقبة أو يطعم يتيمًا في يوم
 ذي مسغبة مجاعة ، فلا أفتحم بمعنى لم ، كما قال « فلا صدق ولا صلى » (١) ومعناه
 لم يصدق ولم يصل ، وإنما لم يكرر (لا) لان معنا « ثم كان من الذين آمنوا » يدل
 على انه لم يفتحم ولم يؤمن ، وقرأ أبو عمرو وحمة وحفص وخلف « مؤصدة »
 بالهمز . الباقون بغير همز وهما لغتان ، يقال : أصدت الباب أو صده إصداً فهو
 مؤصد بالهمز ، وأرصدته فهو مؤصد بغير همز . والوصيد الباب من أوصدت .

لما نبه الله تعالى الانسان على وحدانيته وإخلاص عبادته بقوله « ألم نجعل
 له عينين ولساناً وشفهتين » وما فيها من الدلالة على قدرته وعلمه وانه هدى الانسان
 طريق الخير والشر ورغبه في اتباع الخير وزجره عن اتباع الشر ، قال حائنا له على
 فعل الخير بقوله « فلا أفتحم العقبة » قال الحسن : عقبة - والله شديدة - مجاهدة الانسان
 نفسه وهواه وعدوه والشيطان ، ولم يكرر (لا) في اللفظ ، وهي بمنزلة المكرر في المعنى
 كأنه قال : أفلا أفتحم العقبة وحذف الاستفهام ، والمراد به التنبيه ، والافتحام
 الدخول على الشدة يقال افتحم اقتحاماً ، وافحم إقحاماً وتقمم تقمماً وقحم تقحيماً
 ونظيره الادخال والابلاج . والمعنى هلا دخل في البر على صعوبة كصعوبة اقتحام
 العقبة ، والعقبة الطريقة التي ترتقى على صعوبة . ويحتاج فيها إلى مفاضة الشدة بالتضييق

(١) سورة ٧٥ القيامة آية ٣١

(ج ١٠ م ٤٥ من التبيان)

والمخاطرة ، وقيل : العقبة النبتة الضيقة في رأس الجبل يتعاقبها الناس ، فشبها بها العقبة في وجوه البر التي ذكرها الله تعالى . وعاقب الرجل صاحبه إذا صار في موضعه بدلاً منه . وقال قتادة : فلا افتحم العقبة إنها فحمة شديدة ، فافتحموها بطاعة الله . وقال أبو صيدة : معناه فلم يفتحم في الدنيا .

ثم فسر العقبة فقال « وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة » وتقديره إفتحام العقبة فك رقبة ، لأن العقبة جثة والفك حدث ، فلا يكون خبراً عن جثة . قال أبو علي و (لا) إذا كانت بمعنى (لم) لم يلزم تكرارها .

ثم بين تعالى ما به يكون إفتحام العقبة فقال « فك رقبة » فالفك فرق يزيل المنع ، ويمكن معه أمر لم يكن ممكناً قبل ، كفك القيد والفعل ، لأنه يزول به المنع ، ويمكن به تصرف في الأرض لم يكن قبل ، فكك الرقبة فرق بينها وبين حال الرق بإيجاب الحرية وإبطال العبودية . وقوله « أو إطعام في يوم ذي مسغبة » فالسغبة المجاعة سغب يسغب سغباً إذا جاع ، فهو ساغب قال جرير :

تعطل وهي ساغبة بنيتها بأنفاس من الشبم القراح (١)

وقوله « يتيماً » نصب بـ « إطعام » في قراءة من نون نصبه بالمصدر . ومن قرأ على الفعل الماضي نصبه به ، فهو مفعول به في الحالين ، واليتيم الصبي الذي قد مات أبوه وأمه ، والأغلب في اليتيم من الأب في الناس . وقوله « ذا قرابة » معناه ذا قرابة ، ولا يقال : فلان قرابتي وإنما يقال ذو قرابتي ، لأنه مصدر ، كما قال الشاعر :

بيكي الغريب عليه حين يعرفه وذو قرابته في الناس مسرور

وقوله « أو مسكيناً » عطف على يتيماً . و « ذا منربة » معناه ذا حاجة شديدة

من قولهم ! تَرَبَّ الرجل إذا افتقر - في قول ابن عباس - أيضاً ومجاهد ، يقال :
أَرَبَّ الرجل إذا استغنى ، وتَرَبَّ إذا افتقر .

وقوله « ثم كان من الذين آمنوا » معناه كان الانسان من جملة المؤمنين إذا
فعل ذلك وعقد الايمان ، ثم أقام على إيمانه « وتواصوا » أي وصى بعضهم بعضاً
« بالصبر » على الشدائد والمحن والمصائب « وتواصوا » أيضاً « بالرحمة » أي وصى
بعضهم بعضاً بأن يرحموا الفقراء وذوي المسكنة .

وقوله « أولئك اصحاب الميمنة » معناه إنهم متى فعلوا ذلك كانوا اصحاب
الميمنة الذين يعطون كتابهم بإيمانهم أو يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة ، والميمنة
اليمن والبركة ، والرحمة حال الرحمة .

وقوله « والذين كفروا بأياتنا » معناه إن الذين يجحدون نعم الله ويكذبون
أنبياءه « هم اصحاب المشأمة » أي ذات الشمال فيؤخذ بهم إلى النار ، ويعطون
كتابهم بشمالهم ، واشتقاقه من الشؤم خلاف البركة « عليهم نار مؤصدة » قال ابن
عباس ومجاهد والضحاك : معناه عليهم نار مطبقة .

٩١ - سورة الشمس

مكية في قول ابن عباس والضحاك وهي خمس عشرة آية في الكوفي
والبصري وست عشرة في المدنيين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّيَهَا (٢) وَالنَّهَارُ إِذَا
جَلَّيَهَا (٣) وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا (٤) وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَيْهَا (٥) وَالْأَرْضُ
وَمَا طَحَّيَهَا (٦) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيَهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨)
قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّيَهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّيَهَا (١٠) عشر آيات .

قرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم « وضحاها » بفتح أو آخر هذه السورة .
وقرأ الكسائي بامالة ذلك كله . وقرأ أبو عمرو ونافع جميع ذلك بين الكسر والفتح .
وقرأ حمزة « وضحاها » كسراً وفتح « تلاها » و « طحاها » فن فتح ، فلا نه
الأصل ، والامالة تخفيف . وبين بين تخفيف يشمر بالأصل . فأما حمزة فأمال بنات
الياه . ونخم بنات الواو .

هذا قسم من الله تعالى بالشمس وضحاها ، وقد بينا أن له تعالى أن يقسم
بما شاء من خلقه تفتيحاً على عظم شأنه وكثرة الانتفاع به ، فلما كانت الشمس قد
عظم الانتفاع بها وقوام العالم من الحيوان والنبات بطاوعها وغروبها ، جاز القسم

بها ، ولما فيها من العبرة بنشىء الضوء حتى تقوى تلك للقوة العظيمة باذن الله .
وقوله « وضحا » يعني ضحاها الشمس ، وهو صدر وقت طلوعها ، وضحا
النهار صدر وقت كونه ، قال الشاعر :

أعجلها اقدسي الضحا ضحى وهي تناصي ذوائب السلم (١)

وأضحى يفعل كذا إذا فعله في وقت الضحى ، ويقال : ضحى بكبش أو غيره
إذا ذبحه في وقت الضحى من أيام الاضحى . ثم كثر حتى قيل لو ذبحه آخر النهار .
وقوله « والقمر إذا تلاها » قسم آخر بالقمر وتلوه الشمس ووجه
الدلالة من جهة تلو القمر للشمس من جهة المعاقبة على أمور مرتبة في النقصان
والزيادة ، لانه لا يزال ضوء الشمس ينقص إذا غاب جرمها ، ويقوى ضوء القمر
حتى يتكامل كذلك دائبين ، تسخير آمن الله للعباد بما ليس في وسعهم أن يجروه على
شيء من ذلك المنهاج . وقال ابن زيد : القمر إذا اتبع الشمس في النصف الاول
من الشهر إذا غربت الشمس تلاها القمر بالطلوع ، وفي آخر الشهر يتلوها في الغروب
وقال الحسن « والشمس وضحاها » أي يضيء نورها « والقمر إذا تلاها » يعني ليلة
الاحلال . وقيل : تلاها في الضوء .

وقوله « والنهار إذا جلاها » قسم آخر بالنهار إذا جلاها يعني الشمس
بضوءها المبين بجرمها . وقيل معناه إذا جلا الظلمة ، فالهاء كناية عن الظلمة ، ولم
يتقدم لها ذكر لانه معروف غير ملتبس « والليل إذا يشاها » قسم آخر بالليل إذا
يشاها يعني الشمس بظلمته عند سقوط الشمس .

وقوله « والسماء وما بناها » قال فتادة : معناه والسماء وبنائها جعل (ما)
مع ما بعدها بمنزلة المصدر . وقال مجاهد والحسن : معنى والسماء وما بناها والسماء

(١) قائله التابغة الجمدي . اللسان (ضحا)

ومن بنى السماء وهو الله تعالى . وقوله « والارض وما طحاها » قسم آخر بالارض وما طحاها ، ويحتمل ذلك وجهين :

احدهما - ان يكون المعنى والارض وطحوها .

والثاني - والارض ومن طحاها ، وهو الله تعالى ومعنى طحاها بسطها حتى أمكن التصرف عليها . وقال مجاهد والحسن : طحاها ودحاها واحد ، بمعنى بسطها يقال طحى بطحو طحوأ ودحا بدحو دحوأ وطحا بك همك . ومعناه انبسط بك إلى مذهب بعيد ، فهو يطحو بك طحوأ قال علقمة :

طحا بك قلب في الحسان طروب

ويقال : القوم يطحي بعضهم بعضاً عن الشيء ، أي يدفع دفعاً شديداً الانبساط والطواحي النسور تنبسط حول القتلى ، وأصل الطحو البسط الواسع . وقوله « ونفس وما سواها » قسم آخر بالنفس وما سواها ، وهو محتمل أيضاً لامينين : احدهما - ونفس وتسويتها ، والثاني - ونفس ومن سواها ، وهو الله تعالى . وقال الحسن يعني بالنفس آدم ومن سواها الله تعالى . وقيل : ان (ما) في هذه الآيات بمعنى (من) كما قال « فأنكحوا ما طاب لكم » (١) وإنما أراد (من) وقال ابو عمرو بن العلاء : هي بمعنى الذي ، وأهل مكة يقولون إذا سمعوا صوت الرعد : سبحان ما سبحت له بمعنى سبحان من سبحت له .

وقوله « فألمها فجورها وتقواها » قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وسفيان : معناه عرفها طريق الفجور والتقوى ورغبها في التقوى وزهدتها في الفجور . وقال قوم : خذلها حتى اختارت الفجور وألمها تقواها بأن وفقها لها . وقوله « قد أفلح من زكاها » جواب القسم واللام مقدره ، وتقديره لقد أفلح من زكاها أي

من زكى نفسه بالصدقة ، وقد خاب من دساها وأخنى عن المتصدق . والمعنى قد أفلح من زكى نفسه بالعمل الصالح أو اجتناب المعصية - وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة - وقال قوم : معنا قد أفلح من زكى الله نفسه ، وقد خاب من دساها نفسه وقوله « وقد خاب من دساها » معناه قد خاب أي خسر من دس نفسه في معاصي الله منهكاً في القبايح التي نهى الله عنها . وقيل : معناه دساها بالبخل ، لأن البخل يخنى نفسه ومنزله اثلاً بطلب ناله ، ودسا نفسه نقيض زكاها بالعمل الصالح ، وكذلك دساها بالعمل الفاسد حتى صيرها في محاق وخسران . ويقال دسا فلان يدسو دسواً ودسوة فهو داس نقيض زكايزكو زكافهو زاك . وقيل معنى دساها أي دسها بمعنى حملها ووضع منها بمصيبة . وأبدل من إحدى السنين ياء ، كما قالوا تظنيت بمعنى تظننت قال الشاعر :

نقضى البازي إذا البري كسر (١)

بمعنى تقضض .

قوله تعالى :

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوِيهَا (١١) إِذِ انبَعَثَ أَشْقِيهَا (١٢) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيِيهَا (١٣) فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا (١٤) قَدَّمَهُمْ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّيْهَا (١٥) وَلَا يَخَافُ عُقْبِيهَا (١٦) ﴾ ست آيات
قرأ أهل المدينة وابن عامر « فلا يخاف » بالفاء وكذلك هي في مصاحف أهل المدينة وأهل الشام . الباقون بانواو ، وكذلك في مصاحفهم .
يقول الله تعالى مخبراً عن ثمود وهم قوم صالح « كذبت ثمود بطغواها » قال

ابن عباس: يعني بمذابها أي بعذاب الطاغية فأنها ما كذبت به . وقال مجاهد: بمعصيتها . وهو قول ابن زيد . وهو وجه التأويل ، والطغوى والطغيان مجاوزة الحسد في الفساد وبلوغ غايته ، تقول : طغى بطغي إذا جاوز الحسد ، ومنه قوله : لما طغى الماء « (١) أي لما تجاوز المقدار على ما جرت به العادة وكثر . وقوله « إذا نبت أشقاها » أي كلن تكذيبها حين انبت أشقى ثمود ، وقيل اسمه قدار بن سالف . وقال قوم : عقر الناقة هو تكذيبهم . وقيل : لا ، بل هو غيره . وقيل : كانوا أقروا بأن لها شرباً ولهم شرب غير مصدقين بأنه حق ، والشقاء شدة الحال في مقاساة الآلام ، فالاشقاهاو الاعظم شقاء ، ونقيض الشقاء السعادة ، ونقيض السمود النحوس يقال : شقى بشقى شقاء ، فهو شقى نقيض سعيد ، واشقاء الله اشقاء .

وقوله « فقال لهم رسول الله » يعني صالحاً ، فإنه قال لهم : ناقة الله وتقديره فاحذروا ناقة الله ، فهو نصب على الاغراء كما تقول : الأسد الاسد ، أي احذره « وسقياها » فالسقاء الحظ من الماء . وهو النصيب منه ، كما قال تعالى « لها شرب ولكم شرب يوم معلوم » (٢) والسقي التعريض للشرب .

وقوله « فكذبوه » أي كذب قوم صالح صالحاً ولم يلتفتوا إلى قوله « فعفروها » يعني الذنافة . فالعقر قطع اللحم بما يسيل الدم عقره بعقره عقرأ فهو عافر ، ومنه عقر الحوض وهو أصله ، والعقر نقض الشيء عن أصل بنية الحيوان ، وعافر الناقة أحر ثمود ، وهم يروه وكلهم رضوا بفعله . فمعهم الجلالة . بأن عاقبهم الله تعالى لرضاهم بفعله . وقوله « فقدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها » معناه أهلكتهم الله تعالى عقوبة على ذنبهم من تكذيب صالح وعقر الناقة . وقيل : معنى ددم عليهم دمر

(١) سورة ٦٩ الحاقة آية ١١

(٢) سورة ٢٦ الشعراء آية ١٥٥

عليهم . وقيل : معناه أطبق عليهم بالعذاب يقال دمدمت على الشيء إذا ضيقت عليه ، وناقة مدمدمة قد ألبسها الشحم ، فإذا كررت الاطباق قلت دمدمت . وقيل « دمدم عليهم » أي غضب عليهم ، فالدمدمة ترديد الحال المنكرهه ، وهي مضاعفة ما فيه الشقة : فضاعف الله تعالى على ثمود العذاب بما ارتكبوا من الطغيان .

وقوله « فسواها » أي جعل بعضها على مقدار بعض في الاندكك والاصوق بالارض ، فالتسوية نصير الشيء على مقدار غيره .

وقوله « ولا يخاف عقابها » قال ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد : معناه لا يخاف الله تعالى تبعه الدممة . وقال الضحاك : معناه لم يخف الذي عقرها عقباها والمعقبى والعاقبة واحد ، وهو ما أدى اليه الحال الأولى ، قال ابو علي : من قرأ بالفاء فللمطف على قوله « فكذبوه فمقرؤها » فلا يخف كأنه تبع تكذيبهم مقرهم أي لم يخافوا . ومن قرأ (ولا) بالواو جعل الجملة في موضع الحال ، وتقديره فسواها غير خائف عقباها أي غير خائف أن يتعقب عليه في شيء مما فعله .

٩٢ - سورة الليل

مكية في قول ابن عباس والضحك وهي إحدى مشرونة آية بلا خلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (٢) وَمَا خَلَقَ
الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (٣) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى (٤) فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى (٥)
وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنِيَرَهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨)
وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنِيَرَهُ لِلْعُسْرَى (١٠) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ
إِذَا تَرَدَّى (١١) إِنَّ عَلَيْنَا لَلْأُدَى (١٢) وَإِن لَّنَا لَآخِرَةٌ وَالْأُولَى (١٣) ﴾
ثلاث عشرة آية .

هذا قسم من الله تعالى بالليل إذا غشيه الظلام ، فاطم وأدلم ، وغشى الأنام لما
في ذلك من الهول المحرك للنفس بالاستعظام .
ثم قسم بالنهار إذا تجلى ، ومعناه إذا أثار وظهر للابصار لما في ذلك من
الاعتبار . وقيل التقدير والليل إذا يغشى النهار ، فيذهب بضوئه والنهار إذا
تجلى ، أي جلى الليل ، فأذهب ظلمته ، ذكره الحسن . والغني لباس الشيء ، ما ينمر
ويستر جلته ، وإنما كرر ذكرها في السورتين لعظم شأنها ، وجلالة موقعها في باب

الدلالة على توحيد الله - ذكره قتادة - .

وقوله « وما خلق الذكر والاتي » لتناسل بينهما . ويحتمل أن يكون المراد ومن خلق الذكر والاتي ، وفي قراءة عبد الله « والذي خلق الذكر والاتي » لان (ما) بمعنى الذي ، وهو الله ، فيكون القسم بالله . وعلى الأول يكون القسم بخالق الله . وقيل : المراد بالذكر والاتي آدم وحواء عليهما السلام .

وقوله « إن سعيكم لشتى » جواب للقسم ، ومعناه إن سعيكم لمختلف ، فسعي المؤمن خلاف سعي الكافر . ومعنى « شتى » أي متفرق على تباعد ما بين الشيئين جداً ، ومنه شتان أي بعد ما بينهما جداً كبعد ما بين الثرى والثريا . ويقال : تشتت أمر القوم وشتتهم ريب الزمان .

وقوله « فاما من اعطى واتقى » معناه من أعطى حق الله واتقى محارم الله - ذكره قتادة - « وصدق بالحسنى » قال ابن عباس وعكرمة : وصدق بالخلف . وقال الضحاك : صدق بتوحيد الله ، وقال مجاهد والحسن : يعني صدق بالجنة . وقال قتادة : برعد الله ، والحسنى النعمة العظمى بحسن موقعها عند صاحبها ، وهذه صفة الجنة التي أعدها الله تعالى للمتقين وحرماها من كذب بها .

وقوله « فستيسره اليسرى » معناه يسهل عليه الأمر ، فالتيسير تصيير الأمر سهلاً . ومثله التسهيل والتخفيف ، ونقيض التيسير التعمير وهو تصير الأمر صعباً . واليسير نقيض العسير ، يقال : أيسر إذا كثر ماله بوسر أيساراً . وتقديره فستيسره للرجال اليسرى ، فلذلك أنث . فحال اليسير اليسرى ، وحال العسير العسرى . والتيسير لليسرى يكون بأن يصيرهم إلى الجنة . والتيسير للعسرى بأن يصيرهم إلى النار . ويجوز أن يكون المراد بالتمكين من سلوك طريق الجنة ، والتمكين من سلوك طريق النار . ومعناه إنا لسنا نمنع المكلفين من سلوك أحدهم الطريقين ولا نضطرهم

اليه ، وإنما تمكنهم بالاقراز عليها ورفع المنع ، والترغيب في احداها ، والتزهيد في الاخرى . فان احسن الاختيار اختار ما يؤدي به إلى الجنة . وإن أساء فاختار ما يؤدي به إلى النار فن قبل نفسه أتى .

وقوله « وأما من بخل واستغنى » يعني به من منع حق الله الذي أوجب عليه من الزكاة والحقوق الواجبة في ماله ، واستغنى بذلك وكثر ماله ، فسئبسه للعسرى يعني طريق النار . وقد بينا كيفية تسبب الله لذلك من التمكين أو التصيير فلا حاجة لا عاداته . والعسرى البلية العظمى بما تؤدي اليه ، وتقيضها اليسرى ، وهو مأخوذ من العسر واليسر ، فحال العسر العسرى وحال اليسر اليسرى ، ومذكوره الأيسر ، والأمر الأعسر . وقال الفراء : المعنى فسئبسه للعود إلى الصالح من الاعمال ونيسره من الاعمال للعسرى على منازجة الكلام . والأولى أن تكون الآياتان على عمومهما في كل من يعطي حق الله ، وكل من يمنع حقه ، لانه ليس - ههنا - دليل قاطع على أن المختص بها إنسان بعينه ، وقد روي أنها نزلت في أبي الدرداح الانصاري ، وسمره بن حبيب ، ورووا في ذلك قصة معروفة . وروي في غيره .

وقوله « وما يعنى عنه ماله إذا تردى » معناه أي شيء يعني عن هذا الذي بخل بماله ، ولم يخرج حق الله منه « إذا تردى » يعني في نار جهنم - في قول قتادة وابي صالح - وهو الروي عن ابي جعفر عليه السلام . وقال مجاهد : معناه إذا مات . وقال قوم : معناه « إذا تردى » في القبر أي شيء يعنيه . وقيل « إذا تردى » في النار فما الذي يعنيه .

وقوله « إن علينا لا هدى » قال قتادة معناه إن علينا لبيان الطاعة من العصبة وقيل في قوله « إن علينا لا هدى » دلالة على وجوب هدى المكلفين إلى الدين ، وانه

لا يجوز إضلالهم منه . وقوله « وإن لنا للآخرة » معناه الاخبار من الله بأن له دار الآخرة والجزاء فيها على الأعمال ، والامر والنهي ليس لاحد سواه ، لان دار الدنيا قد ملك فيها أقواماً التصرف ، وقوله « والاولى » معناه وإن لنا الأولى ايضاً يعني دار الدنيا . فانه الذي خلق الخلق فيها ، وهو الذي مكنهم من التصرف فيها وهو الذي ملكهم ما ملكهم ، فهي ايضاً ماله على كل حال .

قوله تعالى :

﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى (١٤) لَا يَصْلِيهَا إِلَّا الْأَشْقَى (١٥)
الَّذِي كَفَبَ وَتَوَلَّى (١٦) وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ
يَتَزَكَّى (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ
وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) وَأَسْوَفَ يَرْضَى (٢١) ثمان آيات .

قوله « فانذرتكم ناراً تَلَظَّى » وعيد من الله تعالى للكافرين . تقول خوفتمكم الماصي التي تؤذيكم إلى نار تَلَظَّى .

وقرأ ابن كثير « ناراً تَلَظَّى » بتشديد التاء ادغم احدى التامين في الأخرى ، لان الأصل تَلَظَّى . وقيل : انه ادغم نون النونين في التاء . الباقون بالتخفيف فحذفوا احدى التامين . والتلاظي تلهب النار بشدة الايقاد تَلَظَّت النار تَلَظَّى تَلَظِيًا وتَلَظَّى اسم من أسماء جهنم .

وقوله « لا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَفَبَ » وقصر عما أمرته كما تقول : لقي فلان العدو فكذب : إذا نكل ورجع - ذكره الفراء - فكأنه كذب في الطاعة أي لم يتحقق . وقال المفسرون فيها قرلان :

أحدهما - الانذار بنار هذه صفتها ، وهي درك مخصوص من أدراك جهنم فهي تختص هذا التوعد الذي كذب بآيات الله وجحد توحيدہ « وتولى » عنها بأن لم ينظر فيها أو رجع عنها بعد أن كان ينظر فيها فصار مرتدأ . والثاني محذوف لما صحبه من دليل الآي الاخر ، كأنه قال ومن جرى مجراه ممن عصى . فعلى هذا لا متعلق للخوارج في أن مرتكب الكبيرة كافر .

وقوله : « وسيجنبها الاثقى » معناه سيبعد من هذه النار من كان اتقى الله باجتناب معاصيه « الذي يؤتي ماله » أي يعطي ماله « يتزكى » يطلب بذلك طهارة نفسه ، فالتجنب تصير الشيء في جانب عن غيره ، فالاثقى يصير في جانب الجنة عن جانب النار يقال : جنبه الشر تجنياً ونجنب تجنباً وجانبه مجانبة ، ورجل جنب ، وقد اجنب إذا أصابه ما يجانب به الصلاة حتى يغتسل .

وقوله « وما لاحد عنده من نعمة تجزى » معناه ليس ذلك ليد سلفت تكافي عايبها ولا ليد يتخذها عند أحد من العباد . وقوله « إلا ابتغاء وجه ربه الاعلى » معناه بل إنما فعل ذلك طلب رضوان الله ، وذكر الوجه طلباً لشرف الذكر . والمعنى إلا ابتغاء ثواب الله وطلب رضوانه . وقوله « واسوف يرضى » معناه إن هذا العبد الذي فعل ما فعله لوجه الله سوف يرضى بما يعطيه الله على ذلك من الثواب وجزيل النعيم يوم القيامة .

٩٣ - سورة الضحى

مكية في قول ابن عباس الضحك ، وهي إحدى عشرة آية بلا خلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (٣) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى (٤) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (٥) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (٧) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى (٨) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١) ﴾ إحدى عشرة آية .

روي أن عروة ابن الزبير قرأ « ما ودعك ربك » بالتحفيف من قولهم : ودع يدع أي ترك يترك ، وهو قليل ، لان سيديه قال : استغنوا بـ (ترك) عن (ودع) فلم يستعملوه - الباقون بالتشديد .

هذا قسم من الله تعالى بالضحى ، وهو صدر النهار ، وهو الضحى المعروف - في قول قتادة - وقال الفراء : هو النهار كله من قولهم : ضحى فلان للشمس إذا ظهر لها . وفي التنزيل « وإنك لا نظماً فيها ولا تضحى » (١) .

وقوله (والليل إذا سجي) قسم آخر ، وقال الحسن : معني (سجي) ضي
بظلامه . وقال قتادة : معني (سجي) اسكن وهذان قولهم : بحر ساج أي ساكن ، وبه
قال الضحاك ، يقال : سجا يسجو سجوا إذا هدى وسكن ، وطرف ساج قال الاعشى :
فما ذنبنا ان جاش بحر ابن عمك وبحرك ساج لا يوارى الدماما (١)
وقال الراجز :

يا حبذا القمراء والليل الساج وطرق مثل ملاء النساج (٢)

وقوله (ما ودعك ربك وما قلى) جواب القسم . وقيل : إنه لما تأخر عنه
الوحي خمس عشرة ليلة ، قال قوم من المشركين : ودع الله محمداً وقلاه . فنزل الله
تعالى هذه السورة تكذيباً لهم وتسلية للنبي ﷺ ، لأنه كان اغتم باقطع الوحي
عنه - ذكره ابن عباس وقتادة والضحاك - ومعني (ما ودعك) ما قطع الوحي
عنك ، ومعني (قلى) أبغض - في قول ابن عباس والحسن وابن زيد - والقالي البغض
يقال : قلاه بقلاه فلا إذا أبغضه . والعقل دال على انه لا يجوز ان يقلا الله أحداً
من أنبيائه . والتقدير ما قلاك : تخذف الكاف لدلالة الكلام عليه . ولأن رؤس الآي
بالياء ، فلم يخالف بينها ، ومثله (فأوى ، وفهدى ، وفأغنى) لأن الكاف في جميع
ذلك محذوفة ، ولما قلناه .

وقوله (وللآخرة خير لك من الأولى) خطاب للنبي ﷺ يقول الله تعالى
له إن ثواب الآخرة والنعيم الدائم فيها خير لك من الأولى يعني من الدنيا ، ولكون
فيها لكونها قانية . قال ابن عباس : له في الجنة ألف قصر من الأولوا ترابه المسك ،
وفيه من كل ما يشتهي على اعم الوصف .

(١) تفسير القرطبي ٢٠ / ٩١ وديوانه ١٠٠

(٢) مجاز القرآن ٢ / ٣٠٦ واللسان (سجي) والكامل ٤ : ٢٤٤

وقوله ﴿ واسوف بمطيك ربك فترضى ﴾ وعد من الله له أن يعطيه من النعيم والثواب وفنون النعم ما برضى النبي ﷺ به ويؤثره .
ثم عدد عليه النعمة في دار الدنيا فقال ﴿ ألم يجدك يتيماً فأوى ﴾ ومعناه تقريره على نعم الله عليه حين مات أبوه وبقي يتيماً فأواه بأن سخر له عبد المطلب أولاً ، ولما مات عبد المطلب آواه إلى أبي طالب ، وسخره للاشفاق عليه والحنين على حفظه ومراعاته .

وقوله ﴿ ووجدك ضالاً فهدى ﴾ قيل في معناه أقوال :
أحدها - وجدك لا تعرف الحق فهداك إليه بأن نصب لك الأدلة وارشدك إليها حتى عرفت الحق ، وذلك من نعم الله .
وثانيها - وجدك ضالاً عما أنت عليه الآن من النبوة والشريعة ، فهداك إليها وثالثها - وجدك في قوم ضلال أي فكأنك واحد منهم .
ورابعها - وجدك مضللاً عنك فهدى الخلق إلى الأقرار بنبوتك والاعتراف بصدقك فوجدك ضالاً بمعنى مضلول . كما قيل ماء دافق بمعنى مدفوق ، ومر كاتم بمعنى مكتوم .

وخامسها - أنه لما هاجر إلى المدينة ضل في الطريق ، وضل دليله فأرشدم الله إلى الطريق الواضح حتى وصلوا فلذا قيل : السورة مكية أمكن أن يقال : المراد بذلك الاستقبال والاهلام له أنه يكون هنا على وجه البشارة له به ، ولم يكن فعلاً له معصية ، لأنه ليس ذهاباً عما كلف .

وقوله ﴿ ووجدك عائلاً فأغنى ﴾ فالعائل الفقير ، وهو ذو العيلة من غير جدة عال يعيل عيلة إذا كثر عياله وافتقر قال الشاعر :

(ج ١٠ م ٤٧ من التبيان)

وما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل (١)
أي متى يفترق، وقيل إن ذكر النعم من النعم يحسن على وجهين :
أحدهما - التذكير للشكر وطلب الزيادة منها فهذا جود وكرم .
والآخر - عند كفر النعم عليه ، فهذا التذكير على الوجه الأول .
وقوله ﴿ فاما اليتيم فلا تقهر ﴾ أي لا تقهره لظلمه يأخذ ماله فصكذلك من
لا ناصر له لا تغالظ في أمره ، والحطاب متوجه إلى النبي ﷺ وهو نهي لجميع المكلفين
وقيل : معناه لا تقهره على ماله .
وقوله ﴿ وأما السائل فلا تنهر ﴾ فالانتهاز هو الصياح في وجه السائل العطاب
للرشد ، يقال : نهره وانتهره بمعنى واحد ، وهو متوجه إلى جميع المكلفين .
وقوله ﴿ وأما بنعمة ربك فحدث ﴾ معناه اذكر نعم الله وأظهرها وتحدث بها ،
وقد قيل : من شكر النعمة الحديث بها .
فإن قيل : في هذا ونظائره ما عدده الله على خلقه من النعم وامتنانه عليهم
كيف يمتن الله تعالى على خلقه بالنعمة وذلك من فعل النجل ، لأن الواحد منالو من
على غيره بما يسدي إليه كان مقبلاً ؟ !
قيل : إنما يقبح الامتنان إذا كان الغرض الأضرار بالنعمة عليه والتمصيل به ،
فأما إذا كان الغرض تعريف النعمة وتمديدتها وإعلامه وجوهها ليقابلها بالشكر
فيستحق به الثواب والمدح ، فإنه نعمة أخرى وتفضل آخر يستحق به الشكر فبطل
ما قاله .

٩٤ - سورة الانشراح

مكية في قول ابن عباس والضحاك ، وهي ثمان آيات بلا خلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (٢)
الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (٣) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (٤) فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ
يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦) فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (٧) وَإِلَى
رَبِّكَ قَارِعْبٌ (٨) ثمان آيات .

روى اصحابنا ان ألم نشرح من الضحى سورة واحدة لتعلق بعضها ببعض
ولم يفصلوا بينها بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) وأوجبوا قراءتها في الفرائض في ركعة
وألا يفصل بينها . ومثله قالوا في سورة (ألم تر كيف أو (الا يلاف) وفي المصحف
هما سورتان فصل بينهما بيسم الله .

والمعنى بهذه الآيات تعداد نعم الله تعالى على النبي ﷺ في الامتنان بها
عليه فقال (ألم نشرح لك صدرك) فالشرح فتح الشيء باذهاب ما يصد عن
إدراكه قاله تعالى قد فتح صدر نبيه باذهاب الشواغل التي تصد عن إدراك الحق
وتعظيمه بما يجب له . ومنه قول القائل : اشرح صدري لهذا الأمر . وشرح فلان
كتاب كذا ، ومنه تشرح اللحم إذا فتحه ورفقه . ومنه قوله (أفن شرح الله صدره

للإسلام (١) . وقال البلخي : كان النبي ﷺ ضاق صدره بمغاضبة الجن والانس له فأتاه الله من آياته ووعد ما اتسع قلبه لكل ما حمله الله وأمره به . وقال الجبائي : شرح الله صدره بأن فعل له لطفاً بمن منه إلى ما كلفه الله وسهل عليه ، وكان ذلك ثواباً على طاعته لا يجوز فعله بالكفار . وعكسه ضيق الصدر كما قيل في قوله (فن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) (٢) والصدر الموضع الارتفاع الذي فيه القلب ، ومنه أخذ صدر المجلس تشبيهاً بصدر الانسان . وصدرة بكذا إذا جعلته في أول كلامك . والصدر لأن الاوامر تصدر عنه . وصادره إذا اخذ ما يصدر عنه والاصل الانصراف عن الشيء .

وقوله (ووضعنا عنك وزرك) قال الحسن : يعني بالوزر الذي كان عليه في الجاهلية قبل النبوة . وقال مجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد : يعني ذنبك . قالوا : وإنما وصفت ذنوب الانبياء بهذا الثقل مع انها صفات مكفرة لشدة اغتمامهم بها وتحسرم على وقوعهم ندمهم عليها . وهذان التأويلان لا يصحان على مذهبنا ، لان الانبياء ﷺ لا يفتلون شيئاً من القبائح لا قبل النبوة ولا بعدها . ولا صغيرة ولا كبيرة ، فاذا ثبت هذا ، فمعنى الآية هو أن الله تعالى لما بعث نبيه وأوحى اليه وانتشر أمره وظهر حكمه كان ما كان من كفار قومه وتبعهم لاصحابه باذام له وتمرضهم أيام ما كان يغمه ويسؤه وبضيق صدره وبثقل عليه ، فزال الله ذلك بأن أعلى كلمته وأظهر دعوته وقهر عدوه . وانجز وعده وانصره على قومه ، فكان ذلك من اعظم المنن وأجزل النعم .

فاذا قيل : السورة مكية ، وكان ما ذكرتموه بعد الهجرة ؟

قيل : ليس يمنع أن يكون الله أخبره بأن ذلك سيكون فيما بعد لينشره به وبسليبه عما هو عليه فجاء بلفظ الماضي وأراد الاستقبال ، كما قال ﴿ ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ﴾ (١) وكما قال ﴿ ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ﴾ (٢) والوزر الثقل في اللغة ، ومنه اشتق اسم الوزير لتعمله أفعال الملك . وإنما سميت الذنوب أوزاراً لما فيها من العقاب العظيم .

وقوله ﴿ الذي انقض ظهره ﴾ (الذي انقض ظهره) نعت للوزر ، وتوصفه بأنه انقض ظهره بمعنى أثقله ، والانقراض الأفعال الذي يفتقض به ما حمل عليه ، انقض ينقض انقاضاً والنقض والهدم واحد ، ونقض المذهب إبطاله بما يفسده . وقال الحسن ومجاهد وقتادة وابن زيد : معنى انقض أثقل ، وبمعنى نقض سفر إذا أثقله السفر .

وقوله ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ قال الحسن ومجاهد وقتادة : معناه إني لا اذكر إلا ذكرت معي يعني بد (لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ) .

وقوله ﴿ فان مع العسر يسراً ان مع العسر يسراً ﴾ يدل على أن التأويل في قوله ﴿ وروضنا عنك وذكرك ﴾ ما قلناه ، لأن الله بشره أنه يسكون مع العسر يسراً وروي عن ابن عباس أنه قال : ان يغلب عسر واحد يسرين ، لأنه حمل العسر في الآيتين على أنه واحد لكونها بالالف واللام ، واليسر منكر في تثنية الفائدة ، والثاني غير الأول ، والعسر صعوبة الأمر وشدة ، واليسر سهواته .

ثم قال له ﴿ فاذا فرغت فانصب ﴾ قال ابن عباس : معناه فاذا فرغت من فرضك فانصب إلى ما رغبت الله فيه من العمل . وقال قتادة : معناه فاذا فرغت من صلاتك فانصب إلى ربك في الدعاء . وقال مجاهد : معناه فاذا فرغت من أمر دينك فانصب إلى عبادة ربك . ومعنى ﴿ فانصب ﴾ ناصب يقال : ناله ثم ناصب أي ذو

نصب . ويقال : أنصبتني لهم فهو منصب قال الشاعر :
تعنك هم من أميمة منصب (١)

وقال النابغة :

كليني لهم يا أميمة ناصب (٢)

أي فيه نصب كقوله ﴿ عيشة راضية ﴾ (٣) أي ذات رضى . والمحطاب وإن
كان متوجهاً إلى النبي ﷺ فلراد به جميع المكلفين من أمته . والفراغ انتفاء كون
الشيء المضاد لكون غيره في المحل . وتقيضه الشغل ، وهو كون الشيء المضاد في المحل
ومنه أخذ شغل الأفعال ، ولهذا لا يوصف تعالى بأنه يشغله شيء عن شيء ، لأنه
تعالى يخترع ما شاء من الأفعال .

وقوله ﴿ وإلى ربك فارغب ﴾ حث له على الرغبة في الطلب من الله تعالى
دون غيره .

٩٥ - سورة التين

مكية في قول ابن عباس والضحاك، وهي ثمان آيات بلا خلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَذَا الْبَلَدِ
الْأَمِينِ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ
أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ
غَيْرُ مَمْنُونٍ (٦) فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّكْرِ (٧) أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ
الْحَاكِمِينَ (٨) ثمان آيات .

هذا قسم من الله تعالى بالتين والزيتون، وقال الحسن ومجاهد وعكرمة
وقتادة : هو التين الذي يؤكل والزيتون الذي بعصر . وقال ابن زيد : التين مسجد
دمشق والزيتون بيت المقدس . قال الفراء : سميت رجلا من أهل الشام ، وكان
صاحب تفسير ، قال : التين جبال ما بين حلوان إلى همدان ، والزيتون الذي بعصر
(وطور سينين) هو قسم آخر ، وقال مجاهد وقتادة (الطور) جبل ، و (سينين)
معناه مبارك ، فكأنه قيل : جبل فيه الخير الكثير ، لانه أضافه إضافة تعريف . وقال
الحسن : طور سينين هو الجبل الذي كالم الله عليه موسى بن عمران عليه السلام ، فهو عظيم

الشان . وقيل : سينين بمعنى حسن ، لأنه كثير النبات والشجر - في قول عكرمة -
وقوله ﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ قسم آخر ، وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة
وابن زيد وإبراهيم : البلد الأمين مكة ، والأمين بمعنى آمن ، كما قال الله تعالى
﴿ أو لم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ﴾ (١) قال الشاعر :
ألم تعلمي يا اسم ويحك انني حلفت بميناً لا أخون أميني (٢)
يريد أمني ، وقوله ﴿ لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ﴾ جواب القسم
قال ابن عباس : خلق الله تعالى الانسان في أحسن تقويم منتصب القامة وسائر الحيوان
منكب . وقال الفراء : معناه إننا لنبلغ بالآدمي أحسن تقويمه ، وهو اعتداله واستواء
شبابه ، وهو أحسن ما يكون . وقال الحسن ومجاهد وقتادة : معناه في أحسن صورة
والتقويم تصبير الشيء على ما ينبغي أن يكون عليه من التأليف والتعديل ، فومه تقويماً
فاستقام ، وتقويم .
وقوله ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ قال ابن عباس وإبراهيم وقتادة : معناه
إلى أرذل العمر . وقال الحسن ومجاهد وابن زيد : ثم رددناه إلى النار في أقبح صورة
ثم استثنى من جنتهم ﴿ إلا الذين آمنوا ﴾ بالله تعالى واخلصوا العبادة له ﴿ وعملوا
الصالحات ﴾ أي وأضنفوا إلى ذلك الاعمال الصالحات ، وبين أن من هذه صفته
﴿ لهم أجر ﴾ أي ثواب على طاعتهم ﴿ غير ممنون ﴾ أي غير منقوص . وقيل
غير مقطوع ، وقال مجاهد : غير محسوب ، وقيل غير مكدر بما يؤذي ويقم .
وقوله ﴿ فما يكذبك بعد بالدين ﴾ معناه أي شيء يكذبك أيها الانسان بعد
هذه الحجج بالدين الذي هو الجزاء . وقال قتادة : معناه فمن يكذبك أيها الانسان

(١) سورة ٢٩ المنكبات آية ٦٧

(٢) تفسير القرطبي ٢٠ | ١١٣

بعدها بالدين الذي هو الجزاء والحساب ، وهو قول الحسن ومكرمة .
وقوله ﴿ أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾ تقرير للانسان على الاعتراف بأنه تعالى
أحكم الحاكمين صنماً وتديباً ، لانه لا خلل فيه ولا اضطراب يخرج عما تقتضيه الحكمة
وفي ذلك دلالة على فساد مذهب المجبرة في أن الله يخلق الظلم والفساد . والحكم الخبير
بما فيه فائدة بما تدعو اليه الحكمة ، فاذا قيل : حكم جائر فهو بمنزلة حجة داحضة مجازاً
بمعنى أنه حكم عند صاحبه كما أنها حجة عنده : وليست حجة في الحقيقة . وقيل :
المعنى أي شيء يكذبك بالدين : ويحملك على جحد الجزاء يوم القيامة وأنا أحكم
الحاكمين . وروى عن ابن عباس أنه كان إذا قرأ ﴿ أليس الله بأحكم الحاكمين ﴾
قال : سبحانك اللهم بلى . وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال (إذا قرأ أحدكم
والتين والزيتون فأتى على آخرها فليقل : بلى) .

٩٦ - سورة العلق

مكية في قول ابن عباس والضحاك ، وهي تسع عشرة آية في الكوفي
والبصري وهشرون في المدنيين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إقرأ باسم ربك الذي خلق (١) خلق الإنسان من علق (٢)
إقرأ وربك الأكرم (٣) الذي علم بالقلم (٤) علم الإنسان ما لم
يعلم (٥) كلا إن الإنسان ليطغى (٦) أن رآه استغنى (٧) إن إلى
ربك الرجوع (٨) أرايت الذي ينهى (٩) عبداً إذا صلى (١٠) ﴾
عشر آيات •

روي عن عائشة ومجاهد وعطاء وابن سيار : ان أول آية نزلت قوله ﴿ إقرأ
باسم ربك الذي خلق ﴾ وهو قول أكثر المفسرين . وقال قوم : أول ما نزل قوله
﴿ يا أيها المدثر ﴾ وقد ذكرناه فيما مضى .

هذا أمر من الله تعالى لنبيه ﷺ ان يقرأ باسم ربه الذي خلق الخلق ،
وأن يدعوه بأسمائه الحسنى . وفي تعظيم الاسم تعظيم المسمى ، لأن الاسم وصف
ليذكر به المسمى بما لا سبيل إلى تعظيمه إلا بعنايه ، فلهذا لا يعظم اسم الله حق

تعظيمه إلا من هو عارف به ومعتقد لمبادء ربه ، فهو معتقد بتعظيم المسمى لارجه له بعند به إلا تعظيم المسمى ، ولهذا قال الله تعالى ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياماً تدعوا فله الاسماء الحسنى ﴾ (١) وقال ﴿ فسبح باسم ربك ﴾ (٢) وقال الله تعالى ﴿ تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام ﴾ (٣) والباء زائدة ، وتقديره اقرأ اسم ربك.

وقوله ﴿ الذي خلق ﴾ في موضع جر ، نعت لـ ﴿ ربك ﴾ الذي خلق الخلائق وأخرجهم من العدم إلى الوجود . وقوله ﴿ خلق الانسان من علق ﴾ تخصيص لبعض ما ذكره بقوله ﴿ الذي خلق ﴾ لأنه يشتمل على الانسان وغيره ، وإنما أفرد الانسان بالذكر تشريفاً له وتنبهاً على ما خصه الله به من سائر الحيوان ، وبين أنه مع ذلك خلقه الله من علق ، وهو القطعة الجامدة من الدم ، وإنما قال ﴿ علق ﴾ وهو جمع علقه لأن المراد بالانسان الجمع ، لأنه اسم جنس ، وسمي به قطع الدم التي تعلق لوطوبتها بما تمر به ، فاذا جفت لا تسمى علقاً ، وواحدها (علقه) مثل شجرة وشجر . وعلق في معنى الجمع ، لان الانسان جمع على طريق الجنس ، والنطفة تستحيل في الرحم علقه ثم مضغة ويسمى ضرب من الدود الأسود العلق ، لأنه يعلق على الشفتين لداء يصيبها فيمتص الدم . وفي خلق الانسان من علق دليل على ما يصحح أن ينقلب اليه الجوهر .
وقوله ﴿ اقرأ وربك الاكرم ﴾ معناه اقرأ القرآن وربك الاكرم ومعنى الأكرم: الأعظم كرمًا وفي صفة الله تعالى معناه الأعظم كرمًا بما لا يبلغه كرم ، الذي يشيخك على عملك بما يقتضيه كرمه ، لأنه يعطي من النعم ما لا يقدر على مثله غيره ، فكل نعمة من جهته تعالى ، إما بأن اخترعها أو سببها وسهل الطريق اليها .

(١) سورة ١٧ الاسرى آية ١١٠

(٢) سورة ٦٩ الحاقة آية ٥٢

(٣) سورة ٥٥ الرحمن آية ٧٨

وقوله (الذي علم بالقلم) (الذي) في وضع رفع ، لأنه نعمت لقوله (وربك) والمعنى إنه تعالى امتن على خلقه بما علمهم من كيفية الكتابة بالقلم ، لما في ذلك من كثرة الانتفاع لخلقهم ، فقد توه الله بذكر القلم إذ ذكره في كتابه ، وقد وصف بعض الشعراء القلم فقال :

لعاب الاقاي القسائلات لعابه وأري الجننا اشتارنه أيد عواسل

وقوله (علم الانسان ما لم يعلم) امتنان من الله تعالى على خلقه بأن علمهم ما لم يكونوا عالمين به إما بخلق العلوم في قلوبهم من الضروريات أو بنصب الأدلة لهم على الوصول اليها فيما لم يعلموه ضرورة ، وذلك من أعظم نعم الله تعالى على خلقه . وفي ذلك دلالة على أنه تعالى عالم لان العلم لا يقع إلا من عالم .

وقوله (كلا) ردع وزجر وتقديره ارتدعوا وانزجروا معاشر المكلفين ، ثم اخبر (إن الانسان ليطغى) ويحتمل أن يكون بمعنى حقاً على وجه القسم بأن الانسان ليطغى أي يجاوز الحد في العصيان والخروج عن الطاعة (أن رآه استغنى) أي إذا كثرت ماله واستغنى بطر وطغى ، وخرج عن الحد المحدود له ، ويجوز أن يقال : زيد رآه استغنى من الرؤية بمعنى العلم ، ولا يجوز من رؤية العين ، زيد (رآه) حتى تقول رأى نفسه ، لان الذي يحتاج إلى خبر جاز فيه الضمير المتصل لطول الكلام بلزيم المفعول الثاني . وقرأ ابو عمرو (رآه) بفتح الراء وكسر الهمزة . وقرأ نافع وحفص عن عاصم بالفتح فيهما . الماقون بفتح الراء وبمد الهمزة الف على وزن (وعاه) على أمالة الفتحمة ، و ابو عمرو يعيل الالف .

ثم قال على وجه التهديد لهم (ان إلى ربك الرجعي) فالرجعي والمرجع والرجوع واحد أي مصيرهم ومرجعهم إلى الله فيجازيهم الله على أفعالهم على الطاعات بالثواب ، وعلى المعاصي بالعقاب .

وقوله ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴾ تقرير للنبي ﷺ وإعلام له ما يفعله بمن ينهاه عن الصلاة . وقيل : إن الآيات نزلت في أبي جهل بن هشام ، والراد بالعبد في الآية النبي ﷺ فان أبا جهل كان ينهى النبي ﷺ عن الصلاة وكان النبي ﷺ لما قال أبو جهل : ألم انعك عن الصلاة انتهره واغلاظ له ، فقال أبو جهل ، أنا أكثر أهل هذا الوادي نادياً - ذكره ابن عباس وفتادة - والمعنى أَرَأَيْتَ يَا مُحَمَّدُ ﷺ من فعل ما ذكرناه من منع الصلاة ، وينهى المسلمين عنها ؟ ماذا يكون جزاؤه ؟ وما يكون حاله عند الله ؟ وما الذي يستحقه من العقاب ؟ .
قوله تعالى :

﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ (١١) أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَىٰ (١٢) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٣) أَلَمْ يَعْلَمِ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ (١٤) كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَدَّعَ الزُّبَانِيَةَ (١٨) كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَآسِجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ (١٩) تسع آيات .

لما قال للنبي ﷺ ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴾ بين ما ينبغي أن يقال له فانه يقال له ﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ ﴾ هذا الذي صلى ﴿ على الهدى ﴾ والطريقة الصحيحة ﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ أي بأن بقي معاصي الله كيف يكون حال من ينهاه عن الصلاة ويزجره عنها ؟ ثم قال للنبي ﷺ ﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ بما يقال له وأعرض عن قبوله . والاصفاء اليه ﴿ أَلَمْ يَعْلَمِ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴾ أي يعلم ما يفعله ويدرك ما يصنعه ، فالهدى البيان عن الطريق للوادي إلى الغرض الحكمي يقال :

هداه إلى الحق في الدين يهديه هدى، والعمل بالبيان عن طريق الرشد هدى، وكذلك باللفظ فيه. والتقوى تجنب ما يؤدي إلى الردى، اتقاه اتقاه وتقوى والاصل وقياً. فابدلت الواو تاء، والياء واوآ، لأن التاء أحسن أولاً من الواو مع مناسبتها بالقرب وإمتناع المخرج، والتقدير أرأيت الذي فعل هذا الفعل ما الذي يستحق بذلك من الله من العقاب. ثم قال على وجه التهديد ﴿كلا لئن لم ينته﴾ عن هذا الفعل والقول ﴿لنسفعا بالناصية﴾ أي لنغيرن بها إلى حال تشويه، يقال: سفته النار والشمس إذا غيرت وجهه إلى حال تشويه، وقيل: هو أن يجز بناصيته إلى النار، والناصية شعر مقدم الرأس. وهو من ناصى بناصي مناصاة إذا واصل قال الراجز:

في بناصيها بلادتي (١)

فالناصية متصلة بشعر الرأس. وقوله ﴿ناصية﴾ بدل من ﴿الناصية﴾ بدل التكرة من المعرفة ووصفها بأنها ﴿كاذبة خاطئة﴾ ومنعاه أن صاحبها كاذب في أقواله خالطه في أفعاله وأضاف الفعل اليها لما ذكر الخبر بها. وقوله ﴿فليدع ناديه﴾ وعيد للذي قال: أنا أكثر هذا الوادي نادياً بأن قيل له ﴿فليدع ناديه﴾ إذا حل عقاب الله به. وقال أبو عبيدة: تغديره: فليدع أهل ناديه، كقوله ﴿واسأل القرية﴾ (٢) والنادى الفناء ومنه قوله ﴿وتأتون في ناديك المنكر﴾ (٣) ثم قال «سندع» نحن ﴿الزبانية﴾ يعني الملائكة للوكلين بالنار - في قول ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك - وقال أبو عبيدة: واحد الزبانية زبينة، وقال الكسائي واحدهم زبني. وقال الاخفش: واحدهم زابن. وقيل: زبنية. ويجوز أن يكون اسماً للجمع مثل

(١) مر في ٦ / ١١ و ٩ / ٤٧٧، ٥٠٨ (٢) سورة ١٢ يوسف آية ٨٢

(٣) سورة ٢٩ العنكبوت آية ٢٩

ابابيل ، والزبن الدفع ، والناقة تزبن الخالب أى تركضه برجلها ، وقال الشاعر :

ومستعجب مما يرى من أناتنا ولوزبنته الحرب لم يترمرم

ثم قال ﴿ كلاً ﴾ أى ارتدع وانزجر ﴿ فلا تطمه ﴾ أى لا تطعم هذا الكافر ،
فانه ليس الامر على ما يظن هذا الكافر وهو أبو جهل الذى نزلت الآيات فيه
﴿ واسجد ﴾ لله تعالى وأطعه ﴿ واقرب ﴾ من ثوابه بطاعته ، وقيل : معناه تقرب
اليه بطاعته دون الرياء والسمعة ، والسجود - هنا - فرض وهو من العزائم ، وهي
أربعة مواضع : ألم تنزىل ، وحم السجدة ، والنجم ، وقرأ باسم ربك . وما عداها
في جميع القرآن مسنون ليس بمفروض . وفيه خلاف ذكرناه في الخلاف .

٩٧ - سورة القدر

مدنية في قول الضعك . وقال عملاء الخراساني هي مكة ، وهي

خمس آيات بلا خلاف .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢)
لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنْزِيلُ الْمَلَكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ
رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطَلَعِ الْفَجْرِ (٥) خمس آيات

قرأ الكسائي وخلف « مطلع الفجر » بكسر اللام على معنى وقت طلوعه .
الباقون بالفتح على المصدر ، وروي عن ابن عباس انه قرأ « من كل أمرى » بمعنى
من الملائكة . الباقون « من كل أمر » بمعنى الواحد من الامور .

يقول الله تعالى مخبراً انه أنزل القرآن في ليلة القدر ، فاهاه كناية عن
القرآن ، وإنما كني عما لم يجر له ذكر ، لأنه معلوم لا يشبهه الحال فيه . وقال ابن عباس:
أنزل الله القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا في ليلة القدر ، وقال الشعبي : إنا ابتدأنا
إنزاله في ليلة القدر ، وليلة القدر هي الليلة التي يحكم الله فيها ويقضي بما يكون في
السنة بأجمعها من كل أمر - في قول الحسن ومجاهد - يقال : قدر الله هذا الأمر
يقدره قدرأ إذا جعله على مقدار ما تدعو اليه الحكمة . وقيل : فسر الله تعالى ليلة

القدر بقوله « فيها يفرق كل أمر حكيم » (١) وقيل : سميت ليلة القدر لعظم شأنها وجلالة موقعها من قولهم : فلان له قدر والأول أظهر ، وليلة القدر في المشر الأواخر من شهر رمضان بلا خلاف ، وهي ليلة الافراد بلا خلاف . وقال اصحابنا : هي إحدى الليلتين إما ليلة إحدى وعشرين او ثلاث وعشرين ، وجوز قوم : أن يكون سائر ليالي الافراد إحدى وعشرين وثلاث وعشرين ، وخمس وعشرين ، وسبع وعشرين وتسع وعشرين ، وجوزوا أيضاً تقديمها في سنة وتأخيرها في أخرى ، وإنما لم تعين هذه الليلة ليتوفر العباد على العمل في سائر الليالي . والقدر كون الشيء على مساواة غيره من غير زيادة ولا نقصان ، ففي ليلة القدر تجدد الأمور على مقاديرها جعلها الله في الآجال والارزاق والمواهب التي يجعلها الله للعباد ، ويقع فيها ما غفران السيئات وبعض منزلة الحسنات على ما لا يقع في ليلة من الليالي ، فينبغي للعاقل أن يرغب فيما رغبه الله بالمبادرة إلى ما أمر به على ما شرط فيه . والاقوات إنما يفضل بعضها على بعض بما يكون من الخير الجزيل والنفع الكثير فيها دون غيرها فلما جعل الله تعالى الخير الكثير يقسم في ليلة القدر بما جعله الله فيها من هذا النعم ، ولذلك قال « وما أدراك ما ليلة القدر » تعظيماً لشأنها وتفضيلاً ، وانك يا محمد لا تعلم حقيقة ذلك .

ثم بين تعالى ذلك فقال « ليلة القدر خير من الف شهر » والمعنى إن الثواب على الطاعة فيها خير يفضل على ثواب كل طاعة تفعل في الف شهر ليس فيها ليلة القدر . وقيل إن الله يتفضل على خلقه في هذه الليلة وينعم عليهم بما لا يفعل في الف شهر ليس فيها ليلة القدر وبما لا يكون مثله في الف شهر وكانت افضل من الف شهر

(١) سورة ٤٤ الدخان آية ٤

ترجم ١٠ م ٤٩ من التبيان

ليس فيها ليلة القدر . والشهر في الشرع عبارة عن ما بين هلالين من الأيام ، وسمي شهراً لاشتهاره بالهلال . وقد يكون الشهر ثلاثين ويكون تسعة وعشرين إذا كانت هلالية . فإن لم تكن هلالية فهي ثلاثون . وقوله « تنزل الملائكة والروح فيها » معناه تنزل الملائكة والروح الذي هو جبرائيل بكل أمر في ليلة القدر إلى سماء الدنيا حتى يعلمه أهل السماء الدنيا ، فيكون لطفاً لهم وحتى يتصوره العباد ينزل بأمر الله إليها ، فتتصرف آمالهم إلى ما يكون منها فيقوى رجاؤهم بما يتجدد من تفضل الله فيها . وقيل : إن نزولها بالسلامة والخير والبركة إلى تلك الساعة « باذن ربهم من كل أمر » أي ما ينزلون به كله بأمر الله ، ويكون الوقف - ههنا - تاماً على ما قرأ به القراء المشهورون ، وعلى ما حكيناه عن ابن عباس وهو قول عكرمة والضحاك : لا يكون تاماً .

وقوله « سلام هي حتى مطلع الفجر » قيل هو سلام الملائكة عليهم السلام بعضهم على بعض إلى طلوع الفجر . وقيل : معناه سلام هي من الشر حتى مطلع الفجر - ذكره قتادة - وقيل إن فضل الصلاة فيها والعبادات على الف شهر يراد بها إلى وقت طلوع الفجر ، وليست كسائر الليالي التي فضلت بالعبادة في بعضها على بعض والمطلع الطلوع ، والمطلع موضع الطلوع ، وجر (مطلع) بـ (حتى) لأنها إذا كانت بمعنى الغاية خفضت الاسم باضمار (إلى) ونصبت الفعل باضمار (إلى أن) كقولك : دخلت الكوفة حتى مسجدتها ، أي حتى انتهيت إلى مسجدتها ، والفعل كقولك : أسير حتى أدخلها ، بمعنى إلى أن أدخلها .

٩٨ - سورة البيّنة

مدنية في قول ابن عباس والضحاك ، وهي ثمان آيات في الكوفي
والمدنيين ، وتسع في البصري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ
حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (١) رَسُولٌ مِنْ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً (٢) فِيهَا
كُتِبَ قِيمَةٌ (٣) وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ
مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ (٤) وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ *
حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ (٥)﴾ إِنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ
فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٧) جَزَاءُؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا * رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ
ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ (٨) ثمان آيات .

قرأ نافع وابن عامر - في رواية ابن ذكوان « خير البرية » و « شر البرية »
 مضموزتان الباقون بغير همز . من همز جعله من (برأ الله الخلق برؤهم) ومنه الباري .
 ومن لم يهمز يجوز أن يكون خفف . ويجوز أن يكون من البري الذي هو التراب ،
 كما يقال : بئسك من سار إلى القوم البري . وروى أبو نشيط من طريق القرطبي
 « لمن خشى ربه » بضم الهاء من غير اشباع . الباقون بضم الهاء ووصلها يواو في اللفظ
 يقول الله تعالى « لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين
 حتى تأتيهم البينة » قال الحسن وقتادة معناه لم يكونوا متتهين عن كفرهم حتى تأتيهم
 البينة . وقال قوم : معناه لم يكونوا منفكين من كفرهم أي زائلين . وقيل : معناه لم
 يكونوا لتركوا منفكين من حجج الله حتى تأتيهم البينة التي تقوم بها الحججة عليهم
 وقال الفراء : معناه لم يكونوا منفكين من حجج الله بصفتهم لاني ﷺ أنه في كتابهم
 وقيل معناه لم يكونوا زائلين من الدنيا ، والافتكك على وجهين : على لا يزال ولا بد
 لها من خبر وحرف الجحد . وبكون على الانفصال فلا يحتاج إلى خبر ولا حرف
 جحد ، كفواك انفك الشيء من الشيء قال ذو الرمة :

فلا يص ما تنفك إلا مناخاة على الحسف أو يرمى بها بلاداً أفرا (١)

فجعله الفراء من (انفك الشيء من الشيء) وجهه غيره من (ما يزال) إلا
 أنه ضرورة . والافتكك انفصال عن شدة اجتماع . وأكثر ما يستعمل ذلك في
 النفي كما أن (ما زال) كذلك تقول : ما انفك من هذا الأمر أي ما انفصل منه
 لشدة ملابسته له . والمعنى أن هؤلاء الكفار من أهل الكتاب يعني اليهود والنصارى
 ومن المشركين يعني عباد الأصنام لا يفارقون الكفر إلى أن تأتيهم البينة يعني الحجج
 الظاهرة التي يتميز بها الحق من الباطل ، وهي من البينة . وفصل الشيء من غيره

(١) ديوانه ١٧٣ (كبريج) وروايته (حرجج) بدل (فلا يص)

فالنبي ﷺ حجة وبينة ، وإقامة الشهادة العادلة بينة ، وكل برهان ودلالة فهو بينة ، وقوله « رسول من الله » هو بيان تلك البينة ، بينها بأنه رسول من قبل الله بتلو عليهم صحفاً مطهرة ، يعني في السماء لا يمسها إلا الملائكة المطهرون من الانجاس وقوله « فيها كتب قيمة » معناه في تلك الصحف كتب جمع كتاب « قيمة » فالقيمة المستمرة في جهة الصواب ، فهو على وزن (فيصلة) من قام الأمر يقوم به إذا أجراه في جهة الاستقامة . وقال قتادة : صحفاً مطهرة يعني من الباطل وهو القرآن يذكره بأحسن الذكر ويثني عليه بأحسن الثناء .

وقوله « وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جائتهم البينة » اخبار من الله تعالى أن هؤلاء الكفار لم يختلفوا في نبوة النبي ﷺ لأنهم مجمعين على نبوته بما وجدوه في كتبهم من صفاته ، فلما أتاهم بالبينة الظاهرة والمعجزة القاهرة تفرقوا واختلافوا ، فأمن بعضهم وكفر بعضهم . وفي ذلك دلالة على بطلان قول من يقول : إن الكفار خلقوا كهاراً في بطون إلهاتهم ، لأنه تعالى بين أنهم لم يختلفوا في ذلك قبل مجيء معجزاته وأدلته ، ولا يلزم على ذلك أن يكون مجيء الآيات مفسدة من حيث وقع الفساد عندها ، لأنه ليس حد الفسدة ما يقع عنده الفساد ، بل حده ما يقع عنده الفساد ولولاه لم يقع ، من غير أن يكون ممكناً ، وههنا المعجزات ممكنة فلم يكن مفسدة .

ثم قال تعالى « وما أمروا ، أي لم يأمرهم الله تعالى » إلا ليعبدوا الله وحده ولا يشركوا بعبادته غيره « مخلصين له الدين » لا يخلطون بعبادته عبادة سواه . وقوله « حنفاء » جمع حنيف ، وهو المائل إلى الحق ، والحنفية الشريعة المسائلة إلى الحق . وأصله البيل ، ومن ذلك الاحنف : المائل القدم إلى جهة القدم الأخرى . وقيل : أصله الاستقامة ، وإنما قيل للمائل القدم أحنف على وجه التناؤل ، وقوله

« وقيموا الصلاة » أي يدوموا عليها ويقوموا بحدودها « ويؤتوا الزكاة » المفروضة من أموالهم. ثم قال « وذلك دين القيمة » أي ذلك الذي تقدم ذكره دين القيمة وتقديره ذلك دين الملة القيمة والشريعة القيمة .

وقوله « وما أمروا إلا ليعبدوا الله » دليل على فساد مذهب المجبرة ؛ ان الله خلق الكفار ليكفروا به ، لانه صرح هنا أنه خلقهم ليعبدوه . وليس في الآية دلالة على أن أعمال الجوارح من الايمان ، ولا من الدين ، لأنه يجوز أن يكون المراد « وذلك » إشارة إلى الدين ، وتقديره والدين بذلك هو دين القيمة ، لأن من لا يعتقد جميع ذلك ويؤمن بجميع ما يجب عليه فليس بمسلم . وقد تقدم قوله « مخلصين له الدين » ثم قال « وذلك » يعني وذلك الدين « دين القيمة » وليس يلزم أن يكون راجعاً إلى جميع ما تقدم ، كما لا يلزم على مذهبهم في قوله « ومن يفعل ذلك يلق أثاماً » (١) أن يكون راجعاً إلى الشرك ، وقتل النفس والزنا ، بل عندهم يرجع إلى كل واحد من ذلك ، فكذلك - هنا - وقد أستوفينا ما يتعلق بذلك في كتاب الاصول .

وفي الآية دلالة على وجوب النية في الطهارة ، لأنه بين تعالى أنه أمرهم بالعبادة على الاخلاص ، ولا يمكن ذلك إلا بالنية والقربة ، والطهارة عبادة لقوله عَلَيْهِمْ السَّلَامُ (الوضوء شرط الايمان) وما هو شرط الايمان لا يكون إلا عبادة .

ثم اخبر تعالى عن حال الكفار والمشركين فقال « إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين » يعني من جحد توحيد الله وأنكر نبوة نبيه وأشرك معه إلهاً آخر في العبادة « في نار جهنم » معاقبين فيها جزاء على كفرهم « خالدين فيها » أي مؤبدين لا يفتى عقابهم . ثم قال « أولئك هم شر البرية » أي شر الخليقة ، والبرية

(فميلة) من برأ الله الخلق إلا أنه ترك فيها الهمز ، ومن همز فعلى الاصل . ويجوز أن يكون (فميلة) من البري وهو التراب .

ثم أخبر عن حال المؤمنين فقال « إن الذين آمنوا » بالله وأقروا بتوحيده واعترفوا بنبوة نبيه ، وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية » أي هم أحسنهم حالة . وإنما أطلق بأنهم خير البرية ، لأن البرية هم الخلق ، ولا يخلوا أن لا يكونوا مكلفين ، فالؤمن خير منهم لا محالة . وإن كانوا مكلفين : فإما أن يكونوا مؤمنين أو كافرين أو مستضعفين ، فالؤمن خيرهم أيضاً لا محالة بما منه من الثواب .

وقوله « جزاءهم عند ربهم » يعني جزاء إيمانهم وطاعتهم عند الله يوفيهم الله يوم القيامة . ثم فسر ذلك الجزاء فقال « جنات عدن » أي بساكنين إقامة « خالدين فيها » أي مؤبدين فيها « أبداً رضي الله عنهم » أي رضي أفعالهم « ورضوانه » بما فعل بهم من الثواب . والرضا هو الإرادة ، إلا أنها لا تسمى بذلك إلا إذا وقع مرادها ، ولم يتعقبها كراهية ، فتسمى حينئذ رضا ، فأما الإرادة لما يقع في الحال أو فيما يفعل بعد ، فلا تسمى رضا ، فرضى الله عن العباد إرادته منهم الطاعات التي فعلوها ، ورضاهم عنه إرادتهم الثواب الذي فعله بهم . ثم قال « ذلك لمن خشي ربه » أي ذلك الرضا والثواب والخلود في الجنة لمن خاف الله فترك معاصيه وفعل طاعاته .

٩٩ - سورة الزلزال

مدنية في قول ابن عباس وقال الضحاك مكية ، وهي ثمان آيات في الكوفي
والمدني الأول ، وتسم آيات في البصري والمدني الأخير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ
أُثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤)
بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا (٥) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا * لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (٦)
فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا
يَرَهُ (٨) ثمان آيات .

قرأ عاصم في رواية أبان عنه « خيراً يره وشرّاً يره » بضم الياء فيهما بمعنى
انه يره غيره . الباقون بفتح الياء بمعنى أنه يراه ويبصره . وقرأ ابن عامر - في
رواية هشام - وابن عامر والكسائي عن أبي بكر - بسكون الماء - في قوله « خيراً
يره ، وشرّاً يره » الباقون بالاشباع فيهما . قال ابو علي : الاشباع هو الأصل ، وهو
الوجه ، كما تقول : اكرمهم ، وضربهم . وإنما يجوز إسكانها في الشعر . وقد
حكى أبو الحسن أنها لغة رديئة فمن سكن فعلى هذه اللغة . وقرأ أبو جعفر من طريق

ابن العلاف وروح - بضم الياء - من غير صلة بواو فيها وقد بينا الوجه فيه .
يقول الله تعالى مخوفاً لعباده أهوال يوم القيامة ومنذراً لهم بالآيات الباهرة
بأن قال « إذا زلزلت الأرض زلزالها ، فالزلزلة شدة الاضطراب بما يعدم البنيان
زلزل بزلزل زلزالا ، فكأنه مكرر (زل ، بزل) لتكثير والتعظيم ، والزلزال - بكسر
الزاي - المصدر . وبالفتح الاسم . وقال الحسن : زلزات ورجت ورجفت بمعنى واحد
وقوله « وأخرجت الأرض أثقالها » قال ابن عباس ومجاهد : معناه أخرجت
موتها . وأثقال الارض ما فيها مدفون من الموتى وغيرها ، فان الأرض تلفظ بكل
ما فيها عند انقضاء أمر الدنيا ، وتجديد أمر الآخرة .

وقوله « وقال الانسان مالها » . معناه يقول الانسان : أي شيء اصارها إلى
هذه الحالة التي ترى بها ، يقول الانسان ذلك متعجباً من عظم شأنها وأنه لأمر
عظيم لفظت بما فيها ، ونحلت من جميع الامور التي استودعها . وقوله « يومئذ
تحدث أخبارها » قيل . معناه يظهر بالدليل الذي يجعله الله فيها ما يقوم مقام اخبارها
بأن أمر الدنيا قد انقضى وأمر الآخرة قد أتى ، وإنه لا بد من الجزاء وأن الفوز
لمن اتقى وأن النار لمن عصى . وقيل : معناه تحدث أخبارها بمن عصا عليها إما بأن
يقلبها حيواناً قادراً على الكلام فنتكلم بذلك أو يحدث الله تعالى الكلام فيها ، ونسبه
إليها مجازاً أو يظهر فيها ما يقوم مقام الكلام فغير عنه بالكلام ، كما قال الشاعر :
امتلاً الحوض وقال فطني مهلاً رويداً قد ملأت بطني (١)
وقال آخر :

(١) مر في ١ / ٢٣١ و ٨ | ٨٥ ، ٣١٩ ، ٤٧٠ و ٩ | ١١١ ، ٣٦٩

(ج ١٠ م ٥٠ من التبيان)

وقالت له المينان سمعاً وطاعة (١)

ويقولون عينك تشهد اسهرك ، وغير ذلك مما قدمي نظاره . وقال ابن مسعود : الأرض تتكلم يومئذ ، فتقول أمرني الله بهذا . وقوله « بأن ربك أوحى لها » معناه إن الأرض تحدث بهذا ، فتقول : إن ربك يا محمد أوحى إليها . قال المجاج :

وحى لها القرار فاستقرت (٢)

أي أوحى إليها بمعنى التي إليها من جهة تخفى بقال : أوحى ووحى بمعنى واحد . ثم قال تعالى « يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم » اخبار من الله تعالى بأن ذلك اليوم يصدر الناس أشتاتاً أي مختلفين « ليروا أعمالهم » أي ليجازوا على أعمالهم أو ليربهم الله جزاء أعمالهم . وقيل : معنى رؤية الأعمال المعرفة بها عند تلك الحال ، وهي رؤية القلب ، ويجوز أن يكون التأويل على رؤية العين بمعنى ليروا صحائف أعمالهم يقرؤون ما فيها لقوله « وقالوا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا احصاها » . وقيل ليروا جزاء أعمالهم حسب ما قدمناه . وقيل يرى الكافر حسنة فيتحسر عليها ، لأنها محبطة ، ويرى المحسن سيئانه مكفرة وحسناته مثبتة ثم قال تعالى على وجه التوعيد « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » قال ابو عبيدة : مثقال ذرة شراً يره أي يرى ما يستحق عليه من العقاب ، ويمكن أن يستدل بذلك على بطلان الاحباط ، لان عموم الآية يدل أنه لا يفعل شيئاً من طاعة أو معصية إلا ويجازي عليها . وعلى مذهب القائلين بالاحباط بخلاف ذلك ، فان ما يقع محبطاً لا يجازى عليه ولا يدل على أنه لا يجوز

(١) سرفي ١ / ٤٣٠ و ٦ / ٤٥ و ٨ / ٤٧١ و ٤٧٩

(٢) سرفي ٢ / ٤٥٩ و ٣ / ٨٤ و ٤ / ٦١ و ٦ / ٤٠٣

أن يعنى عن مرتكب كبيرة ، لأن الآية مخصوصة بلا خلاف ، لأنه ان تاب عنى عنه وقد شرطوا أن لا يكون معصية صغيرة ، فإذا شرطوا الامرين جاز أن يخص من يعفو الله عنه .

١٠٠ - سورة العاديات

مكية فى قول ابن عباس وقال الضحاك : هي مدنية ، وهي إحدى عشرة آية بلا خلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (٢) فَالْمُغِيرَاتِ ضُبْحًا (٣) فَاتْرُنَّ بِهِ نَقْعًا (٤) فَوَسَّضَ بِهِ جَمْعًا (٥) إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (٦) وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ (٧) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (٨) أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ (٩) وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ (١٠) إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ (١١)) إحدى عشرة آية .

قوله ١ والعاديات ضبحاً ، قسم من الله تعالى بالعاديات . قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطاء : يعني الخيل تصبح ضبحاً ، فصبحاً نصب على المصدر . وقال

عبد الله بن مسعود : يعني الابل ، فعلى قول ابن عباس أراد ضبح الخيل في الجهاد والحرب . وقال ابن مسعود : أراد ضبح الابل في طريق الحج . وروي عن علي عليه السلام أن المراد به الابل ، لأنه لم يكن يومئذ خيل المسلمين . والضبح في الخيل اظهر عند أهل اللغة . وروي عن علي عليه السلام أن الضبح في الخيل الجمحة عند العدو وقيل الضبح شدة النفس عند العدو . وضبحت الخيل تضح صباحاً وضباحاً . وقال أبو عبيدة : ضبح وضبح بمعنى واحد أي تمد أضباعها في السير .
وقوله : فالدوريات فدماً ، معناه المظاهرات بسنابكها النار فدماً ، بقول :
أوردى القادح النار يوري ابراء إذا قدح فدماً ، وتسمى تلك النار الحباحب لضعفها ، قال النابغة :

تجد السلوقي الضاعف نسبه
ويوقدن بالصفاح نار الحباحب (١)

وهو رجل بخيل كانت ناره ضعيفة لئلا يراها الاضياف . وقال قتادة والضحاك وعطاء : قالوا : يات فدماً ، الخيل حين توري النار بسنابكها ، وقال ابن عباس : هم الذين يورون النار بعد انصرفهم من الحرب ، وقال مجاهد : يعني ابطال الرجال . وقال عكرمة : الاسنة .

وقوله : فالدوريات صباحاً ، قال ابن عباس : يعني الخيل في سبيل الله . وقيل : إنما ذكر (صباحاً) لانهم كانوا يسبرون إلى العدو ليلاً فيأتوهم صباحاً ، وقيل : إنهم لعزم أعماراً ونهاراً . وقيل : إنما أقسم بالمفيرات صباحاً المعظم شأنها في الغارة على أعداء الله من المشركين ومعناه أمر الغارة عظيم ، وإنما أقسم تنبيه على عظم الشأنت وتأكيد للاخبار .

وقوله : فاذن به نقماً ، اخبار منه تعالى أن هذه الخيل تثير الغبار بعدوها

وسمي الغبار النقع ، لانه يفوص فيه صاحبه كما يفوص في الماء يقال : نقمه ينقمه
نقماً ، فهو ناقع ، واستنقع إستنقاعاً وانتقع انتقاعاً . وقال قتادة : النقم الغبار .
وقيل : الماء في قوله « به » عائد إلى معلوم أي بالمكان أو بالوادي

وقوله « فوسطن به جمعاً » قال قتادة : يعني وسطن بذلك المكان جمع العدو .

وقال مجاهد : يعني جمع الفريقين . وقوله « إن الانسان لربه لكنود » جواب القسم
ومعناه - في قول ابن عباس وقتادة والحسن ومجاهد وابن زيد - لكفور ، قال الكنود الكفور
ومنه الارض الكنود التي لا تثبت شيئاً ، وأصله منع الحق والخير ، قال الاصمعي :

احدث لها محدث لو صلاك إنها كند لوصل الزائر المعتاد (١)

وقيل : إنها سميت كند لقطعها إياها عن سماك .

وقوله « وإنه على ذلك لشهيد » قال الحسن : معناه إن حسن الانسان على
ذلك لشاهد . وقال قتادة : تقديره وإن الله على ذلك لشهيد . وقوله « وإنه لحب
الخير لشديد » قيل تقديره وإنه لشديد الحب للخير . وقيل : معناه وإنه لشديد الحب
للمال ، فهو يظلم الناس بمنعه . وقال الحسن : لشديد معناه لشحيح يمنع منه حق
الله . وقال البرد والربيع : معناه من أجل حب الخير الذي هو المال أو المالك لبخيل
ثم قال على وجه التنكير على الانسان والوعيد له : أفلا يعلم « يعني الانسان الذي
وصفه « إذا بهتر ما في القبور » معناه انير ما في القبور وأخرج ، ومثله بهتر . وقوله
« وحصل ما في الصدور » قال سفيان : معناه ميز الحق من الباطل . وقال غيره :
معناه جمع وأبرز .

وقوله « إن ربهم بهم يومئذ لخبير » اخبار من الله تعالى واعلام لحقته أن
الذي خلقهم ودرهم في ذلك اليوم هم امالم خبير بأحوالهم لا يخفى عايه شيء .

من ذلك .

وكان سبب نزول هذه السورة أن النبي ﷺ بعث سرية إلى حنين من كنانة واستعمل عليهم أحد النقباء : المنذر بن عمرو الأنصاري . فعابت عن النبي ﷺ ولم يعلم لها من خبر فانزل الله تعالى السورة وأخبر بحال القوم .

١٠١ - سورة القارعة

مكية في قول ابن عباس والضحاك ، وهي إحدى عشرة آية في الكوفي
وعشر في الدينين وثمان في البصري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هُوَ الْقَارِعَةُ (١) مَا الْقَارِعَةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (٣)
يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (٤) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ
الْمَنْقُوشِ (٥) فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (٦) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (٧)
وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨) فَأُمَّهُ هَاوِيَةٌ (٩) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ (١٠)
نَارٌ حَامِيَةٌ (١١) إحدى عشر آية .

قرأ حمزة ويعقوب (إما هي) بحذف ألها ، في الوصل ، الباقيون بإثباتها ، ولم

يختلفوا في الوقف أنه بالهاء . ومعنى (القارة) البلية التي تفرع القلب بشدة المحافة
تقول : فرع بقرع قرعاً وهو الصوت بشدة اعتماد ، ومنه انشقت القرعة ، وتفرع
القوم في القتال إذا تضاربوا بالسيوف ، وقرع رأسه إذا ضرب في أعلى الشعر حتى
يذهب ، والقرعة كالضرب بالقال . وقال وكيع : القارة ، والواقعة ، والحافة القيادة .
وقوله « وما أدراك ما القارة » تعظيم لشأنها ، وتفخيم لامرأها وتعويل
لشدتها . ومعناه وأي شيء القارة . ومعناه إنك يا محمد ﷺ لا تعلم كبر وصفها
وحقيقة أمرها على التفصيل وإنما تعلمها على طريق الجملة . ثم وصفها الله تعالى فقال
« يوم تكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش ، والمعنى إن
القارة التي وصفها وذكرها تفرع القلوب يوم تكون الناس بهذه الصفة . والفراش
الجراد الذي يتفرش ويركب بعضه بعضاً ، وهو غوغاء الجراد - في قول الفراء -
وقال أبو عبيدة : هو طير يتفرش وليس بذياب ، ولا بموض . وقال قتادة : الفراش
هو هذا الطير الذي يتساقط في النار والسراج . والمبثوث المتفرق في الجهات ، كأنه
محمول على الذهب فيها ، يقال : بثه يبثه إذا فرقته ، وأبثثته الحديث إذا ألغيتة إليه ،
كأنك فرقته بأن جعلته عند اثنين .

وقوله « وتكون الجبال كالعهن المنفوش » فالعهن الصوف الالوان - في
قول أبي عبيدة - قال زهير :

كأن فتات العهن في كل منزل نزلن به حب الفتا لم يحطم (١)

ويقال : عهن وعهنة . وقيل : إن الخلائق لعظم ما يرونة من الاحوال
وينشاهم من العذاب بهيم كل فريق على وجهه ، وبذهب في غير جهة صاحبه .
وقوله « قلما من نفلت موازينه فهو في عيشة راضية » قال الفراء الموازين

(١) ديوانه ٧٧ (دار بيروت)

والاوزان واحد ، يقولون : هل لك في درهم بميزان درهمك ، ووزن درهمك .
وقال الحسن : في الآخرة ميزان له كفتان . وهو قول الجبائي وأكثر المفسرين .
ثم اختلفوا : فمنهم من قال : يجعل الله تعالى في إحدى الكفتين نوراً علامة للطاعات
وفي الآخرة ظلمة علامة للمعاصي فأيهما رجح على الآخر حكم لصاحبه به . وقال
آخرون : إنما يوزن صحف الاعمال فما فيها الطاعات يجعل في كفة وما فيها المعاصي
في كفة أخرى ، فأيهما رجح حكم لصاحبه به . وقال قوم : الميزان عبارة عن العدل
ومقابلة الطاعات بالمعاصي ، فأيهما كان أكثر حكم له به وعبر عن ذلك بالثقل مجازاً
لان الاعمال أعراض لا يصح وزنها ولا وصفها بالثقل والخفة ، قال الشاعر :

لقد كنت قبل لفاتكم ذا مرة عندي لكل مخاصم ميزانه (١)

يريدون كلامه في معارضته ، فيبين الله تعالى أن من كانت طاعته أكثر كان
ثوابه أعظم ، فيكون صاحبها « في عيشه راضية ، أي مرضية ، ففاعل - ههنا - بمعنى
المفعول ، لان معناه ذو رضا كقولهم (قابل) أي ذو نيل ، قال النابغة :

كأني لهم يا أميمة فاصب وإيل افاصيه بطي الكواكب (٢)

أي ذو نصب وقال آخر :

وغررتني وزعت أنك لابن بالاصيف نامر (٣)

أي ذو لبن وذو تمر .

وقال مجاهد « نقلت موازينه » على جهة الميل ، ثم بين من كانت معاصيه
أكثر وقلت طاعاته « فأمه هاربه » أي مأواه هاربه يعني ، جهنم ، وإنما سماها

(١) الفرطبي ٢٠ | ١٦٦ والشوكاني ٥ | ٤٧٢

(٢) في س ٥ | ٣٦٨ و ٦ | ٩٥ ، ٣٢٩ و ٨ | ١٢٢ ، ٥٦٧

(٣) س في ٨ / ٤٦٨

(أمه) لانه يأوى إليها كما يأوى الولد إلى أمه ، وسُميت هاوية - لما قال قتادة
 وابو صالح - من أن العاصي يهوي إلى أم رأسه في النار .
 ثم قال علي وجه التفضيم والتعظيم لامرها « وما أدراك » يا محمد ﷺ
 « ما هي » أي أنك تعلمها علي الجملة ولا تعلم تفصيلها وأتراغ ما فيها من العقاب .
 والماء في قوله « ما هي » ، لتسكت إلا أنه اجري الوصل معها مجرى الوقف ، ويجوز
 فيها الحذف ، ثم فسر الله تعالى فقال « نار حامية » أي هي نار حامية شديدة الحرارة

١٠٢ - سورة التكاثر

مكية في قول ابن عباس والضحاك وهي ثمان آيات بلا خلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلَيْكُمْ أَتَّكَاثُرُ (١) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (٢) كَلَّا سَوْفَ
 تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ
 الْيَقِينِ (٥) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (٦) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (٧) ثُمَّ
 لَتَسْتَغْلَنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ (٨) ثمان آيات .

قرأ ابن عامر « أَلْهَاكُم » ممدوداً ، وروى عن الكسائي - بهمزتين - والمراد به الانكسر

(ج ١٠ م ٥١ من التبيان)

وقرأ ابن عامر والكسائي « لترون » مضمومة التاء « ثم لترونها » مفتوحة التاء .
 الباقر بالفتح فيها . قال أبو علي : وجه الضم أنهم يحشرون إليها فيرونها في حشرهم
 إليها فيرونها ، ولذلك قرأ الثانية بالفتح ، كأنه أراد لترونها . ومن فتح فعلى أنهم
 يرونها . وقوله « ثم لترونها » مثل الأول في أنه من إِبصار العين ، وقيل : إن
 هذه السورة نزلت في حين من قريش ، وهما بنو أسهم وبنو عبد مناف ، تفاخروا
 حتى ذكروا الأموات ، فقال الله تعالى مخاطباً لهم « ألمأكم التكاثر » فاللهاء الصرف
 إلى الله والله والانصراف إلى ما يدعو إليه الهوى ، يقال : لها يلهو لهواً ، ولى
 عن الشيء ، يلهي لهياً ، ومنه قوله (إذا استأثر الله بشيء فإنه عنه) والتكاثر التفاخر
 بكثرة المنافع ، يقال : تكاثروا إذا تمددوا ما لهم من كثرة المنافع ، والمتفاخر متكبر
 لأنه تطاول بغير حق . فالتكاثر التباهي بكثرة المال والعدد ، وقيل : ما زالوا يتباهون
 بالمرز والكثرة حتى صاروا من أهل القبور وماتوا - ذكره قتادة - .

وقوله « حتى زرتم المقابر » فالزيارة إتيان الموضع ، كإتيان المأوى في الالفنة
 على غير إقامة، زاره بزوره زيارة ، ومنه زور تزويراً إذا شبه الخط في ما يرم أنه خط
 فلان وليس به ، والزورة من ذلك اشتقت . وقيل في معناه قولان : أحدهما حتى
 ذكرتم الأموات . وقال الحسن : معناه حتى متم .

وقوله « كلا سوف تعلمون » ، ثم كلا « معناه ارتدوه وانزجروا
 « سوف تعلمون » في القبر « ثم كلا سوف تعلمون » بعد الموت - روي ذلك عن
 علي عليه السلام - وقيل إنه يدل على عذاب القبر .

وقوله « كلا لو تعلمون علم اليقين » نصب « علم اليقين » على المصدر ، ومعناه
 ارتدوه وانزجروا ، لو تعلمون علم اليقين ، وهو الذي يشاج الصدر بعد اضطراب الشك
 ولهذا لا يوصف الله بأنه متيقن .

وقوله « ترون الجحيم » يعني قبل دخولهم اليها في الوقف .

وقوله « ثم ترونها » بعد الدخول اليها .

وقوله « عين اليقين » كقولهم هذا محض اليقين . والمعنى إنكم لو تحققتم

وتيقنتم أنكم ترون الجحيم وأنكم إذا عصيتم وكفرتم عوقبتم، لشظكم هذا عن طلب التكاثر

في الاموال في الدنيا، ولا يجوز همز واو « ترون » لأنها واو الجمع ومثله ، واو

« لتبلون » لا تهمز . وقوله « ثم لتسألن » يعني مما شئركم المكلفين « يومئذ عن

النعيم » قال الحسن : لا يسأل عن النعيم إلا أهل النار . وقال سعيد بن جبير

وقناة : النعيم في الأكل والشرب وغيرها من الملاذ . وقال عبد الله بن مسعود

ومجاهد : النعيم الصحة . وقال قوم : يسألهم الله عن كل نعمة . والفرق بين النعيم

والنعمة أن النعمة كالانعام في التضمنين لمعنى منعم ، أنعم انعاماً ونعمة ، وكلاهما

يوجب الشكر . والنعيم ليس كذلك ، لانه من نعم نعيماً فلو عمل ذلك بنفسه لكان

نعيماً لا يوجب شكراً . والنعمة - بفتح النون - من نعم - بضم العين - إذا لان .

وقيل المعنى « لتسألن يومئذ عن النعيم » عن ولاية علي عليه السلام . وقيل : عن شرب

الماء البارد . وقيل عن الأمن والصحة . وقيل عن النورة في الحمام . وروى ذلك عن

عمر بن الخطاب .

١٠٣ - سورة العصر

مكية في قول ابن عباس والضحاك ، وهي ثلاث آيات بلا خلاف في
جملتها وإن اختلفوا في تنصيدها .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالنَّحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ (٣) ثلاث آيات .

هذا قسم من الله تعالى بالعصر . قال ابن عباس : المراد بالعصر - هنا -
الدهر . وهو قول الكلبي . وقال الحسن وقتادة : هو المشي ، وكلاهما فيه العبارة
من جهة مرور الليل والنهار . وأصل العصر عصر الثوب ونحوه ، وهو فتله لاخراج
مائه ، فنه عصر الدهر ، لأنه الوقت الذي يمكن فتل الأمور كقتل الثوب .
قال العجاج :

عصر آ وحضناً عيشة العذلجا

أي الناعم ، وقال في المعنى :

پروح بنا عمر وقد قصر العصر وفي الروحة الأولى الغنيمة والاجر (١)
وبه سميت العصر ، لأنها تعمر بالتأخير ، والمصاراة ما يعتصر من العنب

وغيره ، و « المعمرات » السحاب التي تنعصر بالمطر . والأعصار غبار كالعمود يصعد إلى السماء . والعصر الالتجاء إلى المنجأ . والعصر الجارية التي قد دنا بلوغها لأنه عصر شبابها ، وانعصار ماء الشباب منها . والاعتصار استخراج المال من الانسان ، لانه ينحلب كما ينحلب ما بههر . والعصران الغداة والعشي ، والعصران الليل والنهار . قال الشاعر :

ولن يلبث العصران يوم وليلة إذا طلبا ان يدركا ما نيمما (١)

وقوله (إن الانسان لني خسر) جواب القسم . وفيه اخبار من الله أن الانسان يهني الكافر (لني خسر) أي لني نقصان بارتكاب المعاصي وكفره بالله والخسر هلاك رأس المال للانسان وارتكاب المعاصي في هلاك نفسه خسران ، وهو اكبر من رأس ماله .

وقوله (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) استثناء من جملة الناس المؤمنين الصادقين بتوحيده الله باخلاص عبادته العاملين بالطاعات (وتواصوا بالحق) أي تواصي بعضهم بعضاً باتباع الحق وإجتنب الباطل (وتواصوا بالصبر) تواصي بعضهم بعضاً بالصبر على تحمل المشاق في طاعة الله . وقال الحسن وقتادة : الصبر على طاعة الله . والصبر حبس النفس عما تنازع اليه من الأمر حتى يكون الداعي إلى الفعل . وقد أمر الله تعالى بالصبر والتواضع . والحق ما دعا اليه العقل .

١٠٤ - سورة الهمزة

مكية في قول ابن عباس والضحاك ، وهي تسع آيات بلا خلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَيَلِّ لِكُلِّ هَمْزَةٍ لَمْزَةً ۙ (١) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (٢) يَحْسَبُ
أَنْ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (٣) كَلَّا لِيُنَبِّذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (٤) وَمَا أُذْرِيكَ مَا
الْحُطَمَةُ (٥) نَارُ اللَّهِ الْمَوْقُودَةُ (٦) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ (٧)
إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُؤَصَّدَةٌ (٨) فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ (٩) تسع آيات .

قرأ حمزة والكسائي وخلف وابن عامر و أبو جعفر وروح (جمع) بالتشديد
على التثنية . الباقون بالتخفيف ، لأنه يقع على القليل والكثير . ومن شدد أراد
جمعه من وجوه شتى شيئاً بعد شئ . (وعدده) أي جمعه عدة . ومن قرأ مخففاً
أراد جمع مالا وعدداً أي وقوماً ذوي عدد أنصاراً . وقرأ أهل الكوفة إلا حفصاً
(عمد) بضمين جعلوه جمع عمود وعمد ، مثل قدوم ووقدم ، وزبون وزبن . الباقون
بفتح العين والياء ، لأنهم قد قالوا في جمع عمود عمد ، كما قالوا في جمع آدم آدم .
وفي جمع أهاب أهب .

هذا وعيد من الله تعالى وتهديد (لكل همزة لمزة) فالهمزة الكثير الطامن

على غيره بغير حق، العائب له بما ليس فيه عيب لجهله وسفهه وشدة إقدامه على مكاره غيره، يقال: همز الناس بهمزم همزاً، وهو همزة. ومثله ضحكة أي كثير الضحك وعيبة أي كثير العيب. فكذلك همزة كثير الهمز بالطمع. ومنه الهمزة في الكلام لأنها تخرج كالطعنة بقوة اعتماد. وقال ابن عباس: الهمزة الطعمان. والهمزة المغتاب وقال زياد الأعجم:

تدلي بودي إذا لا فيتني كذبا وإن تغيبت فانت الهامز المزم (١)

وقال ابن عباس: الهمزة للهمزة المشاء بالتميمية، المفرق بين الاحبة الباغي المبريء العيب بالمكبرة. وقيل: نزلت في مشرك بعينه كان يعيب الناس ويلزم - ذكره ابن عباس - وقال قوم: نزلت في أوليسد بن المغيرة. وقال السدي: نزلت هذه السورة في الأخنس ابن شريق، وكان يهزم النبي ﷺ ويلزمه. وقيل: نزلت في جميل بن عامر الجهمي. وقال مجاهد وورقاء وابن عباس: ليست خاصة لاحد بل هي عامة.

وقوله (الذي جمع مالا وعدده) نعت للهمزة الذي تقدم ذكره في أنه يجمع المال ويحبه، ولا يخرج حق الله منه.

وقوله (يحسب أن ماله أخله) معناه يظن هذا الذي جمع المال، ولا يخرج حق الله منه أنه سيخلده. وقوله (أخلده) كما قيل أهلك إذا حدث به سبب الهلاك من غير أن يقع هلاكه بعد. وإنما ذلك بمعنى أوجب إخلاده وهلاكه وقيل: ليس المراد أنه يظن أنه لا يموت، ولكن يجب أنه يبقى من ماله إلى أن يموت. وقيل: معناه إنه يعمل عمل من يحسب أن ماله أخله. وقال الحسن: معناه يحسب أن ماله أخله حتى يفنيه.

وقوله ﴿ كلاً لينبذن في الحطمة ﴾ معناه ايقدفون وليطرحن ، من وصفناه بجمع المال ومنع حق الله في الحطمة . ثم قال ﴿ وما أدراك ما الحطمة ﴾ تفخيماً لها . ثم فسرها فقال ﴿ نار الله الموقدة ﴾ أي هي نار الله الموقدة ، والحطمة الكثيرة الحطم أي الاكل ، ورجل حطمة . وحطم الشيء إذا كسره وأذعبه ، وتحطم إذا تكسر وأصله الكسر المهلك .

وقوله ﴿ التي تطلع على الأفئدة ﴾ معناه يبلغ ألمها ووجعها الأفئدة ، تقول : أطلمت على أرض صكنا إذا بلغت ، وقوله ﴿ إنها ﴾ يعني النار ﴿ عليهم ﴾ يعني الكفار ﴿ مؤصدة ﴾ أي مطبقة ، يقال اصدت الباب أو صده إذا طبقت ، وأوصدنه إيصاداً لغنان ، ومنه قوله ﴿ وكلبهم بأسط ذراصيه بالوصيد ﴾ (١) وإبر عمرو يهمز (مؤصدة) إذا ابن الهمز ، لثلا يخرج من لغة إلى لغة أخرى .

وقوله ﴿ في عمد ممددة ﴾ فالعمد جمع عمود ، وقيل : جمع عماد ، كقولك : أهاب وأهب ، ويجوز عمد ، والعمود عمود مستدير مستطيل قوي على شدة الاعتماد . وقال ابن مسعود : معناه إن النار مطبقة بعمد ممددة . وقال ابن عباس : في عمد مغلبن بها . وقال قتادة : في عمد يعذبون بها . وقيل : الاطباق بالعمد الممددة ليتأكد بأسهم من الخروج منها .

١٠٥ - سورة الفيل

مكية في قول ابن عباس والضحاك . وهي خمس آيات بلا خلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ
كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ
بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَا كُوِيَ (٥) خمس آيات

هذا خطاب من الله تعالى لنبية محمد ﷺ ويتوجه إلى جميع المكلفين من قومه ، يقول لهم على وجه التنبيه على عظم الآية التي اظهرها والمعجزة التي فعلها ، منبهاً بذلك على توحيده ووجوب إخلاص العبادة له ، فقال ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ ومعناه أَلَمْ تعلم ، فالرؤية - هنا - بمعنى العلم ، لأن رؤية البصر لا تتعلق بما قد تفضى وعدم ، كأنه قال : أَلَمْ تعلم ﴿ كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ﴾ الذين قصدوا هدم البيت وهلاك أهله ، قاهلكم الله تعالى ، وكان الذي قصد هدم البيت ابرهة ابن الصباح ، وهو المعروف بابرهسة الاشرم ، وبكنى أبا يكسوم . وقيل : إنه لم يسلم من قومه غيره ، فولى إلى أهله فكل ما نزل منزلاً تساقط منه عضو فلما وصل اليهم أخبرهم الخبر ثم هلك ، وكان ابرهة رجلاً من اليمن ملكته الحبشة عليهم ، وكان سبب قصده إياها لتخريبها أنه بنى كنيسة عظيمة أراد أن يحج إليها بدل الكعبة . وقال

الحسن : كان السبب في ذلك أن العرب هدمت كنيسة الحبشة ، وهم نصارى ، فأراد تخريب الكعبة في مقابلة ذلك ، فاقبل في جمع كشيء معه أفيلة ، فجعل الله كيدهم في تضليل عما قصدوا له من تخريب الكعبة (وأرسل عليهم طيرا أبابيل) فمضى أبابيل جماعات في تفرقة زمرة وزمرة لا واحد لها - في قول أبي عبيدة والفراء - كما لا واحد للعباديد والشماطيط . وزعم أبو جعفر الرواسي أنه يسمع في واحدتها أبالة . وقال الكسائي : سمعت النحويين يقولون واحده (أبول) مثل (عجول) وقال بعضهم : (أبيل) وقال ابن عباس معنى أبابيل يتبع بعضها بعضاً . وقال قتادة : معنى أبابيل كثيرة متتابعة . وقيل : إنها كانت سود الجربة تحمل في منافيرها وأكفها الحجارة - في قول عبيد بن عمير - وقيل : كان مع كل طائر ثلاثة أحجار إثنان في رجله وواحد في منقاره ، وقال موسى بن أبي عائشة : كانت الحجارة أكبر من العدسة وأصغر من الحصاة . وقيل كان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره وقيل : إن المعروف بأبرهة الأشرم الذي ملكته الحبشة كان يكنى أبا يكوم وقيل : إنه لم يسلم من قومه غيره فولى إلى أهله وكما نزل منزلاً تساقط منه عضو فلما وصل إليهم أخبرهم الخبر ثم هلك .

وقيل كان الفيل إذا وجهوه نحو مكة وقف ولم يسر ، وإذا وجهوه إلى جهة غيرها سار إنذاراً من الله لهم وموعظة ، وكان هذا من أعظم المعجزات في ذلك الوقت أظهره الله تعالى ليدل به على وجوب معرفته وإخلاص عبادته . وقال قوم : إنه كان معجزة لنبي كان في ذلك الزمان ، ويجوز أن يكون ذلك خالد بن سنان . وقيل إنه كان ذلك توطئاً لنبوذة نبينا ﷺ ، لأنه كان ولد في عام الفيل .

وقوله (ترميهم بحجارة) أي تقلبهم بحجارة (من سجيل) قال أبو عبيدة

كل شديد سجيل . قال ابن مقبل :

ضرباً نواصب به الأبطال سجيلاً (١)

وقيل هي حجارة من الجحيم وهي (سجين) ثم ابتدأت النون لاماً ، كما قالوا في أصيلان أصيلاً . وقيل : معنى من (سجيل) أي من طين مطبوخ كالآجر .
وقيل : هو (سنل وكل) بلغة الفرس ، فأعرب ، وكذلك روي عن ابن عباس
وقوله (فجعلهم كهصف مأكول) فالهصف ورق الزرع - في قول أبي
عبدة - وهو عصفة ، لانت الريح تنصفه أي تذهب به يميناً وشمالاً . وقيل : معنى
(كهصف مأكول) أي مأكول الثمرة كما يقال : فلان حسن أي حسن الوجه .
فاجري مأكول على الهصف من أجل أكل ثمرته ، لأن المعنى معلوم للإيجاز . وقال
فتادة : الهصف التبن ، ومعنى مأكول قد أكلت بعضه المواشي وكسرت بعضه .
وقال الزجاج : معنى مأكول وقع فيه الأكل . وقيل الهصف التبن بلغة بني حنيفة ،
وبلسان قريش النخالة .

وقصة أصحاب الفيل من الأدلة الواضحة والحجج اللامحة على الملحدين ،
ومن أنكر الصانع ، لأنه لا يمكن نسب ذلك إلى طبيعة ولا موجب كما تناولوا
الزلازل والرياح والحسوف وغير ذلك مما أهلك الله به الأمم ، لأنه ليس في الطبيعة
إقبال طير بأحجار وتقصد اقواماً دون غيرهم حتى تهلكهم بما ترميهم به ، ولا تعدى
إلى غيرهم ، بل ذلك من أوضح الأدلة على أنه من فعل الله تعالى ، وليس لأحد أن
يضعف ذلك وينكر الخبر به ، لأن النبي ﷺ لما قرأ على أهل مكة هذه السورة ،
كانوا قريبي عهد بالفيل ، فلم يكن كذلك ولم يكن له أصل لأنكروه ، فكيف وهم
أرخوا به كما أرخوا بنيان الكعبة وموت قصي وغيره . وقد نظم الشعراء في قصة
الفيل الشعر ونقلته الرواة ، فلا يمكن جحد ذلك ، لأنه مكبرة .

١٠٦ - سورة قريش

مكية في قول ابن عباس وقال الضحاك هي مدينة وهي أربع آيات

في الكوفي والبصري وخمس في المدنيين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ لا يَلَافٍ قُرَيْشٍ (١) إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) ﴾

فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَنَّهُمْ مِنْ

خَوْفٍ (٤) أربع آيات .

قرأ ابن عامر ﴿ لالاف قريش ﴾ بقصرها ، ولم يجعل بعد هذه الهمزة ياء على

وزن ﴿ لالاف ﴾ ، ﴿ إيلافهم ﴾ بياء بعد الهمزة خلاف لفظ الأول . الباقون ﴿ لا يلاف

قريش إيلافهم ﴾ جميعاً بهمزة بعدها ياء . وقرأ أبو جعفر وابن فليح ﴿ إيلافهم ﴾

بهمزة بلا ياء بعدها مثل ﴿ علافهم ﴾ ورواه أبو الحسن حماد - بهمزتين مكسورتين -

بعدها ياء . الباقون بهمزة بعدها ياء ساكنة مثل ﴿ عيلافهم ﴾ قال الأزهرى :

الأيلاف الأجار بالحقارة يقال : أولف يولف وألف يؤلف إذا أجاز الأهل

بالحقارة . والفت المكان ألفة وانفاً وألفته إيلافاً بمعنى واحد . وقد قدمنا القول فيما

رواه أصحابنا أن ﴿ ألم تركيف ﴾ و ﴿ لا يلاف ﴾ سورة واحدة ، مثل ﴿ الضحى ﴾ وألم

نشرح) فعلى هذا العامل في «لا يلاف» قوله ﴿فجعلهم كهصف ماكول لا يلاف قريش﴾ وهو قول الحسن . ومن قال : هما سورتان لم يجز ذلك ، فقال العامل فيها ، قوله ﴿فليعبدوا﴾ فكأنه قال لذلك الانعام ﴿فليعبدوا﴾ ومثله في تقديم القول فيه قوله ﴿أفغير الله تأمروني﴾ (١) لان تأمروني اعتراض على هذا التفسير ، وإنما جاز أن يعمل ما بعد الفاء فيما قبله لأنها زائدة غير عاطفة ، كقولك زيداً فاضرب ، وتريد فاضربه ، فهي على شبه الجواب الذي يجوز فيه تقديم العمول كقولك زيداً : إن يأتي زيداً اكرمه . ولو كانت عطفاً لم يجز التقديم ، كما لا يجوز في الواو ، ولا (ثم) . وقيل العامل فيه (المحبوا) لا يلاف قريش إلا أنه حذف لدلالة الكلام عليه . وقيل هو على ﴿ألم تر كيف فعل ربك . . . لا يلاف قريش﴾ أي فعل ذلك لا يلافهم والايلاف أصحاب الالف بحسن التدبير والتلطاف ، يقال : ألف بألف الفاء ، والفاء يؤلفه إيلافاً إذا جعله بألف ، واختلف القوم في اللفاء وتألفوا تألفاً ، والايلاف تقيض الایحاش ، ونظيره الایناس . والف الشيء لزومه على عادة في سكون النفس اليه . وقوله ﴿رحلة الشتاء والصيف﴾ قال ابن زيد والكلبي : كانت لهم رحلتان رحلة الصيف إلى الشام ورحلة الشتاء إلى اليمن في التجارة . والرحلة حال السير على الرحلة وهي الناقة القوية على السفر ، ومنه الحديث الرومي (الناس كابل مئة لا يوجد فيها راحلة) والرحل متنح السفر والارتمال احتمال الرحل للمسير في السفر . والشتاء أوان شدة البرد . والصيف زمان شدة الحر . وفصول السنة أربعة : ربيع ، وصيف وخریف ، وشتاء .

وقوله ﴿فليعبدوا رب هذا البيت﴾ أسر من الله تعالى المكلفين أن يوسهوا عبادتهم إلى الله رب البيت الحرام دون غيره من الاصنام ﴿الذي أطعمهم من

جوع) بما أصطام من الأموال وسبب لهم من الارزاق بالسمي في التجارة في رحلة الشتاء ورحلة الصيف (وآمنهم من خوف) الفارة بالحرم الذي جبل قلوب العرب ملي تعظيمه . وقيل (آمنهم) من الجذام . قال سفيان بن عيينة : كان لنا إمام بالكوفة يقرأ (ألم تر ، ولا يلاف) ولا يفرق بينهما .

١٠٧ - سورة الماعون

وتسمى سورة (أرأيت) مكية في قول ابن عباس وقال الضحاك مدينة وهي سبع آيات في الكوفي والبصري وست في المدنيين . عدد أهل الكوفة والبصري (براؤن) رأس آية ، يجوز أن يقال (أرأيت) بحذف الهمزة . ولا يجوز أن يقال (رب) لان ألف الاستفهام بصير غيرها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) أرأيت الذي يكذب بالدين (١) فذلك الذي يدع
اليتيم (٢) ولا يحض على طعام المسكين (٣) فويل للمصلين (٤)
الذين هم عن صلاتهم ساهون (٥) الذين هم براؤن (٦) ويمنعون
الماعون (٧) سبع آيات .

قوله ﴿ أرأيت ﴾ خطاب للنبي ﷺ على وجه التوبيخ له من الكافر ﴿ الذي يكذب بالدين ﴾ وذهابه عن الإيمان به مع وضوح الأمر فيه وقيام الدلالة على صحته والمراد بالدين الجزاء من الثواب والعقاب ، فالتكذيب بالجزاء من أضرب شيء على صاحبه ، لأنه يعدم به أكثر الدواعي إلى الخير ، والصوارف عن الشر ، فهو يتهاك في الإسراع إلى الشر الذي يدعو إليه طبعه لا يخاف عاقبة الضرر فيه .

وقوله ﴿ فذلك الذي يدع اليتيم ﴾ وصف الذي يكذب بالدين ، فبين أن من صفته أنه يدع اليتيم ، ومعناه يدفعه عنقاً ، وذلك لأنه لا يؤمن بالجزاء عليه ، فليس له رادع عنه ، كما لمن يقر بأنه يكافى عليه ، دعه يدفعه دعماً إذا دفعه دفعاً شديداً ، وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة ﴿ يدع اليتيم ﴾ معناه يدفعه عن حقه . وقوله ﴿ ولا يحض على طعام المسكين ﴾ معناه ولا يبحث على طعام المسكين بخلا به ، لأنه لو كان لا يحض عليه مجزأ عنه لم يذم به ، وكذلك لو لم يحض عليه من غير فيبيع كان منه لم يذم عليه ، لأن اللذم لا يستحق إلا بما له صفة الوجوب إذا أخل به أو التقيح إذا فعله على وجه مخصوص .

وقوله ﴿ فويل للمصلين ﴾ تهديد لمن يصلي على وجه الرياء والسعة . وإنما أطلق مع أنه رأس آية يقتضي تمام الجملة ، لأنه معروف بما يدل على أنه أراد من يصلي على جهة الرياء والنفاق . ثم بين ذلك بقوله ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾ قال ابن عباس وسروق : معناه يؤخرونها عن وقتها . وقال قتادة : معناه غافلون . وقال مجاهد : لاهون كأنهم يسهون للعوم عنها واللهو يوجب تأخيرها عن وقتها لأنه قال عن صلاتهم . وقيل : ساهون فيها ﴿ الذين هم براؤن ﴾ معناه إنهم براؤن بصلاتهم الناس دون أن يتقربوا بها إلى الله . وإنما ذم السهو في الصلاة مع أنه ليس من فعل العبد بل هو من فعل الله ، لأن الذم توجه في الحقيقة على التعرض للسهو

بدخوله فيها على وجه الرياء وقلبه مشغول بغيرها ، لا يرى لها منزلة تقتضي صرف
الهم إليها .

وقوله ﴿ ويمنون الماعون ﴾ قال ابو عبيدة : كل ما فيه منفعة ، فهو الماعون ،
وقال الاعشى :

باجود منه بما اعونه إذا ما سماؤهم لم تنم (١)

وقال الراعي :

قوم على الاسلام لما يمنعوا ماعونهم ويضيموا التنزيلا (٢)

وقال اعرابي في ناقة : إنها تعطيك الماعون أي تنقاد لك ، والماعون أصله
القمة من قولهم : العن القليل قال الشاعر :

فان هلاك مالك خير ممن

أي خير قليل ، فالماعون القليل القيمة مما فيه منفعة من آلة البيت نحو الفاس
والمقدحة والابرة والدلو - وهو قول ابن مسعود وابن عباس وابراهيم وابي مالك وسعيد
ابن جبير - وسئل عكرمة فقيهل له : من منع ذلك فالويل له ؟ قال : لا ، ولكن من
جمع ذلك بأن صلى ساهياً مرأياً ومنع هذا ،

وقوله ﴿ فويل للمصلين ﴾ وهو يعني المنافقين ، فدل على أن السورة مدنية
لانه لم يكن بمكة نفاق . ويقال : معن الوادي إذا جرت مياهه قليلا قليلا . والماء
المعين الجاري قليلا قليلا . وأمعن في الامر إذا أبعده فيه قليلا قليلا . وروي عن
علي عليه السلام أنه قال : الماعون الزكاة ، وهو قول ابن عمر والحسن وقتادة والضحاك
وقال الشاعر :

(١) ديوانه ١٩٩ والاسان (معن) ومجاز القرآن ٢ / ٣١٣

(٢) الاسان (معن) ومجاز القرآن ٢ / ٣١٥ وقد مر في ٧ / ٣٧٣

بمع صيره الماعون صبا (١)

قالصير السحاب . وقال أنس بن مالك : الحمد لله الذي لم يجعلها في صلاتهم وإنما جعلها عن صلاتهم : فتأولها من تركها متعمداً ، والمراد باصلاة هنا الفرض .

١٠٨ - سورة الكوثر

مكية في قول ابن عباس وقال الضحاك مدنية ، وهي ثلاث آيات بلا خلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا أَنْعَمْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ (٣) ثلاث آيات .

هنا خطاب من الله لنبينا ﷺ على وجه تعداد نعمه عليه . يقول ﴿ إِنَّا أَنْعَمْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ فالاعطاء إخراج الشيء ، إلى أخذه ، وهو على وجهين : اعطاء تمليك واعطاء غير تمليك . فاعطاء الكوثر إعطاء تمليك ، كاعطاء الأجر ، وأصله التناول من عطا يعطوا إذا تناول . و (الكوثر) الشيء الذي من شأنه الكثرة ، والكوثر الخير الكثير . وهو (فوعل) من الكثرة ، قال عطاء : هو حوض النبي ﷺ الذي

(١) الفرطبي ٢٠ | ٢١٩ والشوكاني ٥ | ٤٨٧

(ج ١٠ م ٥٣ من التبيان)

يكثر الناس عليه يوم القيامة . وقال ابن عباس : هو الخير الكثير . وروي عن عائشة : أن الكوثر نهر في الجنة جانبه قباب الدر والياقوت ، وقال الحسن : الكوثر القرآن . وقال ابن عمر : هو نهر يجري في الجنة على الدر والياقوت وقوله ﴿ فصل لربك ﴾ أمر من الله تعالى لنبيه ويدخل معه جميع المكلنين بأمرهم بالصلاة وأن ينحروا وقال ابن عباس وأنس بن مالك ومجاهد وعطاء : معنى وانحر انحر البدن متقرباً إلى الله بنحرها خلافاً لمن نحرها الاوثان . وقيل : معناه ﴿ فصل لربك ﴾ صلاة العبد ﴿ وانحر ﴾ البدن والاضاحي . وقيل : معناه صل لربك الصلاة المكتوبة واستقبل القبلة بنحرك . تقول العرب : منازلنا نتناحر هذا بنحر هذا أي مستقبلة ، وانشد بعضهم :

أبا حكم ما امت عم مجاهد وسيد أهل الابطح المتناحر (١)

وروي عن علي عليه السلام أن معناه ضع اليمنى على اليسرى حذاء النحر - وهذه الرواية غير صحيحة - والمروي عن ابي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أن معناه وانحر البدن والاضاحي .

وقوله ﴿ إن شانئك هو الابتر ﴾ فالشأنى، المبعوض تقول : شنته اشنؤه شناه إذا أبفضته ، وقال ابن عباس : معناه عدوك ، وهو قول سعيد بن جبير ، وقال هو العاص بن وأمل السهمي ، فانه قال في النبي صلى الله عليه وسلم إنه أبتر لا عقب له ، فقال الله تعالى ﴿ إن شانئك هو الابتر ﴾ يعني الذي انقطع عنه كل خير . وقيل : إنه أراد به انه لا ولد له على الحقيقة ، وأن من ينسب اليه ليس بولده له ، والابتر هو المنقطع عن الخير . وقيل : هو الذي لا عقب له - ذكره مجاهد - وقال قتادة : معناه الاقل الاذل بانقطاعه عن الخير . وقيل : قوله ﴿ إن شانئك هو الابتر ﴾ جواب لنول قريش انه أبتر لا ولد له ذكر إذا مات قام مقامه يدعو اليه : وقد انقطع أمره .

ف قيل : إن شانئك هو الأبر الذي ينقطع ما هو عليه من كفره بموته ، فكان الأمر كما أخبر به ، وقيل : الحمار الأبر المقطوع الذنب ، فشبّه به . وقيل : في السورة تشاكل المقاطع لفواصل وسهولة مخارج الحروف بحسن التأليف وتقابل المعاني بما هو أولى لأن قوله ﴿ فصل لربك ﴾ أحسن من صل لنا ، لأنه يجب أن يذكر في الصلاة بصفة الربوبية ﴿ وانحر ﴾ ههنا أحسن من قوله ﴿ وانسك ﴾ لأنه على برّهم بعد برّ يخص . و ﴿ الأبر : أحسن من ﴿ الأخص ﴾ لأنه أدل على الكناية في النفس ، فهذه الحروف القليلة قد جمعت المحاسن الكثيرة . وما لها في النفس من المنزلة أكثر بالفخامة والجزالة وعظم الفائدة التي يعمل عليها وينتهي إليها .

١٠٩ - سورة الكافرون

مكية في قول ابن عباس ، وقال الضحاك مدنية ، وهي ست آيات بلا خلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِي دِينِي ﴾ (٦) ست آيات .

قرأ ابو عمرو وحمة والكسائي ﴿ ولي دين ﴾ ساكنة الياء . الباقيون بفتحها من فتح الياء فلخنة الفتحة . ومن أسكنها فانه كره الحركة على حرف العلة . وقرأ ﴿ ديني ﴾ يياء في الحابين يعقوب . الباقيون بلا ياء فيها . من أثبت الياء ، فلانها الاصل . ومن حذفها اجتزأ بالكسرة الدالة عليها . وقيل : إن هذه السورة نزلت جواباً لقول جماعة من المشركين دعوا النبي ﷺ إلى أن يعبد آلهتهم سنة ويعبدوا هم إلهه سنة . وفيهم نزل قوله ﴿ أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون ﴾ (١) - هذا قول ابن عباس . وقيل : إنهم قالوا : نشركك في أمرنا ، فان كان الذي في أيدينا خيراً كنت قد أخذت بحظ منه . وإن كان الذي في يدك خيراً قد أخذنا بحظ منه . وقيل : إن الذي قال ذلك الوليد بن المغيرة والماص ابن دائل والاسود ابن المطلب وأمية ابن خلف . وقيل : إنهم قالوا : نتداول العبادة ليزول ما بيننا من البغضاء والعداوة ، فأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يقول لهم : لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد . ومعناه لا أعبد ما تعبدون لفساد عبادة الأوثان ، ولا أنتم عابدون ما أعبد لجهلكم بوجوب اخلاص العبادة لله ، لان العقل يقتضي أنه ﷺ لهذا امتنع وامتنعوا . وإنما كرر ذكر العبادة لتصريفها في الفوائد المختلفة وقد نفي عبادة المؤمن للوثن كيف تصرف الحال في ماض أو حاضر أو مستقبل لفيحما ، ونفي عبادة الكافر لله مع إقامته على الجهل بوجوب إخلاص العبادة له . وقيل : في وجه التكرير في السورة أن ظاهر ذلك وإن كان تكريراً ، فليس في الحقيقة تكريراً أصلاً ، ولا تكرير في اللفظ إلا في موضع واحد سنبينه بهـ بيان المعنى إن شاء الله ، وذلك أن قوماً من المشركين سألوا رسول الله ﷺ مناقلة العبادة سنة يعبدون فيها ما يعبده ﷺ وسنة يعبد هو ما يعبدون لثوان العادة بوقوع العبادة

على هذه الجهلة فجاء الكلام على طريق الجواب لانكار ما سألوا ، فقيل « لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد » وهذا نفي منه لما يعبدون في الاستقبال ثم قال « ولا أنا عابد ما عبدتم » على نفي العبادة لما عبدوا في الماضي ، وهذا واضح في أنه لا تكرير في لفظه ولا معناه . وقوله « ولا أنتم عابدون ما أعبد » فعلي التكرير في اللفظ دون المعنى من قبل أن التقابل يوجب أن معناه ولا أنتم عابدون ما عبدت إلا انه عدل بلفظه إلى اعبد للاشعار أن ما عبدت هو ما أعبد ، واستغني بما يوجبه التقابل من معنى عبدت عن الافصاح به . وعدل عن لفظه لتضمين معنى آخر فيه ، وكان ذلك أكثر في الغائبة وأولى بالحكمة ، لانه دل على (عبدت) دلالة التصريح باللفظ فان قيل فعلا قال : ما عبدت ليتقابل اللفظ ، كما تقابل المعنى ؟ قيل : هو في حكم التقابل في اللفظ من حيث هو دال عليه إلا انه عدل عن الافصاح به للاشعار بأن معبوده واحد كيف تصرفت الحال ، وكان هذا أبعث في الايهام أن معبوده فيما مضى غير معبوده فيما يستقبل . وقد يجوز في الماضي والمستقبل ان يقع أحدهما موقع الآخر إذا كان في الكلام ما يدل عليه ، كما قال « ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار » (١) على معنى ينادون . ومنه قولهم : يدعوم ابن رسول الله فلا يجيبونه ، ويدعوم ابن زياد إلى الباطل فيسرعون إليه .

فان قيل : فعلا دل على اختلاف المعنى باختلاف اللفظ إذ هو الاصل في حسن البيان ؟ قيل : إن التقابل في ذلك قد صير اللفظ في حكم المختلف ، لأنه مقيد به ، ودلالة المقيد خلاف دلالة المطلق نحو : زيد قائم بالتدبير على خلاف معنى زيد قائم . فان قيل : فعلا دل على ذلك من أصول مختلفة إذ هو أدل على خلاف المعنى بصريح الجملة ؟ قيل : إنه لما أريد نفي العبادة على تصريف الأحوال صرف لفظ

العبادة لتصرف المعنى ، ولم يصلح فيه أصول مختلفة ، لثلا يرمم للذي نفي معنى غير
تصرف عبادة الله على الوجوه والاسباب كلها ، وكان تصرف لفظ العبادة لتصرف
معناها أحق وأولى من تصرف معناها في غير لفظها لما فيه من التشاكل المنافي للتنافر .
واقظة (الكافرون) في السورة مخصوصة بمن علم الله من حاله أنه يموت على كفره .
ولا يجوز ان يكون المراد العموم لأننا علمنا دخول كثير ممن كان على الكفر ثم دخل
في الاسلام ، وقيل : ان الالف واللام في الآية للمهود ، لأن (أيا) لا يوصف إلا
بالجنس ، فخرج اللفظ على الجنس من حيث هو صفة لـ (أي) ولكن (أيا) لمخاطبين
من الكفار بأعيانهم قال الى معنى المهود في انه يرجع إلى جماعة بعينها ، ونحوه يا أيها
الرجال ادخلوا الدار ، فلم تأمر جميع الرجال ، ولكن أمرت الذي أشرت اليهم
بإقبالك عليهم . وقيل : يجوز أن تكون الآية عامة ، والتقدير ولا أنتم عابدون ما
أعبد بالشرط الذي ذكرتموه من أي أعبد إلهكم ، لان هذا الشرط لا يكون ابداً ،
ولكن يجوز أن يؤمنوا فيما بعد بغير هذا الشرط .

فان قيل : ما فائدة الكلام ؟

فيل الانكار لما لا يجوز من مناقلة العبادة على ما توهمه قوم من الكفار لتقوم
الحجة به من جهة السمع كما كانت من جهة العقل مع الإعجاز الذي فيه . فان قال
قائل : من أي وجه تضمن الإعجاز ؟ قيل : له من جهة الاخبار بما يكون في مستقبل
الأوقات مما لا سبيل إلى علمه إلا بوحي الله إلى من يشاء من العباد ، فوافق الخبر
بما تقدم به الخبر ، وفي ذلك أكبر الفائدة وأوضح الدلالة .

فان قيل : ما معنى « لكم دينكم ولي دين » ؟

فيل معناه لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني وحسبك بجزاء دينهم وبالاعقاب
كما حسبك بجزاء دينه نعيماً ووثاقاً .

فان قيل : لم لا ذكرت الحججة في أن ما يدعون اليه لا يجوز .

قيل له : تقييها لما من حيث أخرجت مخرج مقالة يكفي العلم بفسادها ، حكايها مع الاستغناء بما في العقول عن الدلالة على بطلانها .

فان قيل : فهلا أنكر عليهم من طريق أن كل ما دعوا اليه لا يجوز للإيجاز ؟

قيل : لانه إنكار متصل على حد ما يسألوا ولو أنكر انكاراً مجزئاً لم يبين به تفصيل ما سأله إلا بأن يحكى على افراده . ثم يحمل الانكار به فحينئذ يفهم منه معنى المفصل .

فان قيل : فهلا بين ذكرهم بصفة غير منكر ؟

قيل : قد بين ذلك بعلم التعريف له إلا أنه بصفات الذم التي فيها معنى الزجر وهي دالة على احوالهم فيما دعوا له من الباطل ، وتقمحوا من أحوال الجاهل .

فان قيل : فلم قال « لكم دينكم ولي دين » مع ما يقتضي ظاهره التسليم ؟

قيل : مظهرة في الانكار ، كما قال تعالى « اعملوا ما شئتم » (١) لما صاحبه

من الدليل على التمكن وشدة الوعيد بالقبح لانه إذا اخرج الكلام مخرج التسليم للامر دل على أن الضرر لا يلحق إلا المسلم اليه ، فكأنه قيل له : اهلك نفسك إن كان ذلك خيراً لك .

فان قال : فلم قيل : ولا انتم عابدون ما أعبد ، ولم يقل من أعبد ؟

قيل له : لانه مقابل لقوله « ولا أنا عابد ما عبدتم » من الاصنام ، ولا يصلح

ههنا إلا (ما) دون (من) لانه يعني ولا أنا عابد ما عبدتم من الاصنام ثم حمل الثاني

على الاول للتقابل حتى لا يتنافر . وقيل : ان معناه ولا أنا عابد عبادتكم ولا انتم

عابدون عبادتي ، لان عبادته متوجهة إلى الله ، وعبادتهم متوجهة إلى الاصنام

ف (ما) ههنا مع ما بعدها بمنزلة المصدر .

فان قيل : فلم انكر ما لا يجوز في الحكمة بالين التكبير مع خروجه إلى أفحش القبح؟
 قيل : ليس ذلك بالين التكبير في المعنى وإن خرج لفظه ذلك المخرج ، لأنه
 إنما عومل تلك المعاملة أي جعل في حيز ما يكفي فيه انتبيه ، حتى يظهر انه أقبح فيبح
 وهذا ضرب من البلاغة عجيب يفهمه كل عاقل له أدنى فطنة . ويعلم موضعه في الحكم
 فان قيل : ما الدليل على ان تأويل السورة ما ذكرتم دون غيره من التأويلات
 قيل : الدليل على ان ذلك الكلام إذا احتمل وجهين فصاعد في اللغة ، وأحد
 الوجهين يجوز ، والآخر لا يجوز ، وجب ان يكون تأويله ما يجوز عليه تعالى وبليق به
 دون ما لا يليق به ولا يجوز عليه ، تعالى الله .

١١٠ - سورة النصر

مدنية في قول ابن عباس والضحك ، وهي ثلاث آيات بلا خلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣) ﴾

ثلاث آيات .

هذا وعد من الله تعالى لنبيه ﷺ بالنصر بالفتح قبل وقوع الأمر . وقال الحسن ومجاهد : وعده الله فتح مكة ونصرته على كفار قريش ، فيجزي النصر وقوعه على التوقع له ، والنصر المعونة على العدو للظهور عليه ، لان المعونة قد تكون بالمال على نواب الزمان ، وقد تكون على العدو ، وهي النصر دون المعونة الأخرى . والفتح الفرج الذي يمكن معه الدخول في الامر ، تلك العدو الناصب للحرب ، وقد يكون الفرج بالفرق فقط ، فلا يكون الفتح بذهاب العدو الذي صار علماً على هذا المعنى . وقوله تعالى « ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا » يعني في طاعة الله وطاعتك : من الاسلام وإلتزام الاحكام واعتقاد صحته وتوطين النفس على العمل به . وأصل الدين الجزاء . ثم يعبر به عن الطاعة التي يستحق بها الجزاء ، كما قال « في دين الملك » (١) أي في طاعته . والفوج جماعة من جماعة ، والافواج جماعات من جماعات . وهكذا كان الناس يدخلون في الدين جماعة بعد جماعة من جهة القبيلة حتى بشكامل اسلام الجميع .

وقوله « فسبح بحمد ربك واستغفره » امر من الله تعالى لنبيه ﷺ بأن ينزهه عما لا يليق به من صفات النقص ، وأن يستغفره . ووجه وجوب ذلك بالنصر والفتح ، أن النعمة به تقتضي القيام بحق النعمة المتأني العصبية . فكأنه قال قد حدث أمر يقتضي الاستغفار مما جدد الله لك فاستغفره بالتوبة قبل ذلك ، منك ، ومخرجه مخرج الخطاب للنبي ﷺ وهو تعاليم لجميع أمته . ومعنى « فسبح بحمد ربك » نزهه عما لا يجوز عليه مع شركك إياه . وقيل معناه : صل شكرآله على ما جدد لك من نعمة . والاستغفار قد يكون عند ذكر العصبية بما بناني الاصرار ، وقد يكون على

(١) سورة ١٢ يوسف آية ٧٦

وجه التسييح ، والاتقطاع إلى الله .
 وقوله « إنه كان تواباً » معناه إنه يقبل توبة من بقي كما قبل توبة من مضى .
 والتوَّاب في صفة الله الكثير القبول للتوبة ، وفي صفة العباد الكثير الفعل للتوبة . وقال
 قتادة : عاش النبي ﷺ بعد هذا سنتين ثم توفي ﷺ .

١١١ - سورة الذهب

مكية في قول ابن عباس والضحاك ، وهي خمس آيات بلا خلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢)
 سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا
 حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ (٥) خمس آيات .

قرأ عاصم « حمالة الحطب » نصباً على الهم . الباقون بالرفع على أنه خبر
 الابتداء ، ويجوز أن يكون ارتفع (امرأته) على أنه فاعل « سيصلى » فكأنه قال سيصلى
 أبو لهب وامرأته ناراً ذات لهب . وقرأ ابن كثير « بدأ أبي لهب » ساكنة الهاء
 على التخفيف ، كما قالوا في نهر : نهر ، الباقون بالثقل .

وروي أن أبا لهب كان قد هزم على أن يربي النبي ﷺ بمحجر قنعه الله

من ذلك ، وقال ثبت يده المنع الذي وقع به . ثم قال « وتب » بالعقاب الذي ينزل به فيما بعد . وقيل في قوله « ثبت يدا أبي لهب » أنه اللدعاء عليه نحو قوله « قاتلهم الله أنى يؤفكون » (١) فاما قوله « وتب » فانه خبر محض ، كأنه قال : وقد تب . وقيل : إنه جواب لقول أبي لهب : تبأ لهذا من دين ، حين نادى النبي ﷺ بني عبد المطلب ، فلما اجتمعوا له قال لهم : إن الله بعثني إلى الناس عاماً وإليكم خاصاً ، وأن اعرض عليكم ما إن قبلتموه ، ملكتم به العرب والعجم . قالوا وما ذلك يا محمد ﷺ قال : أن تقولوا لا إله إلا الله وأنى رسول الله . فقال أبو لهب تبأ لهذا من دين . فأنزل الله تعالى قوله « ثبت يدا أبي لهب » والتباب الخسران المؤدي إلى الهلاك تبه يتب تبأ ، والتباب الهلاك . وفي « ثبت يدا » مع أنه إخبار ذم لابي لهب لعنة الله . وإنما قال : ثبت يده ولم يقل : تب ، مع أنه هو الهالك في الحقيقة لأنه جار مجرى قوله كسبت يده ، لأن أكثر العمل لما كان باليدين أضيف ذلك اليهما على معنى الخسران الذي أدى إليه العمل بهما .

وقوله « ما اغني عنه ماله وما كسب » معناه ما نفعه ماله ولا الذي كسبه من الاموال ، ولا دفع عنه عقاب الله حين نزل به ، فالاغناء عنه الدفع عنه ، فأما الاغناء بالمال ونحوه فهو دفع وقوع المضار به .

وقوله « سيصلى ناراً ذات لهب » خبر من الله تعالى أن أبا لهب سيصلى ناراً ذات لهب ، وهي نار جهنم المتلهبية . وفي ذلك دلالة على صدق النبي ﷺ ، لأنه اخبر بأنه يموت على كفره ، وكان الأمر على ذلك .

وقوله « وامرأته حاملة الحطب » قال ابن عباس والضحاك وابن زيد : إن امرأة أبي لهب كانت تحمل الشوك فتطرحه في طريق النبي ﷺ إذا خرج إلى الصلاة

وقال مكرمة ومجاهد وقتادة : إنما وصفت بحمالة الحطب ، لأنها كانت تمشي بالنميمة وقيل : حمالة الحطب في النار . وفي ذلك دلالة أيضاً قاطعة على أنها تموت على الكفر . وأمراة أبي لهب أم جميل بنت حرب اخت أبي سفيان عمة معاوية ، وقوله « في جيدها جبل من مسد » فالمسد جبل من ليف ، وجهه أمساد وإنما وصفت بهذه الصفة تخسيساً لها وتحقيراً والجيد العنق ، قال ذو الرمة :

فعينك ميناها ولونك لونها وجيدك إلا أنه غير عاقل

وقال أبو عبيدة : المسد جبل يكون من ضروب ، قال الرازي :

ومسد امر عن أياتق صهب عناق ذات منح زاهق (١)

والمسد الليف لأن من شأنه أن يقتل للجبل . وأصل المسد المحور من حديد ،

لأنه يدور بالقتل . وقال قوم : هو اليف المقتل .

فإن قيل : ما الذي كان يجب على أبي لهب حين سمع هذه السورة ؟ أكان

يجب عليه أن يؤمن ؟ فلو آمن لكان فيه تكذيب خبر الله بأنه سيصلى ناراً ذات

لهب ، وإن لم يجب عليه الإيمان فذلك خلاف الإجماع ؟ !

قيل : خبر الله . شروط بأنه سيصلى ناراً ذات لهب إن لم يؤمن ، ويجب عليه

أن يعلم ذلك ، وهذا أبين الاجوبة وأظهرها . والله أعلم .

١١٢ - سورة الاخلاص

مكية في قول ابن عباس ، وقال الضحاك مدنية ، وهي أربع آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هُوَ قَوْلُ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣)

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) أربع آيات .

قرأ أبو عمرو - في رواية هارون عنه - « احد الله الصمد » بغير تنوين في الوصل . وقرأ في رواية نصر عن أبيه واحمد بن موسى عنه بالتنوين ، وجسه ترك التنوين أنه بنوى به الوقف ، لأنه رأس آية مع أنه قد يحذف التنوين لا لتقاء الساكنين ، والوجه تحريكه ، قال الشاعر :

فالفتيه غير مستعجب ولا ذاكر الله إلا قليلا (١)

وقرأ « كفوًا » بسكون الفاء - مهموزاً - حمزة ونافع على خلاف عن نافع .
الباقون بضم الفاء مهموزاً . وإنما قال في أوائل هذه السور « قل » وهي أوامر من الله تعالى ، لأن المعنى قال لي جبرائيل « قل هو الله احد » فحكى النبي ﷺ ما قيل له . وقيل لسورة الاخلاص وقل يا ايها الكافرون (المقشقتان) ومعناها البرئتان من الكفر والنفاق ، كما بقشقتان الهناء الجرب .

وهذا امر من الله تعالى لنبه عليه ﷺ ان يقول لجميع المكلفين « هو الله » الذي
 تحقق له العبادة « أحد » ومعناه واحد : فقوله « هو » كناية عن اسم الرب ، لانهم
 قالوا ما ربك ؟ قال هو الله احد . وقال الكسائي « هو » عماد ، وقوله « الله »
 ابتداء ، وخبره (أحد) وانكر الفراء أن يكون العماد مستأنفاً ، واصل (أحد) وحده
 فقلبت الواو همزة ، كما قيل : وناد وأناه ، لان الواو مكرهة اولاً ، وقد جاء
 وحده على الاصل قال الشاعر :

كان رجلي وقد زال النهار بنا يذي الجليل على مستأنس وحده (١)
 وحقيقة الواحد شيء لا ينقسم في نفسه أو معنى صفته ، فاذا أطلق احد
 من غير تقدم موصوف ، فهو احد نفسه ، فاذا جرى على موصوف ، فهو احد في
 معنى صفته ، فاذا قيل : الجزء الذي لا يتجزأ واحد ، فهو واحد في معنى صفته ،
 وإذا وصف تعالى بأنه احد ، فمعناه أنه المختص بصفات لا يشاركه فيها غيره : من
 كونه قديماً وقادراً لنفسه وعالماً وحياً وموجوداً كذلك ، وأنه تحقق له العبادة لان يجوز
 لأحد سواء . ولا يجوز أن يكون (أحد) هذه هي التي تقع في النبي ، لأنها اعم العام
 على الجملة أحد ، والتفصيل ، فلا يصلح ذلك في الايجاب ، كقولك ما في الدار احد
 أي ما فيها واحد فقط ولا أكثر ، ويستحيل هذا في الايجاب . وفي قوله « الله احد »
 دليل فساد مذهب المجسمة ، لأن الجسم ليس بـ (أحد) إذ هو اجزاء كثيرة ، وقد دل
 الله بهذا القول على أنه احد ، فصح انه ليس بجسم .
 وقوله « الله الصمد » معناه الذي تحقق له العبادة هو الموصوف بأنه (الصمد)
 وقيل : في معناه قولان :

احدهما قال ابن عباس وشقيق وابو وائل : إنه السيد العظيم ، كما قال الاسدي :

الابكر النامي بخبري بني أسد
بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد (١)
وقال الزبرقان :

ولا رهينة إلا السيد الصمد .

الثاني - ان معناه الذي يصمد اليه في الحوائج ليس فوقه أحد ، يقال : صمدت اليه أصمد إذا قصدت اليه إلا أن في الصفة معنى التعظيم كيف تصرفت الحال .
ومن قال : الصمد بمعنى المصمت ، فقد جهل الله ، لأن المصمت هو المتضاغط الاجزاء وهو الذي لا جوف له وهذا تشبيه وكفر بالله تعالى .

وقوله « لم يلد » نفي منه تعالى لكونه والد له ولد .

وقوله « ولم يولد » نفي لكونه مولود له والد ، لأن ذلك من صفات الاجسام وفيه رد على من قال : إن عزير والمسيح أبناء الله تعالى ، وإن الملائكة بنات الله .
وقوله « ولم يكن له كفواً أحد » نفي من الله تعالى أن يكون له مثل أو شبيه أو نظير ، والكفو والكفاء والكفي واحد ، وهو المثل والنظير ، قال النابغة :

لا تقذفني بركن لا كفاء له
ولو تأفك الاعداء بالرؤد

و (أحد) مرفوع لأنه اسم (كان) و (كفواً) نصب ، لأنه نعت نكرة متقدمة ، كما تقول : مندي ظريفاً غلام ، تريد عندي غلام ظريف ، فلما قدمت النعت على المفعول نصبت على الحال - في قول البصريين - وعلى الظرف في قول الكوفيين - والتقدير في الآية ولم يكن له كفواً ، وأخص منه ولم يكن أحد كفواً له ، وإنما قدم الظرف الملقى مع أن تأخير الملقى أحسن في الكلام لأنه أفضل بذكر الأنبة الأعراف ، كما يتقدم الظرف الذي هو خبر وموضعه التأخير لهذه العلة في مثل قولهم : لزيد مال وله عبد .

ولا حي من الاحياء إلا وله مثل إلا الله تعالى ، فلذلك قال « ولم يكن له كفواً أحد » وروي أن النبي ﷺ كان يقف عند آخر كل آية من هذه السورة ، وكذلك كان يقرأ ابن مجاهد في الصلاة ابتداء .

١١٣ - سورة الفلق

مكية في قول ابن عباس وقال الضحاك هي مدنية ، وهي خمس آيات بلا خلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥) خمس آيات .

روى فتيبة إمالة (حاسد).

هذا أمر من الله تعالى لنبيه محمد ﷺ ومتوجه إلى جميع الخلق المكلفين بأن يستعينوا من شر ما خلق ، فالفلق الصبح - في قول ابن عباس والحسن وسعيد ابن جبير وجابر ومجاهد وقتادة وابن زيد - وفي رواية عن ابن عباس : إن الفلق

الخلق . وقال قوم من أهل اللغة : الفلق الخلق ، لأنه مفروق . ومنه « فالفق الاصباح » (١) و « فالفق الحب والنوى » (٢) وقيل للذاهية فلقة ، لانها تفلق الظهر وأصل الفلق الفرق الواسع من قولهم : فلق رأسه بالسيف بقلعه فلقتاً إذا فرقه فرقةً واسعاً . ويقال : أئين من فلق الصبح ، لأن عموده ينفلق بالضياء عن فرق الصبح الظلام . وقيل له فجر لانفجاره بذهاب ظلامه .

وقوله « من شر ما خلق » عام في جميع ما خلقه الله فإنه ينبغي أن يستعاذ من شره ممن يجوز أن يحصل منه الشر ، وقيل : المراد من شر الاشياء التي خلقها مثل السباع والهوام والشياطين وغير ذلك .

وقوله « ومن شر غاسق إذا وقب » قال ابن عباس والحسن ومجاهد : من شر الليل إذا دخل بظلامه . وقيل : الغاسق كل ما يضر كائناً ما كانت ، فالغاسق في اللغة هو المهاجم بضرره ، وهو هنا الليل ، لأنه يخرج السباع من آجامها والهوام من مكانها ، وأصله الجريان بالضرر من قولهم : غسقت القرحة إذا جرى صديدها ، والغساق صديد أهل النار اسيلانه بالعذاب ، وغسقت عينه غسقاً إذا جرى دمها بالضرر في الخلق . والليل غاسق لجريانه بالضرر في اخراج السباع . وقال كعب : الغسق بيت في جهنم إذا فتح صاح جميع أهل النار من شدة حره . ومعنى « وقب » دخل ، وقب يقب وقوباً إذا دخل . ومنه الوقبة النفرة ، لأنه يدخل فيها .

وقوله « ومن شر النفاثات في العقد » قال الحسن وقتادة : يعني السحرة الذين كل ما عقدوا عقداً غاثوا فيه ، وهو شبيه بالتنفخ ، فأما الثمل فنفخ بريق ،

(٢٤١) سورة ٦ الانعام آية ٩٥ - ٩٦

﴿ ج ١٠ م ٥٥ من التبيان ﴾

فهذا الفرق بين النفث والتفل ، قال الفرزدق :

هما نفثا في في من فبوبها على النابج العاوي أشد رجاء (١)

وقيل في شر النفثات قولان : أحدهما - إيهامهم أنهم يمرضون ويعاقون ، ويجوز ذلك مما يخيل رأي الانسان من غير حقيقة لما يدهون من الحيلة بالاطعمة الضارة والامور المفسدة . الثاني - أنه بضرب من خدمة الجن يتمن الله تعالى بتخليتهم بعض الناس دون بعض . ولا يجوز أن يكون النبي ﷺ سحر على ما رواه القصاص الجبال ، لأن من يوصف بأنه مسحور ، فقد خبل عقله . وقد أنكر الله تعالى ذلك في قوله « وقال الظالمون إن تبوءون إلا رجلا مسحورا » (٢) ولكن قد يجوز أن يكون بعض اليهود اجتمع في ذلك فلم يقدر عليه ، فأطلع الله نبيه على ما فعله حتى استخرج ما فعلوه من التمويه ، وكان دلالة على صدقه ومعجزته له .

وقوله « ومن شر حاسد إذا حسد » فالحاسد هو الذي يتمنى زوال النعمة من صاحبها ، وإن لم يرد لها لنفسه . والغبطة أن يربد من النعمة لنفسه مثل ما لصاحبه وأن لم يرد زوالها عنه ، فالغبطة محودة والحسد مذموم . وفي السورة ما يستدفع به الشرور بأذن الله على تلاوة ذلك بالاخلاص فيه ، والاتباع لأمر الله . وكان النبي ﷺ كثيراً ما يعود به الحسن والحسين بهاتين السورتين . وقيل إن اللواتي سحرن النبي ﷺ بنات لبيد بن أعصم اليهودي ، سحرنه في إحدى عشرة عقدة ، فأنزل الله تعالى السورتين ، وهما إحدى عشرة آية فحل بكل آية عقدة .

(١) ديوانه ٧٧١ (نشر الصاوي)

(٢) سورة ١٧ الاسرى آية ٤٧ وسورة ٢٥ الفرقان آية ٨

١١٤ - سورة الناس

وهي ست آيات بلا خلاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣)
مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥)
مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ (٦) ست آيات .

كان الكسائي في رواية أبي عمير يميل « الناس » لكسرة السين ، وهو حسن
الباقون يتركون الامالة ، وهو الأصل .

هذا أمر من الله تعالى لنبينا محمد ﷺ ويدخل فيه المكلفون ، يأمرهم أن
يستعينوا « برب الناس » وخالقهم الذي هو « ملك الناس » ومدبرهم وإلههم
« من شر الوسواس الخناس » وأن يقولوا هذا القول الذي هو « أعوذ برب الناس . . . »
إلى آخرها و « رب الناس » هو الذي خلقهم ومدبرهم على حسب ما اقتضته الحكمة
وقوله « ملك الناس » إنما خص بأنه ملك الناس مع أنه ملك الخلق أجمعين لبيان
أن مدبر جميع الناس قادر أن يعيذهم من شر ما استعاذوا منه مع أنه أحق بالتعظيم
من ملوك الناس .

والفرق بين (ملك) و (مالك) حتى جازا جميعا في فاتحة الكتاب ولم يجز

— همنا — إلا ملك ، لأن صفة ملك تدل على تدبير من يشعر بالتدبير ، وليس كذلك مالك ، لأنه يجوز أن يقال : مالك الثوب ، ولا يجوز ملك الثوب ، ويجوز أن يقال : ملك الروم ، ولا يجوز مالك الروم ، فجرت — في فائحة الكتاب — على معنى الملك في يوم الجزاء ، ومالك الجزاء ، وجرت في سورة الناس على (ملك) تدبير من يعقل التدبير ، فكان هذا أحسن وأولى .

وقوله « إله الناس » معناه أنه الذي يجب على الناس أن يعبدوه ، لأنه الذي تحقق له العبادة دون غيره « من شر الوسواس » حديث النفس بما هو كالصوت الخفي وأصله الصوت الخفي من قول الأعشى :

تسمع للحلي وسواساً إذا انصرفت
كما استعان بريح عشرق زجل (١)

وقال روية :

وسوس يدعو مخلصاً رب الفلق سرأ وقد أؤن تأؤين العقق (٢)

والوسوسة كالمهمة ومنه قولهم : فلان موسوس إذا غلبت عليه الوسوسة لما يعتربه من الراجعة ، وسوس يوسوس وسواساً ووسوسة ووسوس وسوساً ، وفي معنى قوله « من شر الوسواس » ثلاثة أقوال :

أحدها — من شر الوسوسة التي تكون من الجنة والناس ، فأمر بالتعوذ من شر الجن والانس .

الثاني — من شر ذي الوسواس وهو الشيطان ، كما قال في الاثر : انه يوسوس فاذا ذكر العبد ربه خفس ، فيكون قوله « من الجنة والناس » بيان انه منهم ، كما قال « إلا ابليس كان من الجن » (٣) فأما « والناس » فمطاف عليه كأنه قيل من الشيطان

(١) مر في ٤ / ٣٩٧

(٢) مر في ٤ / ٣٩٧ و ٩ / ٣٦٣ (٣) سورة ١٨ الكهف آية ٥١

الذي هذه صفته والناس الذين هذه صفتهم .

الثالث - من شر ذي الوسواس الخناس على العموم ، ثم يفسر بقوله - عز وجل - من « الجنة والناس » كما يقال : نعوذ بالله من كل مارد : من الجن والانس وقوله « الخناس » معناه الكثير الاختفاء بعد الظهور ، خنس يخنس خنوساً ، ومنه قوله « فلا أقسم بالخنس ، (١) أي بالنجوم التي تخفى بعدما تظهر بتعريف الحكيم الذي أجراها على حق حسن التدبير ، ومنه الخنس في الانف لحنافه بانخفاضه عندما يظهر بنتونه . قال مجاهد : إذا ذكر العبد ربه خنس ، فإذا غفل وسوس اليه وقوله « الذي يسوس في صدور الناس » قيل : ان الشيطان يعترى الانسان بكلام خفي يفعله يصل مفهومه إلى قلبه من غير سماع صوته ، كإنسان يتكلم من وراء حجاب بكلام يصل مفهومه إلى القلب من غير سماع الصوت ، وهذه حالة معقولة تقع عليها الوسوسة وأما الانسان قائماً يسوس غيره بأن يدعو إلى الفساد ويحسن ذلك وبنوبه به ويسوفه التوبة ويمنيه العفو . وقوله « من الجنة والناس » بيان لمن يكون منه الوسوسة وقد بين الله تعالى أنه يكون من قبيل الجن ومن قبيل الانس . والناس أصله من الاناس ، فحذفت الهمزة التي هي فاء وبدل على ذلك الانس والانس . واما في تحقيره نوبس ، فان الالف لما كانت ثمانية زائدة اشبهت الف فاعل ، فلما قلبت واواً شبة بالـ فاعل كذلك جازت الامالة في اللواضع التي اميل الاسم فيها لذلك ، ومن سأل عن قوله « قل اعوذ برب . وقل يا ايها الكافرون . وسبغ اسم ربك ، وما اشبه ذلك من الاوامر المتوجهة إلى النبي ﷺ فقال : كيف جاز من النبي ﷺ أن يقول : قل للأمة ؟ ولو جاز ذلك لجاز أن يقول الانسان لعلامه قل لزيد كذا فيقول غلامه لزيد: قل كذا . وهذا خلاف الغرض .

قلنا عنه جوابان :

- احدهما - ان الامر وإن كان متوجهاً إلى النبي ﷺ فالمراد به أمته معه ، فكأنه خاطب الجميع بان يقولوا ذلك وأن يسبحوا وغير ذلك ، فلا سؤال على هذا .
- والثاني - ان الله تعالى أمر النبي ﷺ بأن يفعل الذي أمره وأمره أيضاً بتلاوة كلامه ، فلما كان قوله « قل ، وسبح » من كلام الله وجب عليه أن يتلوه على وجهه ولو كان مأموراً بالفعل دون التلاوة لما وجب أن يأتي بلفظة « قل » في هذه المواضع كلها
- وجميع أبي القرآن في البصري ست آلاف ومثتان وأربع آيات .
 - وفي المدني الاول ست آلاف ومثتان وسبع عشرة آية .
 - وفي الكوفي ست آلاف ومثتان وست وثلاثون آية .
 - وفي المدني الاخير ست آلاف ومثتان واربع عشرة آية .
 - وجميع ما نزل بمكة خمس وثمانون سورة لا خلاف في ذلك .
 - وبالمدينة تسع وعشرون سورة لا خلاف في ذلك .
 - فذلك مئة وأربع عشرة سورة .
- وعلى ما روينا على أصحابنا وعن جماعة متقدمين مئة واثنان عشرة سورة .
- وعدد جميع كلمات القرآن تسع وسبعون ألفاً ومثتان وسبع وسبعون كلمة .
- ويقال سبع وثمانون كلمة . ويقال تسع وثلاثون كلمة .
- وجميع حروفه ثلثمائة الف حرف وثلاثة وعشرون ألفاً وخمسة عشر ألفاً .
- وعدد نقطه مئة الف وست وخمسون ألفاً وإحدى وثمانون نقطة .

فهرس المبدر العاشر من التيارات

١ - فهرس الاحاديث

	صفحة
عن النبي ﷺ : لا فتنة للبثونة .	٣٦
عن النبي ﷺ : يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب	٣٧
روت العامة والخاصة : أن (صالح المؤمنين) هو علي ؑ	٤٨
عن النبي ﷺ : حسبك من نساء العالمين اربع	٥٥
عن النبي ﷺ : (نون) لوح من نور	٧٤
١٦٤٧٩ عن النبي ﷺ : اللهم اشدد وطاءك على مضر	
عن النبي ﷺ : لو كان شيء سابق القدر سبقت العين	٩٢
عن النبي ﷺ أنه قال حين نزلت « وتعيها أذن واعية » : اللهم اجعلها	٩٨
أذن علي - قال علي ؑ : فما سمعت شيئاً من رسول ﷺ فنسيت	
عن النبي ﷺ : يا علي إن الله أمرني أن ادنك ولا اقصيك	٩٨
عن النبي ﷺ : يحمل العرش ثمانية أملاك	١٠٠
عن النبي ﷺ حين نزلت (فسبح باسم ربك العظيم) قال : اجعلوها	١١١
في ركوعكم .	
عن النبي ﷺ في مدني « يوم كان مقداره خمسين الف سنة » أنه قال :	١١٥
والذي بعثني بالحق نبياً إنه ليخف على المؤمن حتى يكون أخف من	
صلاة مكتوبة . . .	
عن أبي جعفر وأبي عبد الله ؑ « إن ناشئة الليل » هو القيام إلى صلاة الليل	١٦٣
عن النبي ﷺ عند اول وحي نزل : جاوزت بحراء فنوديت . . .	١٧١

- ١٧٩ عن النبي ﷺ : إذا أقبل الليل أفطر الصيام
- ٢٠٣ عن النبي ﷺ انه كان إذا ختم سورة القيامة يقول : سبحانك الله بلى .
- ٢٠٩ عن النبي ﷺ : لا تذر في معصية
- ٢١١ روت العامة والخاصة أن « ويطعمون الطعام على حبه » نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ
- ٢٣٨ عن النبي ﷺ انه قال للعشركين : لقد نهاني ربي أن احدثكم
- ٢٨٢ روي أن قيس بن عاصم جاء النبي ﷺ فقال أي وأدت فقال . . .
- ٢٨٥ عن أمير المؤمنين علي ﷺ : الخنس النجوم
- ٢٨٨ عن النبي ﷺ شيتني (هود واخوانها)
- ٣٠٨ عن النبي ﷺ عند الأرض يوم القيامة مثل الادم
- ٣١٠ عن النبي ﷺ : من نوقس بالحساب هلك
- ٣١٧ عن علي ﷺ أن اصحاب الأخدود كانوا من الجوس
- ٣٢٩ روي أنه لما نزلت « سبح اسم ربك الأعلى » قال ﷺ : ضعوها في سجودكم
- ٣٧٧ عن النبي ﷺ : إذا قرأ أحدكم والتين والزيتون فأتى على آخرها فليقل : بلى
- ٣٩٠ عن النبي ﷺ : الوضوء شرط الايمان
- ٤١٨ عن علي ﷺ في معنى (انحر)
- ٤٢٧ عن النبي ﷺ : إن الله بعثني للخلق عامة ولكم خاصة

٢ - فهرس الردود والأدلة

- ٩١ دليل على بطلان قول من يقول للمعارف ضرورة
١٤ دليل على أن الله لا يغفر لمن أبطن الكفر ، وأظهر الإيمان
١٦ دليل على أن القدرة قبل الفعل
١٦ ، ٤١ ، ٤٢ ، ١٨٥ ، ٢٠٧ ، ٢٢١ ، ٢٧١ ، ٣٧٧ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ردود على المجبرة
٤٨ دليل على أن أمير المؤمنين علي عليه السلام أفضل من جميع المؤمنين
٦٩ دليل على وجوب النظر في الدين
٩٩ حوار حول صحة العين ، وعدمه
١٨٥ - ١٨٦ رد على الرماني في رده على القائلين باستحقاق الدم
١٨٦ دليل على أن الكفار مخاطبون بالعبادة
٢٠٣ دليل على صحة القياس العقلي
٢٦٨ رد على من يرجع الضمير في (عبس) إلى النبي صلى الله عليه وآله
٣٠٠ دليل على صحة قول أهل العدل في تفسير (الطبع) و (الاضلال)
٣٦٦ رد على الخوارج في قولهم : مرتكب الكبيرة كافر
٣٧٢ رد على من يجوز الذنوب على الانبياء
٣٩٤ دليل على بطلان القول بالاجباط
٤١١ دليل على بطلان الإلحاد
٤٢٣ حوار حول التكرير في سورة (الكافرون)
٤٢٧ ، ٤٢٨ دليل على صدق النبي صلى الله عليه وآله
٤٣٠ دليل على فساد قول المجسمة

٣ - فهرس المباحث اللغوية

صفحة	صفحة
١٦٥ في (ذرني ، دعني)	١١ في (جنة) مثلثة الجيم
١٦٦ في (مهيل)	٢١ في (زعم)
١٧٣ في (رجز)	٣٦ في (كآئين)
٢٣١ في (جمالة ، جمالات)	٩٧، ٣٧ في (حل) و (حل)
٢٧١ الفرق بين التذكرة والمعرفة	٩٥ في (صر صر)
٢٧٥ الفرق بين (فعال وأفعال)	٩٨ في (تعيبا)
٣٣٩ في (اياب)	٩٩ في (ارجاء)
٤٠٨، ٣٥٣ في (موحد ، مؤحد)	١٠١ في (هاؤموا) ومشتقاتها
٣٥٩ في (دساها)	١١٣ في (سال) و (سأل)
٣٩١ في (برية ، بريئة)	١٣٩ (ولد) و (ولد)
٣٩٣ في (زلزلة)	١٤١ (فعيل ، فعال ، فعّال)
٤١١ في (سجيل)	١٤٢ في (ديار)
٤١٢ في (إيلاف)	١٤٥ في (أوحى) و (وحى)
٤٢٩ في (كفؤ ، كفؤ)	١٥١ في (لبد)
٤٣٠ في (أحد)	١٦٣، ١٦٠ في (وطأ وطأ)

٤ - فهرس السور

صفحة	رقم السورة	صفحة	رقم السورة
٣	سورة الجمعة	٢٥٠	سورة النازعات
١٠	سورة المنافقون	٢٦٧	سورة عبس
١٧	سورة التغابن	٢٧٩	سورة التكويد
٢٧	سورة الطلاق	٢٨٩	سورة الانقطار
٤٣	سورة التحريم	٢٩٥	سورة المطففين
٥٦	سورة الملك	٣٠٧	سورة الانشقاق
٧٣	سورة القلم	٣١٥	سورة البروج
٩٣	سورة الحاقة	٣٢٢	سورة الطارق
١١٢	سورة المعارج	٣٢٨	سورة الاعلى
١٣١	سورة نوح	٣٣٣	سورة الفاشية
١٤٤	سورة الجن	٣٤٠	سورة الفجر
١٦٠	سورة المزمل	٣٤٩	سورة البلد
١٧١	سورة المدثر	٣٥٦	سورة الشمس
١٨٩	سورة القيامة	٣٦٢	سورة الليل
٢٠٤	سورة الدهر	٣٦٧	سورة الضحى
٢٢٢	سورة المرسلات	٣٧١	سورة الانشراح
٢٣٧	سورة النبأ	٣٧٥	سورة التين

صفحة	رقم السورة	صفحة	رقم السورة
٣٧٨	٩٦	٤١٢	١٠٦
٣٨٤	٩٧	٤١٤	١٠٧
٣٨٧	٩٨	٤١٧	١٠٨
٣٩٢	٩٩	٤١٩	١٠٩
٣٩٥	١٠٠	٤٢٤	١١٠
٣٩٨	١٠١	٤٢٦	١١١
٤٠١	١٠٢	٤٢٩	١١٢
٤٠٤	١٠٣	٤٣٢	١١٣
٤٠٦	١٠٤	٤٣٥	١١٤
٤٠٩	١٠٥		

تم فهرس المجلد العاشر من التبيان

فهرس القوافى

(أ)

١٨/١	_____	الغراء	تؤمل رجعة
١٩٣/٢ و ١٠١/١	(حسان بن ثابت)	الفداء	أتهجوه ولست
٢٣٩/١	(زهير)	على آثار ما ذهب العفـاء	فاني لو
٣٢٧/١	(زهير)	(كفاء)	وابري موضحات
٣٥٤/١	_____	داء	فصحت عنها
١٩٨/١٠ و ٢٢٩/١	(جميل بن معمر)	نعماء	وإذا نظرت
١٩٦/٢ و ٣٨٠/١	(الحارث بن حلزة)	(آذنتا بينها أسماء)	ربُّ ثاو يملُّ منه الشواء
٢٩١/١	_____	كالكلب إن قلت له إخس إخساً	ألا أبلغ
٣٠٤/٦ و ٤١٠/١	(حسان بن ثابت)	(هواء)	فمن يهجو
٥٣٦/٩ و ١٩٨/٨	_____	(سواء)	تحين الطلاق
٤٢١/١	_____	الشتاء	ليس من
٤٢٨/٣ و ٤٣٢٤٨٤/٢	_____	(الاحياء)	إننا الميت
٢٧٩/٤ و	_____	(الرجاء)	يا رب غير
٤٠/١٠ و ١٢٥/٢	_____	(هباء)	ومشجع أما
٢٥٣/٣	(زهير)	نشاء	وقد أغدوا
٤٣٣/٣	_____	الذكاء	يفضله اذا

٢٦٣/٤	_____	إصغاء	ترى السفيه
٤٣٩/٤	_____	إثشاء	قفا نسال
٩ - ٨/٥	(كثير)	(خفاء) (كربلاء)	علي والثلاثة فسبط سبط
١٢٤/٥	(زهير)	خلاء	بارزة الفقاه
١٧٠/٥	_____	فاضرب وجوه الغدر الاعداء	
٢٤٥/٥	_____	حتى يحيوك على السواء	
٣٥٧/٥	_____	الماء	ذر الاكلين
٣٠٤/٦	(زهير)	وسماء	فاؤءم بذكراها
١٣٠/٦	_____	هواء	كان الرجل
٨٦٤٨٥/٧ (أبو الأسود الدؤلي)	_____	الدلاء	حشا رهمط
١١٧/٧	(زهير)	ماء	تجيء بمثلها
٦١/٨ (حسان بن ثابت)	_____	الرجاء	وجار سار
٢٩١/١٠ و ٣٢٢/٨ (الحارث بن حلزة)	_____	وماء	كان سيئة
٣٥٧/٨ (الحطيئة)	_____	والضحاء	لم يفروكم
٥٤٣/٨ (أبو زيد)	_____	الاناء	وأخرت العشاء
٥٠٧/٩ (الحارث بن حلزة)	_____	بقاء	طلبوا صلحنا
		الصلاء	فتنورت نارها

(ب)

١٥/١ و ٣٠٨/٥ و	_____	شرب	لمياء في
٣٣٠/١٠			
١٦/١ (أوس بن حجر)	_____	الواجب	ألم تكسف

يتذبذب	(النابغة)	١٩/١ و ٣٦٦/٣ و ٤٠٤/٧	الم تر
طبيب	(حميد بن ثور الهلالي)	٢٢/١	إذا كانت
أشعبا	_____	٢٦/١	فإن كان
مربوب	(الفرزدق)	٣٢/١	كانوا كسائلة
تحلب	(الامدي)	١٠٧/٤ و ٣٥/١	كذبتهم وبيت
الهواضب	(ذو الرمة)	٨٣/١	يذب القصايا
مرحب	(النابغة الجعدي)	٣٥٥، ٨٥/١	وكيف تواصل
مجيب	(كعب بن سعد الفزوي)	١٣١/٢ و ٨٦/١ و ٨٨/٣ و ١٨٢/٤ و ١١٩/٥ و ٢٣٣/٦ و ١٦١/٩ و ٧٩/٧	وداع دعا
ثاقبه	_____	٨٧/١	أضاعت لهم
طلابها	(أبو ذؤيب)	٥٦٣/٢ و ٨٨/١	دعاني إليها
دييب	(علقمة بن عبده)	٩١/١	كأنهم صابت
مذنب	(الكسيت)	٢٨٣/٣ و ١١٦/١ و ١٣٠/٤	وطائفة قد
يصوب	(علقمة بن عبده)	١٨٠/١٠ و ١٣٠/١	فأست بانسي
صعاب	(أمية ابن أبي الصلت)	١٣٠/١	وفيه من
عييا	_____	١٤١/١	تجلد لا يقل
أغضبا	(جرير)	١٨٨/٢ و ١٤٢/١ و ٤٩٦/٤ و ٥١٢/٥ و ٤٤٠/٦ و ٤٤٢/٨ و ٨٥/١٠ و	أبني حيفة

١٥٥/١	(سلامة بن المجدل)	مربوب	ليس بأسفي
١٢٥/١	_____	مصعب	أقول له
٥٥٢/٣ و ١٩٥/١	(الاضبط بن قريع)	الظراب	وأفلت حاجب
٥٨٥/٣ و ٢٥٣/١	(ضابىء البرجمي)	لغريب	فمن يك
٢٧٩/١	_____	المهرب	إنني أبوء
٢٩٧/١	(الاعشى)	كالزيب	تلك خلي
٢٩٩/١	(الاعشى)	لتضربا	وما ذنبه إن
٣١٣/١	(أعشى بن تغلبة)	مصوب	أخذوا فلما
٣١٩/١	(أعشى بن تغلبة)	ليس بيني وبين قيس عتساب	غير طعن الكلي وضرب الرقاب
٣١٩/١	(النابعة الذبياني)	بصاحب	حلفت يمينا
٣٣٩/١	(امرؤ القيس)	المتحصب	وقفى على
٣٥٥/١	(الاعشى)	يثرب	تمنى الأمانى
٣٦٨/٥ و ٣٧٢/١	(لييد أو امرؤ القيس)	(الذئاب)	عصافير وذبان
٣٩٥/٧ و ٤٨٥/٦		(بالشراب)	أرانا موضعين
٤٥١/١	(جميل بن معمر)	قبلي	خليلي هل
		(رهب)	الى السراج
		(ارتقبوا)	عنه الى
٤٥١/١	(الكبيت)	(ثلبوا)	وقيل أفرطت
		(اللجب)	لج بتفضيك
		(النسب)	أنت المصفى
٤١٨/١	(ذو الرمة)	الخرب	كأنه حبشي

٤٢٣/١	(الاعشى)	الغربا	فدعدعا سره
٤٣١/١ و ٤٥/٦ و	_____	يثقب	فقات له
٤٧٩٠٤٧١/٨			
٤٣٨/١	_____	المذانب	ايا ججستا
١٤/٢	(ابن احمر)	الحقبا	تعدو بنا
٢٧/٢	(النابغة)	الكتائب	لا عيب فيهم
٤٢/٢	(الكميت)	تقرب	تقتلهم جيلا
١٥٢/٢	_____	يعاتب	ولقد ملات
١٩٠/٣ و ٢٤٤٤١٨٩/٢	_____	عائبي	أتاني كلام
٢٢٣/٢	(الكميت)	رب	أني ومن
٢٣٨/٢	_____	يؤب	رجا أياس
٣٠٩/٢	_____	توب	تحف بهم
٤٩٧/٤ و ٣١٥/٢	(كعب الغنوي)	ذنوب	فان تكن
٣٤٨/٢	(كعب)	هبوب	أخي ما أخي
٤٩/٣ و ٣٤٨/٢	_____	نشب	أمرتك الخير
٣٨٤/٢	(الاعشى)	مسحبا	ومن يغترب
		كبكبا	وتدفن منه
٣٩٩/٩ و ٤٠٥/٢	_____	لنا ذنوب ولكم ذنوب	
		فان أيتهم فاننا القليب	
٢٧٣/٢	_____	عوازب	لهم شية
٤١/٧ و ٥٠٨/٢	(فرعان بن الاعرف)	غالبه	يخون مالي
١٠/٣	(جرير)	المصابا	وكأين بالباطح

	(شبوا)	حتى اذا
١٠٩/٦ و ١٩/٣	(الاسود بن يعفر)	وقلبتم ظهر
	(الخب)	جزى الله
	(كاذب)	بما سألت
	(النمر بن تولب)	لدوا للموت
١٣٢/٨ و ٤٣/٥ و ٦٠/٣	ذهاب	تميم بن
	(الفرزدق)	بأي كتاب
٥٥/٦ و ٧٤/٣	جوابها	فاليوم قربت
٢٦٤/٦ و ٧٥/٣	وتحسب	بها جيف
٩٨/٣	عجب	متبذلا تبدو
٢٣٧/٧ و ١١١/٣	(علقمة بن عبده)	وإني وان
	فصليب	فما سودتني
	النقب	ولم أرث
	(المهذب)	فان أبا
	(عامر بن الطفيل)	أحاول اعناتي
	أب)	فلا تحرميني
	(زيد بن زيد العذري)	كذب العتيق
	لعقيب	الناس جنب والأمير جنب
	يفضب	اذاع به
	صاحبه	فلما اجتلاها
	(أبو الجراح الانفي)	كطود يلاذ
	(علقمة بن عبده)	الى بلد
	غريب	
	فاذهبي	
	فاناس جنب والامير جنب	
	بثقوب	
	(أبو الاسود الدؤلي)	
	(أبو ذؤيب)	
	(الناطقة الجمدي)	
	المضطرب	

٣٢٦/٣	_____	غاربه	فقلت انجو
٤١٤/٣	(الحطيئة)	الكربا	قوم اذا
٤١٧/٣	_____	ليب	فقلت لها
٤٧٣/٥ و ٤٢٣/٣	(ابو اسماء بن الضريبة)	يغضبوا	ولقد طلعت
٣٩٧/٦ و ٥٣٤٤			
٤٢٤/٣	_____	صليا	جريمة فامض
٤٢٦/٣	(الفرزدق)	شاربه	ولو كان
٤٥١/٣	(النابغة الجعدي)	المنكب	ولوح ذراعين
٤٥٠/٣	(امرؤ القيس)	المضيب	له كفل
٤٥٣/٣	_____	فخاطب	فهل أنت
٥٠٧/٣	(عنتره)	وتخضبي	ان الرجال
٥٥٥/٣	(رؤبة)	وبلال حزبي	وكيف أضوى
٥٥٧/٣	_____	عجيب	ألا هزمت
٥٨٦/٣	(ابو عمرو الهذلي)	أقاربه	ولكنه ديان
٣٠٤/٥ و ٥٥٩/٣	(عبدالله بن قيس الرقيات)	غضبوا	وما تقموا من
٣١٨/١٠ و			
٤٦/٤	(ابو خراش الهذلي)	الجبوبا	فلاقته
٦٨/٤	(الاسود بن يعفر النهشلي)	مذهبا	فألان اذ
٧١/٤	_____	تها بها)	فنفسي نفسي
١١٣/٤	_____	خضابها)	ونفس تقول
		اللزب	جعلتني باخلا

	أخاطبه (وقفت على
١٢٩/٤	وملاعبه)	وأسقيه حتى
١٧٤/٤	أشهب (صخر النقي)	ابني أسد
١٧٤/٤	أشهب	فدى لبني
١٩٥/٤	مرهوب (عبيد)	وخرق يصح
١٩٩/٤	التراب (ابن ربيعة)	ثم قالوا
٢١١/٤	ذئب	هذا سراقه
٣٨١/٩ و ٢٦٩/٤	الشواطب (قيس بن الخطيم)	ترى قصد
١٩٢/٤	الثعلب (ساعده بن جؤنة الهلالي)	لذئب بهز
١٩٢/٤	يصوب	كأنني اذا
٤٠٥/٤	الكرب (كعب بن مالك)	أقاتل حتى
٤٩٩ ، ٤٣٠/٤	الحليب	اذا شاب
٤٥٦/٤	قريب (عروة بن حزام)	عشية لا عفراء
٤٥٧/٤	هبوبها (ذو الرمة)	اذا هبت
٥٥١/٤	اجتنابها	زجرت لها
٥٤٥/٤	تؤوبا (عتيبة بن شهاب اليربوعي)	تروحنا من
٥٨٢/٤	مجاب (غلفاء بن الحارث)	يا ابن أمي
١٣٦/٧ و ٢٥/٥	الأجرب (ليبد)	ذهب الذين
١٧٣/٥	والرهب (الطفيل)	ويل ام
١٢٨/٥ و ٥٤١٦٥١٣/٤	القصب (ذو الرمة)	عجاء مكورة
١٤٠/١٠ و		
١٨١/٥	دائب	دعيهم فهم

٢٠٧/٥	(كعب الغنوي)	قليب	وخبرتاني أنا
٢٠٨/٥	_____	يكذب	وجدناهم كاذباً
٦٣/٦ و ٢١٦/٥	(عبيد بن الابرص)	تعذيب	والمرء ما عاش
٣٢٦/٥	_____	مذنب	إذا اعتذر
٣٢٧/٥	_____	يصاب	سموت ولم
٣٥٨/٥	_____	فأوه الداعي وضوضاء أكلبه	
١٢٢/٨ و ٣٢٩/٦ و ٣٦٨/٥	(النابغة)	الكواكب	كليني لهم
٤٠٠ و ٣٧٤ و ١٠١/١٠ و ٥٦٧			
٣٨٧/٥	_____	رقيها	أحقاً عباد
٢٩/٦	(ذو الرمة)	كذب	وقد توجس
٣٦٣/٧ و ٣٢١ و ٣٨/٦	(عدي بن زيد)	عصيب	و كنت لزاز
٣٩/٦	_____	عصيب	فانك إن
٣٩/٦	(كعب بن جميل)	عصيب	ويلبون بالحضيض
٤٥/٦	(الفضل بن العباس)	الكرب	من يساجلني
٦٢/٦	(جرير)	تبابا	عرادة من
٣٩٦/١٠ و ٧١/٦	(النابغة)	الحباب	يجذ السلوقي
١٢٥/٦	(ذو الرمة)	يتكسب	ومطعم الصيد
١٣٤/٦	(زيد بن ضبة)	الى هند صبا قلبي (
١٤٤/٦	(النابغة الذبياني)	أصابوا	وإن يك
١٤٦/٦	(عوف بن عطية)	متطيب	واستقل مني
٢٢٦/٦	(قيس الخطيم)	قريب	أني سريت

٢٢٦/٦	(ذو الرمة)	سرب	ما بال عينك
١٤٨/٩ و ٢٧٨/٦	_____	أرغب	وارغب فيها
٥٠٥/٨ و ٢٨٣/٦	_____	قريب	عسى الكرب
٢٨٣/٦	(النابغة)	مذهب	حلقت قلم
٢٩١/٦	_____	الصعابا	وتنقض عهده
٣٠٣/٦	_____	مشذب	بمهطع سرح
٣١٨/٧ و ٣٠٧/٦	(أوس بن حجر)	الواجب	الم تكسف
٣١٥/٦	_____	يقاربه	وما مثله في
٣١٦/٦	_____	فيعقبا	ثمت لا يحزني
٣٢٥/٦	(ذو الرمة)	منقضب	كأنه كوكب
٣٦٢/٦	(النمر بن تولب)	دؤوب	وذى إبل
٣٨٤/٦	(الاعشى)	المتعبيا	وليس مجيراً
٤٨٤/٨ و ٣٩٠/٦	(ابو الاسود الدؤلي)	واصبا	لا أبتغي الحمد
٣٩٠/٦	(حسان)	واصب	غيرته الريح
٤١٢/٦	(ابراهيم بن عمران الانصاري)	مطلوب	ويل أمها
٤٥٦/٦	(الكميت)	ثعلب	ولا أنا ممن
		(الهواضب)	واشعث قد
٧٢/٦	_____	(راسب)	تخاطاه القناص
٤٦٨/٦ و ٢٤٩/١٠	(عبيد بن الابرص)	يؤب	وكل ذي
٣٣٩			
٥٩/٧	(النابغة)	غالب	جوانح قد
١٩٣/٧	(علقمة بن عبدة)	جنوب	تخشخش أبدان

تمززتها والديك	فتصوبوا	(النابغة الجعدي)	٢٤٦/٧ و ٦/٨
لا تذكرى مهري	الاجرب	(عنتره)	٢٤٨/٧
ولو ولدت	الكلابا	_____	٢٧٥/٧
لعمر ايها	كعب	_____	٢٨٠/٧
واهية أو	لهوب	(عبيد بن الابرص)	٣٧٣/٧
طاقة أمامة	منتقبا	(الحطيئة)	٥٠٨/٧
لا أستكين اذا	اللبب	_____	٥٠/٨
يا عجباً ما خطبه وخطبي	المتقلب	(رؤبة)	١٤٢/٨
ولست بمفراح	دباب	_____	١٧٧/٨
كأن هنداً	أصابا	(جرير)	٢٩٧/٨
أقل اللوم	نحب	(جرير)	٣١٧/٨
بطخفة جالدنا	فنضارب	(قيس)	٣٣٠/٨
اذا قصرت	تأويب	_____	٣٧٧/٨
يومان يوم	من صادر أو وارد أيدي سببا	_____	٤٣٢ ، ٣٧٩/٨
وصدقنتي	كذابه	_____	٣٨٧/٨
			٣٩٠/٨ و ٤٢٥/٩ و
			٢٤٨/١٠
كنا اذا	الطنابيب	_____	٤٦١/٨
بأنك شمس	كوكب	(النابغة)	٤٨٣/٨
ولا يحسبون الخير	لازب	(النابغة)	٤٨٦/٨
ورفعت رجلاً	ثيابي	(قيس بن جعدة)	٩١/١٠ و ٥٣٠/٨
تغناك نصب من أمية منصب	(بشر بن ابي حازم)	_____	١٣٠/١٠ و ٥٦٧/٨

٥٦٨/٨	(عوف بن الجزع)	متطيب	وأسفل مني
٥٧٣/٨	_____	الرقابا	فما قومي
٤٩٨/٩ و ٥٧٣/٨	(عمر بن ابي ربيعة)	أتراب	أبرزوها مثل
٥٣/٩	(الكميته)	معرب	وجدنا لكم
٣٥٢/٩	(ابن احمر)	طربا	من شعب
٣٦٣/٩	(رؤبة)	كأذ وريديه رشيا خلب	
٣٧٣/٩	(امرؤ القيس)	بالآياب	لقد تقبت
٤٠٠/٩	(علقمة)	ذنوب	وفي كل
٤٠٩/٩	_____	كذبا	أبلغ بني
٣٦٦/٩	(امرؤ القيس)	خليلي مرا بي على ام جندب	
٣٦٤/١٠ و ٣٤١/٩	(جرير)	كلابا	ففض الطرف
			لكل دهر قد لبست أثوبا)
٣٩٩/٩	_____		من ربطة والينية المعصبا)
١١٣/١٠	_____	تصب	سالت هذيل
١٨٤/١٠	_____	لغرب	امسك حمارك
٢١٥/١٠	_____	الصيب	صفراء من
٣٥٨/١٠	(علقمة)	طحابك قلب في الحسان طروب	
٤١٧/١٠	_____	بمع صبيره المساعون صمبنا	

(ت)

		حلفت بالسبع اللواتي طولت (
		وبمئين بعده قد أميت (
		وبثمان تيت وكمرت (
٢٠/١	_____	وبالطواسين التي قد تليت (
		وبالحواميم التي قد سبعت (
		وبالفصل اللواتي فصلت (
٤٩/١	_____	ولا أريد الثر إلا أن تا
١٠٤/١	_____	وقبلك رب دعوت
١٤٩/١	_____	أباة الضيم من قوم أباة
١٦١/١	(كثير)	أزلت وأنى وان
٢٥٢/١	_____	أرى عيني الترهات
٦٢/٥ و ٣٢٧/١	(كثير عزة)	أسىء بنا نقلت
		مالي اذا أخذتها مسأيت (
٤٥١/١	_____	أكبر غيرني أم بيت (
		الحمد لله الذي استقلت (
		بأذنه السماء واطمئنت (
٦١/٤ و ٨٤/٣ و ٤٥٩/٢	(المعاج)	بأذنه الأرض ومسا تعنت (
٣٩٤ و ١٤٥/١٠ و ٤٠٣/٦		أوحى لها القرار فاستقرت (
		وشدها بالراسيات الثبت (
١٤٢/٣	_____	من اللواتي والتي واللاتي (
		زعمن أن كبرت لداتي (

٢٧٨/٣	(أبو قيس بن رفاعة)	ميقاتا	ودي ضمن
٢٧٨/٣	(اليهودي)	مقيت	الي الفضل
٤٧٠/٣	_____	وقد قسوت وقسا لداتي	
١٢٢/٤ و ٥٠٧ و ٥٠٧	(يزيد بن ضبة الثقفي)	البعث	ولكنهم باتوا
٦٤/٨ و ٢٠٤/٦			
١٢٥/٤	_____	في سعي دنيا طال ما قد مدت	
٢١٩/٤	(ذو جند الحميري)	ماتا	هون كما
٢٢١/٤	_____	خوات	من وسط
			ألا لحا الله بني السمعات (
٤٧٧/٤	_____		عمرو بن يربوع لأم النساء (
			ليسوا بأعفاف ولا اكيات (
٤٨٨/٤	_____		واشعث يشهى واسبكرت (
			فقام يجرء خرت (
٥٤٥/٤	_____		يا مضر الحمراء أنت اسرتي (
			و أنت ملجاتي وأنت ظهسرتي (
١٠٤/٥	(رؤبة)		ولا اجيب الرعب إن دعيت
٢٨٥/٥	_____	لداتي	أنا ابن
			ولقد طعنت مجامع الربلات (
٤٨٤/٩ و ٣١٩/٥	_____		ربلات هند خيرة الملكات (
			يادق صلبان العظام اللفت (
٤٧٦/٥	_____		لقتا وتهزيعا سواء اللفت (

	(هيت)	ليس قومي
١١٨/٦	(طرفة)	هم يعييون
١١٩٦١١٨/٦	_____ (أتيت)	أبلغ أمير
	(هيت)	ان العراق
١٢٨/٦ (أمية بن ابي الصلت)	الحياة	عبادك يخطئون
٣١٤/٦ (جذيمة الأبرش)	شمالات	ربما أوفيت
٣٣١/٦ (عمرو بن شاس)	صلت	رجعت الى
	(وليسلة ذات دجاً سرية)	
٣٤٨/٩ و ٤٤٥/٦	_____ (ولم يلتني عن سراها ليت)	
	(أشكو اليك سنة قد أجهفت)	
٤٩٧/٦	_____ (جهداً الى جهد بنا وأضعفت)	
	(واحتنتك أموالنا وجلت)	
٤٦/٧	_____ حنزة	صفية قومي
٧٦/٧ (ذو الرمة)	فانقض كالكوكب الدردي منصلتنا	
٩٣/٧	_____ المنعت	حساماً كلون
١٦٤/١٠ و ١١٧/٧	_____ تبت	كأن لها
٢٠٨/٧	_____ وما في انحداب سيره من امت	
٢١٥/٧ (عتر بن دجاجة)	(أغنت)	من كان
	(المثبت)	إلا كناشرة
٥١١/٧ (الفرزدق)	ست	بأيدي رجال

٨٤/٨	_____	العتاة	لم يذع
١٨٢/٩	(كثير)	ملت	صفوح فما
٣٤٢/٩	_____	الحجرات	أما كان
٥٢٥/٩	(الشنفرى)	أزلت	ونجزى سلامان
٢١٢/١٠	(رؤبة)	ما وقت	إن الموقى مشمل
٢٧٢/١٠	_____	مشيت	وئم أدع

(ث)

٢٧١/١	(رؤبة)	وعاث فينا مستحل عاث (
		مصصدق أو تاجر مقاعث (
٣٣١/٣	(صخر الغي)	أنيث	فتخبر بأن
١٦٥/٦	_____	تغيث	بعثك مائراً
١٤٤/٧ و ٤١٣/٦	(محمد بن نسير الثقفي)	الأثاث	أهاجتك

(ج)

٤٧/١	_____	بل ما هيح أحزاناً وشجواً قد شجا	
٢٠٨/٦ و ١٠١/١	_____	أمنك البرق ابرقه فهساجا	
١٥٦/١	_____	للأزواج	وأراكم لدى
١٩٤/١	_____	تعتلج	كانوا خفاً
		يا ليتني علقت غير خارج (
٤٦٢/٢	_____	قبل الصباح ذات حلق بارج (
		ام صبي قد حبا أم دارج (

١١٨/٢	(العجاج)	سفر الشمال الزبرج المزرجا من يك ذا شك فهذا فلج)
٥٣٨/٣	_____	ماء رواء وطريق نهج) فهن يمكن به اذا حجا)
١٢٦/٤	(العجاج)	عكف النبيط يلعبون الفنزججا) متخذاً من ضعوات تولجا)
٢١٩/٥	(جرير)	متخذاً فيها أباداً دولجا)
١٣٥/٦	(أبو ذؤيب)	صبا سبوة حدوج وحاجة غير مزجات من الحاج
١٨٧/٦	_____	اسك نفضاً لا يني مستهدجا
٤٨٧/٦	(العجاج)	ولم يعوج رحم من تعوجا
٨١ ، ٧٩/٧	_____	نحن بنو جمدة أرياب الفلج)
٨١/٨ و ٣٥٨ ، ١١٨/٧	(العجاج)	نضرب بالبيض ونرجوا بالفرج) أجزت اليه الارندج
٧٦/١٠ و	_____	رعا بهما مزج ربيع مرجا
١٢٣/٧	_____	لا تكسع الشول الناتج
٤٩٨/٧	_____	نازغني مثل تهلج
٥٥/٨	_____	فصبت جايبة صهاوججا)
١٢٤/٨ (النابغة الجعدي)	_____	كأن جلد السماء خارجا)
٣٨٣/٨	_____	يا رب رب البيت ذي المعارج
١٩٧/٩ (جندب بن المثنى)	_____	متى تاته تأججا
١٩٨/٩	_____	فحالت فالتست مريج
٣٥٨/٩	(أبو ذؤيب)	

٢٠٧/١٠	(رؤبة)	يطرحن كل معجل نشاج) لم يكس جلدأ في دم امشاج)
٢٠٧/١٠	(أبو ذؤيب)	كأن الريش مشيج
٢٠٨/١٠	_____	شربن بماء نثيج
٣٦٨/١٠	_____	يا حبذا القمرأ والليل الساج) وطرق مثل ملاء النساج)
٤٠٤/١٠	(المجاج)	عصرا وحضنا عيشة المذلجا

(ح)

٤٢/١	_____	فصد عن نهج الصراط الواضح
٥٩/١	_____	إن الحديد بالحديد يصلح
٣٣٧/٢ و ٤٠٠٠٠ ١٣٢٠٦١/١ (جرير)		ألستم خير (راح)
٤٥١/٧ و ٣١٩/٥ و ٣٧٦/٤		أتصحوا أم (الرواح)
٤٥٦/٣ و ٢٤٢٠٦٥/١	_____	ورأيت زوجك رمعا
٤٩٢/٩ و ٢٣٢/٤		
٧١/١	_____	الوضع عقوا بسهم
١٤٨/١	(كثير)	انفرك مني رابع
٩/٤ و ٤٣٨٠٠ ١٥١/١ (سعيد بن مالك)		والحرب لا يبقى (المراح)
١٩٧/١٠ و ٢٢٩/١	_____	إلا الفتى (الوقاح)
٤٩٠/٥ و ٣٠٠/١	_____	وجوه يوم الفلاح
		وقد كنت بايح

٣٠٨/١	_____	أملح	بنت مثل
٤٠١/١	(جميل بن معمر)	مناوح	ألا إن
٤٠٦/١	_____	الصفائح	ضربناهم حتى
٤٥١/١	(ورقة بن نوفل)	الطلائح	مثاب لأفناء
٢١١/١	_____	وما شيء	حميت بمستباح
٣٢٦/٣ و ٢١٨/١	(عبيدة بن الأبرص)	قرواح	فن بنجوته
٤٩١/٥	_____		
٣٧/٧ و ٢٢٢/١	(أبو ذؤيب)	مذبوح	إني أرت
٢٢٢/١	(الأغشي)	انسا قولك	سباب وذبح
٣٠١/١	_____	قد كاد من ملول	البلا أن يصحا
٤٠٦/١	(الخرع بن سنان الغساني)	(الجناحا)	نزلت بشعب
٢٣٨/٢	(مالك بن الحارث الهذلي)	الرياح	شنت العقر
٢٨٩/٢	_____	تبوحا	فيح بالسراير
٣٢٣/٢	(سويد بن الصامت)	الجوائح	ليست بسنها
٣٢٩/٢	_____	الدوالح	وفرع يصير
٤٥٩/٢	(رؤبة)	لقد كان	وحاه الواحي
٤٥٩/٢	_____	في سور من ربنا	موجيه
٤٥٩/٢	_____	من رسم آثار	كوحسي الواحي
٤٧٢/٢	(أبو جليدة الشكري)	النوايح	فقل للحواريات
٧٧/٤ و ٢١٢/٣	(تميم بن مقبل)	أكدح	وما الدهر إلا
٣٠٩/١٠ و ٢٤٣/٨	_____		
٢٧٤/٣	(الضرماح)	القاحه	أشم كثير

٣٤١/٣	_____	صباح	ونظر من
٣٤٧/٣	_____	(طائح) الشحائح	لقد كنت يودون لو
٤٣٩/٣	(أعشى بني ثعلبة)	اجترح	ذات خدة
٦٩/٤	(زياد الاعجم)	(سابع) ذبائح	فاذا مررت وانضح جوانب
١٠٨/٤	(ابو داود الازدي)	برح	قلت لما
١٣٧/٤	_____	السريحا	فطرت بمنصلي
١٥٩/٤	(ابن مقبل)	جامح	واني اذا
		(قبيح)	تغيرت البلاد
		(المليح)	تغير كل
٤٩٥/٣	_____	(الذبيح)	اياهايل
		(يصيح)	وجاء بشرة
٣٢٩/٦ و ٣١٠/٤ و ١٤١/٩ و ٤٤٠/٧		الطوائح	ليبك يزيد
٤٥٩/٤	_____	(اني لأرجو أن تموت الريح)	
٤٢١/٥	_____	(فاقعد اليوم واستريح)	
٢٦/٦	_____	الاماديع	لو أن
٣٠٦/٦	_____	اللوائح	وقفنا فقلنا
		فستريحا	يا ناق سيري
٣١١/٦	(ابو النجم)	جون كسان العرق المتوحسا) السسه القنبران والمسوحا)	

٣٥٠/٦	(أمية بن ابي الصلت)	الجرائح	كبكاء الحمام
٣٦٢/٦	_____	سارح	كأن بقايا
٤٠٠/٦	(الصلتان العبدى)	الواضح	ان الساحة
٤٣٩/٦	_____	كشف الضيقة عننا وفسح	
٥٠٩/٦	_____	هذا مقام قدمي رباح)	
٤١/٧	_____	للشمس حتى دلكت براح)	
١٦٨/٧	_____	أروح	وكلتاها قد
٢٠٠/٧	_____	والجناح	أضمه للصدر
٣٩٧/٧	(الاعشى)	نفضح	رجال ونسوان
٤٦٠/٧	_____	كلح	وله المقدم
١٥٣٦٩٩/٨	_____	سبوح	ابو بيضات
٤٤٣/٨	_____	الصروحا	بهن نعام
٤٩٨/٨	_____	القماح	ونحن على
٥٢٧/٨	_____	شراح	وما أدري
٤٠٧/٩	_____	به عبر من دأبه وهو صالح	
٤١٢/٩	_____	براح	من فرء
٥٦٦/٩	_____	شحيح	تربص بها
٨٧/١٠	(جد أبي طرفة)	والناظرات من خصاص لمحا	
٢٤٠/١٠	_____	الصراح	كشف لهم
٢٦١/١٠	(أوس بن حجر)	جنح	فلما لبس
٢٨٨/١٠	(بعض بني عقيل)	داح	ينفي الحصا
		الصباح	تصيح بنا

٣٥٤/١٠

القراح (جرير)

تعلم وهي

(خ)

طباخ ————— ٥٠٥/٦

أما الملوك

(د)

الاكباد (أمية بن ابي العلت) ٢٣/١	أيسا شاطن
للسولود (أعشى همدان) ٣٩/١	بين الأشح
أحد (النابغة الذبياني) ١٥١، ٤٤٤/١ و ٣٢٧/٣	وقفت فيها
الجلد (٢٠٥/٤ و ٤٩٧/٥)	إلا الأوارى
اسعد ٦٢/١	سواء عليك
تنادي ٦٤/١ و ١٣٣/٤	لقد أسمع
خالد (الأشهب بن رميلة) ٢٠٨، ٨٦/١ و ٢٩/٩	وان الذي
عمد ١٠٠/١ و ٣٤٨/٥	بنى السماء
فديد (جرير) ١٠١/١	أئبما تجعلون
فقد (النابغة) ١١٣/١	قالت ألا
فساد (الأسود بن يعمر) ١٢٨/١	وإذا وذلك
الشردا (ابن ربيع الهذلي أو عبدمناف) ١٢٨/١ ،	حتى إذا
١٤٩/١ و ٣٢٢/٦ ، ٤٥٩ و ٣٦٣/٧ و ٥٠/٩	
أنكد ١٢٩/١	فاذا وذلك

أنا الفقير	سبد	_____	١٥٥/١ و ٢٨٣/٥ و ١٨٦/١٠
بينما المرؤ	رغد	(امرؤ القيس بن حجر)	١٥٧/١
كل بني	(العند)		
ان يغبطوا	(الفند)	(ليبد)	١٧٣/١ و ٣٨٨/٤ و ٤٦١/٦
فقلت لهم	المرد	(دريد بن الصمة)	٢٠٥/١ و ٢٩٦/٢ و ٤٧٣/٤ و ٢٠٧/٦
فالا يأتكم	يزيد	_____	٢٠٥/١
نجوت مجالدا	عهد	_____	٢١٨/١ و ٣٢٦/٣
وان سيم حسنا وجهه تربدا		_____	٢٢٠/١
ولهوي الى حور المذامع سجد	(الاعشى)		٢٦٣/١
سوى مرجع	متهود	(زهير)	٢٨١/١
صباغتها من	أسودا		
اذا نقضته	فودا	_____	٢٨١/١
كما مال	هودا		
اذا ما اتسبنا	بدا	(زائدة بن صعصعة)	٢٨٩/١ ، ٣٥٢ و ٣٤٠/٢ و ٤٢٧/٣
ألا أيهذا	مخلدي	(طرفة بن العبد)	٣٢٧/١ و ٢٤٣/٨ و ٤٣/٩
تظاهرتهم	واحد	_____	٣٣٤/١
معاوي اننا	الحليدا	(عبقة بن هيرة الاسدي)	٣٢٨/١ و ٤٥٥/٣ ٣٠/٦ و

٣٤٠/١ (عبدالله بن عبدالاعلى)	أيد	ان القداح
٣٤٠/١ (العجاج)	لم يك ينآد فأمسى أناآدا)	من أن تبدلت بأدي آدا)
٣٧٠/١ (حسان)	مشهد	واني لآتيكم
٣٧٢/١ (الطرماح)	غد	بني يرى
٣٧٨/١ (كعب بن زهير)	وتبعد	بأن الخليط
٣٩١/١	باليد)	تعلم رسول
٣٩٧/١ (طرفة)	أشهد)	أنت الذي
٤٠٤/١ و ٤٠٧/١ (الحارث بن هشام)	وإن خصاص ليلهن استدا)	ركبن في ضلماآه ما اشتدا)
٤٠٧/١	برجد	أمون كأمواج
٤٠٧/١ (حسان)	الملحد)	يا ويح أنصار
٤٠٧/١ (الحارث بن هشام)	سرمد	وصفحت عنهم
٤٧٤/١	إني سأبدي لك فيما أبدي)	لي شجنان شجن بنجد)
٣٠١/١	وشجن لي ببلاد الهند)	كادت النفس
٤٦٥/١ و ٤٦٥/١ و ١٨/٤ و ١٣٠/١٠ (الاعشى)	وبرود	وإذا التصب
٤٦٥/١ (حطائط بن جعفر)	اعبدا	أريني جوادآ
٤٥٧/١ (حفاف)	مخلدا	كل امرئ
١٧٩/٢	البلد	ثم أردي وبهم من تردى)
		تلد اقران الخصوم اللد)

٤٣/٢	_____	المغاريد	يحبج مأمومة
٢١٧/٢	(الاعشى)	تأبدا	ولا تقرين
٢٧١/٢	(الفرزدق)	اريدها	وما صب رجلي
٢٨٨/٢	_____	سديدها	وقالت لنا
٢٩٥/٢	_____	وإن شئت لم اطعم ثقاخا ولا بردا	
٣٠٩/٢	_____	الاسد	نحن الكراسي
٣٢٩/٢	_____	بخلود)	يقولون ان
٣٤٧/٢	(طرفة)	جدودي)	تعرب آبائي
٣٤٨/٢	_____	المتشدد	أرى الموت
٣٥٠/٢	_____	قد أخذ المجد كما أرادا)	
٣٥٢/٢	(امرؤ القيس)	ليس بفحاش يضمن الزادا)	
٣٧٨/٢	_____	أشدا	هم يندرون
٣٨٧/٢	(عبيدة بن الابرص)	تعمدا	فان تدفنوا
٤٣٧/٢	(الطرماح)	عدوني الثعلب فيما عدوا)	
٤٤٩/٢	_____	حتى استأثروا في احدى الأحد)	
٤٥٠/٢	_____	ليثا هزبرا في سلاح معتد)	
٤٨٦/٢	(أوس بن حجر)	المرشد	والناس يلحون
٥٦١/٢	(أبو الطحان الطيني)	أمده	كل حي
		بأردا	فما نذري
		أسود	وعنترة الفيحاء
		عضد	أبني لبيني
		قيد	قريب الخطو

١٢/٣	_____	يقودها	وقد علم
١٨/٣	(جرير)	الحصيد	تحسبهم السيوف
١٥٧/٤ و ٦٠/٣	(شميم بن خويلد)	راصده	فأقسم لو
٤٣/٥ و ٢٨٢		الوالده	وام سماك
٤٤٥/٦ و ٥٦٣/٥ و ٨٢/٣	(أمية)	الجمد	سبحانه ثم
١٠٠/٣	(أبو دلود)	نواهد	كمقاعد الرقباء
١٠٦/٣	(ساعدة بن جؤية)	موحد	ولكن أهلي
١٠٦/٣	_____	(موحد)	وان الغلام
١٤٢/٥ و ١٨٧/٣	(الاخطل)	تمحدا	بأربعة منكم
٢٧٨/٣	(كثير)	ود	فأصبحت مولها
١٩١/٣	(سحيم بن الحساس)	موعدا	وما ذاك
٢٨٧/٣	(الطرماح)	اللبد	بفاك وما
١٦٩/٤ و ٣٠٤/٣ و	_____	إن بني أدرد ليسوا من أحد)	وذاك أن
٢٩٩/٨		ليسوا الى قيس وليسوا من اسد)	إن بني أدرد ليسوا من أحد)
٣١٥/٣	_____	ولا توافاهم قريش في العدد)	ليسوا الى قيس وليسوا من اسد)
٣٥٧/٣	(الاعشى)	لا ترتجي حين تلاقي الزائدا)	ولا توافاهم قريش في العدد)
٤٢٠/٣	_____	أسبعة لاقت معا أو واحدا)	لا ترتجي حين تلاقي الزائدا)
٣٥٤/٣	(الحطيئة)	كنوادا	أسبعة لاقت معا أو واحدا)
		الرقدا	وبيت قولي
		بلدا	يلوينني ديني
		والبعبد	اني كذاك
			الا حذا

٤٢٥/٣	(الاحوص)	فندا	وما العيش
٤٣٧/٣	(النابغة الذبياني)	تقعد	والبطن ذو
٤٦٧/٣	_____	الندي	وكم من
٤٦٩/٣	_____	سود من سود	لشيء لا يسود
٥٠٥/٣	_____	الفرد	ينفون تن
٥٦١/٣	_____	صرخدا	قام ولاهسا فمقوه
٥٦٢/٣	_____	عبد	انسب العبد
٥٦٢/٣	(اوس بن حجر)	عبد	ابني لبني
١٤/٤	_____	الجلمد	أو مائه تجعل
٢٩٥ ، ٨٢/٦ و ٦٣/٤	(رؤبة)	نهدي رؤس المترفين الأنداد	الى أمير المؤمنين المتباد
١٢٩/٤	(أبو طالب)	ان ابن آمنة الامين محمدا	أرأيت إن جاءت به املودا
١٤٢/٤	_____	مرجلا ويلبس البرودا	اعاذل ما يدريك
٢٥٣/٤	(عدي بن زيد)	الغد	ذريني اطوف
٢٥٣/٤	(دريد بن الصمة)	مخلدا	من وحش
٢٢٣/٤	_____	الفرد	وزججتها بمرجة
٣٠٨/٦ و ٣٠٩/٤	_____	مزاده	وأين ركيب
٣٢٣/٤	_____	بأزيد	حج وأوصى بسليمي الأعبدا
٣٤٠/٤	_____	بعدا	الا ترى ولا تكلم أحدا
			ولا تمشي بفضاء
			ولا يزل شرابها مبردا

٤٥٦/٤	(عروة بن حزام)	بعيد	عشية لا عفراء
٤٦٣/٤	_____	تكدا	لا تنجز الوعد
٤٦٣/٤	_____	الناكد	واعنت ما اعطيته
٤٨٥/٤	(الاختل)	مهدود	أما تريني
٥٢٧/٤	_____	وماله من مجلد يلبس	
		انحنى علي الدهر رجلاً ويدا	
٥٢٨/٤	(دريد بن زيد)	يقسم لا يصلح إلا أفسدا	
		فيصلح اليوم ويفسده غدا	
٥٤٩/٤	_____	السيدا	ولقد ولدت
٥٥٤/٤	_____	الزود	تضحى اذا
		قد مد طرفان فبث مددا	
٥٥٤/٤	(أبو النجم)	شهرأ شثاييب وشهراً بردا	
٥٥٤/٤	(الاعشى)	مؤصدا	قوم تعالج
٥٨٢/٤	(أبو زيد)	شديد	يا ابن أمي
٣٩/٥	(زهير)	المخلد	لمن الديار
٣٩/٥	(مالك بن نورية)	فأخلدوا	بأبناء حي
		قدني من نصر الخبيين قدي	
٥٢٤/٨ و ٤٦/٥	(حميد بن ثور)	ليس الامام بالشحيح الملحد	
		ولا يكاد يسمع لاحد	
٣٦٧/٦ و ١٠٧/٥	_____	بددا	تسمح للاحشاء
		ضنت يخد وجلت عن خد	
١٣٦/٥	_____	فأنا من غرو الهوى أصدي	

١٤٩/٥	_____	ميعاد	جرت الرياح
١٥٥/٥	(عبيدة بن الابرص)	عدد	كما حميناك
١٧٨/٥	_____	مهند	اذا كانت
٢٠٣/٥	_____	بالمرصد	ولقد علمت
٢٠٧/٥	(الحطيئة)	قدوا	فكيف ولم
٢٢٣/٥	_____	تدى	لمرك ما الفتيان
٣٩٦/٥	(عمرو بن معد يكرب)	بجند	أزود بها
٤٠٥/٥	_____		للمم ان كنت الذي بعهدى) ولم تغيرك الامور بعهدى)
٥٠٢/٤ و ٤١٧/٥	(النابغة)	تودد	غنيت بذلك
٢٤/٦			
٤٧٦/٥	(رؤبة)	اصاد	ولفت لفات لها حصاد
٣٠٨/٤ و ٥٤٠/٥	_____		وقد علتني ذرأة بادي بدي) وريشة تنهض في تشدد)
٥٤٠/٥	(أبو نخله)		انسحى لخالي شبيهي بادي بدي) وصار للفعل لاني ويدي)
٥٥٩/٥	(لبيد)	خلود	عسرت حين
٥/٦	_____		لو شهد عاد في زمان عاد) لابترها مبارك الجلال)
٣٠/٦	_____		اذا ما تلاقينا من اليوم أو غدا
٣٥٧/٩ و ٣٤/٦	_____	العمد	رفت مجد
٤٣/٦	(النابغة)	البرد	اسرت عليه

٣٠١/٨ و ٨٧/٦	(النابغة)	مفتاد	كان خارجاً
١٥١/٦	(أبو زيد الطائي)	المنجود	صاوياً يستفيث
١٧٦/١٠ و ٢٨٣٤١٤/٦	_____	العندا	إذا رحلت
١٣٣/٦	(الاعشى)	فاعبدا	وصلى على
١٩٢/٧ و ١٩٠/٦	(قيس بن زهير العبسي)	زياد	ألم يأتك
٣٠٧٤			
١٩٣/٦	_____	مردود	يا صاحبي دعا
١٩٣/٦	(ابن مقبل)	أفندا	دع الدهر
٢١٣/٦	(النابغة)	العند	وخيس الجن
٢٣٢/٦	(لبيد)	(الأسد) (النجد)	أخشى على ففجعني البرق
٢٣٣/٦	_____	اليد	فاصبحت مما
٥٦٥/٨ و ٣١٠/٦	(الاعشى)	قائدا	تضيفته يوماً
٣١٠/٦	(النابغة الذبياني)	الصفد	هذا آثناء
٣٩٦/٦	(القطامي)	وراد	واستعجلونا
٤٠٠/٦	_____	فبرد	وطاب ألبان اللقاح
٤٠٧/٦	_____	حقدوا	كلفت مجهولاً
٤٦٠/٦	_____	الاسمد	بين ذراعي وجبهة
٤٧٣/٦	(عبيدة بن الأبرص)	المرشد	والناس يلحون
٥١١/٦	_____	تجود	ألا تطرقتنا
٥١١/٦	(الحطيئة)	هجود	ألا طرقت
١٣/٧	(النابغة)	الأمد	ألا لملك

٣٦/٧	(رؤبة)	يا حكم بن المنذر بن الجارود	سرادق المجد اليك ممدود
٤٠/٧	(الاعشى)	الانضاد	بين الرواق
٦٥/٧	(خدائش بن زهير)	مجيداً	وابرح ما أدام
١٢٢/٧	_____	_____	الى كناس كان مستعده
١٤٧/٧	(الحارث بن حلزة)	ولدا	ولقد رأيت
١٤٧/٧	(زؤبة)	الحمد لله العزيز فسرردا	لم يتخذ من ولد شيء ولدا
١٥١/٧	_____	_____	في لهب منه وجبل إدا
١٥٣/٧	_____	الفرد	هوى لها
٢٤٥/٨ و ١٦١/٧	_____	أوحد	تمنى رجال
٢٥٦/١٠ و ١٦٥/٧	(طرفة بن العبد)	المتردد	أعاذل ان
١٦٥/٧	_____	لا تقعدا	فان تدفنوا
٥٠٢ ، ٢٤٣/٧	_____	سوادي	إن المنية
٢٩٣/٧	(الاعشى)	هددا	قالت فتيلة
٣٠٧/٧	(الاعشى)	الاجردا	ضمنت برزق
٣١٧/٧	_____	فسادا	اتق الله
٣٢٤/٧	_____	الشيء	لا تحسبن
٣٦٧/٧	_____	أبعدا	ومن دون
٤٤١/٧	_____	وعدوا	إن الخليط
٢٨/٨	(الاسود النهشلي)	أطواد	حلثوا بأقرة
٥٧/٨	(النابغة)	الأئمد	تجلو بقادمتي

١٣٤/٨	(الاعشى)	جامدا	أتيت حريثا
١٤٢/٨	_____	تفود	وقد سلبت
١٥٦/٨	(الاعشى)	موعدا	أثوى وقصر
٣٣٣/٨	_____	الممدد	ما راغني
٣٥٦/٨	_____	نواهد	لواحد الرقباء
٣٥٧/٨	(الاعشى)	مقتادها	قلت له
٤١٢/٨	_____	موحد	ولكنما أهلي
٤٤٤/٨	(الافوه الازدي)	أقياد	كيف الرشاد
٥٥٢/٨	_____	بُعد	يشطُ غدا
٢٦/٩	_____	مود	طال الثواء
٤٥/٩	_____	شديد	إذا المرء
١٤٩/٩	_____	أحد	سعد بن
٢١٩/٩	_____	تعبد	ألا هذيت
٣٣١/٩	_____	عيد	طيراً رأت
٢٧٠/٩	(عدي بن زيد)	أسعد	فلا أنا
٤٢١/٩	_____	جمودها	وباتت تعد
٤٤١/٩	_____	الصمودا	قيل قم
٤٤١/٩	(النابغة)	قد	ازف الترحل
٤٤٦/٩	_____	معد	وشباب حسن
٤٦٧/٩	(النمر بن تولب)	درد	سواء الإله
٤٩٦/٩	(لييد)	ممدود	غلب البقاء
٧٧/١٠	(حسان)	الفرد	وأنت زعيم

٨١/١٠	(الاشهب بن رميلة)	الاسلود	أسود شرى
			قد شمرت عن ساقها فشدوا
٨٧/١٠	_____		وجدت الحرب بكم فجسدوا
			والقوس فيها وترغرد
١٢٠/١٠	_____	الجليد	يقطن لقد
١٦٧/١٠	(طرفة)	يلندد	فمرت كهاة
١٥٦/١٠	(عبدمناف بن ربع)	ليدا	صابوا بستة
٢٤٤/١٠	(الكندي)	البرد	فيصدني عنها وعن قبلتها البرد
٢٦١/١٠	(أمية بن ابي الصلت)	أمجد	دار دحاها
٢٧٧/١٠	_____	للمنشد	يصيح للنبأة
٢٨٣/١٠	(الفرزدق)	يؤاد	ومنا الذي
٢٨٥/١٠	(طرفة)	مؤيد	كأن كناسي
٣٥١/١٠	(لييد)	كبد	يا عين هلا
٣٩٧/١٠	(الاعشى)	المعتاد	أحدث لها
٤٣٠/١٠	_____	وحد	كأن رجلي
٤٣١/١٠	(الاسدي)	الصمد	ألا بكر
٤٣١/١٠	(الزبرقان)	الصمد	ولا رهينة إلا السيد الصمد
٤٣١/١٠	(النابغة)	الرفد	لا تقذفني

(د)

١٥/١	(عوف بن الخزرج)	فزار	وكادت فزارة
١٩/١	_____	بأسيار	لا تأمنن فزارياً
١٩/١	(أعشى ثعلبة)	مستظارا	فبانت وقد

		(إذرا)	وأسر قوام
٢٢/١	(ذو الرمة)	(إمرا)	على رأسه
٥٦٩/٥ و ٢٥/١	(ليد)	اعتذر	الى الحول
٣٢٩/١٠ و			
٢٧/١	_____	الكبار	كحفلة من
٣١/١	(ليد)	عرعر	فأهلكن يوماً
٣٥/١	(أبو كثير الهلالي)	الاعفر	يا لهف نفسي
٤٥/١	_____		في بئر لاحور سرى وما شعر
٤١٠/٣ و ٤٥/١ و	(أبو النجم)	(أبو النجم)	فما ألوم البيض ألا تمسخرأ
٣٤٩/١٠			لما رأين الشط القفندرا
٤٥/١	_____	عمر	ما كان يرضي
		(عمرو)	ألا يا شعيب
٥١/١	_____	(الفخر)	ملوك بني
		(الفجر)	هم صبجوا
٥٩/١	(ليد)	حمير	نحل بلاداً
٦٠/١	_____	كافر	فتذكرا قلاء
٦١/١	(عبدالله بن قيس الرقيات)	فهارها	تعنت بي
٦١/١	_____	عورها	وليل يقول
٦٢/١	_____	عمرو	أنذرت عمراً
٦٥/١	_____	أطوار	ما سمي القلب
٨١/١	(أمية)	مشيرا	ودعا الله

		أخذت بالجمة رأساً أزعرا) وبالثنايا الوضحات الدردرا) وبالطويل العمر عمراً جيدراً) كما اشترى المسلم إذ تنصرا)
٨٣/١	_____	فقد أخرج اعنى اذا
٨٣/١	(أعشى ثعلبة)	القارة
٩٠/١ و ١١٣/٢ و	(مسكين الدارمي)	خدر)
٤٣/٥		ويعصم وقر)
٣٠٧ ، ٩٢/١	(توبة الحسيري)	فجورها
٣٠٧ ، ٩٢/١	(جرير)	قدر
١٠٤/١	(راعي نسير)	لعامر
١٠٩/١	_____	الساري
١١٤/١	_____	يجري
١٢٥/١	_____	كاسر
١٥١/٦ و ٤٢١ ، ١٣٠/١	(عدي بن زيد)	انتظاري)
١٦٦/١٠ و		اعتصاري)
١٣٢/١	(الشنفرى)	عامر
٢٤١/٥ و ٨١/٣ و ١٣٤/١	(أعشى ثعلبة)	الفاخر
٤٤٥ ، ٣٥٨ ، ٢٣٠/٦ و ٣٩٥		
٣١١ ، ٢٦٣ ، ١٤٨/١	(زيد الخيل)	الدواير)
٢٣٤ ، ١٩٧ ، ٩٥/٦ و ٣٨٣ ، ٢٣٣/٤		للحرافير)
٢٢٠/١٠ و ٣٠٢/٧ و ٢٣٣ ، ٢٣٥		

		(الدهر)	ولو كان
١٥٢/١	(أعشى ثعلبة)	(مصر)	براه إلهي
		(أجر)	وسخر من
٤٤٤ ، ٢٧٩ ، ١٨٩/١	(امرؤ القيس)	جرجرا	على لاحب
٣٨٠/٣ و ٥٦٢ ، ٤٢٣ ، ٣٥٦ ، ٨٨/٢			
		و ٢١٣/٦ و ٤٠٢/٧	
١٩٤/١	_____	للناظر	المال يزكو
١٩٨/١	(طرفة)	الاي البسر	ويرون على
٢١٦/١	_____	عامر	إذا خرج
٢١٩/١	_____	بكر	ولا تبك
٢٢٩/١	(جميل بن معمر)	الموسر	اني اليك
٢٤٩/١	_____		قد رأيت منه عجباً من الكبر
٢٥٠/١	(جرير)	خبير	وكل قوم
		(معموراً)	ورأى الله
٢٥٨/١	(أمية بن ابي الصلت)	(خورا)	ففسأها
		(مشورا)	عسلاً ناطفاً
٢١٩/١	_____		كما انتفض السلواة بلله القطر
٣٨٠/٧ و ٢٦٣/١	(الاعشى)	(صارا)	وما ايبلي
٣٩١/٦		(جورا)	تراوح من
٢٦٤/١	_____		واحظط إلهي بفضل منك اوزاري
٢٧٣/١	_____		لها بعضاة الارض تهريـر

ماز تكان	نامر	(ايلى الاخيلية)	٢٧٨/١ و ١٥٨/٦ و ٣٠٩/٧
لما رأيت نبتاً انصاراً)	_____	_____	_____
شمرت عن ركبتي الازارا)	_____	_____	٢٨١/١
كنت اهم من النصارى جارا)	_____	_____	_____
صبوت ايا ذئب وأفت كبير	_____	_____	٢٨٢/١
دانى جناحيه من الطور فمر)	_____	_____	_____
تقضي البازي اذا البازي كسر)	_____	_____	_____
آنس خربانا فضء فانكدر)	_____	_____	_____
لا يسخط	تسكير	(عدي بن زيد)	٢٩٢/١
وما بمكة	وأبكار	(الاخطل)	٢٩٦/١
فان تك	سامره	_____	٢٩٩/١
ولما أن	انفجار	(عسر بن لحا)	٣٠٩/١
وأعور من	فبصير	(جرير)	٣١٠/١
وعرفت من	القصر)	_____	_____
ركب الخلاء	صبر)	(ابن حلزة)	٣١٢/١
تمنى كتاب	المقادير	(كعب بن مالك)	٣١٩/١ و ٣٣٠/٧
أتيت بعبد	العذر	_____	٣١٩/١
يازبرقان	الفخر	(المخبل)	٣٣١/١
كسا اللوم	الخضر	(جرير)	٣٣١/١
أيا الفتيان	شقر	(طرفة)	٣٤٢/١
شهد الحطيئة	العذر	(الحطيئة)	٣٥٢/١

٣٥٤/١	_____	يدري (بأهلي من
		الدهر)	هوى اشربته
٣٥٥/١	_____	حاضره	وشر المنايا
		مر)	عرضت نصيحة
٣٧١/١	_____	بر)	وما بي
		شر)	ولكن قد
٥١/٨ و ٤٨٥/٦ و ٣٧٢/١	(ليد)	المسحر	فان تلينا
٣٨٥/١	_____	حتى اذا ما لان من ضريره	
٣٩٦/١	(عروة بن الورد)	زور	سقوني النسء
٤٠٩/١	(ابن نجاة)	نهار	وسبحت المدينة
٤١٢/١	(الاعشى)	الجائر	أوول الحكم
٤١٨/١	_____	مهر	ما رأينا
		وفيه كالأعواض للعكود)	
٤٣١/١	(العجاج)	فكر ثم قال في التفكير)	
		ان الحياة اليوم في الكرور)	
٤٤٨/١	(طرفه)	بالظهر	إن تنوله
٤٥٩/١	(الكيمت)	صيورا	ملك لم
٤٦٥/١	_____	أشهر	فلا يبت
٤٦٦/١	_____	لو عصر منه المسك والبان انعصر	
٢٠٣/٥ و ٤٧٠/١	_____	القدير	فغالي اللحم
٤٧١/٦ و ١٤/٢	(ابن عبيدة الهذلي)	مسحور	إن العسير
٤٣/٢	(المخبل)	المزغفرا	واشهد من

٦٢/٢	_____	الأمير	فلست مسلماً
١٧٦/٨ و ١٩٦/٢	_____		إن سراجاً لكريم مفخرة (
٥٦٧/٥ و ٩٥/٢	(الخنساء)	إدبار	تحلى به العين اذا ما تجهره)
١١٢/٢	(عامر الخنفي)	لزور	ترتع
١٣٤/٢	(أبو داود)	أنارا	هم المولى
٢٢٩/٢	(ابن صغير المازني)	الطائر	قلما اضاءت
٢٣١/٢	(الاعشى)	الساحر	باكرتم
٢٦٣/٢	(شداد بن عنتر)	نعار	إني أليت
٢٦٤/٢	(النابغة الجعدي)	وتجارا	فمن يك
٢٣٩/٦ و ٢٧١/٢	(هدبة بن خشرم)	لا يدري	أقامت
٣١٥/٢	(العباس بن مرداس)	الصدور	ألا يا لقومي
٣١٨/٢	(الأخطل)	قدروا	فقلنا اسلموا
٣٢٨/٢	(توبة بن الحميري)	يصورها	شس العداوة
٣٢٩/٢	_____	يصورها	فأدنت لي
٣٥٢/٢	_____		وما يقبل
٣٨٠/٢	_____		كانها بعد كلام الزاجر)
٣٨٦/٢	(الحطيئة)	الاواصر	ومسحه مر عقاب كاسر)
٤٤٢/٤ و ٤١٢/٢	(سدير بن عنقاء)	البصر	فلت تجوب
٣٨٢/٨ و ٤٤٧/٢	(غدي بن زيد)	مستير	عطفوا علي
٥٦/٦ و ٤٥٢/٢	(الاخطل)	بسوار	غلام رماه
			كدم العجاج
			وشارب مريح

١٠٥/٧ و ٤٥٤/٢	(عامر بن الطفيل)	محضر	لبس القتي
٤٥٥/٢	(جؤية بن عائذ)	الهرير	وكان تكلم
٤٥٥/٢	(عمر بن ابي ربيعة)	فمهجر	امن آل
٤٥٥/٢	(جرير)	أميرها	ألا بكرت
٤٦٢/٢	_____	(بات يغشاها بمضب باتر)	بات يغشاها بمضب باتر)
٤٩٩/٢	_____	(يقصد في أسوقها وجائر)	يقصد في أسوقها وجائر)
٥٤٨/٢	(أعشى باهلة)	نهار	من كان
٥٦٥/٢	_____	الزفر	أخو رغائب
٥٨٦/٢	(امرؤ القيس)	النواضر	رأين الفواني
٥٩١/٢	(شفيق بن جزء)	فنعذرا	فقلت له
٧/٣	_____	قفار	كان غدیرهم
٢١/٣	(الفرزدق)	سائر	حلفت له
١٠٧/٣	(الكميت)	سمرا	أخاف زيادا
١٠٧/٣	(صخر السلمي)	عشارا	فلم يسترشوك
١٩٥/٣	(امرؤ القيس)	الداير	ولقد قتلتم
١٠٣/٨ و ٣١٩/٣	(عبيدة بن همام)	الهجارا	رأت هلکا
٢٩٩/٦ و ٢٨٣/٣	_____	(فكر)	أتوني فلم
٣٠٤/٣	_____	(لحر)	لانكح ايهم
٣٣٦/٣	(عبدالرحمن بن حسان)	هبنوني امرء منكم أضل بعيره	هبنوني امرء منكم أضل بعيره
		الشاكر	ولم تر
		الوتر	فتبازت

		(الجزر)	لا يبعذن
٣٩١/٣	_____	(الآزر)	النازلين
			أوحيت بالخبز لسه مسرا
٣٩٣/٣	_____		والبيض مطبوخاً معاً والسكر
			لم يرضه ذلك حتى يشكرا
		(شبرا)	فلما بدت
٣٦٠/٦ و ٤٠١/٣		(ذو الرمة)	وقلت له
		(قدرا)	وظاهر لها
		(سترا)	يهل بالفرقد
٤٢٩/٣		(ابن أحمر)	شفارة تقذ
٤٣٠/٣		(الفرزدق)	فهولا تسمى
٤٤٣/٣		(امرؤ القيس)	جثني بمثل
٣٠/٦ و ٤٥٥/٣	_____	(سيار)	أو عامر
٣١٥٤٤٩٢/٩		(جار)	أتسوني يوم
٥٣٧/٣	_____	تكسرا	ترد عنك القدر المقدورا
٣١٧/٩ و ٥٥١ أو ٥٤٣/٣		(حميد بن ثور)	ودائرات الدهر أن تدورا
٥٥٠/٣		(الاعشى)	ولست بالاكتر
٥٦٢/٣		(أبو جندب الهذلي)	وكنت إذا
٥٧٠/٣		(عوف بن عطية)	اذ ما اجتئينا
١٤١/٨ و ٦١٥ أو ٦٠١/٣		(جرير)	رهبان مدين
٥٦٨/٣	_____	القفر	له في ذوي
٥/٤		(الاعشى)	ففاضت دموعي

٩٣/٤	(امرؤ القيس)	كبره	مطعم للصيد
٧٤/١٠ و ٤٠٢/٩ و ١١٠/٤	(رؤبة)	اني واسطار سطران سطران لقائل يا نصر نصران نصران	
١٣٧/٤	_____	طائر	فلو أنها
١٧٣/٤	(الهذلي)	مئذرا	نجا سالم
١٨٨/٤	_____	الصور	لولا ابن
٣٢٥ ، ١٩٩/٤	(أوس بن حجر)	منقر	لعمر ما أدري
٢٠٥/٤	_____	للجزر	عاد الاذلة
٢٢٢/٤	(مهمل)	جرور	كان رماحهم
٢٣٤/٤	(امرؤ القيس)	احمرا	فانت أعاليه
٢٧١/٤	(الخنساء)	تسرى	القوم أعلم
١٨٨/٩ و ١٩٤/٨ و ٣٠٤/٤	(نصيب)	الضغار	ولولا أن
٣١٣/٤	(الاعشى)	معجور	فت مرتقفا
٣٢٣/٤	(ذو الرمة)	فيثيها) (وقيرها)	اذا ما رآها مولمة
٣٢٤/٤	(أبو ذؤيب)	انتارها	وعادية تلقي
٣٣٠/٤	(جيبها الاسدي)	حافر	فما رقد
٣٥٩/٤	(الاعشى)	الشعيرا	جياذك في
٣٧١/٤	(الفرزدق)	عشارا	كم عمة
٣٧٧/٤	_____	وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر	
٣٩٩/٤	(الهذلي)	نشورها	وقاسمها بالله
٤٢٤/٤	(امرؤ القيس)	سكر	سماحة ذا

٥٧٠/٥ و ٤٥٤/٤	(بشر بن ابي خازن)	انفرار	ولا ينبغي
		قابر ()	لو أسندت
٢٧٤/١٠ و ٤٩٦/٧ و ٤٦٠/٤	(الاعشى)	الناشر ()	حتى يقول
٤٦٠/٤	(امرؤ القيس)	القطر	كان المدام
٤٨٤/٤	_____	عقره	فرماها في
٤٩١/٤	(الاعشى)	الغابر	عض بما
٤٩١/٤	(يزيد بن الحكم)	الغابر	وابي الذي
		الدهر ()	غنيما زمانا
٥٠٣/٤	(حاتم طي)	الفقر ()	فما زادنا
		سامر ()	كان لم
٥٠٣/٤	(عمر بن الحارث أو الحارث الجرهمي)	العواثر ()	بلى نحن
٥١٣/٤	(المعجاج)	مكور	يستن في علق وفي
٥٢٣/٤	(بن عبد ربه)	المسافر	فألت عصاها
٥٣٠/٤	(عمر بن حطان)	مضر	وأصبحت فيهم
٥٣٣/٤	_____	فنعذرا	فقلت لهن
٥٣٦/٤	_____	الساحر	وانت عصا
٥٤٩/٤	_____	الذكور	سنيي كلها
٥٥١/٤	_____	الزجر	فقلت غراب
٥٥٣/٤	(الحسن بن عرفطة)	المطر	غير الجدة
٥٨٨/٤	(غيلان)	الاباعر	وانت الذي
			فما وني محمد منذ أن غفر ()
٥٨٨/٤ و ٣٤٤/٦ و	(المعجاج)		له الاله ما مضى وما غير ()
٥٥/٨ و ١٧٥/٧			تحت الذي اختار له الله الشجر ()

١٠/٥	_____	العشر	وان كلاباً
٢١/٥	(زهير)	يسار	تعلم ان
١٧٦/٦ و ٦٣/٥	(حاتم طي)	الصدر	لعمرك
٦٢/٥	(الهذلي)	الاعفر	يا لهف نفسي
٦٧/٥	_____	عامر	سواء عليك
١٠٥/٥	(عباس بن مرداس)	حاذر	ألا ليتني
١٣٤/٥	(الفرزدق)	عمرا	لو لم
١٣٨/٥	(المراد)	يحسرا	ما أنا اليوم
١٤٧/٥	_____	الجؤذر	وعينان حمر
١٦٣/٥	(خداش بن زهير)	عامر	وما زلت
٢٠٤/٥	(الكميت)	الغمارا	فان أتت
٣٧٤/٨ و ٢١٩/٥	(طرفة)	الابر	فان القوافي
٢٣٢/٥	_____	وقار	لله قبر
٣٠٨/١٠ و ٢٨٧/٥	(عدي بن زيد)	مشار	في سماع
٣١٢/٥	(الحارث بن خالد)	حصير	عقب الربيع
٣٤٩/٥	_____	محذور	والخير والشر
٣٤٦/٥	(زهير)	شهر	لمن الديار
٣٥٠/٥	_____	العبري	لات به الاشياء
٣٥٨/٥	(النابغة الجعدي)	تنمرا	صروح مروح
٣٨٤/٥	(ذو الرمة)	البحر	لكم قدم
٤٠٤/٥	_____	السداري	اللهم لا أدري وانت السداري
٤١٩/٥	(الفرزدق)	القترا	متوج برداء

٢٦/٦	_____	يعمور	لاهم لاهم
٢٧/٦	(العجاج)	ورهبان من جنده أن يهجر	
٥٤/٦	(إرطاط بن سيبة)	الظهر	فمن مبلغ
٦٧/٦	_____	بأزفار	طوال أفضية
٧٤/٦	(العجاج)	مصادره	واني لما
٩٩/٦	_____	الثار	فقتلا بتقتيل
		(نفر)	أصبحت لا أحمل
١٠٥/٦	(الربيع بن ضبيح الفزاري)	(المطرا)	والذئب
١٢٣/٦	_____	عامر	فلا يدعني
١٣١/٦	_____	ابكارا	يأتي النساء
١٩٨/٦	(أعشى ثعلبة)	العمارا	فلما أتانا
٢٩٤/٦ و ٤٧٩/٧ و	(ابن الزبيري)	بور	يا رسول الملك
٤٢٨ و ٤١٧/٨			
٣٠٤/٦	(صخر الغي)	يكاسره	ولانك من
		(أشعرا)	إذا مت
٣٠٧/٦	(ابن مقبل)	تيسرا	وأكثر بيتا
٣١٩/٦	(ابن مقبل)	عوري	لوما الحياء
٣٢٢/٦	(الفرزدق)	عمار	ما زلت افتح
			جاء الشتاء واجشأ القنبر
			واستخفت الاقعى وكانت تظهر
٤٠١ و ٣٢٣/٦	(المثنى بن جندب)	(مغفر)	وطلعت الشمس عليها مغفر
			وجعلت عين الجزور تسكر

		قبل انصداع الفجر والتهجر (
٣٢٣/٦	(رؤبة)	وخوضهن الليل حتى تسكر)	
٣٥٤/٧ و ٣٦٩/٦	(زهير)	يفري	ولنتت تقرى
٣٨٥/٦	_____	بالنار	نبثتهم عذبوا
٣٨٨/٦	(ذو الرمة)	جحر	فلم يبق
٣٩٠/٦	_____	الصفير	لا يفتز
٣٩١/٦	(عدي بن زيد)	جار	انتي والله
٣٩٤/٦	(الحطيئة)	حافره	فلما حشيت
٤٠١/٦	_____	سكرا	جعلت عيب الأكرمين
٤٢١/٦	_____	عشر	وأسر خطي
٤٤٩/٦	(حسان)	المساكر	ومنا الذي
٤٦٢/٦	_____	مخبرا	ويخبر عن
٤٧٣/٦	(عبيدة بن الابرص)	توير	الخطيء فاحشة
		واعلم بأن ذا الجلال قد قدر)	
٣٤٥/٨ و ٤٩٢/٦	(العجاج)	في الصحف الاولى التي كان سطر)	
٤٥٦/٩ و ٢٠٩/٨ و ٥٠٢/٦	(الفرزدق)	منثور	مستقبل شمال
٥٠٨/٦	_____	حصيرا	عقب الرذاذ
٥١١/٦	(ليبي)	السرى	قلت هجدنا فقلت طال السرى
٥٢٣/٦	(عدي بن زيد)	يغير	وسطه كالسراج
٤٧٦/٧ و ٥٢٨/٦	_____	مشور	اذا جاري
٥/٨ و ٩/٧	(ذو الرمة)	المقادر	ألا أيها
		ودون ليلى بلد سمهدر)	
١٨/٧	(ابو الزحف)	جذب الندى عن هوانا ازور)	

١٨/٧	(جرير)	ازورار	عسفن على
٤١/٧	_____	مباشر	كلا عقيه
٤٤/٧	(الاعشى)	عارا	فكيف أنا
٥٧/٧	(رؤبة)	يهوين في وغورا غايرا) فواستقا عن قصدها جوائرا)	
١٥١ ، ٧٣/٧	_____	لقد لقي الاقران منه نكرا) داهية دهياء إذا امرا)	
٧٧/٧	_____	بأثر	جلاها السيقلون
١١٨/٧	_____	سلم ترى الدالى منه أزورا) إذا يعج في السري هرهرا)	
١٣٢ - ١٣١/٧	(عامر بن الحارث)	إني أتني جاءت مرجمة	سخر) الحذر)
١٤٤/٧	(حاتم)	خزر	وعوت في
١٤٦/٧	_____	الحمار	فليت فلان
١٥٣/٧	_____	الصدر	ألا رب من
١٦٢/٧	_____	اطهار	وسوف يعتنيه
١٨٠/٧	_____	والفزر	وإن ابانا
١٩٤/٧	_____	أنا أبو النجم وشعري شعري	
٢١٥/٧	_____	يخفر	رأت رجلا
٢٤٦/٧	_____	باتت تناصي الفلك الدوارا) حتى الصباح تعمل الاقتارا)	
٢٩٩/٧	(الفقعسي)	ناصره	وانك لا تعطي

٣٠٣/٧	(ابن أحمـر)	ينصهر	تروى لقي
٣٠٣/٧	_____	شك السفايد الشواء المصطهر	
٣٠٧/٧	(امرؤ القيس)	بيقرا	ألا هل آتاها
		على حين تسلك الامورا)	
		صوم شهور وجبت نذورا)	
٣١٧/٧	_____	وحلق راسي وفيأ مضمورا)	
		وبدنا مدرعا موفورا)	
٥٥٩/٨ و ٣١٩/٧	_____	كسيرا	أف الصفون
٣٢٤/٧	(عدي بن زيد)	وكور	شاده مرمرأ
٣٢٧/٧	_____	قصين	يحول اليوم
٣٨٠/٧	_____	غمر	من دونهم
		لا يسير)	واعلم اني
٣٨٩/٧	_____	وزير)	فقال السائلون
٤٤٤/٧	_____	ما كدت أعرفه إلا بعد انكار	
٤٨٢/٧	_____	المحجر	فهست أن
٢٣١/١٠ و ٥٠٣/٧	(الاخطل)	أحجار	كأنه برج
٥١٢/٧	_____	أمير	يا عاذلات
١٨١/١٠ و ٢٩٩ و ١١/٨	_____	الخبر	الكني اليها
٢٣/٨	(امرؤ القيس)	آخر	وعين لها
٨٧/٨	(الاخطل)	الدهر	ألا يا سلسي
٨٧/٨	_____	القطار	ألا اسلسي
١٣٩/٨	(النمر بن تولب)	يؤتسر	أرى الناس

١٤٤/٨	_____	ذعر	كانت حواطب
١٧٦/٨	(خدائش بن زهير)	الحر	ونركب خيلاً
٩٦/٩ و ١٧٧/٨	(ابن أحمر)	الازارا	ولا ينسني
		(بنكر)	سألتاني
١٨١/٨	(زيد بن عمرو بن نفيل)	(خر)	وي كان
٢٠٤/٨	_____	كوثرا	فهم أهلات
٢٣٦/٨	(العجاج)	(فالحمد لله الذي اعطى الحبر)	
		(موالى الحق إن المولى شكر)	
٢٤٥/٨	_____	(قبتموا يا آل زيد فقرا)	
		(الأم قوم اصغر وأكبيرا)	
٢٨٨/٨	(عمرو بن معديكرب)	ختر	فانك لو
		(لا تتركني فيهم شطيرا)	
٣٢٥/٨	_____	(إني إذن اهلك أو اطيرا)	
٣٣٥/٨	(ذو الرمة)	قضى نجه في ملتقى الخيل هوبرا	
٣٤٤/٨	_____	وطرا	ودعنى قبل
٣٤٥/٨	_____	معر	وكيف ثواي
٣٦٩/٨	_____	ضريرا	فقال لي
٣٧٠ ، ٣٦٩/٨	_____	العبر	يا قصر ويحك
٣٨٧/٨	(كثير)	منظر	ايادي سبا
٤٠٨/٨	_____	أمور	تمنى نثيلاً
٤٠٠ ، ٣٣٦/١٠ و ٤٦٨/٨	(الحطيئة)	تامر	وعززتني
٤٧٥/٨	_____	مسور	دعوت لما

٤٩٣/٩	٥٨١٤	٤٩٦/٨	(الابرد الرياحي)	أبحرا	لعمرى لنن
		٥١١/٨	(عدي بن زيد)	النحرير	حين لا ينفع
		٤٨/٩	(الشماخ)	زمير	له زجل
				تمذرا	تذكرت لما
		١٢٠/٩	(الشماخ)	معشرا	رجالاً مضوا
		١٤٨/٩	(اوس بن حجر)	منهمر	وقتل كمثل
		١٦٦/٩	(الخنساء)	نار	وإن صخرأ
		٢٣٣/٩	(جرير)	القصر	والشمس طالعة
		٢٤٥/٩	(ابو ذؤيب)	نارا	أكل امرئ
		٢٤٦/٩	(حسيد بن ثور)	أحقر	ان الخلافة
		٢٨١/٩	(جرير)	دمارا	وكان لهم
		٢٩٩/٩	(جرير)	مهود	تري شرط
		٣٦٠/٩	(نوفل)	فزاره	يا ابن الذي
		٣٢٢/٩	(حسان)	المعشر	لا ينفع الطول
		٣٩٧/٩	(حسين بن صمصم)	أنورا	أما أبو عبس
		٤٠٩/٩	(الاخطل)	الساري	نازعتهم طيب
		٤٣٨/٩	(الاعشى)	ديارا	فأقنيت قوما
		٤٤٧/٩	(امرؤ القيس)	منهمر	راح تسر
		٤٩١/٩	(الاعشى)	فغيرا	ومن نسج
		٤٩٧/٩	(بيد)	البصر	وفي الحدوج
		٥٠٨/٩	_____	موار	أقوى واقفر
		٥٠٩/٩	(امرؤ القيس)	أفراء	لا وايبك

١٢٨/١٠	(الاعشى)	تزارا	أأزمعت من
١٤٢/١٠	_____	ديار	وما نبالي
١٧٨/١٠	(توبة)	بسورها	وقد رابني
١٩٤/١٠	(ابن الدمينة)	والكبر	لمعرك ما للفتى
١٩٩/١٠	_____	الشزر	تخبرني العينان
٢٠٦/١٠	_____	غديرها	وما النفس
٢١٠/١٠	(الاعشى)	مستطيرا	فبات وقد
٢١١/١٠	_____	قساطر	بني عينا
٢١٤/١٠	(الاعشى)	مشورا	كأن القرقل
٢٢٣/١٠	_____	افتقار	يحل أخيه
٢٥٤/١٠	_____	عار	أحافرة على
			فانما قصرك ترب الساهره)
٢٥٤/١٠	_____		ثم تعود بعدها في الحافره)
			من بعد ما كانت عظاما فاخره)
			نحن صبغنا عامرا في دارها)
٢٦٦/١٠	(بعض بني عقيل)		عشية الهلال أو سرارها)
			قبل اصفرار الشمس واحمرارها)
٢٧٦/١٠	(الفرزدق)	استثارا	عوى فئار
٢٧٨/١٠	(توبة الحميري)	سفورها	وكنت اذا
٣٢٤/١٠	(المخبل)	النحر	والزعفران على
٣٥٤/١٠	_____	مسرور	يبكي الغريب
٣٨٨/١٠	(ذو الزمة)	قفرا	قلايص ما تنفك

٤٠٤/١٠	_____	الأجر	بروح بنا
٤١٨/١٠	_____	المتناحر	أبا حكم

(ذ)

٢٤٦/٥ و ١٩٧/١	(الهذلي)	مكنوز	لا دره دره
٣٣١/٣	(الكميت)	المغمز	وشذبت عنهم
٥٠٢ أو ٥٠٠/٣	(عدي بن زيد)	بارزا	أجل ان
٤٤٠/٤	(الشماخ)	راكر	وظلت بأعراف
٤٧٧/٤	(رؤبة)	كم قد رأينا من عديد ميزي)	حتى أقمنا كيدنه بالرجز)
٥٥٣/٤	_____	المتحرز	وحديثها
٢٨١/٥	(رؤبة)	قاربت بين عنقي وجمزي)	في ظل عصري باطللي ولزي)
٢٨١/٥	(زياد الاعجم)	المهزه	إذا لقيتك
٤٠٠/٥	(الخنساء)	بزا	كان لم
١٠/٧	_____	قد جرفتم السنون الاجرزا	
٤٠٧/١٠	(زياد الاعجم)	اللمز	تدلي بودي

(س)

١٦٤/٧ و ١٣٥/١	_____	المقدس	فأدركنه يأخذنا
٣٣٧/٣ و ١٥١/١	_____		وبلدة ليس بها أنيس)
٤٣٢/٩ و ٥٠١/٧ و ٤٩٨/٥			إلا اليعاقير وإلا العيس)

١٥٣/١ و ٣٠٩/٢ و	(العجاج)	يا صاح هل تعرف رسماً مكرساً
٢٣٥/٨ و ٥٠٤/٤ و ٥٧٨/٣		قال نعم اعرفه وابلسا (
		وانجلبت عيناه من فرط الاسى (
١٥٤/١ و ١٤٧/٢	(رؤبة)	وحضرت يوم الخميس الاخماس (
		وفي الوجوه سفرة وابلاس (
١٨٩/١	_____	البس لكل حالة لبوسها (
٢٨١/١	_____	إما نعيمها وإما بؤسها (
٣٤١/١	_____	تراه اذا شامس
٣٤١/١	(رؤبة)	الحمد لله الملي القادس
٣٥٩/١	_____	دموة رب القوة القدوسا
٢٩١/١	_____	بان السلامي عبس (
٤٤٩/١	(أمية)	شوب ودينار راس (
٤٦١/١	(الحطينة)	كالكلب إن قلت اخسا اخسا
٢٩/٢ (المرار الاسدي)		مع ابراهيم التقى وموسى
١٣٣/٢ (النايفة الجمدي)		دع المكارم الكاسي
١٠٦/٣	_____	أعلافة ام المخلص
١٦٣/٣ (العجاج)		اذا ما الضجيج لباسا
٤٠٢/٣	_____	قتلنا به خامس
١٩/٤	_____	وحاصن من حاصنات ملس (
		من الاذى ومن قراف الوقس (
		اذ عرج الليل بروح الشمس
		وكسل رجاس يسوق الرجبا (
		من السيول والسحاب المرما (

٧١/٤	_____	النفوس التي تصيب الناس بالنفس
٤٨٣/٧ و ٣١٣/٤	(جرير)	حنت الى الدهاريس
١٨/٥	(امرؤ القيس)	كلاهما كان رئيساً يئسا) يضرب في يوم الهياج القونسا)
١٧/٥	(الفقعسي)	اشعث غير حسن اللبوس) باق على عيش لسه بئس)
٢٥٣ ، ١٢٢/٦	(امرؤ القيس)	فلو أنها أنفسا
٢٧٠/٦	(جرير)	والتيم الأم المدانيس
٣٦٨/٦	(جرير)	قد جربت الضغائيس
٣٨٨ ، ٨٧/٨ و ٣٨٨/٦	(جرير)	الواردون وتيم الجواميس
٤٨٨/٦	_____	لما رأتي انفضت لي الرأسا
٢٠/٧	(ذو الرمة)	الى قرض الفوارس
٤٠/٧	(المرقش)	تراهن يلبسن لباسها
٧٩/٧	_____	يا منزل الرحم على ادريس) ومنزل اللعن على ابليس)
٢٠٤/٧	(رؤبة)	حتى تقول الازد لا مساسا
٢٠٤/٧	_____	تسيم كرهط مساسا
٢٠٥/٧	_____	خلا أن شوس
٢٠٩/٧	_____	وهن يشين بنا هيما
٣٥٢/٧	(جرير)	فقلت للرجل الفراديس
٣٦١/٩ و ٤٩٠/٧	(النابغة الجعدي)	سبقت الى الرساسا
٥١٣/٧	_____	كان بنحره عروس

٧٦/٨	_____	القبس	في كفه
٤٧٥/٩	(النابغة الجعدي)	نحاساً	يضىء كضوء
٤٨٩/٩	_____		لا تخبزن خبزاً وبساً بساً) ولا تظليلاً مناخ حبساً)
٢٨٥/١٠	(علقمة بن قرط)		حتى اذا الصبح لها تنفساً) وانجاب عنها ليلها وعسماً)

(ش)

٦٥/٧	_____		اليك أشكو شدة العيش) ومرء أيام تنفن ريشسي)
٤٠٩/٨	(رؤبة)		أقحمني جار أبي الجاموش) اليك فأش القدر المنوش)

(ص)

٧١/١	_____		كذلك زيد المرء بعد اتقاصه
٩٧/١	_____	خميص	كلوا في
٤٣٧/٣	(أعشى ثعلبة)	خماصا	تبيتون في
١٢/٦	(ابو النجم)		ان يمس رأسى اشمط العناصي) كأنمسا فرقاه مناصي)
٤٢٧/٨	(امرؤ القيس)	دليص	كان سراته
٥٤٢/٨	(امرؤ القيس)	تبوص	أمن ذكر
٣٦٨/١٠	(الاعشى)	الدعامصا	فما ذنبنا

(ض)

٧٩/١	_____	رضاها	إذا رضيت
١٢٢/١	(ابو نخيلة السعدي)	بعض	فأحييت من
٢٣٨/٢ و ٢٩٥/١	(علقمة بن عوف)		يا رب ذي ضغن على فارض (
			له قروء كقروء الحائض (
			هدلاء كالوطب تجباه الماخض (
٢٩٥/١	_____		له زجاج ولهاة فارض (
			شيب اسداغي فرأسي أبيض (
٢٩٥/١	_____		محامل فيها رجال فرض (
٣٤٦/٢	(الطرماح بن حكيم)	بالاغماض	لم يفتتا
			طول الليلي اسرعت في تقضي (
٥٤٦/٢	(العجاج)		طوين طولي وطوين عرضي (
			إذا أكلت سسكا وفرضنا (
٣٣٣/٣	_____		ذهبت طولاً وذهبت عرضاً (
١٨٣/٦	(امرؤ القيس)	مريض	أرى المرء
			جارية في رمضان الماضي (
٣١٤/٦	_____		تقطع الحديث بالايماض (
٢١/٧	(الاعلب العجلي)		أرجزاً يريد أو قريضاً
٦٢/٧	_____	الدخض	وردت ونحن
١١٢/٧	(طرفه)	بعض	أبا منذر

١٥١/٧	_____	مضى	كادت وكنت
١٢٩/١٠	_____	(رؤبة)	يمشي بنا الجد على أوفاض لا نعتن نعامة مفاضاً
١٣٠/١٠	_____		خرجا ظلت تطلب الآفاضاً

(ظ)

٤٨/١	_____		لما رأيت أمرها في حطي أخذت منها بقرون شط
٤٨١/١	_____		كأنه سبط من الاسباط
٤٦٩/٥	_____		شراب البنان وتمر وأقط ومنهل وردته التقاطا
١٣٢/٨	_____		لم ألق اذ وردته فراطا
٢٥٣/٨	_____		قد وجد الحجاج غير قانط امت همومي تنشيط المناشطا
٢٥٢/١٠	(هيبان بن قحافة)		الشام طورا ثم طورا واسطا

(ظ)

٤٧٤/٩	(رؤبة)		ان لهم من وقعنا ايقافا ونار حرب تسع الشواظا
-------	----------	--	--

(ع)

١٠٦/٦ و ٢٦/١	(القطامي)	الرتاعا	أكرأ بعد
٥٦/١	_____	جميعا	أقمنا لأهل
٦٨/١	_____	خدع	أيض اللون

٦٨/١	_____	رواعا	وخادعة المنية
٩٦/١	(النابغة)	نوازع	خطاطيف جن
١٢٤/١	(تميم بن أبي)	الضجوع	أقول وقد
١٨٦/١	_____	جيعا	فاذا هم
١٨٧/١	_____	الجزع	من أناس
١١٣/٨ و ١٧٧/١	_____	مصرع	سبتوا هواي
٥٥١/٣ و ١٩٥/١	(الاصبط بن قريع)	رفعه	لا تهين الفقير
٥٥٢/٣ و ١٩٥/١	(لبيد)	راكم	أخبر اخبار
٢٠٥/١	(أوس بن حجر)	سمعا	الأمعي الذي
٢١٤/١	(الحطيئة)	يشنع	وذاك امرؤ
٢١٤/١	(شاعر غطفان)	يشنع	وقال أتعلم
٢١٤/١	(النابغة)	شافع	أتاك امرؤ
٢١٤/١	(الاحوص)	شفعوا	كأن من
٢٥٢/١	_____	يسمع	ألم تر
٢٥٧/١	_____	بأنزعا	فلا تنكحي
٢٥٨/١	(الاعشى)	نجعا	لو أطعموا
٢٦٢/١	_____	لا يفرع	عظام المقاري
٣٠١/١	(الاعشى)	ارتفعا	(وما مجاور)
١٥٢/٧ و ٣١٢ و ٢٠٤/١	(جرير)	الخشع	لما أتى خبر
٢٥٣/١٠ و ٣٦٩/٨ و ٢٠٩			
٣١٩/٦ و ٤٣٥ و ٣١٩/١	(جرير)	المقنعا	تعدون عقر
٤١٦/٧ و			
٣٦١/٣ و ٣٢٩/١	(عمرو بن معديكرب)	وجيع	وخيل قد

٣٣٥/١	_____	اجتماعا	قفي فادي
٣٤٩/١ و ٩/٧ و	_____	المتقطع	أتجزع أن
١٨١/٩			
٣٦٠/١	(الحطيئة)	رافع	فقالوا تزحزح
٣٧٨/١	(القطامي)	انقشاعا	تعلم أن
٣٨٣/١	(كميث بن معروف)	واسع	لئن تكن
٣٨٨/١	(الاعشى)	ابتدعا	يرعى الى
١٦٥٤٨٨/٤ و ٤٢٩/١	(أبو ذؤيب)	تبع	وعليهما مسرودتان
٣٨٠/٨ و ١٩٠/٧ و ٣٩٨/٥ و			
٤٣١/١	(عمرو بن حمزة الدوسي)	قع	فأصبحت مثل
٤٥٥/١	(النابغة)	الكوانع	عكوف على
١٩٤/٢ و ٤٧٧/١	(النابغة)	طائع	حلقت فلم
١٤/٢	_____	قطعا	وقد أظلم
٤٢/٢	(أبو ذؤيب)	يقرع	حتى كأنني
٩٦/٢	(متمم بن نويرة)	فأوجعا	لمعري وما
١٣٦/٢	(الطرماح)	صريع	فبات بنات
٢١٢/٢	(النابغة)	مخلع	أو ياسر
٢٦٧/٢	(الحطيئة)	التصاع	ويحرم سر
١٣٤/٤ و ٨٠/٢ و	_____	أصم عما سناه	أصم
٦٦/٦ و ٤٣٩/٥			
٤٠٨/٢	_____	أصنع	إذا مت
٤٢٣/٢	(أبو ذؤيب)	يرضع	متفلق أنشاؤها

٤٦٩/٢	(سويد بن ابي كاهل)	نزع	كهمت عيناه
١٠/٣	_____	مقنعا	وكائن رددنا
١١٠/٣	(القطامي)	ذراعا	اذا التياز
١٧٣/٣	_____	بلقع	أردت لكيما
١٧٨/٣	_____	اشنعا	وفه قومي
٢٧٢/٣	(تبع)	تذيع	ولقد شربت
٣١٥/٣	_____	مصري	لمسرك ما
٣١٧/٣	(حسان)	تنازعه (واضعه)	وقد انزكته
٤٠٤/٣	_____	مدمع	ظننتم بان
٤١٠/٣	(القطامي)	تباعا	فباتوا فلو
٤٤٩/٣	(حريم الهمداني)	لهجعا	رأينا ما رأى
٤٧٠/٣	_____	الاصبع	فحدثت نفسي
٥١/٤	(الاعشى)	لعا	حدثت قسك
٦٨/٤	(أوس بن حجر)	ربعا (ملتفعا)	بذات لوث
٧٦/٤ و ٨٤/٨ و ٢٧٥/٩	(النابعة)	وازع	الحافظ
٩٢/٤	(النابعة)	واسع	وهبت الشمال
١٠٩/٤	_____	ولي هامة قد وقر الصوت سمعها	على حين
١٤١/٤	_____	إن لم اقاتل فالبسوني برقعا	فانك كالليل
٢٢١/٤	_____	تجزع	ولي هامة قد وقر الصوت سمعها
٢٣٥/٤	_____	ينعا	إن لم اقاتل فالبسوني برقعا
			بان الخليط
			في قباب

٢٨٢/٤	(الاعشى)	مولعا (مودعا)	ان الاحامرة الخمر واللحم
٣٦٤/٤	(الشماخ)	ربوع	تصبيهم
٤٠٢/٤	(الاعشى)	صنما	قالت ارى
٥٠٣/٤	(رؤبة)	وعهد مغني رمته بضلغما	
٥٢٨/٤	_____	فاضطجع	لما رأى
٥٨٨/٤	(الفرزدق)	الزعازع	ومنا الذي
٥٩٠/٤	(المسيب بن علس)	قناع	اذ تستنيك
٣٨٤ ٢٤/٥	(حسان)	تابع	لنا القدم
١٣٨/٥	(كعب بن مالك)	مقنع (أربع)	وجئنا الى ثلاث آلاف
٤٥٤ ٢٠٤/٥	(النمير بن تولب)	اجزعي	لا تجزعي
٢٦٨/٥	(دريد بن الصمة)	يا ليتني فيهسا جذع	
٥٥٧/٥	(الاعشى)	أخب فيهسا وأضح	
٣٤٨/٨ و		الوجعا (مضطجعا)	تقول بنتي عليك مثل
١٨٢/٧ و ٤٦٨/٥	_____	مجمع	يا ليت شعري
٢٥٣/٦ و ٥٢٩/٥ و	(امرؤ القيس)	مدفعا	فأقسم لو
١٥٢/١٠ و ١٢/٩ و ٣٤١/٧			
٥٥٥/٥	(الاخطل)	الترع	زوجة اشمط
٥٥٩/٥	(عنتره)	تطلع	فصبرت عارفة
١٩٣/١ و ٣٣١ ٣٣٠/٥	(الاعشى)	معا	وكل زوج

٥٦١/٥	_____	يا بنت عمال تلومي واهجمي
٢٢٨/١٠ و ٢٨/٦	الاعشى	وأنكرتني وكان الصلعا
٢٩/٦	(أبو ذؤيب)	فنكرته فنفرن خرسع
٣٩/٦	_____	بسمجلات نحوه مهسارع
٧٥/٦	_____	فلو أن مصرعا
١٢٩/٦	(النابغة)	وقد حال الأصابع
٢٠٠/٧ و ١٨٢/٦	(أوس بن حجر)	فما فتئت تقطع
٢٤٠/٦	(المشعث انعامري)	تمتع يا مشعث المتاع
٢٩٢/٦	(النابغة)	تناذرها تراجع
٣٠٣/٦	_____	بستهطع ممنع
٣٠٣/٦	(الشماخ)	يباكرن العضاة الرقيع
٣٠٤/٦	_____	أقض نحوي رأسه واقنعا)
٣٥٥/٦	(أبو ذؤيب)	وكانهن ربابة يصدع
٤٥٠/٦	(النابغة)	فقارع عوفا تجادع
١٧٢/١٠ و ٤٨٩/٦	(سلامة بن غيلان)	فأني بحمد اتقنع
٨٠/٧	(لييد)	أليس ورائي الاصابع
٩١/٧	(رؤبة)	لو أن ياجوج وماجوج معا)
١٦٠/٧	_____	وعاد عاد واستجا شواتبعا)
١٩٠/٧	_____	أقول وقد النجوع
٥٠١ ، ٢٤٣/٧	(القطامي)	وهم صلبوا بأجدعا
		ألم يحزنك اقطعا

٣١٩/٧	(الشاخ)	القنوع	لمان المريء
٣١٩/٧	(لبيد)	قنوعي	وأعطاني
٥٠٩/٧	_____	_____	بدلن بعد خصره صريعا) وبعد طول النفس الوجيعا)
١٤٢/٨	(سويد بن كراع)	شرعا	أبيت على
٣٠٣/٨	(عبدالله بن رواحة)	المضاجع	بيت يجاني
٣٩٢/٨	(اليربوعي)	حللنا الكثيب من زرود لنفرعا	
١١٧/٩	_____	_____	واني بها ياذا المعارج موزع
٢٠٠/٩	_____	طوالع	أخذنا بأفاق
٣٦٦/٩	_____	ممعنا	فان تجزراني
٣٨٦/٩	_____	قمقموا	من النفر
٥٢١/٩	_____	_____	قد أصبحت ام الخيار تلعي) علي ذنباً كل لم أصنع)
٧٧/١٠	(ذو الاصبع)	والدهر يفدو معتلا جذعا	
٩٨/١٠	_____	ينفع	إذا لم
٢٤٣/١٠	_____	يتصدعا	وكنا كندماني
٢٧٦/١٠	_____	المكرع	جدنا قيس

(ف)

٣٦٧/٤ و ٤٧/١	_____	فا	نادوهم أن
٤٨/١	_____	فقال	قلنا لها قمي فقالت قاف
٤٩/١	_____	فقال	سألتهما الوصل فقال قاف

٤٩/١	_____	بالخير خيرات وان شراً فا	
		أقبلت من عند زياد كالخرف)	
٥٠/١	_____	تخط رجالاتي بخط مختلف)	
		فيكتبان في الطريق لام ألف)	
١٣٧/١	_____	أدان وأنبأه	وفي
٢٠٣/١ و ١٧٢/١		نحن بما	مختلف
٢٤٦/٥ و ٢٦٣/٢			
٣٦٤/٩ و ٤٥٧/٨ و ٢٨٩			
٤٥٧/٢ و ٢٨١/١ و ١٤٨/١	_____	وكلتاها	تحضف
٢٨٤/١	_____	ألمنا بسلمى	تخلفوا
٢٩٦/١	_____	خرجن عليه	ناصر
١٤١/٦ و ٣٢٠/١	(الفرزدق)	وما شيخوني	الزعانف
٣٦٣/٥ و ١٢/٢	(كعب بن مالك)	نطيع نبينا	رؤفا
٦٣/٣	_____	إذا نهي	خلاف
٣٢٧/٦ و ٩٨/٣	(مسكين الدارمي)	نعلق في	فائف
٣٢٠/٤ و ١١٨/٣	(جرير)	أعطوا هنيذة	سرف
١٢٧/٣	(الفرزدق)	وقاتل كلب	متكف
٤٧٠/٣	(أبو زبيدة)	لها صواهل	الصياريف
١٨٣/٧ و ٥٢٣/٣	(الفرزدق)	وعض زمان	مجلف
١٣٧/٤	(مزاحم العقيلي)	وطيري بمخراق	الزعانف
١٧٤/٤	(صخر الغي)	فلا تقعدن	خيفا
١٦٤/٩ و ٢٢٧/٤	_____	ولبس عباءة	الشفوف

٢٦٤/٤	(رؤبة)	أعيا اقتراف الكذب المقروف (يقوي البغي وعفة العفيف)
٤٠١/٤	_____	واسعى للندى خصاف
٤٤٠/٤	_____	كل كزاز لحمه نيساف (كالعلم الموقفي على الاعراف)
٥١٢/٤	_____	عليه من نسج الضحى شغوف
٢٢٧/٥	(مزاحم العقيلي)	أتراف بالفرين العواصف
٣٤٢/٥	_____	أبعد دور سعف
٣٨٢/٥	(أبو ذؤيب)	يواعدني عكاظ خليف
٤٠/٦	(مهلهل)	فجاؤا يهرعون الانوف
٢٨٠/٩ و ٢٩/٨ و ٧٩/٦	(المعجاج)	ناج طوه الاين مما وجفنا (طي الليالي زلفا فزلفنا)
٧٠/١٠ و ٣٧٠		ساوة الهلال حتى احقوقنا (والشمس قد كادت تكون دنفا)
٥٠٩/٦	(المعجاج)	ادفعها بالراح كي تزحلفنا (وقد ملات بكر ومن لف لهما)
١٩/٧	(الاعشى)	فما زودوني زائف
٣١/٧	(مزرد)	أزهير هل متكلف
٦٠/٧	(أبو كثير)	فقالت حنان عارف
١١١/٧	_____	آل المهلب طرف
٢٥٧/٧	(جرير)	وقد رأني بالسديار متسرفا
٣٦٥/٧	_____	ففاجأه بعادية اللقيف
٥١٣/٧	(أبو ذؤيب)	

٢٩/٨	_____	تزدلف	وكل يوم
			يرفعن بالليل اذا ما اسدفا)
٧٨/٨	_____		أعناق جان وهاما رجفا)
١٩٢/٨	_____		افناهم طوفان موت جارف
٤٩٠/٨	_____	أوقفوا	ترى الناس
			منجرد يحلف حين أحلف)
٥٠٣/٨	_____		كمثل شيطان الحمام أعرف)
٥١٢/٨	(الفرزدق)	زقف	وجاء فزيع
٤٢٣/٩	_____	المتقصف	ألم تر
٤٤١/٩	(كعب بن زهير)	خلفا	بان الشباب
٢١٢/١٠	(كعب بن جعيل)	المصاحف	فما برحوا

(ق)

٣٠/١	(سلامة بن جندل)	يطلق	عجلتم عليه
			وقلتم لنا
٩٩/١	_____	موثق)	فلما كفنا
		متألق)	
٣٨٦/٥ و ٣٩٦/٢ و ١٢٥/١	(البعيث)		ثم استوى بشر على العراق)
٥١٩ و ١٠/٩ و ٤٥٢/٤			من غير سيف ودم مهران)
٥٢٤/٢ و ٢٠٧/١	_____	مخراق	هل أنت
٤٥٥/٣			
٢٧٣/١	_____	مذوق	محض الضريبة
٢٩٦/١	(الاعشى)	أفاق	بكهيت عرفاء

٥٣٠/٦ و ٢٩٦/١	(رؤبة)	فيه خطوط من سواد وبلق) كأنها في الجلد توليع البهق)
٣٠١/١	(ذو الرمة)	لو أن لقمان يبرق
٥٩٢/٢ و ٣٥٥/١	(ذو الخرق)	حسبت بغام العناق
٤٢٢/١	_____	قد اغتدى والصبح ذو برق) بملحم أحمر سودنيق)
٤٠٠/١	(أمية بن ابي الصلت)	أجدل أو شرق من الشروق) يا نفس مالك باقي
٤٣١/١	(أبو النجم)	اذ قالت الانساع للبهن الحقي) قدما فأضت كالفيق المحنق)
٤٦٦/١	_____	قالت سليمي اشتر لنا دقيقا) واشتر وعجل خادما لييقا)
٩٧/٢	(ذو الرمة)	وردت اعتسافا محلق
٢٣٦/٢	(الاعشى)	أيا جبارتا بيني فانك طالقته) كذلك امور الناس عاد ومطارقه)
١٩٠/٣ و ٢٤٤/٢	(ابو محجن الثقفي)	إذا مت غروقاها) ولا تدفني اذوقها)
٢٦٧/٢	(رؤبة)	فعد عن آسارها بعد العسق ولم يضعها بين فرك وعشق
٣٠٩/٢	_____	مالي بأمرك مخلوق
٣٤٤/٢	(عامر بن مالك)	يستنه الرمح الزحاليق
٣٨٦/٢	(النابغة)	يا مانع الضيم غرقوا

٣٢٠/٣ و ٤٨١/٢ (يزيد بن مفرغ الحميري)	طليق	عدس ما لعباد
١٦٧/٧		
٤٥٥/٢	_____	فلا الظل
٨٠/٨ و ٥٦١/٢ (حميد بن ثور)	فروق	زأني بخيلها
١٧٨/٣	_____	أعيني هلا
٢٥١/٣ (جرير)	صديق	نصبن الهوى
٢٠٤/٥ و ٣٤٨/٣	_____	فمتى واغل
٥٦٩/٣ (الاعشى)	تنفق	يداك يدا
٥٧٩/٣	_____	وإلا فاعلموا
١٢٦/٤ (عمار بن ايمن)	شفاق	حيث يحجا مطرق بالفساق
١٨١/٤	_____	وابسالى بني
٢٤٦/٤ (ابن ميادة)	مراق	يكفيك من بعض ازدياد الأفاق
٣٤٤/٤	_____	سراء ما درس ابن مخراق
	سحوق	يطيف
٤٣٦/١٠ و ٣٦٣/٩ و ٣٩٧/٤ (رؤبة)		وسوس يدعو مخلصاً رب الفلق
		سراً وقد أوذن تأوين العقق
٤٥٠/٤ (أعشى ثعلبة)	تفرق	رضيحي لبان
٥٢٣/٤ (ذو الرمة)	مشبرق	فجاءت بنسج
١٠/٥	_____	يكاد يطلع
٢٧/٥ (غياض بن درة)	المياثيق	حسى لا يحل
٢٩/٥ (العجاج)	تنقنا	ينتق اتساق الشليل
٧٦/٥ (الاعشى)	أولق	ونصبح عن

٣٤٧/٥	(أوس بن حجر)	أبلق	كبنياه القري
٣١/٦	_____	اللقا	وضحك الارانب
٦١/١٠ و ٦٧/٦	(رؤبة)	حشرج في الجوف سجيلا أو شهق)	حتى يقال ناهق وما نهق)
٢١٧/٦	(زهير)	سحقا	كأن عيني
٣٢٧/٦	_____	المحرق	هلا سألت
٣٢٨/٦	_____	جاء الشتاء وقبيصي اخلاق)	شراذم يضحك منه التواق)
٣٦٢/٦	_____	أصبح مسحول يوازي شقا	إن هذا الليل قد غسقا
٥٠٩/٦	(ابن قيس الرقيات)	وقائم الاعماق خاوي المخترق)	مشتهب الاعلام لماع الخفق)
٤٧٩/٦	(رؤبة)	اغفر خطايايا وطوخ ورقي	فقلت له
٢٣/٧	(العجاج)	ترلق	وقد تخذت
٥١/٧	_____	المطرق	ان تحت
٧٧/٧	_____	معلاق	كأن أيدهين بالقاع القرق)
١٥٤/٧	(المهلهل)	_____	أيدي جوار يتعاطين الورق)
٢٠٨/٧	_____	_____	يقطعن بعسد النازح العميق
٣١٠/٧	_____	_____	ألم تسأل
٣٣٦/٧	_____	سملق	من لي بالمرور واليلاق)
٤١٧/٧	_____	_____	صاحب ادهان واتق آلق)

		ان الحصين زلق وزملىق (
٤١٧/٧	_____	جاءت به عنس من الشام تلق (
		مجوع البطين كالليم الحلق (
٥٦١/٩ و ٤٤/٨	(ذو الرمة)	يترقق
		ملراق الخواني
١٧٦/٨	(عباس بن مرداس)	يطيق
		فديت بنفسه
١٨٧/٨	(زهير)	صدقا
		ليث بعشر
		وصاحبي ذات هبات دمشق (
٣٠٣/٨	_____	وابن ملاط متجاف أدفق (
٣٧٩/٨	_____	الطريق
		ألا يا زيد
٣٨٣/٨	(الاعشى)	تفهق
		تروح على
٥٤٩/٨	(الاعشى)	يأفق
		ولا الملك
١٤٩/١٠	(الاعشى)	رهقا
		لا شيء ينفعني
١٥٤/١٠	_____	العتيق
		أما والله إن
١٨٥/١٠	(زهير)	غلقا
		وفارقتك
١٩٢/١٠	_____	برق
		لما أتاني
		يعاني حنافة
١٩٢/١٠	(طرفة)	(العشرق)
		فنفسك
٢٤٧/١٠	_____	يلذه بكأسه الدهاق
٢٥٢/١٠	(رؤبة)	تنشط منها كل معلاه الوهق
		ومسد أمر عن أنايق (
٤٢٨/١٠	_____	صهب عناق ذات منح زاهق (

(ك)

١٦٤/٣ و ٢٦/١	_____	أيها المائح دلوي دونكا) إني رأيت الناس يحمسونكا)
٢٣٧/٥ و ٣٦/١	(زهير)	فدك لئن حلت
١٩٨/١	_____	لا هم إن بكسراً دونكا) يسرك الناس ويفجرونكا)
٥٩/١	_____	ألا لك
٣٤٤/٢ و ٣٣٥٤٥١/١	(خفاف بن ندبة)	فان تك مالكا) أقول له ذلكا)
٢٠٣/١	_____	محتنك اما الوسامة
٢٤٥/١	_____	النوامك تقلت لي
٢٧٢/١	(العباس بن مرداس)	هداكا يا خاتم النبء
١٥٤/٨ و ٣٦٧/١	(ابو الاسود الدؤلي)	بشمالكا) نظرت الى
٢٣٨/٢	(الاعشى)	عزائكا) وفي كل
٣٧٩/٢	(همام بن مرة)	نساكنا) مورثة مالا
١٩٦/٤	(ذو الرمة)	مالكا فلما خشيت
٩٤/٦	(رؤبة)	الدواك مصايح ليست
١٢١/٦	(ابو الاسود الدؤلي)	تقول بنتي قد أني افكا) يا أبتا علك أو عساكا)
٤٦٨/٨ و ٤٠/٧	(ذو الرمة)	شمالكا) الإرائك
		و كنت متي
		خدود جفت

١٣٩/٨	_____	شمالك	ما تآتمر فينا
		(لاقيك)	اشدد حيازيمك
١٤٩/٨	_____	بواديك)	ولا تجزع من
٢٧٦/٨		(زهير)	هان يقولوا
٤٩٩/٨	_____	عنك	قالت له
٣٨٠/٩		(زهير)	مكلل بأصول

(ج)

٣١/١	_____	الرجال	آلا لا بارك
٣١/١		(ابو النجم)	تمشي الملك عليه حله
٤١٨٤ ١٤٧/٢ و ٣٦/١		(الاعشى)	هودان
٢٧٧٤ ٣٩/١		(عدي بن زيد)	وجال الشمس
٤٠/١	_____	مقالا	فلا تعجلن
٤٧/١	_____		بل وبلد ما الانس من أهلها
٣٤٨/٧ و ٥٩/١		(لبيد)	فاعقلي إن عقل
٧٠/١	_____	الابل	تذكرت من
٧٠/١	_____	الرجل	(ودع هريرة)
			ان الثرة رؤفة الاموال)
٨٤/١	_____		وحزرة القلب خيسار المال)
٩١/١		(عبدة بن الابرص)	حي عفاها
١٠٠/١		(الفرزدق)	سمونا لتجران
١٢٢/١		(كعب بن زهير)	كانت مواعيد
١٣٠/١		(لبيد)	وغلام أرسلته

٢٥٦/١	_____	يشكو الوجي من أظلل واطلل
٢٥٧/١	(لييد)	وتصك المرو الأظلل
٢٦٤/١	(امرؤ القيس)	مكره مفرة عل
٢٧٣/١	(القطامي)	لما وردن منسحل
٢٧٥/١	(أمية بن ابي الصلت)	كافت منازلهم ابصل
٢٩٥/١	(علقمة بن عوف)	لعري لقد رجل
٢٧٧/١	(الفرزدق)	ضربت عليك المنزل
٣٨٨/٥ و ٣٠٠/١ و	(كعب بن زهير)	يسعى الوشاة لمقتول
٢٣١/٨		
٣١٩/١	_____	تمنى كتاب رسل
٣٣٣/١	_____	ألت كلييا للبعل
٥٢٠/٦ و ٣٥٠/١	(الاعشى)	نصالحكم حتي قبيلها
٣٥٥/١	(طرفة بن العبد)	ألا انني بجل
١١/٨ و ٣٦٨/١	(كثير)	لقد كذب برسول
٣٧٨/١	_____	جمعت من (البزل)
٣٧٩/١	_____	ومن كل (النجل)
٣٨١/١	(أمية بن ابي الصلت)	يدعون بالويل أغلال
٣٨٢/١	(كعب بن زهير)	إذا حضرائي مرمل
		يسوقها ترعية جاف فضل)
٣٨٧/١	_____	إن رتعت صلي وإلا لم يصل)
٣٨٨/١	(الاعشى)	فظللت أرهاها لها
٣٩١/١	(أبو ذؤيب)	جزيتك ضعف قبلي

٤٠١/١ (جليل بن معمر)	قبلي	خليلي فيما
١٩٨/٤ و ٤٧٥٠٤٠٣/١ (الاخطل)	خيالا	كذبتك عينك
٢٩٨/٨ و ٤٠٤/١ (الاخطل)	ضلالا	! كنت القذى
٤٠٤/١	_____	وأسبل اليوم من برديك اسبالا
٤٠٦/١ (لبيد)	المالي	كان مصفحات
٤١٢/١ (زيد بن عمرو بن ثعلب)	زالالا	واسلمت نفسي
٤١٢/١ (ذو الرمة)	بزولها	فطاوعت همي
٤٢١/١	_____	تريدين العراق
٤٢٢/١ (الكميث)	الشمال	أبي غرب عينك إلا انهمالا
٤٤٠/١ (كعب بن زهير)	مجالا	كان ضاحيه بالنسار مملول
٤٨٠/١ (حاضنة الاحنف)	تقاتل	والله لولا حنف برجله) ما كان في صبيانكم كمثلها)
٣٢/٢ (أبو حيان)	مجالا	هم جمعوا
٦٧/٢ (الاخطل)	تحليل	ولقد عطفن
٧١/٢ (عبده بن الطيب)	قليل	تحفي التراب
٢١٥/٣ و ٧٦/٢ (أبو الاسود الدؤلي)	قليل	فألقته غير
٤٢٩/١٠ و ٢٣٩/٥ و ١٩٤/٤		
٩٥٠٧٨/٢ (النابغة)	عاقل	وقد خفت
٩١/٢ (الحطيئة)	قليل	قلت لها
٨٠/٢ (الاخطل)	ضلالا	فانفق بضائك
٨٣/٢ (الفرزدق)	مثلي	أنا الذائد
١٠٠/٢ (عمر بن ابي ربيعة)	الذيول	كتب القتل

١٠٠/٢ (النابغة الجعدي)	فعلا	يا بنت عمي
٤٠٤ ، ١٤٨/٢ (امرؤ القيس)	مأسل	كدأبك من
١٤٩/٢ (عمرو بن شاس الاسدي)	النعل	جزينا ذوي
١٦٧/٢ (امرؤ القيس)	عالي	تورتها من
١٧٩/٢ (الاعشى)	لها	وسعى لكندة
٤٩١/٧ و ٣١٥/٣ و ٢١٠/٢ (أبو ذؤيب)	عوامل	إذا لسعته
٢٤٥/١٠ و ١٣٦/١٠ و ١٨٧/٨		
٤٥٧/٩ و ٢١٦/٣ و ٢٢٦/٢ (كمب بن زهير)	مجهول	من كل
١٨٣/٦ و ٥٠٢ ، ٢٢٧/٢ (امرؤ القيس)	أوصالي	فقلت يمين
٢٣٢/٢	حليلها	تربص بها
	(مقبلا)	وليس اخوك
٢٥٣/٢ (أوس بن حجر)	أعضلا	ولكنه النائي
٢٦٧/٢ (امرؤ القيس)	أمثالي	ألا زعمت
٢٨٥/٢ (لبيد)	الجمال	إذا جوزيت
٥٠٢/٨ و ٢٣٢/٢ (امرؤ القيس)	أغوال	أتقتلني
٣٣٧/٢ (تأبط شرأ)	معزل	ولست بجلب
٣٥٨/٢	جمال	وما صرمتك
٣٧٢/٢	الخامل	نخاف أن
٣٨٦/٢ (النابغة)	قمالا	أيا ابن
٣٨٩/٢	جعال	ولا يبادر في
١٠٠/٣ و ٤٤٩/٢	الكمال	ابوك خليفة
	(مسجل)	وإذا لقيت
٤٥١/٢ (عبد قيس بن خفاف البرجمي)	فانزل	فاعنهم وابشر

٤٥٩/٢	_____	فأحت الينا والاناامل رسالها
٥٦٠ ٤ ٥٤٥/٢	(الاعشى)	حبالها فاذا تجوزها
٥٦٣/٢	_____	متضائلا أوالك فلا
٢٢٢/٧ و ٥٦٤/٢	(السعدي)	ينتعل حلو ومر
٥٧٦/٢	_____	العمل استغفر الله
٢١/٣	_____	المختبل وأرانى طربا
٣٧/٣	_____	السيول أنضب للمنية
٢٢٣/٤ و ١٠٦/٣	(تميم ابن ابي مقبل)	صواهل ترى النعرات
١٠٦/٣	(صخر الفى)	حلال منت لك
١٠٨/٣	(أبو طالب)	عائل بميزان قسط
٢٣٥/٥ و ١٠٩/٣	(أحيحة بن الحلاج)	يعيل وما يدري
٣٧٠/١٠ و		
١٢٦/٣	(العجاج)	وصاليات لصلا صلي
١٤٢/٣	(عمر بن ابي ربيعة)	المغفلا من اللات
٤٦٧ ٤ ١٦٤/٣	(امرؤ القيس)	إذلال وصرنا الى
١٦٩/٣	(القطامي)	الطيب إنا محيوك
١٧٣/٣	_____	فيكمل أردت لكينا
١٨٤/٤ و ٤٥٨ ٤ ١٧٤/٣	(كثير)	سبيل أريد لأنسى
٧٩/٧ و ٢٣١/٣	_____	
٢١٢/٣	(ذو الرمة)	المهل فضلوا ومنهم
٤٥٦ ٤ ٧٩/٧ و ٢٣١/٣	_____	عزل الامير بالامير المبدل
٧٦/٨ و		

٢٩/٤	وبالها (كير)	فقد أصبح
٦١/٤	مهلا (الاعشى)	إن محلاً
١٠٥/٤	_____	الباطل الذي
١٤١/٤	(ابو الاسود)	يا با المغيرة رب أمر معضل
٢٢٩/١٠ و ١٩٤/٤	(الاخطل)	جداوله اذا غاب
٢٠١/٤	(زيد الخيل)	مالي كمنية جابر
٣٥/٧ و ٢٠٨/٤ و ٥٧٠/٨	_____	كاهله وجدنا الوليد
٢٢٠/٤ (عامر بن جوين)	لها	يهين النفوس
١٢/٩ و ٢٢٤/٤	(ابو النجم)	أعطى فلم يبخل ولم يبخل (كوم الذرى من خول المخول)
٣٨٥٠٢٥٤/٤	_____	فاعله أبا جوده
٢٧١/٤	(خاتم الطائي)	خولا فخالقت طي
٣١٠/٤ (أبو حية النميري)	يزول	كما خط
٣٢٢/٤	_____	كالتيس في إمعوزه المسربل
٣٤٢/٤	_____	هديلا يذكرنيك
٣٤٢/٤	_____	بتضلال تذكرت ليلي
٣٨٦/٤	_____	قبول ما إن رأينا
٤٣٦/١٠ و ٣٩٧/٤	(الاعشى)	زجل تسمع للمحلي
٤٠٨/٤	_____	الرجله خرقةوا جيب
٤٢٠/٤	_____	العقول شربت الاثم
٤٥٩/٤	(الاعشى)	قيل كلا زعمتم

٤٧٥/٤	(الاعشى)	إلا	أبيض لا يرهب
٤١١/٤	(العامرية)		اليوم يبدو بعضه أو كله)
٥١/٨ و ٤٧٩/٤ و ١٣٢/١٠ و ٣٨٣/٩	_____	أو قال	لم يمنع
٥٠٢/٤	(عبدة بن الأبرص)	الوصال	ولقد يعنى
		(المحله)	كلنوز هد
٥٠٥/٤	(اخت كلمن)	ظله	سيد القوم
		(المضحله)	جعلت نارا
٥٢٢/٤	(جرير)	السيقل	تصف السيوف
٥٢٨/٤	_____	الطول	لست لزعبة
٥٣٠/٤	_____	نبلا	أفرح
		(اندمالها)	فكيف بنفس
٥٣٣/٤	(الفرزدق أو ذو الرمة)	(خيالها)	تهاض بدار
٢١/٥	(زهير)	قاتله	فقلت تعلم
٢٩/٥	_____	الأثاقلا	وتتقوا احلامنا
٧٠/٥	(لييد)	المصل	يلمس الاحلاس
٥١١/٦ و ٨٦/٥	(لييد)		ان تقوى ربنا خير تفعل)
			وباذن الله ريشي والعجبل)
٢٤٥/٨ و ٩١/٥	_____	أول	لعمر ك ما
١٣٦/٥	_____	عاقل	ومكابها
١٤٧/٥	(اوس بن حجر)	اقبال	وفارس لا يحل

		(للهجل)	أهاج عليك
٢٢٦/٥	(الحر بن البيث)	(شمل)	أتى ابد
٢٣١/٥	(حسان)	الابطال	نصروا نبيهم
٢٥٥/٥	_____	القبل	تولى الضجيع
٢٥٩/٥	_____	شمول	وصاحبي بازل
٤٣٦٤٣٠١/٤ و ٣٩٦/٥	(الاعشى)	ينتعل	في فتية
٣٩٧/٥	(ذو الرمة)	هجو لها	اذا الشخص
٤١٥/٥	_____	زجل	حتى اذا
٤٢٥/٥	(زهير)	يغلو	هنالك ان
٤٥٤/٥	(زهير)	يعلو	فرحت بما
٥٤٣/٥	(امرؤ القيس)	واعل	فاليوم اشرب
٥٤٣/٥	_____	الافامل	وناع يخبرنا
٥٥١/٥	(حسان)	البال	ما يقسم الله
١٩/٦	(امرؤ القيس)	انزل	يقول وقد
٤١١/١٠ و ٤٥/٦	(ابن مقبل)	الابطال سجيلا	ضرباً توأسي به
٣١/٦	(أبو ذؤيب)	النحل	فجاء بمنزج
٣٩/٦	_____	الطوالا	يوم عصيب
٥٧/٦	(امرؤ القيس)	الرواحل	دع عنك
١٠٣/٦	(المنخل بن نسيب)	والأهل	فان أنا
١٠٥/٦	(الاعشى)	الراثال	ترتمي السفح
١٠٧/٦	(امرؤ القيس)	رأل	وصم صلاب
٥٠/٩ و ١٠٩/٦	(امرؤ القيس)	عقنقل	فلما أجزن

١١٧/٦	_____	الأموال	هل غير
١٢٠/٦	_____	حلائله	همت ولم
١٢١/٦	(ذو الرمة)	أوائله	أقول لمسعود
٧٦/٧ و ١٢١/٦	(الحارثي)	عقيل	يريد الرمح
١٢٤/٦	_____	أعجل	فلا يلعني
١٢٨/٦	(أبو داود)	ظل	درة غاص
١٢٩/٦	(امرؤ القيس)	الطالي	أقتلني وقد
١٤٦/٦	(ابن مقبل)	شمال	خود كأن
١٨٦/٦	(الاعشى)	اطفالها	الواهب المنة
٢٠٥/٦	_____	السيلا	ولا تبعد فكل
٢١٧/٦ و ٣٨٧/٨ و	_____	المغلة	أقبل سيل
٨١/١٠			
٢٢١/٦	_____	بزلا	ولا سىء
٢٣١/٦	(الاعشى)	المحال	فرع نبع
٢٣٣/٦	(ضابىء البرجمي)	أنامله	واني واياكم
٢٣٥/٦	(أبو ذؤيب)	الاصائل	لعمري لانت
٢٩٦/٦	(امرؤ القيس)	قالي	صرفت الهوى
٣٠٧/٦ و ١٥٢/٧	(النابغة)	متضائل	بكى حارث
٣١٠/٦	(امرؤ القيس)	سربالي	ومثلك يضاء
٣١٤/٦	(أمية بن ابي الصلت)	العقال	ربما تجزع
٣١٦/٦	(ابو كبير الهذلي)	بهيضل	ازهير إن
٣٨٦/٦	_____	صليل	تخوف عدوهم

٣٥٩/٧ و ٣٩٩/٦	(لبيد)	هلال	سقى قومي
٤٠٦/٦	(جميل)	الاجمال	حفد الولائد
٤٥٦/٦	(حسان)	أخيلا	ذريني وعلمي
٤٥٦/٦	(كثير)	تناها	أقول اذا
٤٧٢/٦	(امرؤ القيس)	كاهلا	يا لهف هند اذ خطئن
٤٧٢/٦	_____	أعجل	تخاطأت النبل
٥١٢/٦	(ابن مقبل)	الامثال	ظني بهم
٥١٧/٦	(الاعشى)	نتقل	لئن منيت
		(شمالا)	ولقد علمت
٥٠٢/٦ و ٢٠٩/٨ و ٨/٧	(الاخطل)	(جفالا)	ترمي الرياح
		(باطلي)	ألا يا لقوم
٥٥٢/٨ و ١٥/٧	(الاحوص)	(غافل)	ويلحيني في
١٩/٧	(المخبل السعدي)	_____	فسلا من كعب
٤٧/٧	_____	أقوى	ويرمينني بالطرف
٦٣/٧	(الاعشى)	ما يئل	وقد أخالس
١١٢/٧	(الحطيئة)	مقالا	تحزن عليّ
		(الوقل)	ما أم غفر
٥٦٣/٨ و ١٥٣/٧	(ابن أحمر)	(جبل)	في رأس
١٥٨/٧	(تميم بن نويرة)	موتلا	هتفت بظه
١٧٦/٧	_____	عجلا	قد فرط العجل علينا
١٨٥/٧	_____	الأحوال	خالي لأنت
٢٠٥/٧	(زهير)	معاقله	أبي الضيم

٢١١/٧	_____	اختيالها	هل أفت
٢١١/٧	_____	استقالها	فما أخذوها
٢١٩/٧	(عنتره)	أنزل	إن يلحقوا
٢١٩/٧	(عنتره)	المنزل	إن المنية
٢٤٨/٧	_____	العجل	والنبح يئب
٢٦٥/٧	_____	الله نافلة الاعز الافضل	
٢٦٩/٧	(الهذلي)	مجفل	ومعي لبوس
٤٦٦/٨ و ٢٧٩/٧	(امرؤ القيس)	تسل	وان كنت
٤٦٦/٨ و ٢٧٩/٧	_____	فنسل	عسالان
٢٨٨/٧	_____	الززال	يعرف الجاهل
٢٨٩/٧	_____	صحا قلبه يا عز أو كاد يذهل	
٣٢٤/٧	(امرؤ القيس)	بجندل	وتيماء لم
٣٢٧/٧	_____	يستهل	تطاولنا
٣٢٧/٧	_____	ويوم كابهام الحبارى لطوله	
٣٥٣/٧	_____	بغل	وهل كنت
٣٥٣/٧	_____	يقذف في اسلابها بالسلائل	
٣٥٣/٧	_____	سائله	اذا تتجت
٣٥٨/٧	(زهير)	البقل	رأيت ذوي
٣٦٧/٧	(جرير)	فواصله	فهيهات هيهات
٤١٦/١٠ و ٣٧٣/٧	(الراعي)	التزبلا	قوم على
٤١٦/٧	(حسان)	القوافل	حصان رزان

			وقدم الخوارج الضلال (
٤٨٣/٧	_____		الى عباد ربهم فسالوا (
			ان دماءكم لنا حلال (
٥٠٥/٩ و ٥٠٥/٧		(الاعشى)	يبالي
٦/٨		(جرير)	الهلال
٥٩/٨		(أبو ذؤيب)	الجيل
			لوانني أوتيت علم الحكل (
٨٣/٨		(رؤبة)	علم سايمان كلام النسل (
١٦١/٨	_____		يوصن
١٦٥/٨		(امرؤ القيس)	أورال
٦/١٠ و ١٦٨/٨	_____		الجهل
١٨٤/٨	_____		العسل
١٩٧/٨	_____		مالي
٢٠٦/٨		(لييد)	المواذل
٢١٢/٨	_____		مثلا
			هطل (
٢٣٦/٨		(الاعشى)	مكتهل (
			الأصل (
٢٩٢/٨	_____		فمعل
٣٧٧/٨	_____		الأول
٣٨٠/٨	_____		أجاد السري سردها وأدالها
٣٨٤/٨	_____		العزل
			إذا دببت

٤٠٨/٨	_____	فهي تنوش الحوض نوשא من علا)
٤٩٦/٨	_____	نوשא به تقطع اجواز الفلا) وما زالت
١١٦/١٠ و ٥٧٥، ٣٠٥/٨	_____	احم الله الحلال
٥٢٨/٨	_____	أبو الال تلك المكارم
٥٤٧/٨	(الاعشى)	اشغالي فاذهبي ما اليك
٥٤٨/٨	_____	المحلل أفسن بكاء
٧٢/٩	(القنابي)	انزال قد يدرك
٢٤٠/٩	(الفرزدق)	تعتل ليس الكرام
٢٤٦/٩	_____	يتكل از الكريم
٢٨١/٩	(الاعشى)	الشعل يا من رأى
٢٩٩/٩	(أوس بن حجر)	توكلا فاشرط فيها
٣٦٧/٩	(امرؤ القيس)	فحومل قفا نيك
٤٠٤/٩	(الاعشى)	عجل كأن مشيتها
٤٤٦/٩	_____	الجدل تري الفجاج
٤٨٦/٩	(زهير)	يستملوا بخيل عليها
٤٨٩/٩	_____	وانيس حيات الكتيب الاهيل بشرها دليلهما وقالوا)
٤٩٦/٩	(الحارثي)	غدا ترين الطلح والجبالا) فتلك حبلى
١٥/١٠	(امرؤ القيس)	محول أطفت به
٨٠/١٠	_____	الرخال
١٠٧/١٠	(امرؤ القيس)	الحلاصلا يا لهف

١١٣/١٠	(الاخطل)	فعلا	دع المعمر
		(بامثل)	! لا أيها
١١٥/١٠	(امرؤ القيس)	(يبذبل)	ويا لك من
١٢٧/١٠	—————	فلولا	أخليفة الرحمن
١٦١/١٠	(امرؤ القيس)	مزمل	كأن ابانا
٢٢١/١٠	(الاخطل)	مختالا	من كل
٣٠٣/١٠	(حسان)	السلسل	يسقون من
٣٢٦ ، ٣٢٥/١٠	(المنخل)	يختلي	أيض كالرجع
٣٨٠/١٠	—————	عواسل	لعاب الأفاعي
٤٢٨/١٠	(ذو الرمة)	عاطل	فعيناك عيناها

(م)

١٥/١	—————	كم	كم نعمة
٢٠/١	(كعب بن زهير)	حلم	ألا ابلفا
٢٧/١	—————	سه	باسم الذي في كل سورة
٣٢/١	(المعجاج)	هذا العالم	فخذق هامة
٤٠/١	(ملرفة)	قدمه	للقى عقل
٤١/١	(جرير)	مستقيم	أمير المؤمنين
٥٣/١	(ساعدة بن جؤبة)	لحيم	وقالوا تركزن
٥٤/١	(ابو حية النميري)	معصم	وألفت قناعا
١٩٣ ، ٥٦/١ و ٤١/٢ و	(الاعشى)	ارتسم	وقابلها الريح
١٠٥/١٠ و ٤٠٥/٩ و ٣٣٧/٥			
٥٦/١	(الاعشى)	زمزما	لها حارس

٣٣٧/٩ و ٦٠/١	(ليد)	في ليلة كفر النجوم غمامها	
٧٢/١	(ذو الرمة)	يصك وجوهها وهج اليم	
٧٣/١	(عنتره)	تعلمي	هلا سألت
٩٥/١	_____	السلم	احطنا بهم
٩٦/١	(الفرزدق)	يستلم	يكاد يمك
١٠٠/١	(النابغة)	القرام	سمعت لي
١٢٩/١	(نمر بن تولب)	أينما	فان المنية
١٥٤/١	_____	البراجم	هم منعوا
١٣٩/٢ و ١٩١/١	(ابو الاسود الدؤلي)	عظيم	لا تته عن
٥١/٦ و ١٢٥/٥ و ٤/٣			
٢٧/٧ و ٢٠٥/١	(عمير بن طارق)	مرجما	بأن تغتروا
		قد صبحت صبيحها السلام)	
٢١١/١	_____	بكبد خالطها السنم)	
		في ساعة يحبها الطعام)	
٢٤٤/١	(أمية)	دما	الخائق الباريء
١٧٣٢/٥ و ٥٤٣/٥	_____	إذا اعوججن قلت صاحب قوم	
٤٣٨/٨			
٤٧٧ ، ٣١٧/١	(الاعشى)	الامم	وان معاوية
٣١٨/١	(تبج)	الامم	له أمة
٣١٤/١٠ و ٣٢٢/١	(ليد)	طعامها	لمعرق قهد
٣٢٧/١	(عنتره)	مخزم	شطت مزار
٣٤٣/١	(المهمل)	دم	لو بأبانين

و ١٨٤/٢ و ٣٤٨/١ (يزيد بن مفرغ)	هامه	و شريت برد
١١٤/٦ و ٢٥٧/٣		
	بالحمد والطاعة والتسليم (
٣٥٣/١ (جبير بن الضحاك)	خير وأعفى لفتى نعيم (
٣٧٦/١ (أعشى همدان)	مسلم	لئن فتتني
٣٨٠/١ (الحطيئة)	انصرام	ألا يا هند
٤٠٥/١ (ثمر بن ذي الحرث)	الطعاما	فقلت الى
	إن بها اكنل أو رزاما (
٤١٩/١	_____	خويرين يتفان الهاما (
	الحكم	أي الوجوه
٤٢٤/١ (ابن بيض)	يبتسم	متى يقل
٤٤٩/١ (عبدالمطلب)	عزت بما عاذ به ابراهيم	
٤٨٥/١ (أمية)	عزما	في صبغة
٦/٢ (زهير)	معظم	هم وسط
	رسم (وأرى لها
٢٨/٢ (المخبل السعدي)	سحوم	إلا رمادا
٧٩/٢ (النابغة الجعدي)	الرجم	كانت فريضة
	التنائم (لا ينعنك
٨٧/٢	_____	ان الاشائم
٩٨/٢ (زهير)	تقطم	فتتج لكم
	المزحوم (الى الملك
٣١٧٦٢١٢/٦ و ٩٨/٢	_____	وذا الرأي
	اللجم	

١٠٦/٢	_____	أقوام	أبلغ أبا
١١٤/٢	(النابغة)	اللجما	خيل صيام
١٣٨/٧ و ٢٣٠ و ١٦٤٤	(العجاج)	١٣٢/٢	ورب اسراب حجيج كظم)
٣٣٦/١٠ و ١٢٢/٩ و ١٦٢/٨			عن اللغا ورفث التكلم)
١٦٠/٢	(جرير)	شمام	ثلاث واثنتان
١٧٥/٢	(حسان)	دما	لنا الجففات
٢٩٦/٤ و ٤٥٣/٣ و ٢٠٤/٢	(الاعشى)	سائم	لقد كان
٥٠٧/٤ و ٢١٤/٢	(ليلى)	كوم	ولكننا نعض
٢١٨/٢	(رؤبة)	يرضون بالتعبد والتأمي	
٢٢٥/٢	_____	لا تجعليني عرضة اللوائم	
٢٦٣/٢	_____	يتندما	لعلي إن
٢٨٩/٢	(الفرزدق)	بدائم	يقول اذا
		لم تخلق السماء والنجوم)	
		والشمس معها قمر يقوم)	
٣٠٨/٢	(أمية بن أبي الصلت)	قدره المهيم القيوم)	
		والشر والجنة والجحيم)	
		إلا لأمر شأنه عظيم)	
٣٠٨/٢	(عدي بن الرقاع)	فائم	وسنان أقصده
٣٩١/٤ و ٣١٢/٢	(المرثد الاصغر)	لائما	فمن يلتقى
٥٤٨/٥ و ٣٣٦/٦ و ١٣٦/٧ و ٢١٨			
٤٢١/٩ و ٤٩٣			
٣١٣/٢	(أعشى ثعلبة)	منفصم	ومبسمها عن

٣٢٨/٢ (المعلا بن جسال العبدى)	زئيم	وجاءت خلعة
٣٢٨/٦ و ٣٧٢/٢	النواسم	مئين كما
٣٧٥/٢ (زهير)	يسام	سئمت تكاليف
٢٣٣/٩ و ٤٠٠/٢ (يزيد بن يربوع)	الغمامة	والريح تبكي
		وما عليك أن تقولي كلما
٤٩٢/٢		سبحت أو صليت يا للهيم
		أردد عيننا شيخنا مسلما
٤٣٨/٢ (عنترة)	المكرم	ولقد نزلت
٣٨٢/٨ و ٤٤٧/٢ (وضاح اليمنى)	سلنا	ربة محراب
٤٧٠/٢ (لييد)	حمامها	تراك امكنة
٥٤٥/٢ (ذو الرمة)	تكليم	هل جبل
٥٦١/٨ و ٥٨٢/٢ (لييد)	ظلامها	حتى اذا
٥٩٨/٢ (لييد)	إمامها	من معشر
٥/٣	معلم	ومحلماً يشون
١٠/٣	كرام	كأين في
٥٩/٣ (عبدة بن الطيب)	تهدما	فما كان
١٢٣/٧ و ١٥٥/٣ (الفرزدق)	كرام	فكيف اذا
٢٠٧/٣ (ذو الرمة)	خرطوم	كأنه بالضحي
		لو قلت ما في قومها لم تيشم
٢١٢/٣ (حكيم بن معية)		يفضلها في حسب وميسم
٢٨٥/٣ (الاعشى)	روانم	اذا اتصلت
٣٤٠/٣ (زهير)	حرم	وان أتاه

٤٠٠/٣	(الحارث المخزومي)	عظم	خمصانة فلق
٤٠٨/٣	_____	حاتم	تعالوا نفاتيكم
			قد لفها الليل بسواق حطم)
			ليس يراعي ابل ولا غنم)
			ولا بجزار على ظهر وظم)
٤٣٣ ، ٤٢١/٣	(العظم بن هند البكري)		باتوا نياما وابن هند لم ينم)
			بات يقاسيها غلام كالزلم)
			خدلج الساقين ممسوح القدم)
			زل بنو العوام عن آل الحكم)
٤٢٥/٣	(المعاج)		وشنؤا الملك للملك ذو قدم)
٤٣٤/٣	_____		أوام أقسم فتربثني القسوم
٤٤٣/٣	(الحارث بن وعلة الشيباني)	تمني	قالت سليبي
			ما قاسم دوز الفتى بن امه)
٤٤٩/٣	_____		وقد رضينا فقم فسه)
٤٥٥/٣	_____	غريمها	قضى كل
٤٨٩/٣	_____	حرام	جالت لتصرعني
٤٩٥/٣	_____	الدم	ألا تنتهي
٥١١/٣	_____	مقيما	فان لكم
٥٣٨/٣	_____	الهيثم	حييت من
٥٥٨/٣	(أبو ذهيل الجمحي)	فاعتما	وابرزتها من
٥٧٥/٣	_____	عاصم	وقلت عليكم
٥٨٣/٣	(ليبد بن عامر)	سهاهما	واقدم علمت

١٣/٤	_____	قوم اذا عقدوا عقداً لجارهم
٦٨/٤	(البرج بن مسهر اليميني)	وندمان يزيد
٧٠/٤	(قيس بن زهير)	جزاني الزهدمان
٧١/٤	(عبدالله بن قيس الرقيات)	تنقي نفسها
٩٣/٤	(علقمة بن عدي)	ومطعم الغنم
١٠٥/٤	(ليد)	فمضى وقدمها
١٠٧/٤	_____	كذبتهم وبيت
٤٤/٥ و ١٠٩/٤	_____	وكلام سيء
١٩٥/٤	(الهذلي)	وماء وردت
٢٥٣/٤	(جرير)	هل أتم
٣٢٤/٤	(ليد)	من كل
٣٣٧/٤	(الاعشى)	وكان دعا
٣٤٢/٤	_____	تذكرت أرضاً
٣٤٤/٤	(عنترة)	عهدي به
٣٤٨/٤	_____	إن الزبير
٥٢٥/٦ و ٣٥١/٤	_____	لو غيركم
٣٧٨/٤	_____	فأصبحت والليل
٣٨١/٤	_____	واني لقوام
٣٨٤/٤	_____	سألت ربيعة
٣٩٠/٦ و ٣٩٤/٤	(الحارث بن خالد)	صحبتك اذ
٤٠٧/٤	(حميد بن ثور الهلالي)	فلما كشفن
٤٠٨/٤	(الراعي)	وريشي منكم

٣١/٧ و ٤٥٨/٤	(عنتره)	الاسحم	فيها اثنتان
٤٥٩/٤	(المراد الفقهي)	سيها	وهبت له
٤٨٥/٤	(جرير)	الجنوم	عرفت المتأى
٥٢٢/٤	_____	سنام	وأنا الذي
٥٢٥/٤	(ذو الرمة)	الاروم	وساحر الشراب
٢٠٩/١٥ و ٥٢٦/٤	(عنتره)	دمي	الثاني عرضي
٥٥٧/٤	(ذو الرمة)	الروم	دوية ودجى
١٧٣/٧ و ٥٥٧/٤	(العجاج)	اليم سقاء اليم	كباذخ اليم
٥٦٦/٤	(الاغلب)	فانهدم	هل غير عادك عاداً
٥٦٧/٤	(حميد)	(الرقال همسه)	يدك أركان الجبال
٥٧١/٤	(الاعشى)	المعجم	بخطر بالبيض الرقال
٦٧/٥	_____	أصارم	ففادك بالخيل
٩٦/٥	_____	معلم	سواء اذا ما
١٣٦/٥	(عنتره)	الاعلم	فيوهموئي
١٤٢/٥	(ليد)	إمامها	وحليل غانية
١٥٧/٥	(زهير)	حموا	فقدت كلا
١٧٥/٥	_____	سلى	هم يضربون
٢٠٨/٥	(ابن مقبل)	الرحم	أنا بل
٢٠٩/٥	(حسان)	النعام	أفسد الناس
٢٢٦/٥	(صفية)	(أيم)	لعمرك ان
		(مسلم)	وخالجت آباد
			فلو كان

٢٥٣/٥	(الكسيت)	حراما	ألسنا الناسئين
٢٩٤/٥	(لبيد)	حرامها	دمن تجرم
٣٠٦/٥	(زهير)	هرم	ان البخيل
٣٦٣/٥	(جرير)	الرحيم	ترى للمسلمين
٣٧٥/٥	(حميد بن ثور)	تسلما	أرى بصري
٣٨٩/٥	(المرقش الاصفر)	حميم	وكل يوم
٣٩٨٤ ١٢٣/٨ و ٤٦٥/٥	(جرير)	فائم	لقد لمتنا
٤٦٥/٥	(رؤبة)	همي وتجلي	ونام ليلى
٤٨٦/٥	_____	زاغم	فلا ينسط
٧/١٠ و ٥٢٦/٥	(زهير)	يسلم	ومن هاب
٩/٦	(أبو خراش)	مائم	تذكر داخلا
٣٥/٦	(عنتره)	الضمخم	ما راغني إلا
٢٦٩/٩ و ٦٣/٦	_____	مداما	بأية تقدمون
٦٤/٦	_____	الدماء	كفاك كفا
٦٧/٦	(النابغة الجعدي)	هضم	خييط على
١٠٣/٦	(الاعشى)	سلم	لان كنت
١٢٠/٦	(حاتم طي)	مقدما	ولله صعلوك
١٢١/٦	(زهير)	عزم	فكم فيهم
١٣٠/٦	_____	الشتم	حشا أبي
١٥٠/٦	_____	لازم	فهارك يا مغرور
١٥٤/٦	(حميد بن ثور)	صصا	وحصحص في
١٧١/٦	(رؤبة)	ابنما	يكاء ثكلى

١٧١/٦	_____	زعيم	فلست بأمن
١٧١/٦	(ليلي الاخيلية)	زعيم	حتى اذا
١٨٣/٦	(العرجي)	السقم	اني امرؤ ليج
١٨٦/٦	(النابغة)	صرما	وهب الريح
٢٢٧/٦ ، ٢٦٥	(لبيد)	المظلوم	حتى تهجر
٢٥٤/٦	(سحيم الرياحي)	زهدم	أقول لهم
٢٥٤/٦	(لبيد)	أعضامها	حتى اذا
٢٥٧/٦	_____	صوام	صلت كما
٣٠٧/٦ و ١٥٢/٧	(النابغة)	هشام	ألم تر
٣١٣/٦	_____	الميسم	ماوي ياربتما
٣١٥/٦	_____	يضيما	لقد رزيت
٣١٥/٦	_____	يدوم	صدت فأطولت
٣٤٤/٦	_____	حكاما	أدوا التي
٣٥٤/٦	_____	(ذلك ديار يأزم المآزما)	
٣٥٤/٦	_____	(وعضوات تقطع الهازما)	
٣٥٤/٦	_____	للماء من عضاتهن زمزمه	
٣٥٥/٦	_____	حذام	اذا قالت
٣٥٥/٦	_____	نادما	أمرتك حازماً
٣٦٩/٦	_____	الأدم	ولا ينط بأيدي
٣٨٨/٦	_____	الضراع	بفيء الشامتين
٤٣٣/٦	_____	أنعم	وعندي فروض
٤٥٢/٦	(لبيد)	قيام	وقمام غلب

٤٧٢/٦	_____	الذموم	عبادك يخطئون
٤٩٣/٦	(عنترة)	المنعم	نبئت عمراً
٤٧٨/٦	_____	الأيام	ذم المنا نزل
٤٩٧/٦	(زهير)	يشتم	ومن يجعل
٥١٤/٦	_____	المنام	أغلام مغل
٥٢٥/٦	(أبو داود)	الاعدام	لا أعدء الاقتار
٧٧٤ ١٨٤ ١٧/٧	(عنترة)	تحصم	فأزور من
٢٧/٧	(زهير)	المرجم	وما الحرب
٣٠١٤٣٧/٧	(جرير)	الخواتيم	إن الخليفة
٦٣/٧	_____	تكلم	لا وألت تفك
٨١/٧	_____	الرحم	وكيف بظلم
٩٠/٧	(عنترة)	توهم	هل غادر
٢٨٢/١٠ و ٤٠٣/٩ و ١١٨/٧	(لبيد)	أقدامها	فتوسطا عرض
١١٩/٧	_____	الغريم	تفالعنا خيالات
٣٤٦/١٠ و ١٤٣/٧	(زهير)	المتخيم	فلما وردن
١٥٢/٧	_____	هشام	وأصبح بطن
١٥٥/٧	_____	سقامها	فتوجست ركز
١٦٧/٧	_____	(أهش بالعصى على أغنامي)	
١٨٤/٧	_____	(من ناعم الأراك والبشمام)	
١٨٤/٧	_____	صما	واطرق اطراق
١٨٤/٧	_____	عقيم	تزود منها
٢٧٧/٧	_____	نائم	من الناس

٢٩٨/٧	(عنترة)	الادهم	يدعون عنتر
٥٧٦/٩ و ٣٠٧/٧	_____	نهيم	فلما جزت
٣٣٢/٧	_____	لعقيم	عقم النساء
٤١٣/٧	(جرير)	سوام	كذب العواذل
٤٣٢/٧	_____	أتايم	فان تنكحي
٤٨٠/٧	_____	كرمي	ما أعطيتني
٥٠٤/٧	(زهير)	مجثم	بها العين
٥٠٥/٩ و ٥٠٥/٧	(بشر بن ابي حازم)	غراما	فيوم النار
٨٩/١٠			
٥٠٨/٧	(بلعا بن قيس)	أثام	جزى الله
٥١٤/٧	(صخر النمي)	لزاما	فاما ينجوا
٦٣/٨	_____	عجم	من وائل
٨٥/٨	_____	فما	عجبت لها
٨٧/٨	_____	العرما	من سبأ
٨٧/٨	(العجاج)	يا دار سلمى يا سلمى ثم اسلمي (
١٨١/٨	(عنترة)	أقدم	ولقد شفى
٢٧٨/٨	(الاعشى)	الدم	وتشرق بالقول
٢٨٠/٨	(الفرزدق)	تقوما	وكنا اذا
٣٣١/٨	(الفرزدق)	المتكرم	واذا نبحت
٣٥٦/٨	(الشيباني)	تمام	تخضت المنون
٣٨٧/٨	(الاعشى)	(العرم) (ترم)	ففي ذلك رجام بنته

٤٥٥/٨	_____	تميم	غداة طفت
٤٩٨/٨	_____	معظما	هم القائلون
١١٩/٩ و ٤٩٩/٨	(الاعشى)	يرم	أفي خفت
			اسهر ما سهرت أم حكيم)
			وقعدى مرة لذاك وقومي)
٥٠٩/٨	_____		وافتحى الباب فانظري في النجوم)
			كم علينا من قطع ليل بهيم)
٥٢٩/٨	(لبيد)	حكيم	سفا عدلت
١١/٩	_____	سالم	ها ضية
٢١/٩	_____	مقدمي	اذ يتقون بي
٥٣/٩	(شريح بن أوفى)	التقدم	يذكرني (حم)
		(الحرام)	فان يهلك
١٦٤/٩	(النابغة)	(سنام)	وتأخذ بعده
٢٠٠/٩	_____	الحرام	وبصرة الازد
٢١٩/٩	(الفرزدق)	واعبد أن يهجي كليب بدارم	
٤٠٣/٩	(النمر بن توب)	سا	اذا شاء
٤١١/٩	_____	السموم	اذا الموقى
٤١٥/٩	(ابن مقبل)	السلالم	لا يحرز المرؤ
٤٢٨/٩	_____	راغم	فان تنأ
٤٦٦/٩	(علقمة بن عبدة)	مطموم	تسفى مذاب
٤٧١/٩	(جرير)	حكم	اذا قطعن
٥٤٢/٩	(عنترة)	مكلمي	لو كان يدري

٦٩/١٠	(الاعشى)	أهيبا	مكبا على
٧٨/١٠	_____	لنيم	زفيم ليس
٨٠/١٠	_____	الصريم	ألا بكرت
٨٠/١٠	_____	(صريم)	تظاول ليلك
٨٠/١٠	_____	(غيوم)	إذا ما قلت
٨٧/١٠	_____	قدمه	للفتى عقل
٢٠١٤٨٧/١٠	(زهير بن جذيمة)	تسام	فاذا شربت
٩٢٤٩١/١٠	_____	الاقدام	يتلاحظون
١٠٦/١٠	(الاعشى)	الأكم	غضوب من
٢٠٥/١٠	_____	مشكوم	أم هل
٢٤٤/١٠	_____	كلوم	ومسحل سح
٢٥٤/١٠	(امية بن ابي الصلت)	مقيم	وفيها لحم
٣٠١/١٠	(الفرزدق)	الخنم	قبتن خباتي
٣٣٠/١٠	(ذو الرمة)	البراءيم	فرخاء حواء
٣٤٣/١٠	(النابغة)	غششم	أناك أبو
٣٤٣/١٠	_____	دما	أحارث إنا
٣٥٧/١٠	(النابغة الجعدي)	السلم	أعجاها أقدحي
٣٨٣/١٠	_____	يترمرم	ومستعجب مسا
٣٩٩/١٠	(زهير)	يحطم	كأن فتاة
٤٠٥/١٠	_____	تيما	ولن يلبث
٤١٦/١٠	(الاعشى)	تغم	بأجود منه
٤٣٤/١٠	(الفرزدق)	رجام	هنا نفا

(ن)

هلا سألت	أينا	_____	١٥/١
ذراعي عيطل	جينا	(عمرو بن كلثوم)	١٨/١ و ٢٣٨/٢ و
			١٩٦/١٠
ثأت سعاد	رهين	(النابغة الذبياني)	٢٣/١
لاه ربي	يرانا	_____	٢٨/١
ألا ضربت	يمينها	(الشنقري)	٣٠/١
قامت تشكي	سبعينا	(لبيد)	٣٥/١ و ٤٧٢ و ٤١٣/٥
إذا ما رمونا	يقرضونا	(كعب بن جميل)	٣٦/١
وأيام لنا	ندينا	(عمرو بن كلثوم)	٣٦/١
واعلم وأيقن	تدان	_____	٣٦/١
تقول وقد	ديني	(المثقب العدي)	٣٦/١ و ١٤٨/٢ و
			٤٥/٣ و ١٧٤/٦
كانك من	بشن	(النابغة الذبياني)	٤٣/١ و ٢١٢/٣
تعالى فان	يصطحبان	(الفرزدق)	٦٧/١ و ٢٨٤ و ٤١٣
ألا لا يجهلن	الجاهلينا	_____	٧٥/١
إذا هن	الجون	(أعشى ثعلبة)	٩٣/١
وذلك ضرب	تكونا	(الكميت)	١١٢/١
فكفى بنا	إيانا	(حسان)	١١٣/١
ان سليطا في الخسار إنه)			
أولاد قوم خلقوا اقنسه)		(جرير)	١٢١/١
رمانى بأمر	رمانى	(ابن أحرر)	١٧٢/١ و ٢٠٣ و ٣٩١/٥

١٨٨/١	(زهير)	البدن	(من لا يذاب)
١٩١/١	(العجاج)	الجزون	لما لبس الحق بالتجني) عين واستبدل زيدا مني)
١٩٥/١	_____	الجزون	ولكني أنص سعى عقالا
٤١٨٤٢٠٠/١	(عسرو بن العلاء)	عقالين) جمالين)	لاضبح الناس
٢٠٢/١ و ٥٤٦/٤ و ٥٤٦/٤	_____	تريان	فان تصبرا
٢٨٨٤٨٠/٦			
٢٠٥/١	(أبو داود)	بظنون	رب هم
٢٢٣/١	_____	اليقين	فلو أنا
٢٢٦/١	(أمية الصغير)	خلدان	أنفق نصابك
٢٤٢/١	(عدي بن زيد)	مينا	وقددت الاديم
٣٠٤/٤	_____	الجنون	فكعب عنهم
٤٣٧/٩ و ٣١٩/١	_____	المالي	ولا تقولن
٤٧/٢ و ٣٤٣/١	(الشماخ)	اللعين	ذعرت به
٣٥١/١	(رجل من بني سلول)	يعنيني	ولقد أمرت
٣٥٢/١	_____	كوفان	فما أضحي
٣٧١/١	(جرير)	شيطانا	أيام يدعووني
٤٣١/١ و ٨٥/٨	_____		امتلات الحوض وقال قطني)
٣٩٣/١٠ و ٣٦٩٤١١١/٩ و ٤٧١٤٣٦٩			مهلا رويدا قد ملأت بطني)
٤٣٦/١	_____	يقن	وما بالذي
٢٢/٢	(الاعشى)	ارجحن	تدور على

٣٢/٢	(الاعشى)	انكرن	ومن شانيء
٥٢٩/٥ و ١١٣/٢	(المتقب العبدى)	يلينى	وما أدري
٤٤٣/٨ و ٤١٣/٦		لا يأتليني	أأخير الذي
١٨٩/٢	(النابغة الجعدي)	الخيزراني	أناي نصرهم
٢٣١/٢	_____	مقسمينا	كفينا من
		عريانا	لا تخطن
٢٨٥/٢	(أمية بن ابي الصلت)	دانا	كل امرىء
٢٨٩/٢	_____	تحينا	فاياك المحايين أن
٣٨٠/٢	(قعب ابن ام صاحب)	الرهن	بانت سعاد
		الحدثان	وكنت كذي
٤٠٨/٢	(ابن مفرغ)	عمان	قاما التي
٤٧٦/٢	(خويلد بن نوفل الكلبي)	تدان	واعلم وأيقن
٥٧١/٢	(ابو العيال الهذلي)	تغنيي	جهرء لا تالوا
٥٨١/٢	_____	راضينا	مسومين بسيماء
٦٠/٣	_____	بنيانا	وللمنايا تربي
٦٩/٣	(امرؤ القيس)	يعاني	لمن طلل
٩٨/٣	_____	سوانا	وان الله
١٨٢/٣	(أمية بن ابي الصلت)	مسافا	الحمد لله
١٠٥/٧ و ١٨٧/٣	(الفضل بن العباس)	مدفونا	مهلاء بني
٢٠٧/٣	(الاعشى)	شزن	تيممت قيساً
٤٢٦/٣	_____	شنتافا	لما استمر
٤٨٨/٣	_____	اثنين	يا رب فافرق

٤٨/١٠ و ٥١٣/٣	_____	ظهراهما مثل ظهور الترسين
٣٢/٤	_____	قوام دنيماً وقوام دين
١٦٨/٤	_____	ان لسلمى عندنا ديونا
١٩٥/٤	_____	فلما أجن الليل محترسان
١٩٩/٤	_____	لعركا ما أدري ثمان
٢٠٣/٤	_____	أبا لموت الذي تخوفيني
٢٢٠/٤	(ذو الاصبح)	الهون اذهب اليك
٣٧٤/٤	_____	وإن مذلت يهون
٣٧٩/٤	(الاخطل)	الميزان واذا وضعت
٤٠٥/٤	(جرير)	حين وما مزاحك
٥٢٣/٤	_____	على نهج كعبان المرين
٥٤٩/٤	_____	السنون وأموال اللثام
٥٤٩/٤	_____	سنيانا كان الناس
٥٥١/٤	_____	الشمين واني لست
١٨/٥	(رؤبة)	ما بال عيني كالشعيب العين
٤٣/٥	(سابق البربري)	المساكن وللموت تغدو
٣٠٨/١٠ و ٤٤/٥	(قنعب ابن أم صاحب)	أذنوا صم اذا
٥٠/٥	_____	مساتني عدان عدول
٥٥/٥	_____	ايان تقضي حاجتي أيانا)
٥٥/٥	_____	أما ترى لنجعهما إيانا)
٥٦/٥	(المعطل الهذلي)	متواسن سؤال حفي
٦٣/٥	_____	أتاني فدى لك

٧٠/٥	_____	يأتين	فهل يمنع
٨١/٥	(الطرماح)	القناقن	يخافتن بعض
٩٨/٥	(خزيمة بن مالك)	الظنونا	إذا الجوزاء
١٧٤/٥	(النمر بن ثواب)	كلانا	فإن الله
٢٤٣/٥	_____	إبنا	وهل لي
٢٤٣/٥	_____	وان أرادوا ظلمنا أينما	
٢٨٧/٥	(عدي ابن زيد)	أيها القلب تعلل بددن)	
٣٠٠/٥	(الاعشى)	ان همي في سماع وأذن)	
٣٥٧/٥	(المتعب العبدى)	وان يستضافوا عدن	
٤٢٥/٥	_____	الحزين	إذا ما قمت
٤٥٠/٥	(النميري)	قد جعلت دلوي تستليني)	
٥٦١/٥	(ابو الحسن)	ولا أحب تبع القسرين)	
٣١/٦	(الكميث)	لساني	طريد عشيرة
٤٢/٦	_____	لو أني	فلست بمدرك
٣٤٥ ، ٤٣/٦	(امرؤ القيس)	ودينا	وأضحكت السباع
٢٩٨/١٠ و ٤٥/٦	(ابن مقبل)	ياوي الى ركن من الأركان)	
٢٣٩/٧ و ٦٩/٦	(عمرو بن معديكرب)	في عدد طيس ومجد بان)	
٧٥/٦	_____	بأرسان	سريت بهم
١٠٦/٦	_____	(ابن مقبل)	ضرباً توأصى به الأبطال سجيناً
		الفرقدان	كل أخ
		حقان	وصدر مشرق
		حيران	حلت حداد

١٢٩/٦	_____	كأنا يوم فري انما يقتل ايانا (
		قتلنا منهم كل فتى ايض حباننا (
١٣٢/٦	_____	لشتان ما أنوي مستويان (
		تمنوا لي يلتقيان (
١٣٨/٦	_____	فتيان يا عز هل
١٤٦/٦	_____	ممكن يحيي ذمار
٢٨٣ و ٢٢٣/٦	(جرير)	دونى اتوعدني وراء
٢٥٦/٦	(ابن مقبل)	الملوان ألا ياديار
٢٥٨/١٠ و ٢٥٧/٦	_____	اليمنى صددت الكأس
٣١٠/٦	(عمرو بن كلثوم)	مصفدينا فأبوا بالنهاب
٣١٣/٦	_____	يا صاحباً ربه انسان حسن (
		يسأل عنك اليوم أو تسأل عن (
٤٢/٩ و ٣٤١/٦	(عمرو بن معديكرب)	قليني تراه كالثغام
		نشدتكم بمنزل الفرقان (
		أم الكتاب السبع من مثاني (
٣٥٣/٦	_____	ثنتين من آي من القرآن (
		والسبع سبع الطول الدواني (
٣٨٦/٦	(ابن مقبل)	السنن تخوف السير
٣٩٤/٦	_____	فلست بوقاف على هون
٤٢٧/٦	_____	تحينا لسان السوء
		عجبت من دهماء اذ تشكونا (
٤٦٧/٦	_____	ومن ابي دهماء اذ يوصينا (
		خيراً بها كأننا جافونا (

٤٨٧/٦	_____	ونفضت من هـرم اسنانها	
٤٥٢٤٤/٧	_____	عجبت لمولود	أبواز
٤٧/٧	(عمرو بن كلثوم)	تظل جياده	صفونا
٧٧/٧	_____	إن دهرأ	الاحسان
٩٣/٧	_____	قد أخذت ما بين عرض الصدقين)	
٥٦٠/٨ و ٩٦/٧	(عمرو بن كلثوم)	ناحيتهما و اعالي الركنين)	
١١١/٧	(امرؤ القيس)	واعرضت اليمامة	مصلتنا
١١٤/٧	(جرير)	ويمنعها بنو	الحنان
٣٠٦٤١١٨/٧	_____	هبت جنوبأ	حورانأ
١٥٨/٧	_____	بواديمان	الشبهان
٢٠٥/٧	_____	إن السفاهة	الملاعين
٢٩٧/٨ و ٣٥٣/٧	(حسان)	بذي قرفير	يحرقونا
٤٨٧/٧	_____	فجاءت به	حصين
٤٨٧/٧	_____	مثل العضافير	وزنوا
١٤/٨	_____	ان يسمعوا	دقنوا
٦٣/٨ (عمرو بن كلثوم)		علام يعبد	عيدان
١٩١/٨	_____	برأس من	الحزونا
١٩٨/٨	_____	نقلت لها	داعيان
٢٨٨/٨ (النابغة الجعدي)		كأن عيني . وقد بانوني)	
		لحربأ نصوح غير محنوني)	
		يفاشيهن اخضر	الدنان

		فاجهشت	رآني (
١١١/٩ و ٦٩/٨	_____	فقلت له	زمان (
		فقال مضوا	الحدثان (
٤٩٤/٩ و ٤٩٦/٨	(عمر بن ابي ربيعة)	وهي زهراء	مكنون
٥١٢/٨ و ٤٦/٩ و	(الشاسخ)	اذا ماراية	باليمين
١١٠/١٠			
		يقون أهل السوق لما	
٥٢٣/٨	_____	هذا ورب البيت اسرائينا (
٥٢٤/٨	_____	انما ابن سعد اكسرم السفدينا	
٥٤٢/٨	_____	تذكر حب	القرينا
٥٤٥/٨	(النابغة)	وكل فتى	المنون
٥٧١/٨	_____	فاعمل لما	تدان
١٠/٩	_____	ونضوي مشتاقان له أرقان	
٢٣/٩	_____	ولا انت دياني فتخزوني	
		رجلان من ضبة أخبرانا (
٧١/٩	_____	انا رأينا رجلا عريانا (
١٤٩/٩	_____	وصاليات ككما توثقين	
٤٩٣ و ٢١٦/٩	(الاعشى)	صايفية طيب	دن
٣٧٧/٩	(امرؤ القيس)	عصينا حرمة	معنينا
٤٣٣/٩	(الحارثي)	ولا شمطاء	جيننا
١٤٨/١٠ و ٤٩٢/٩	_____	اذا ما الغايات	العيونا
٥٢٦/٩	(عمر بن أم كلثوم)	أبا هند	اليقينا

٩٩/١٠	_____	مكاني	فلا ترمي
١١٠/١٠	(الشماخ)	الوتين	اذا بلغنتي
٢١٥/١٠	_____	الكثبان	ومخلدات باللجين
٢٩٩/١٠	(أبو زيد الطائي)	برينه	ثم لما
٣٠٢/١٠	_____	الوابلينا	فأصبحت المذاهب
٣٠٨/١٠	(عدي بن زيد)	أذن	أيها القلب
٣٢٤/١٠	(المثقب)	غصون	ومن ذهب
٣٧٦/١٠	_____	أميني	ألم تعلمي
٤٠٠/١٠	_____	ميزان	لقد كنت

(هـ)

٦٥/١ و ٤٥٦/٣ و	_____	عيناها	علفتها تبتاً
١٠٧/١٠ و ٤٦٩/٥			
			لله درء الغايات المسده
٢٨/١	(رؤبة)		لمسا رأين حلبي المسوء
			سبحن واسترجعن من تأله
			ومهمه أطرافه في مهمه
٨١/١ و ٥٤١/٥	(رؤبة)		أعشى الهدى في الحائرین العمه
			إن سليطاً في الخسار إنه
١٢١/١	(جرير)		أولاد قوم خلقوا أقتسه
١٢٦/١	(أعشى بني ثعلبة)	بها	فأما ترى
١٨٢/١	_____	حاديها	أما ابن
٢١٩/١	(الخنساء)	لها	سأحمل نفسي

		إني إذا ما القوم كانوا أنجيه)
١٧٨/٦ و ٢١٨/١	_____	واضطرب القوم اضطراب الارثيه)
		هناك اوصيني ولا توصي يه)
		قد هزئت مني أم طيلسه)
٢٩٣/١	(صخير بن عمير)	قالت أراه معدماً لا شيء له)
		أدركتها قدام كل مدره)
٣٠٤/١	(رؤبة)	بالدفع عني دره كل عنجه)
		يا فقسي لما أكلته لمه)
٨٣/٧ و ٢٤٥/٢	_____	لو خافك الله عليه حرمه)
		لا تعجلن بالسير ودلواها)
٣٤٧/١	_____	لبس ما بطأ ولا زعاهها)
٣٨٠/١	_____	حتى إذا ما لآن من ضريره :
		مناعها من ابل مناعها)
٤١٧/١	_____	ألا ترى الموت لدى أوباعها)
٢٣٢/٢	_____	نحن فصلنا جهداً لم تأتله :
٣٢١/٢	_____	يبدو خواء الارض من خويله
		لما رأتي خلق المموه)
٣٣٨/٢	(رؤبة)	براق اصلاذ الجين الأجله)
		فاليوم قد نهني تنهه)
١١٥/٩ و ٢٦/٣	(رؤبة)	وأول حلم ليس بالمسفه)
		وقول : الاداه فلاده)
٦٠/٣	_____	أموالنا لذوي نبيها

٢٥٤/٤	(ابو النجم)	قلت لشيان اذن من لقائه انا نعدى اليوم من شوائه
٣٧٣/٤	_____	ولت ودعواها كثير صغبه كان غرّ متنه اذ نجبه
٤٠١/٤	(دكين بن رجاء)	سير صناع في خريز تكلمه هابي العشي ديسق ضحاه
٥١٢/٤	(رؤبة)	كان قطراناً اذا تلاها ترمي به الريح الى مجراها
٣١١/٦	(ابو النجم)	لا تملأ الدلو وعرق فيها هذا جنايا
١٩/٧	_____	ان اباه و ابا اباه قد بلغنا في المجد غاياتها
٤٨٠/٩ و ١١٩/٧	_____	ظل المواذل والومنه ويلقن شيب انه
١٨٤/٧	_____	ام الحليس لعجوز شهربه ترضى من اللحم بعظم الرقبه
١٨٥ - ١٨٤/٧	_____	لضفت حلم عزمته حالمه ان سليبي يرزوها
١٨٥/٧	_____	الا من مبلغ منهاها وبها قفر
٣٣٠/٧	_____	اللها
٢٥١/٧	(ابن هرمة)	ابتناها
١١/٨ (عباس بن مرداس)	_____	تمد بالاعناق او تلويها وتشتكي لو انا تشكيها
٤٤/٨	(الاعشى)	
٢١١/٨	_____	
٣٩١/٨	_____	

(ي)

٤٩/١	_____	ما للظلم عال كيف لا يا
		ينقد عنه جلده اذا يا
١٣٠/١	_____	الكني اليها تهاديا
١٠٦/٥ و ١٨٤/١	_____	وقائلة جولان هيا
٢٦٢/١	_____	ماء قري حده قري
		يقول الارذلون عليا
		أحب محمدا الوصيّا
٣٩٤/٨ و ٣٠٧/١	(أبو الاسود الدؤلي)	إليا بنو عم
		فان يك غيا
٣٤٥ ، ٣١٥/١ و	(الأشعري الجمعي)	الا ابلغ غني
٤٢/٨ و ٥٠٠/٤		
٣٨٢/١	_____	لئن كان باديا
٤٨٣/١	_____	سية ودع ناهيا
٤٦٣/٢	(عذافر الفقيمي)	ولا اعود بعسدها كريثا
		امارس الكهلة والصبيا
٤٧٤/٢	_____	ولكنه ألقى حواريا
٥٠٩/٢	(مجنوز بني عامر)	فأو كان الملاويا
٥٠٩/٢	_____	تظيلين التقاضيا
٥٩٨/٢	(سليمان بن قته)	وان الألى التاميا
		يحودهن ولسه حوذي
٥٠/٧ و ٣٦٣/٣	(العجاج)	خوف الخلاط فهو اجنبي
		كما يحوذ الفئة الكمي

٥٠٤/٣	_____	كأن متنيه من النفي [*] (
٥٨٣/٣	(زهير بن أبي سلمى)	مواقع الطير على الصفي [*])
٢١١/٤	_____	بدالي اني
٢٤٤/٤	_____	فجال على
٣١٠/٤	_____	جاءوا بصائرهم
٣١٣/٤	(رؤبة)	واي
٣٢٣/٤	_____	اذا الثريا طلعت عشايا)
٣٧٧/٤	_____	فبع لراعي غنم كسايا)
١٢٠/١٠ و ٦٣/٨	_____	وجارة البيت لسا حجري [*]
٤٣٠/٤	(الفرزدق)	بينته بعصبة من ماليا)
٥٦٩/٤	_____	أخشى ركيباً أو رجلاً عادياً)
٥٨٨/٤	(الراعي النميري)	أطرباً وأنت فنسري [*])
٤٣/٥	_____	والدهر بالانسان دواري [*])
٣٩٦/٥	(زهير بن خباب)	فنفست عن
٢٠٣/١٠ و ١٤٧/٥	_____	ورائيا
٤٧٧/٩ و ١١/٦	_____	فأيا
٣٨٢/١٠ و ٥٠٨	_____	الحيا
٢٨٩/٦	_____	فبنها
		اموالنا لذوي
		لمن كل
		لوكانها بين
		بتمي [*]
		قي يناصرها بلاد قي [*]
		ماض اذا ما هم بالمضي [*])
		قال لها هل لك يا مامي [*])

٢٨٩/٦	_____	رميته فأصيت وما أخطأت الرمية
٣٥٤/٦	(رؤبة)	وايست دين الله بالمعصي
٤٧٧/٦	(النابغة الجعدي)	ومثل الدما التقافيا
١١٦/٧	_____	لتفعدن مقعد القسي) مني كذي القاذورة المقلي)
٣٩٤ ٤ ٨٠/٧	(سوار بن المضرب)	أيرجو بنو ورائيا
١٢٢/٧	_____	قد اطعمتني دقلاً حوليا) موسماً مدوداً حجربا)
٤٣٢/٧	(جميل)	أحب الاياما الغوايا
٢٧٣/٨	_____	والمهر يأبى أن يزال ملهيا
٣٩٤/٨	(الاعشى)	أنقلب الفوارس الحشايا
٥٣٠/٨	(أمية بن ابي الصلت)	فأنبت يقطيناً ضاحيا
٢٤٦/١٠	_____	لقد طال سقائيا
٣٠٠/١٠	_____	لم تروحي فكسرت ودين بي) ورين بالساني الذي أمسى معي)

ي (الألف اللينة)

٦٨/٤	(ابو النجم)	ثم جزاه الله اذ جزى) جنات عدن في العلامي العلا)
٣٩١/٤	_____	معطفة الاثناء غوى
٧٧/٧ و ١١٢/٦	_____	يشكو الي مبتلى
٣٠٩/٨	_____	خب جروز اذا جاع بكى) ياكل التمر ولا يلقى النوى)